



رجال المعلقات العشر

كتاب ادب وتاريخ ولغة

وهو مصدر بمقدمتين :

الاولى في خلاصة تاريخ العرب قبل الاسلام
الثانية في خلاصة تاريخ ادب اللغة العربية من لدن العصر الجاهلي الى العصر الحاضر

تأليف :

السج مصطفى الفارابي

استاذ اللغة العربية في المكتب السلطاني والكلية العثمانية في بيروت

الطبعة الثانية

حق التأليف وإعادة الطبع محفوظ للمؤلف

بالمطبعة الاهلية بيروت ١٣٣٢ هـ

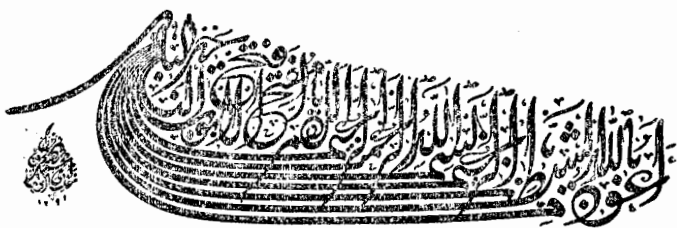
رجال المعلقات العشر

كتاب ادب وتاريخ ولغة

هذه هي الطبعة الثانية بعد ان نفذت
نسخ الطبعة الاولى في مدة لا تتجاوز
عائنة اشهر . وهذا دليل محسوس على
ما ناله هذا الكتاب من المكانة الكبرى
في قلوب اهل العلم والادب .

جاءى الثانية ١٣٣٢ هـ

المطبعة الاهلية



حمداً لمن جعل الشعر ديوان العرب، ومستودع الاجتماع والادب . وصلاة وسلاماً على رسوله
 «عربي» وفيه القرشي، اناقل : « ان من الشعر لحكمة » . وكفى بذلك فخراً للشعر، ومجداً للشعراء
 وبعد فهذا كتاب (شعراء المعلقات العشر) ذكرنا فيه ما كان مبعثراً في بطون الكتب
 من تاريخ قائلها وانساجم ونفيس اشعارهم ، وما يتبع ذلك من تاريخ العرب واحوالهم الاجتماعية
 واخلاقهم العلمية . وآثرهم الخالدة ومفاخرهم الباقية ، وأداجم العالية ، ومناقبهم السامية .
 وقد صدرناه بمقدمتين : الاولى في خلاصة تاريخ العرب قبل الاسلام . والثانية في خلاصة
 تاريخ ادب اللغة العربية في العصر الجاهلي وصدر الاسلام والدولة الاموية والدولة العباسية
 وبالدول المتتابعة والعصر الحاضر .

وقد عانيتا في جمعه وترتيبه وتنسيقه وتحذيبه ما يقدره قدره من اطالع عليه وعرف ما حواه
 من الفوائد الجليلة والحسنات الكثيرة .
 وقد كنّا نلقيه دروساً على تلاميذ (المكتب السلطاني) في بيروت . ثم عن لنا اليوم
 ان غنمه للطبع حرصاً على نشر آداب هذه اللغة المباركة الشريفة . واقتصاداً في الوقت الذي
 يقتضيه الاملاء . ليكون كتاب تدريس وطالعة لتلاميذ السنتين : التاسعة والعاشر من المكاتب
 السلطانية . او ما يضاف هاتين السنتين : من المدارس الاعلية . والله الموفق للصواب .

مصطفى الفلاييني

بيروت

الكتب التي اعتمدنا عليها في تأليف الكتاب

كتاب الاغانى (لابي الفرج الاصمباني)	ديوان طرفة
الشعر والشعراء (لابن قتيبة)	ديوان عنتره
خزانة الادب (للبن دادي)	شرح شواهد المعنى (للسيوطي)
العقد الفريد (لابن عبد ربه)	تاريخ آداب اللغة العربية (لجرجي زيدان)
شرح ديوان الحماسة (للخطيب التبريزي)	الخلاصة الوفية (لاحمد حسن الزيات)
تاريخ ابي الفداء (لابي الفداء صاحب حماة)	آداب اللغة العربية (للشيخ محمد حسن المرصفي)
تاريخ مروج الذهب (لابي الحسن المسعودي)	لباب الخيار (لمؤلف هذا الكتاب)
مقدمة ابن خلدون (لابن خلدون)	تاريخ علم الادب العربي (له ايضا)
شروح المعلقات	العمدة (لابن رشيقي)
ديوان زهير	المزهر (للسيوطي)
ديوان النابغة (خط)	اعجاز القرآن (للباقلاني)

المقدمة الاولى

في العرب والعربية

اجال عن العرب قبل الاسلام ^(١)

بلادهم ومواقعها

جزيرة العرب واقعة في الجنوب الغربي من آسية، ويحيط بها البحر الاحمر وصحراء التيه المتصلة بترعة السويس من غربها، والخليج الفارسي من شرقها، وبحر عمان الذي هو قسم من بحر الهند من جنوبها والصحاري الممتدة بين بلاد الشام والفرات من شمالها.

ومساحتها ١,١٠٠,٠٠٠ ميل مربع. او ٣,١٥٦,٥٥٨ كيلو متراً مربعاً. او ١٢٦,٠٠٠ فرسخ مربع. وقد عملنا حسابها بالميل والكيلومتر والفرسخ فجاء الحساب متقارباً.

ونفوسها اثنا عشر مليوناً، وقيل عشرة ملايين.

وهي اليوم تقسم الى ثمانية اقسام :

القسم الاول الحجاز وهو الواقع في الجنوب الشرقي من ارض (طور سيناء) على ساحل البحر الاحمر. وسمي حجازاً لانه حاجز بين تهامة ونجد، وتهامة محصورة بين الحجاز واليمن. ومكة المكرمة والمدينة المنورة من هذا القسم. وفي وسط مكة مسجدها

(١) عن كتابنا الباب الحارفي سيرة المختار

الجامع المسمى بالحرم، والكعبة في وسطه، ويجانبها الحجر الاسود، ومكة هي البلد الذي وُلد فيه الرسول ونشأ، وفيه أكرم بالنبوة، وتسمى ايضاً (بَكَّة) وقيل: ان بكَّة هو بطن مكة، وتسمى بذلك لازدحام الناس فيه، لانه يقال: بكَّه اذا زحمه، وتسمى (ام القرى)، وكانت تُسمى في القديم (الباس والباسة والباسة) = واما المدينة المنورة فكانت تُسمى (يثرب) وهي دار هجرة الرسول وقطب نصرته وفيها قبره الطاهر ولكل من مكة والمدينة حرم له حدود مذكورة في كتب الفقه. وارض (تهامة) تحسب اليوم من الحجاز.

القسم الثاني اليمن، وهو الواقع في جنوب الحجاز، وفي شماله بلاد (عسير) وفيه عدة مدن مشهورة بتجارة البن وهي (مخا وحديدة وعدن). وفيه مدينة سبأ (مأرب) وصنعاء. وتُسميت اليمن بهذا الاسم لوقوعها عن يمين الكعبة اذا استقبلت المشرق كما ان بلاد الشام عن شمالها. القسم الثالث حضرموت، في شرق اليمن وعلى ساحل بحر الهند. ومنه يخرج العود ذو الرائحة الزكية المعروف بالقافلي.

القسم الرابع اقليم مهرة في شرق حضرموت.

القسم الخامس عُمان، المتصل بالخليج الفارسي من الشمال، ومن الشرق والجنوب ببحر الهند. ويوجد فيه قليل من الناس.

القسم السادس الحسا، ويجاوره جزائر (البحرين) بالخليج الفارسي، ويمتد على ساحله الى نهر الفرات. وسكان هذا القسم يستخرجون اللؤلؤ.

القسم السابع نجد، وارضيه مرتفعة، وهو في وسط الجزيرة بين الحجاز والحسا وصحاري الشام واقليم اليمامة، وهو يتصل بالشام شمالاً والعراق شرقاً والحجاز غرباً واليمامة جنوباً. وارضه اطيبة ارض في بلاد العرب = وفي نجد ارض (العالية) التي كان يحميها كليب بن وائل بن ربيعة حتى افضى ذلك الى قتله ونشوب حرب البسوس التي دامت اربعين سنة، حتى ضرب بها المثل: «اشأم من حرب البسوس». وفي نجد كثير من الواحات والخيول الجميلة المعروفة بالكحيل، وهي مرغوبة في بلاد الدنيا كافة = وفي جنوب نجد ارض اليمامة.

القسم الثامن اقليم الاحقاف، وهو في ارض منخفضة في بلاد العرب وفي الجنوب الغربي من بلاد عُمان، ويلحق به ارض اليمامة، وكان هذا الاقليم معموراً باقوام من الجبارة يقال لهم بنو عاد، وقد اهلكهم الله بريح عظيمة وأهال عليهم الرمال.

اما في القديم فكانت تقسم الى ستة اقسام: الحجاز واليمن ونجد وتهامة والاحساء واليمامة.

فاليمامة بين نجد واليمن، وهي في جنوب نجد بين الاحساء شرقاً والحجاز غرباً، ومن مدائن اليمامة وهجر، وتسمى العروض ايضاً، لانها معترضة بين نجد واليمن.

وتهامه تحسب اليوم من ارض الحجاز كما قدمنا ، وهي واقعة بين اليمن جنوباً والحجاز شمالاً .

والاحساء تمتدُّ على ساحل الخليج من عُمان الى ارض بصرى ، وتسمى بالبحرين ، ومن مدائنها الاحساء والتطيف . والحجاز قد دخل فيه تهامة . واليمن انفصل عنه اقاليم حضرموت ومهرة وعُمان . ونجد دخل فيه اليهامة والاحساء .

انسابهم وطبقاتهم

طبقات العرب ثلاثة وهي :

العاربة الاولى او العرباء وتسمى (البائدة) وهم العرب الخُصَّ الاولون ، وقد ذهبت عنا تفصيلات اخبارهم لتقدم العهد ، وقد كانوا شعوباً وقبائل كثيرة ، وهم من ولد (اِرم بن سام بن نوح) . وهم تسع قبائل : عاد وثمود وأميم وعَبِيل وطَّسَم وجَدِيس وعَمَلِيق وجُرهم الاولى ووبار . ومنهم تعلم اسماعيل جد الرسول العربية ، وهم اقدم الامم بعد قوم نوح واعظمهم قدرة واشدهم قوة وآثاراً في الارض ، وقد قيل : انهم انتقلوا الى جزيرة العرب من (بابل) لما زاحهم فيها بنو (حام)^(١) . ثم كان لكل فرقة منهم ملوك وآطام وقصور الى ان غلب عليهم بنو (يعرب بن حُطَّان) .

(١) هذا على الرأي الشائع من ان مهد الساميين الاصلي هو ما بين نهريْن ، اما القول الحق فهو ان مهدهم الاصلي هو جزيرة العرب . ومنها انتقلوا الى بابل وغيرها . ومن بقي في الجزيرة العربية عرف بالعرب . فهم فيها اصليون لا طارئون ، كما حقق ذلك الاستاذ صموئيل لابنج

وكانت مساكنهم في اليامة من جزيرة العرب .

الطبقة الثانية العرب العاربة الثانية وبعضهم يسميها المتعربة ، وهم من ولد جُرهم بن قحطان بن عابر . وكانت مساكنهم بالحجاز ، ويسمّون ايضاً بالعرب اليامية . لان مواطنهم كانت في اليمن . ومن العرب المتعربة او العاربة الثانية (بنو سبأ) واسم سبأ (عبد شمس) فلما اكثروا النزول والسبي سُمّوا سبأ وهو ابن يشجب بن يعرب بن قحطان ، وكان لسبأ عدة اولاد منهم حمير وكهلان . وجميع قبائل عرب اليمن وماء كها التابعة من ولد سبأ المذكور ماعدا (عمران) واخاه فانهما ابنا عامر بن حارثة ابن امريء القيس . وكان هؤلاء العرب يغلب عليهم الميل الى الحضارة ، فسكنوا المدن واسسوا الممالك ، ومنهم ملوك الحيرة (اي المناذرة) وملوك الشام (اي الغسانيون) .

وكانت هذه الطبقة - اي العرب المتعربة - معاصرة اخيراً لآخوانهم من عرب تلك الطبقة اي العاربة الاولى ، مواليين لهم ومناصريهم . ولم يزالوا مجتمعين في رحاب البادية بعيدين عن الملك الذي كان لآخوانهم العاربة الاولى الى ان تشعبت في الارض فصائلهم ، وتعددت افخاذهم وعشايرهم ، ونما عددهم ، فزاحموا معاصريهم ابناء الطبقة الاولى ، وانتهزوا فرصة اضمحلال دولتهم وانتزعوها منهم - على ما يقال - في القرن الثامن قبل المسيح عليه السلام ، فاستجدوا بالي الدولة بما استأنفوه من عزهم . وكان قحطان بن عابر اول من نزل اليمن وغلب عليها حتى ملكها ولبس التاج ، وملك بعده ابنه (يعرب) وهو اول من نطق بالعربية

وقيل بل ابوه قحطان اول نطق بها من العرب المستعربة اي العاربة الثانية ، وليس المراد انه اول من نطق بها على الاطلاق لانه قد كان للعرب جيل آخر وهم العاربة الاولى ، ومنهم تعلم قحطان وابنه يعرب العربية . وقد غلب يعرب على قوم عاد في اليمن وعلى العمالق في الحجاز ووُلِّي اخوته جميع اعمالهم فوُلِّي جُرحها على الحجاز ووُلِّي عاد ابن قحطان على الشَّحْر ، ووُلِّي عُمان بن قحطان على بلاد عُمان .

وكان من نسل يعرب بن قحطان التبابعة ملوك اليمن المشهورة بالحضارة والتمدن ، وفي عصرهم حصل سيل العرم فأغرق اليمن وفرَّق السكان وجعلهم طوائف ، وكانت هذه الحادثة على ما يقال سنة (١٢٠) قبل المسيح عليه السلام ، وكان من هذه الطوائف (آل غَسَّان) ملوك الشام ، من قبل الرومان ، ويسمون (النساسنة) ، ومنها (آل المنذر) ملوك الحيرة من قبل الفرس ويسمون (المناذرة) .

الطبقة الثالثة العرب المستعربة اي التابعة للعرب ، ومنهم الرسول صلى الله عليه وسلم ويقال لهم (العدنانيون) نسبة الى عدنان وهو اول شعب اشتهر من ولد اسماعيل ، وسموا بالمستعربة لان اباهم (اسماعيل بن ابراهيم) عليهما السلام لم يكن عربياً بل جاء به ابوه ابراهيم الخليل مع امه (هاجر) الى مكة فتزوج اسماعيل بنت (مُضاض) سيد قبيلة جُرحهم وتكلم بالعربية وكانت لفته عبرانية . وقد تناسل منه جيل عظيم كانوا شموياً وقبائل متفرقة بعضها بدو اعتاد المعيشة في البادية تحت الخيام ويقال لهم الاعراب . [ويسمى كل من سكن البادية اعراباً

ولو كانوا غير عرب ، ومفرد الاعراب اعرابي] ، ويعيشون من ألبان
الابل والغنم ولحومهما ، ويتنقلون من مكان الى مكان في طلب العشب
والماء . وبعضها حضر يسكن المدن كحكة والمدينة وجدة وغيرها ويقال
لهم العرب . ولم يخضعوا قط لسلطة خارجة عنهم .

ومن ولد عدنان (مَعَدَّة) ومن معد (زَرَار) ، واشتهر من اولاد زرار
اربعة شعوب وهي : إياد وأنمار وربيعه ومضر .

وبنو مضر كانوا اهل الكثرة والغلبة في الحجاز . وقد انفردوا
برئاسة الحرم . واشتهر من قبائلهم (كِنَانَة) ثم (قريش) التي منها النبي
صلى الله عليه وسلم .

وقريش كانت اشهر قبائلهم . وقد بلغت في القرن السادس من الميلاد
المسيحي مبلغاً عظيماً من الشرف وعلو الهمة . وقد آلت اليها رئاسة البيت
الحرام . وكان لها نوع من السلطنة والمشورة على جميع قبائل العرب .
وكان التقدم في قريش لبني لؤي وكان سيدهم (قُصَيَّة) لما كان له فيهم
من الشرف والقرابة والثروة والاولاد . وقد تولى رئاسة الكعبة سنة (٤٤٠)
بعد المسيح وكان منه بنو (عبد مناف) وكان القائم بأمرهم (هاشماً)
ثم ابنه (المطلب) ثم اخاه (عبد المطلب) جد النبي عليه الصلاة والسلام .

وهناك طبقة رابعة نشأت بعد حضارة الاسلام الى يومنا هذا ،
وهم العرب المستعجمة الذين فسدت لغتهم على تقادي الايام بسبب
مخالطتهم غير العرب ، وقد مرّ عليهم ادوار انقراض فيها ما كان لهم من
الدولة والسطوة في الجاهلية والاسلام . وهم قبائل عظيمة ، وشعوب

كثيرة ، يسكنون اقليم ، ويجولون في البراري . واشهرهم قبيلة (عزرة) و (صخر) و (سباعة) وغيرها .

وقد دخل كثير من العرب المدن ، وسكنوا حواضر البلاد بعد الاسلام ، واختلطوا باهل البلاد الشامية والمصرية والمغربية ، حتى صار يُعدُّ كل من تكلم العربية من اهل هذه البلاد عربياً .

قال بعض المعاصرين ^(١) : « وانما بناءً على ما نراه في شرق الارض وغربها وفي جزائر البحار ايضاً من انتعاش اللغة العربية ونهضتها نأمل انه سيكون في زمن غير بعيد للذين يكتبون بعدنا في هذا الشأن ان يعدوا للعرب طبقة يسمونها (العرب العائدة) اي الذين عادوا الى التكلم بالعربية الفصحى » . ونحن نقول : حتم الله ذلك .

ممالك العرب قبل الاسلام ^(٢)

كانت ممالك العرب قبل الاسلام منقسمة الى دول كبيرة وممالك صغيرة ، فالدول الكبيرة ثلاثة :

اولها اليمن وكان مقر ملوكها (صنعاء) واول من ملك منهم حطان بن عابر ، وخلفه على ملك اليمن (٢٨) ملكاً ثم انتقل الملك منهم الى الدولة الثانية .

واول من ملك منها تُبَّع الاول ابن الاقرن . وخلفه عشرون ملكاً آخرهم ذو جَدْن الحميري الذي تغلب عليه (ارباط) قائد جيش

(١) هو ظاهر خير الله (٢) عن البهجة العباسية

(النجاشي) ملك الحبشة سنة (٥٢٩ م) واستولى على مملكته وضمها الى مملكة الحبشة . وكان ارباط المذكور يزدي الضعفاء ويكلفهم مالا يطيقون من المشاق ، فجزعوا لذلك وانتموا الى (ابرهة) احد رؤساء الجيش فأخذ بناصرهم وتحارب مع ارباط وقتله . وقام بالامر بعده . وبعد موته ملك ابنه يكسوم ثم اخوه مسروق فاستخلصها منه سيف بن ذي يزن بمساعدة كسرى انوشروان وبعد موته تغلب عليها كسرى ، وبقيت تحت سلطته الى سنة (٦٣٤ م) حتى فتحت بالاسلام . وكان العامل عليها حينئذ (باذان) الذي أسلم في عهد النبي عليه الصلاة والسلام .

الثانية المناذرة ملوك العراق ، وكان مقر ملكهم (الحيرة) وهي قريبة من (الكوفة) . وكانوا عمالاً للاكاسرة على عرب العراق . واول من ملك على العرب بارض الحيرة مالك بن فهم ، وينتهي نسبه الى قحطان [وكان ملكه في ايام ملوك الطوائف قبل الاكاسرة] . ثم ملك بعده اخوه عمرو بن فهم ثم ابن اخيه جذيمة بن مالك بن فهم ثم غيره الى تمام (٢٦) ملكاً ثم انتزعها خالد بن الوليد عقب الفتح الاسلامي من آخر ملوكها المنذر بن النعمان .

الثالثة الفسانية ملوك الشام ، وعددهم (٣٢) ملكاً وكانوا عمالاً لقيصرية الروم على عرب الشام . واول ملوكهم جفنة بن عمرو بن ثعلبة ، وآخرهم جبلة بن الأيهم ، وقد أسلم في خلافة امير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه سنة (١٦ هـ) .

وفي هذه السنة خرج عمر الى الحج فحج جبلة معه فبينما

جيلة طائف اذ وطىء رجل من (فزارة) إزاره ، فلطمه جيلة
 فهشم انفه . فأقبل الفزاري الى عمر وشكاه فأحضره عمر وقال :
 « افتد نفسك والآن امرته ان يلطمك » . فقال جيلة : « كيف ذلك ؟ »
 وانا مالك وهو سوقة » . فقال (عمر) : « ان الاسلام جمعكما وسوى بين
 الملك والسوقة في الحد » . فقال جيلة : اتنصر . فقال عمر :
 « إِنْ تَنْصَرْتُ ضَرَبْتُ عُنُقَكَ » . فقال : « أَنْظِرْنِي لَيْلَتِي هَذِهِ » . فَأَنْظَرَهُ .
 فلما جاء الليل سار جيلة بجيله ورجله الى الشام . ثم سار الى قسطنطينية
 وتبعه خمسمائة رجل من قومه فتنصروا عن آخرهم . وفرح (هرقل)
 بهم . واكرمه .

ثم ندم (جيلة) على فعله ذلك وقال :

تَنْصَرْتُ الْأَشْرَافُ مِنْ عَارِ لَطْمَةٍ ، وَمَا كَانَ فِيهَا لَوْ صَبَرْتُ لَهَا ضَرَرٌ
 تَكْنَفَنِي فِيهَا لَجَاجٌ وَنَخْوَةٌ ، وَبِئْتُ لَهَا الْعَيْنَ الصَّحِيحَةَ بِالْعَوَرِ
 قَالَتْ أُمِّي لَمْ تَدِينِي ، وَلَيْتَنِي رَجَعْتُ إِلَى الْقَوْلِ الَّذِي قَالَهُ عُمَرُ

هذه هي الدول الثلاث الكبرى في بلاد العرب . واما الممالك
 الصغيرة فكثيرة مثل (كندة) وغيرها ، وكذا الملوك المتفرقون مثل
 كليب ملك بني وائل وتغلب الذي قتله جساس بن مرة ، ومثل
 قيس بن زهير العبسي .

اخلاقهم وعاداتهم ، ما حسن منها وما قبح

من اخلاقهم الحسنة، وعاداتهم الطيبة، الشجاعة، والعفة، والشهامة، والنَّجدة، وعلوُّ الهمة، والحمية، وحفظ العهود، والإيفاء بالوعود، والمحافظة على الاعراض اشدَّ المحافظة، فقد كان عندهم الموت اسهل من العار [حتى أدَّى ذلك ببعضهم الى دفن بناتهم وهنَّ احياء خشية العار] ومنها المدافعة عن الجار، وحفظ الجوار، والسَّخاء، والكرم، والضيافة، للغريب والقريب . ومنها الافتخار بشدة البأس، وعزة النفس، وإباء الضيم، والولوع بالاشعار، لانها ديوان العرب، والحكم، والامثال، والحلم، والفصاحة، والغلو في حفظ الشرف ومكانة النفس .

واما لغتهم فكانت من اعز الاشياء لديهم، حتى انهم كانوا يأنفون من مخالطة غير العرب حفظاً لها من العجمة .

ومن عاداتهم السيئة دفن بعضهم البنات وهنَّ احياء خشية العار، وقتل الاولاد خشية الفقر، والغلو في اخذ الثأر، حتى انهم كانوا يشنون الحرب التي ترهق فيها النفوس الكثيرة في سبيل الأخذ بثأر رجل منهم . ومنها المنازة بالالقاب [والتَّبَزُّهُو القلب المستهجن القبيح] ومنها التَّبَنِّي [وهوان يُجعل الولد غير الحقيقي الذي يُتَّخذ كالابن بمنزلة الابن الحقيقي يَرِثُ وَيُورَثُ] . ومنها عبادة غير الله، وكانت عبادتهم على انواع مختلفة، ولهم آلهة واصنام كثيرة : كاللَّات والعزَّى وهُبَل ونَسْر وسُواع وَيَعُوث وَيَعُوق، وغير ذلك . وكان منهم من يعبد النجوم كالشمس والقمر وعطارد والمشتري، وغير ذلك . ومن ذلك اسمائهم

كعبد العزّى وعبد يَغُوت وعبد شمس ، ونحوها . وكان في بلادهم
كثير من النصارى واليهود والمجوس .

وكانوا قبلاً 'مُوحِّدين' ، يعبدون الله على ملة ابراهيم الخليل
واسماعيل عليهما السلام . ثم اتخذوا الاصنام لتكون واسطة بينهم
وبين الله بزعمهم ، الى ان عبدوها وقدموا لها القرابين ، وذبحوا الذبائح
على اسمها .

فلما وصلوا الى هذه الدرجة من الجهل والكفر وعبادة غير الله
ارسل لهم رسوله المصطفى ونبيه المرتضى (مُحمَّدًا) صلى الله عليه وسلم ،
فأرجعهم الى الشريعة الحق : شريعة ابراهيم وموسى وعيسى والانبياء
من قبلهم ، فإداهم بعد الضلال ، وأرشدتهم بعد الحيرة .



المقدمة الثانية

شذرة في اللغة وآدابها^(١)

اللغة

اللغة الفاظ يعبر بها كل قوم عما في ضمائرهم بأساليب خاصة .
وهي ضرورية للنوع الانساني . وتلازمه من لدُنْ دروجه الى احتضاره . وبها يتميز عن سائر الحيوان .

وقد بلغت اللغات حدَّ الكثرة ، حتى قدَّرها بعضهم بثلاثة آلاف *
وقد تشعبت هذه اللغات حتى اصبح من المستحيل ردُّها الى اصولها التي اشتقت منها . وانقطع لذلك في اوربة واميريكة مئات الرجال . فأنفذوا أعمارهم في دراستها وتحليلها . وغاية ما وصلوا اليه ان أرجعوا جميع اللغات الى اصول ثلاثة :

الاولى : اللغة (السامية) نسبةً الى الساميين وهم جيل من الناس كانوا يسكنون ما بين نهري دجلة والفرات قبل الوف من السنين .^(٢)
واشتقت منها العربية والسريانية والعبرانية والقبطية والحبشية .

(١) ملخصة عن (ادب اللغة العربية) للمرصي . وعن (الخلاصة الوفية) لاهم حسن الزيات . وعن كتابنا (تاريخ الادب العربي) وعن (ابن خادون) . وعن (الزهر) للسيوطي . وعن (اللع النراجم) لطاهر خير الله . (٢) هذا على الرأي المشهور والصحيح انهم كانوا يسكنون الجزيرة العربية كما اوضحنا ذلك كل الايضاح في كتابنا تاريخ الادب .

الثانية : اللغة (التورانية) نسبة الى توران في التركستان .
ومنها اشتقت التترية والتركية والصينية والجرسية والدانياركية
والهنكارية .

الثالثة : اللغة (الايرانية) نسبة الى ايران في آسية . ومنها
جاءت الفارسية واليونانية واللاتينية وما تفرع عنها من لغات اوربة .

اللغة العربية

اما اللغة العربية - وهي احدى اللغات السامية - فهي تمتاز
بسلاسة العبارة ، وبلاغة الاستعارة ، وغزارة المادة .

وقد اتفق اهل البحث من العلماء على ان اوسع اللغات مجراً ،
واطوعها تصريفاً ، واجزلها عبارة ، وانصعها بياناً ، هما اللغتان : العربية
واليونانية . الا ان مواد العربية - على كثرتها العجيبة - كلها اصلية ،
ومواد اليونانية ، الكثير منها حاصل بالنحت والتركيب من اصلين
فاكثر . فيكون غنى العربية من اصلها ، وغنى اليونانية بصنع اهلها .

وحسب العربية مزية ان ليس في اللغات لغة حفظت اصول شعرها
وكتابتها تلك القرون العديدة وبقيت واحدة في اطراف الارض غيرها .
ولقد مر عليها ادوار وعصور وهي تختلف بين صعود وهبوط ووقوف .
[وسنذكر في هذه الشذرة طرفاً من ذلك . وقد تركنا التوسع

فيه لكتابنا تاريخ علم الادب العربي]

تصريفها

اللغة مأخوذة من (كَفَا يَلْفُو) اي تكلم . واصلها (لُفُوَة) بضم فسكون : حذفت الواو منها بعد نقل فتححتها الى الفين فصارت (لُفَة) . وتُجمع على لُفات وُلُغى .

حصولها

قد اختلف في حصولها . فقال قوم بالتوقيف . وقال قوم بالاصطلاح . ومعنى التوقيف ان الله سبحانه وتعالى علّمها الانسان . والى هذا كان يذهب افلاطون من القدماء واحمد بن فارس والاشعري واتباعه من علماء العرب . ومعنى الاصطلاح ان يجتمع انسانان فاكثر فيصطلحوا على ان هذه اللفظة لمعنى كذا ، وهذه لمعنى كذا ، فاللغة درس تقليدي مداره على التواطؤ والاصطلاح ، لان الانسان طفل تاريخي ، فاللغة تابعة له . والى ذلك ذهب ديوروس وشيشرون من القدماء وابو علي الفارسي وتلميذه ابن جني وطائفة من المعتزلة من علماء العرب . واطال كل فريق في الاحتجاج لمذهبه . والقول بالاصطلاح المطلق باطل . لان الاصطلاح يقتضي سابق اصطلاح ، وهذا ايضا يقتضي سابق اصطلاح ، وهكذا الى ما لا نهاية ، فهو باطل ، لانه من باب التسلسل . ثم ان الله الذي خلق الانسان في احسن تقويم لا يتركه سدى من غير ان يعلمه لغة يعبر بها عما يحتاج ضميره من المعاني والافكار والحاجيات . وقد ورد في الكتب السماوية ان الله قد علّم آدم الاسماء كلها .

والقول بالتوقيف المطلق باطل ايضا ، يكذبه الحس والتاريخ .

فاصل اللغة كان بالتوقيف ، وهو القدر الذي يحتاج اليه الانسان في بادي الامر ، ثم حصل الاصطلاح على سائر اللغة حسب مقتضى الحاجة .

تدوينها :

الصرف والنحو

كانت اللغة العربية من نشأتها الى سنة ستين (٦٠) للهجرة لغة يتلقاها الابناء عن الآباء ، كما تأخذ صبياننا لهذا العهد لغتنا العامية . فلما جاء الاسلام وفارقوا بلادهم للفتح او غيره ، وانتشروا بين الاعاجم اخذ اللحن في اللغة يفشو ، ودبت عقارب العجمة فيها . فتغيرت تلك الملكة بما أُلقيَ اليها مما يغايرها . فخشي اهل الإدراك منهم ان تفسد تلك الملكة رأساً ، ويطول العهد بها ، فينقل القرآن الكريم والحديث الشريف على الفهم . فأستنبطوا من مجاري كلامهم قوانين لتلك الملكة تعصم مراعاتها المتكلم عن الخطأ . وقيدوا ذلك بالكتابة ، وجعلوها صناعة خاصة ، واصطلحوا على تسميتها بعلم (النحو) . واول من وضع ذلك ابو الاسود الدؤلي المتوفى سنة سبع وستين (٦٧) للهجرة بإشارة الامام علي بن ابي طالب رضي الله عنهما ، لانه رأى تغير الملكة ففزع الى ضبطها بالقوانين الحاضرة المستقرة . ثم كتب فيها الناس من بعده الى ان انتهت الى الخليل بن احمد الفراهيدي أيام الرشيد . فهدب الصناعة واكل ابوابها . واخذها عنه سيبويه قاً كل تفاريمها ، واستكثر من ادلتها وشواهدا ، ووضع فيها كتابه المشهور الذي صار اماماً لكل من كتب فيها من بعده . ثم كثرت المؤلفات من بعد ذلك حتى ضاقت عنها صدور المكاتب .

وكانت البصرة والكوفة من اعمر الامصار التي اختطها العرب .
وقد تفرغ من اهليهما أناس لضبط اللغة وعلومها نقلاً عن عرب البادية
بالخروج اليهم ، والاقامة بينهم ، والسماع منهم ، واستكثابهم . وكان
رئيس علماء البصرة سيبويه ورئيس علماء الكوفة الكسائي . وكلاهما
قد جاهد مع اتباعه حق الجهاد في المناضلة عن اللغة والذبح عن حياضها .
وكان بين البصريين والكوفيين حروب جدال كثيرة كثرت فيها الادلة ،
وعظم فيها اللجاج ، وتباينت فيها الطرق . حتى ادعى الامر الى موت
سيبويه رئيس البصريين غماً وكدّاً من اجل مسألة حكم فيها عرب البادية
عند الرشيد لامام الكوفيين الكسائي في قصة طويلة مشهورة .

ثم فصل بعض العلماء عن النحو ما يتعلق بالكلمات المفردة .
وجعلوها طاماً مستقلاً سموه علم الصرف او التصريف . واقدم من صنع
ذلك ابن جني ومعاذ المرء .

وافضل من كتب بعد هؤلاء ، من المتأخرين ابن هشام . فقد اخرج
للناس كتباً هي خير ما رأيناها بعد كتب سيبويه واضرابه .

وقد حدث الهمة بالمعاصرين الى تأليف كتب تلائم روح العصر .
نفع الله بهم ، حتى تنهض هذه اللغة من كبوتها ، وترجع الى سالف مجدها .

من اللغة

ثم انه لما فسدت ملكة اللسان العربي في الحركات المسماة عند اهل
النحو بالاعراب ، وأسئلبطت القوانين لحفظها - كما قدمنا - استمر
ذلك الفساد بملابسة المعجم ومخالطتهم ، حتى تأدى الفساد الى موضوعات

الالفاظ . فاستعمل كثير من كلام العرب في غير موضوعه عندهم ميلا
 مع هجنة المتعربين في اصطلاحاتهم المخالفة لصريح العربية . فاحتيج
 الى حفظ الموضوعات اللغوية بالكتابة والتدوين ، خشية الدروس وما
 ينشأ عنه من الجهل بالقرآن والحديث ومنثور العرب ومنظومهم . فشمّر
 كثير من أئمة اللسان لذلك ، وأملّوا في الدواوين . وكان سابق الحلبه في
 ذلك الخليل بن احمد الفراهيدي ، ألف فيها كتاب (المين) . ثم جاء ابو
 بكر الزبيدي فاختصره مع المحافظة على اصله . وألف الجوهري كتاب
 (الصحاح) . ثم اختصره الرازي وسماه (مختار الصحاح) . وألف ابن
 سيده كتاب (المحكم) . ثم لخصه محمد بن ابي الحسين صاحب المنتصرة
 من ملوك الدولة الحفصية في تونس . وكتب فيها الزمخشري كتابه
 (الاساس) في مجاز اللغة . وألف الثعالبي كتابه (فقه اللغة) . وألف
 الفيروز ابادي كتاباً عظيماً . ثم اختصره بكتابه المعروف باسم (القاموس) .
 ولف ابن منظور كتابه (لسان العرب) المشهور . ولف كثير غيرهم .

البيان والادب

ثم لما اخذ الفساد يدب في اساليب اللغة والانشاء حدت المهمة العلماء
 الى وضع كتب ترشد الى معرفة الاساليب الصحيحة . وكانت هذه
 المسائل مبعثرة في كتب العلماء كالامام سيدييه وغيره . وأقدم من أقدم
 على تلخيص ذلك وابتكار غير الموجود وتدوينه الامام عبد القاهر
 الجرجاني في كتابه (اسرار البلاغة) و (دلائل الاعجاز) الاول في
 البيان والثاني في المعاني . ثم تهافت العلماء على التأليف في هذا الموضوع

وتلخيص ما كتبه عبد القاهر وترتيبه وتبويبه . غير ان اكثرهم قد جعل ذلك قواعد نظرية ، حتى اخرجته عن معنى البلاغة والاساليب الصحيحة . وكتابا عبد القاهر لا يُشَقُّ لهما غبار ، وهما خير ما أُخرج للناس ، لمن اراد ان يكون بليغاً علماً وعملاً .

ثم لما فترت الهمم عن تلقي منشور العرب ومنظومهم اخذ العلماء يدوتون اخبار العرب واحاديثهم واشعارهم . ونسكتهم وما يتبع ذلك من وجوه الادب التي لا غنى عنها للمتأدبين .

وقد قالوا : ان اركان الادب اربعة دواوين وهي (ادب الكاتب) لابن قتيبة ، و (الكامل) للمبرد ، و (البيان والتبيين) للجاحظ ، و (النوادر) لابي علي القالي البغدادي . ونحن نزيد عليها كتاب (الاغاني) لابي الفرج الاصبهاني ذلك الكتاب الممتع .

العروض وقرض الشعر

وقد وضع الخليل بن احمد الفراهيدي موازين للشعر مستقراً بذلك ما قاله العرب . وقد استدرك عليه غيره بجرأ من يحورها وهو المعروف بالبحر (المتدارك) .

ثم اخذ العلماء في التأليف في هذا الموضوع وجعلوه علماً نظرياً .

ثم حدث علم (قرض الشعر) بعد ان فسدت ملكة اسلوب الشعر العربي . وهو علم ذو قواعد ترشد من له سليقة الى كيفية نظم الشعر ومحاسنه وعيوبه . وافضل من ألف في ذلك ابن رشيق الف كتاب (العمدة) وابن هلال العسكري ألف كتاب (الصناعتين) .

العرب الذين أخذت عنهم اللغة

قال أبو نصر الفارابي في أول كتابه المسمى بالالفاظ والحروف :
 « كانت قريش أجود العرب انتقاءً للأفصح من الالفاظ ، واسهلها على
 اللسان عند النطق ، واحسنها مسموعاً ، واينبها ابانة عما في النفس .
 والذين نُقِلَتْ عنهم العربية وبهم أُقْتَدِيَ وعنهم أخذ اللسان العربي من بين
 قبائل العرب هم (قيس) و (تميم) و (اسد) . فان هؤلاء هم الذين
 عنهم نُقِلَ أكثر ما أخذ ومُعْظَمُهُ ، وعليهم أَكْثَرُ في الغريب وفي الاعراب
 والتصريف . ثم (هذيل) وبعض (كِنانة) وبعض (الطائيين) . ولم
 يُؤْخَذَ عن غيرهم من سائر قبائلهم . وبالجملة فانه لم يُؤْخَذَ عن حضري قط ،
 ولا عن سُكَّان البراري ممن يسكن اطراف بلادهم المجاورة لسائر الامم
 الذين حولهم . فانه لم يُؤْخَذَ عن (لَحْم) ولا عن (جَذَام) لمجاورتهم اهل
 مصر والقبط ، ولا عن (قُضَاعَة) و (عَمَّان) و (إِيَاد) لمجاورتهم اهل
 الشام واكثرهم نصارى يقرأون بالعبرائية ، ولا من (تغلب) و (النمر)
 فانهم كانوا بالجزيرة مجاورين لليونان ، ولا من (عبد القيس) و (أزد عمان)
 لانهم كانوا بالبحرين محالطين للهند والفرس ، ولا من اهل (اليمن)
 لمخالطتهم للهند والحبشة ، ولا من (بني حنيفة) وسُكَّان (اليمامة) ، ولا
 من (ثقيف) واهل (الطائف) لمخالطتهم تجار اليمن المقيمين عندهم ،
 ولا من حاضرة الحجاز ، لان الذين نقلوا اللغة صادفوه حين ابتدأوا
 ينقلون لغة العرب قد خالطوا غيرهم من الامم وفسدت السننهم .

والذي نقل اللغة واللسان العربي عن هؤلاء واثبتها في كتاب
فصيرها علماً وصناعة هم اهل البصرة والكوفة فقط من بين
امصار العرب .

ادب اللغة

الادب هو معرفة ما يوصل المرء الى تجنب الزلل في اعماله واقواله .
وهو قسمان : ادب النفس وادب الدرس . فالاول يُسمى بالطبيعي .
والثاني بالكسبي .

فادب النفس هو ما فطر عليه الانسان من الاخلاق الفاضلة ، والمزايا
النبيلة : كالجود والشجاعة والكرم والحلم ، وغيرها .
وادب الدرس هو ما يحصله المرء بالمدرسة والمطالعة والمزاولة والنظر
في الاكوان .

ولما كان هذا الادب - ادب الدرس - لا يحصل الا بالدرس
والمطالعة يضطر المتأدب الى الآلة التي يحصل بها ذلك . والآلة هي اللغة
وآدابها . فهما الاستاذ الاعظم لمن يريد ان يحصل الادب بالدرس .

علم الادب العربي

علم الادب العربي هو الاصول التي تُعرف بها اساليب الكلام العربي .
واركانه خمسة : « البيان باقسامه - اي المعاني والمجاز والبديع -
والانشاء والخطابة والعروض وقرض الشعر » .

ومداره على الكلام المنشور والمنظوم من حيث البحث عن بلاغتهما وعدمها .

والغاية منه حمل ' المتأدب ' على ان يتحدّى بليغ الكلام من نثر ونظم ، فينسج على منواله .

ومطالع علم الادب من ثلاثة اوجه : قلب مفكر ، ولسان معبر ، وبيان مصور .

فمن كان غيباً خامل الذهن ، ليس له ذكاء ولا فكر راق ، ولا خيال يصور ما يريد انشاءه ، ولا ذوق يميز به بين الفث والسمين ، فأولى له ان يدع هذا العلم وينصرف الى غيره مما هو اكثر فائدة له .

واماً طلاقة اللسان فانما يحتاج اليها من يريد ان يكون خطيباً ، وهي شرط مهم فيهم .

المطالعة

وعلى المتأدب ان يكثر من مطالعة الكتب والرسائل الادبية المشتملة على الجيد من المنظوم والمنثور ، ليكون له من وراء ذلك سليقة عربية ، ومادة وافرة . ويودع حافظته مختار اللفظ ، وشريف المعنى ، وبليغ الاسلوب ، بحيث يستعمل ذلك عند الحاجة ، ويحتذي مثاله .

اما درس الادب مجرداً عن المطالعة فلا يفيد الطالب فائدة تُشكر ، لان العلم بلا عمل اضر بصاحبه من الجهل . فالمطالعة تطبع في الذهن ملكة البلاغة .

ولا ينبغي للمطالع ان يقرأ من الكتب الا ما هو مشتمل على كلام
 في قول البلغاء ، حتى ينطبع في ذهنه اسلوبهم ، فينحو منحاهم .
 وقد كتبنا في موضوع (اساليب الكلام العربي) والكتب التي
 يجدر بالتأدب ان يطالعها مقالاً مهماً نشرناه في كتابنا (اريج الزهر)
 فليرجع اليه من شاء .

رياضة القلم واللسان والفكر

ثم ينبغي له بعد ذلك ان يرتاض على الكتابة والنظم ، ويمود نفسه
 الانشاء والكتابة والتعبير عن كل ما يدور في خلدِه من المعاني
 والاعراض ، ويروض فكره على استنباط المعاني والجولان في حدائق
 الموضوعات السامية ، ويدع لسانه ينطق بما في نفسه بلفظ فصيح ، من
 غير حياء ولا وجل ، لتمكن في نفسه ملكة الخطابة . وكل ذلك
 يشترط فيه البداءة بالمعاني الموجزة ، والاعراض القريبة . حتى اذا اتقن
 تصورَها وانشاءها على أسلتي اللسان والقلم ، انتقل الى غيرها . وهكذا
 حتى تصير ملكة الاختراع واظهارها على اللسان والقلم خلقاً فيه .



تاريخ ادب اللغة

تاريخ ادب اللغة هو علم يُبحث فيه عن احوال اللغة واطوارها وما دخلها من وجوه التهذيب والتحسين او التأخير .

وموضوعه الكلام من حيث الحسن والاجادة والطبقة ، والشعراء والخطباء وما نمّوه من بنات الافكار ومبتكرات الخيال .

وفائدته الوقوف على توارىخ الالفاظ وما اعتورها من تغيير المعنى بالاصطلاح والمجاز والكناية وغيرها ، واكتساب ملكة النقد بالوقوف على ثمرات الافكار من نوابع الرجال ، ومعرفة المآخذ الصحيحة ممن يُوثق بعربيّتهم ، وإرجاع الاساليب الى العصور الراقية بالادب ، حتى تحيا اللغة بالتحديث والمثالة .

تهذيب اللغة

ان اللغة قد ترقّت مع الناموس الطبيعي فدخلها التهذيب ، ودارت عليها دائرة الصقل والتعريب ، شأن كل لغة درجت من مهدها . الاّ انها لم تصل الى ماهي عليه الآن وقبل الآن من جزالة التركيب وسلاسة الاساليب الاّ بعد ان تناولتها ايدي التهذيب غير مرة .

التهذيب الاول

وذلك قبل اسماعيل والاسلام . فقد كان للعرب العاربة عظيم

الفضل على اللغة العربية في نشأتها ، لأنهم كانوا يأخذون الفاظ اللغات
الآخري بعد ان يعرضوها على محك التعريب ، فيصقلها ، ويُعطِيها المسحة
العربية ، حتى تصير بهم أجدر .

التهذيب الثاني

وذلك انه لما نزل اسماعيل عليه السلام ارض الحجاز ، وتزوج من
جُرهم الثانية ، ونشأ منهم العرب المستعربة ، دخل العربية كثير من
وجوه التحسين بواسطته وواسطة اولاده ، حتى وصلوا بالعربية الى اوج
الرقى . ولكن الدهر لم يدعهم صاعدين بها ، بل جرَّ عليهم حوادثه ،
وقلب لهم ظهر المجن ، حتى باتت كل قبيلة تأكل لحم اختها كرهاً
وعداؤاً ، الى ان تشتت الكثير منهم . فأصابها من الضعف ما أصابها .

التهذيب الثالث . - او - اسواق العرب

وهو تهذيب قریش فقد كانت العرب تردُّ عليهم في مواسم الحج .
وتقيم عندهم ثلاثة ايام في سوق ذي المجاز وسبعة في سوق مَجَنَّة ،
وثلاثين في سوق عكاظ ، وعشرون يقضون فيها مناسك الحج .
وفي اثناء ذلك كانت العرب تتناشد الاشعار امام قضاة الادب ،
وتترنم بالخطب ، حتى اتحدت اللغة . وكانت لغة قریش هي المهيمنة
عليهم ، السائرة على ألسنتهم . وبها نزل القرآن الكريم .
الا ان الاسواق الآخري غير عكاظ كانت ابتدائية خاصة
لا يحضرها غير فصحاء قبيلتها . ولكن عكاظ هذه كانت مؤتمراً عاماً

تجتمع فيها قبائل العرب ، فيتفخرون ويتناشدون الاشعار ويتعارفون فيها . وكان الغرض منها اجتماع فحول الشعراء والخطباء والبلغاء ، لا يبداء نتائج افكارهم ، واظهار محاسن فصاحتهم وبلاغتهم .

وكان يجتمع فيها سادات العرب وملوكهم وروؤساء قبائلهم . ومثل عكاظ في ذلك سوق ذي المجاز .

وكانت عكاظ تُقام بين الاول والعشرين من شهر ذي القعدة في كل سنة . ولم تجتمع الا بعد عام الفيل بخمس عشرة سنة . وقد هدمت اركانها ايدي الخوارج سنة تسع وعشرين بعد المئة من ذلك العام .

التهديب الرابع

وذلك بعد ان ظهر الاسلام ، فقد غير القرآن بعض اساليب الكلام وهذبها ورقاها ، فاكسبت بذلك رونقا وبهاء . وسيأتي الكلام على ذلك .



اللغة في العصر الجاهلي

لما درجت اللغة من مهدها اخذت تنمو وتنتشر تبعا لنواميس الكون .
واهلها - وان كانوا اميين - قد ساعدوها على النماء والحياة بما جُبلوا عليه
من فصيح المنطق وبلغ القول ، وما ادخلوه فيها من اسماء النباتات
والحيوانات والاصطلاحات من لغات غيرهم .

على ان أميتهم وان لم تقف في تيار نهضتهم فقد نشأ عنها - لعدم
الرابطه بين القبائل المتناثية - اضطراب في اللغة : لتعدد الاوضاع ،
واختلاف اللهجات ، وغير ذلك مما دعا اولي الرأي منهم ان يفكروا في
توحيد اللسان العام وتهذيبه . فأقاموا لذلك اسواقا اشبه بالمؤتمرات اللغوية ،
بثوا فيها وحدته - كما قدمنا - فكانت لغة قريش فارس الحلبة ، وصاحبة
الغلب . ولولا عكاظ ونظائرهما لم يكن ذلك امرا ميسورا .

النظم والتثنية

كان للشعر في عصر الجاهلية اسمى المنازل واشرف الدرجات ،
لانه ديوان علومهم وحكمهم ، وشاهد صوابهم وخطأهم ، والضابط لآيامهم
وانسابهم . وقد كان الشاعر صاحب الكلمة ، يُعز من يشاء ويُذل من يشاء ،
بيده الامر والنهي ، واليه الحل والعقد .

وكانت القبائل يهني بعضهم بعضا اذا نبغ فيهم شاعر ، وتقام لذلك
الولائم والافراح .

وكان الشاعر يقول الشعر طبعاً من غير تكلف، وسهلاً من غير
تعسف. إلا إذا تعمّد ذلك كزهير، فقد كان لا ينشد بعض قصائده حتى
يجول عليها الحول. كما سترى ذلك في الكلام على شعره، ان شاء الله.
وقد طرق الشعراء في هذا العصر ابواباً كثيرة كالمدح والهجاء والفخر
والحماسة وضرب الامثال. فصاغوا ذلك كله في قالب الابداع والابداع.
وكانوا يابون الاجازة عليه حتى جاء النابغة الذبياني وزُهير والاعشى
فقبلوها. وكان اول من سنّها النابغة. فأنفّت الناس من قول الشعر
بعض الأنفة. إلا ان ذلك لم يحطّ من قدره لقلة من فعل ذلك من
الشعراء في الجاهلية.

ونهضة الشعر في هذا العصر تتناول مئة وخمسين (١٥٠) سنة. يمتاز
فيها برسم الحقيقة رسماً ناطقاً، ووصف الشيء على علّاته، وبيان
على طبيعته.

واجود ما قيل فيه المعلقة. وصفوة فحوله شعراؤها.

اما الكلام المنشور فقد كان لهم فيه اليد الطولى كالمنظوم، ما بين
مسجّع ومرسل. وقد أثر عنهم منه شيء كثير مما يعلق بالضمير لنفاسته :
كالامثال والحكم والوصايا والخطب.

فالمثل جملة مقتطعة من القول او رسالة تنقل عما وردت فيه الى
مشابهه من غير تغيير. كقولهم : «الصيف ضيّت اللبن»

والحكمة هي قول، وافق للحق مصون عن الحشو : كقوله « المرء
باصغريه قلبه ولسانه »

والفرق بينهما ان المثل لابد فيه من واقعة حال قيلت فيه الجملة .
والخطبة جملة من القول يراد بها الترغيب فيما ينفع ، والتنفير مما
يضر ، وربما حوت فخراً او غيره .
ومثلها الوصية الا ان الخطب تكون في المجامع والمواسم ،
والوصية لا تكون الا من مثل شخص لعشيرته او ولده ، اولدى الانتقال
من حال الى حال .

الخطب فيه

يجهل التاريخ تحديد الزمن الذي ابتدئ فيه باستعمال الخط العربي .
غير انه يُرجَّح ان اول من كتب بالعربية اليمنيون اصحاب (هود)
عليه السلام . وكان خطهم يُسمى (المُسند) يكتبونه حروفاً منفصلة
- كما يكتب الافرنج لغتهم - ويحظرون على العامة تعلُّمه . على ان
ثلاثة من (طي) تمكنوا من ذلك . فاقتطعوا منه خطاً سموه (الجزم) وعلموه
اهل الانبار . وعن هؤلاء اخذه اهل الحيرة وتداولوه . فلما قدم حرب بن
أمية جد معاوية بن ابي سفيان الى الحيرة نقله الى مكة ونشره في الحجاز .

علوم العرب في جاهليتها

تقدّم تقسيم العرب الى بائدة وغيرها ، فغير البائدة هم الذين
تفرّعوا من عدنان وقحطان . اما القحطانيون فهم عرب اليمن . وقد كانوا
على حظ عظيم من العلوم والآداب ، وقدم راسخة في المدنية ، واصل
عريق في الحضارة ، وحكومات شوروية منظمة . وقد استولوا على كثير
من البلاد والعباد . وقد ذكر القرآن الكريم شيئاً من سياستهم الدولية

كالتى كانت بين مملكة فلسطين ومملكة سبأ . وقد ذكر ما كتب به سليمان عليه السلام الى بلقيس ، وما اشتغلت به من التدبير والمشورة ، وارسال الهدية لاستطلاع ما عسى ان يكون من الامر . وذلك قوله تعالى حكاية عنهما : « اذهب بكتابي هذا ، فَأَلْقِهْ إِلَيْهِمْ ، ثُمَّ تَوَلَّ عَنْهُمْ ، فَانْظُرْ مَاذَا يَرْجِعُونَ . » قالت : يا أيها المَلَأُ ، أفتوني في امري ، ما كنت قاطعةً أمراً حتى تشهدون ، الى آخر القصة .

واما العدنانيون ، فقد كانوا على شريعة موروثة ، وهي ما جاء به ابراهيم واسماعيل عليهما السلام . الا ان تطاول الدهور عليهم عدل بهم عما كانوا عليه . ولم يبقَ لهم الا بنات افكارهم من كل ما سمحت به قرائنهم من الشعر والخطب والنسب والاخبار والانواء ^(١) والقراسة ^(٢) والكهانة ^(٣) والعرافة ^(٤) والطب والنجوم والحروب وبعض الطبيعيات والقيافة ^(٥) والعيافة ^(٦) والبيطرة وبعض الصناعات وغيرها مما ادركوه بفرط العناية والتجربة والذكاء . وهناك اقوام من العرب لم نذكرهم في هذا الكتاب وذكرناهم في كتابنا (تاريخ علم الادب العربي) كانوا اهل مدنيات زاهرة ، وعلوم وافرة ، وقوة وسلطان ، وعظمة ورفعة شان : كالحمورابيين والمعينيين والنبطيين والتدمريين والكنعانيين والفينيقيين .

(١) الانواء هي الامطار ، ومفردها « نوء » . (٢) القراسة بكسر القاء هي ادراك الاشياء بقوة الذكاء ووفرة الفطنة . واما القراسة بفتح القاء فهي الخدق بركوب الخيل وامرها . (٣) الكهانة هي القضاء بالغيب في الشؤون المستقبلية . (٤) العرافة هي القضاء بالغيب في الشؤون الماضية . (٥) القيافة قيان : قيافة البشر وقيافة الاثر ، فالاولى هي التأمل في اعضاء الانسان وميآته لاثبات نسبه واخلاقه ومواهبه . والثانية هي تتبع آثار الاقدام والاخفاف والحوافر للاستدلال على الضال والقار من الانسان والحيوان . (٦) العيافة هي زجر الطير فان ولّت الراجر ميا منها دأّت علي الخير ، وان ولته مياسرهما دلت علي الشر .

اللغة في صدر الاسلام

ان للقرآن الفضل العظيم على اللغة لا يضطرار كل مسلم الى تفهمه والتأدب بأدابه . فقد زادت العناية بهافي هذا الدور . ووفرت الهمة في درس القرآن الكريم وحفظه . ومدة هذا الدور اربعون (٤٠) سنة .

النثر والنظم فيه

لما جاء القرآن الكريم ، وظهر بهذا المظهر العجيب : من البلاغة الرائعة ، والمعاني السامية ، خفت اصوات الخطباء ، وسكت السنة الشعراء ، لما عراهم من الهيبة والروعة والدهشة . فصار الخطيب المصقع من يقتبس بعض آياته ليزيد كلامه رونقاً ، وخطابته بهجة . اما الشعراء فقد غفا غفوة لم تكن بالطويلة ، لدesh الشعراء من اسلوب القرآن من جهة ، ولا اشتغالهم بالقرآن وآداب الدين والجهاد من جهة ثانية .

المخط فيه

كانت الكتابة قبل الاسلام قليلة الانتشار ، حتي بُعث النبي - صلى الله عليه وسلم - فانتشرت الحاجة اليها في كتابة الوحي والرسائل التي يُنفذها عليه الصلاة والسلام الى الملوك والامراء . وقد جاء في السيرة النبوية انه امر - عليه السلام - الاسرى [الذين كانوا عنده بعد غزوة بدر] ان يُعَلِّم من لم يكن له فداء منهم عشرة من صبيان المدينة الكتابة ، فانتشر الخط بعد ذلك ، خصوصاً ايام الخلفاء الراشدين .

اللغة في العصر الأموي

بعد أن اختلط العرب بغيرهم من الأعاجم بسبب الفتوح فشا اللحن في اللغة خصوصاً في الدولة الأموية . ولم يكن ذلك قاصراً على العامة والسوقة ، بل فشا الأمر بين الخلفاء والأمراء ، حتى خيف على اللغة والقرآن ، فكان من ذلك وضع القوانين التي تحفظ اللغة ، كما قدمنا .

النظم والتثنية

أثر القرآن في اللغة واهلها فانسجوا على منواله ، وضربوا على مثاله ، في الدعوة للدين ، والارشاد للخير ، فاصطبغت بصبغته ، وسارت في وجهته . ولذلك ترى النثر في الصدر الأول أبعد من الحشو والكلفة ، وأثره عن اللغو والصنعة . وهو في عصر الأمويين أجمل وأكل ، لتحديثهم للقرآن ، وتوسّعهم في العمران ، وسموّهم في الخيال ، ورقّيتهم في التصور ، فاكسبت الألفاظ مسحة البلاغة ورقة الحضارة . وحسبك أن تقرأ كتبهم وخطبهم فتعلم ذلك .

وأما الشعر فكان قد غفا قبل هذا العصر غفوة أخذت من جذوته ، وأضعفت من قوته ، لاشتغال القوم عنه بأمر الدين ، فمن داع إليه ، ومن رادّ عليه . وما لبث أن أفاق ، فجمل الآفاق ، بما هزّ القلوب ، ولذّ السامع . وقد ساعد على نهضته أن الدين أباحه ، والنبي سمعه واستشده ، والخلفاء استمالوا الشعراء ، ووصلوهم على إنشاده ، وأدّبوهم منهم على قدر

نصيبهم منه . فبلغ بذلك مبلغاً راقياً ومكاناً عالياً ، اما مدة هذا العصر فهي من بدء الخلافة الأموية الى آخر عهدها ، اي نحو مئة عام الا قليلاً . ويمتاز فيها الشعر ببلاغة المعنى ومتانة المبني . وشعراء هذا العصر والعصر الذي قبله إما مخضرمون ، وهم من ادركوا الجاهلية والاسلام ، كحسان بن ثابت والخنساء ، وكعب بن زهير والخطيئة . وإما إسلاميون وهم من نشأوا في الاسلام ، كجرير والفرزدق والأخطل وبشار ، وكلهم ارق ديباجة وأوفر بلاغة من شعراء الجاهلية .

الخطابة والرسائل فيه

لأنجد فرقاً بين الخطابة في الجاهلية وبينها في صدر الاسلام إلا في رقة التعبير ، ودقة التصوير ، وقوة التأثير ، بما اكتسبته من القرآن . فقد كان جهد الخطيب ان يترسم خطوه ، ويحذو حذوه ، وان يرصع خطبته ببعض آيه لتكون احسن في الموقع ، واخف على السمع .

ولما اتسع السلطان ، واستبحر العمران ، كثرت البواعث الى الخطابة ، وتشعبت اغراضها ، فرقت رقياً كبيراً يعرفه كل ملّمٍ بخطب الخلفاء الراشدين وغيرهم كماوية وزباد والحجاج .

اما الرسائل فكانت في صدر الاسلام موجزة بليغة ، بعيدة عن الصنعة وإعنائات القرينة . ولكنها اختلفت كثيراً في اواخر الدولة الاموية إذ اطلوها وتمعدوا التنيق ، فظهرت فيها الصنعة والكلفة . والبادي بذلك هو عبد الحميد الكاتب ، زعيم الطبقة الثانية من الكتاب .

المخط فيه

انتشرت الكتابة في هذا العصر وكان الباعث على انتشارها حاجة الدين اليها ، وانتقال الدواوين من الفارسية والرومية والقبطية الى العربية ، بعد ان أستوسق لهم الامر ، وامكنهم النظام .

واول ما كتبت بالعربية القرآن خالياً من الاعجام ، حتى فشا اللحن فوضع له ابو الاسود الدؤلي علامات الإعراب في اواخر الكلمات . ثم جاء نصر بن عاصم وبعده الخليل ابن احمد فتمت بقية الاعجام .

وكان المستعمل في ذلك العصر من الخط نوعين احدهما (الجزم) المسمى بعد الكوفي ، كان يستعمل في كتابة المصاحف وما يُطلب تجويده ، وثانيهما اصل خط (النسخ) ، وكان يستعمل في الكتابة العادية كالرسائل ونحوها .

العلوم والمعارف فيه

لقد كان حظ العلوم من هذا العصر حظ الشعر منه ، فما كانوا يعرفون منها إلا ما كان ضرورياً موروثاً كالطب . وما كاد يستتب لهم الأمر في اواخر الدولة الاموية حتى صرفوا للعلم وجوههم وفتحوا له صدورهم ، فترجموا كثيراً من كتب العلم والصناعة ، ودوتوا الحديث ، واستبطنوا الأصول ، ووضعوا شيئاً في التاريخ وعلم العربية . ولا ينسى التاريخ ما للخلائف من بني أمية من عظيم الطول وجزيل الفضل على اللغة واشعارها واخبارها ، فقد حفظوا كيانها وجعلوا بيانها بما نفثوه من سحر كلامهم وبدائع اقلامهم .

اللغة في عصر الدولة العباسية

بزغ هلال الدولة العباسية ، وألوية الممالك العربية خفاقة ما بين الهند والصين ، والمسلمون مبشوثون في الارض ، يستعمرون ويستثمرون ، واللغة مشاركتهم في الانتشار والنمو . فانتسعت دائرتها باصطلاحات العلوم والفنون ، وزهت آدابها بزهو النهضة العلمية ، وكثر المتكلمون بها ، فكثرت فيها الدخيل ، وزاد اللحن والتحريف . وما كاد ينتصف عليها القرن الرابع حتى اخذ بدورها في الافول ، وغصنها في الذبول ، لتغلب العجم على الممالك العربية . فلولا القرآن وما دُونُها من العلوم لَأُنْمَحَى رسمها ، وخفيَ اسمها .

النظم والشرفه

لقد كان رقيُّ النثر في هذا العصر عظيماً ، اذ دَوَّنوا به ما وضعوه وما نقلوه من العلوم ، وصرَّفوه في انواع الرسائل والتحرير ، وكثير ما هي في عصر الحضارة والمدنية . ولم يفض منه ما دخله من التكلُّف ، فقد كان مستتراً بحسن السبك وإحكام الصنعة ، ولكنه ضَعُفَ بضعف الخلافة ، فأكثر الكتاب حينئذ من السجع ونحوه ، ولهُوا بالانفاظ عن المعاني ، حتى أَلْفَوْا بعض كتبهم مسجعة كتاريخ (العتي) وغيره . وأشهر كتاب هذا العصر الجاحظ وابن العميد والصابي والخوازمي والبديع والحري .

أما النظم فقد أثرت حضارة الدولة في خواطر شعرائها ، فجالوا في الشعر جولة لم تتوفر أسبابها لأسلافهم . فلقد تقننوا فيه ، وتصرّفوا في معانيه بقوة نادرة ، ورقة ظاهرة ، لما علق بالنفس وأثر في الحس من آثار الأمم التي تغلبوا عليها ، ومظاهر المدنية التي توصلوا إليها . وما زال الشعر أخذاً مأخذه من الصعود حتى تجرّم القرن الثالث ففقد تأثيره ، واخذ عدد الشعراء يقلّ ، حتى انتهوا بالطغرائي . ثم خلف من بعدهم خلف أجادوه وإن لم يبلغوا شأوهم وكان خاتمهم صفي الدين الحلي .

وشعراء هذا العصر يسمّون بالمولّدين . وشعرهم يمتاز بالسلاسة والنفاسة وجمع الكثير من التشبيه والمجاز والكناية . ولا سيما المتأخرون منهم ، فقد أوغلوا في ذلك حتى لا تقرأ لهم إلاّ الفاظاً منمّقة ، دونها معنى مرذول ، أو غلوٌ مملول .

وأشهر شعراء هذا العصر أبو نؤاس وأبو تمام والبحريّ والمتنبي والشريف الرضي وأبو العتاهية والمعريّ وأبو فراس والطغرائي .

الخط فيه

لقد كان للخط نصيب من الرقي في هذا العصر الذهبي . إذ اخترعوا له الأقلام المختلفة ، واخذوا في تحسينه ، حتى جاء الوزير ابن مقلة فابتدع من الخط الكوفي نوعاً منه سماه بالبديع وهو خط النسخ . ثم جاء ابن هلال فزاده حسناً حتى حلّ محلّ الكوفي . ولاقى عناية من الترك فرقوه كثيرًا أو ابتكروا خطي (التعليق) و(الرقعة) كما ترى الآن . وكثير من اللغات يكتب به كالعربية والتركية والفارسية والافغانية وغيرها .

العلوم والمعارف فيه

لا يعلم التاريخ فيما يعلم عصرًا اشتهر بالعلوم، وازدهر بالآداب،
 كهذا العصر الذهبي البهي. فلقد عُني خلفاؤه وعلماءه بتدوين العلوم
 وترجمتها ونشرها. وكان اول ما دونوه علوم الدين والعربية، وما ترجموه
 علوم الرياضة. بدأ ذلك ابو جعفر المنصور الذي أنشأ المدارس للطب
 والشريعة، وترجم في زمنه كتاب (اقليدس) في الرياضة. وكذلك فعل
 الرشيد فألحق بكل مسجد مدرسة عامة. وترجم في عهده كثير من
 الكتب اليونانية في كثير من الفنون. وما تبوأ المأمون عرش الخلافة
 حتى استعر أوار هذه النهضة، برفعه شأن العلماء، واجزاله صلة المترجمين.
 فتفجرت ينابيع العلوم، وعكف اهل الفضل على النظر فيها، فاخترعوا،
 واكتشفوا ما لا يحمله العالم، ولا ينكره التاريخ. من ذلك اكتشافهم
 قوانين لثقل الأجسام مائنها وجامدها، واختراعهم (الخطار^(١)) للساعة
 والبوصلة البحرية اي (بيت الابر) . وهم الذين بدأوا باستعمال الساعات
 الدقاقة الدالة على اقسام الزمن، ووضعوا علم الكيمياء الحقيقية، والفوا
 الارصاد والازياج الفلكية، وحسبوا الكسوف والخسوف، ورصدوا
 الاعتدال الربيعي والخريفي، وغير ذلك مما لا يتسع له صدر هذا المختصر.

(١) خطار : وهو المعروف بين العامة بالبندول او الرقاص .

اللغة في عصر الدول المتتابعة^(١)

ليس في هذا العصر - عصر التقليد والانحطاط - ما يلفت النظر، فان الدول العربية قد دالت، واللغة قد زالت، إلا قليلاً مسطوراً في كتب العلم والدين، او مذكوراً على ألسنة علمائها، وقليل ما هم. والشعر قد انطفأ نوره، وقلّ ظهوره، لقلة المستمعين الى اهله، والعارفين بفضله، من ملوك العجم المتغلبة في الشرق. فكان كالعلم زاوياً في (فارس) وماوراء النهر زاهياً قليلاً في بلاد العرب ومصر [بفضل الجامع الازهر] والشام، تبعاً مصر. فلم تخل الأرض في كل قرن من عالم عربي كبير، او شاعر خطير [كابن نباتة المصري وابن الوردي وابي الفداء وابن خلدون وابن منظور صاحب لسان العرب وغيرهم] ممن كانوا نجوماً في هذه السماء الداجية، واعلاماً في هذه المفازة النائية.



(١) بتدوين مدة هذا العصر من سقوط الدولة العباسية سنة ٦٥٦ وتنتهي باستيلاء محمد علي باشا على مصر سنة ١٢٢٠ هـ.

اللغة في العصر الحديث

واذا رأيت من الهلال نُموهُ أيقنت أن سيكونُ بدرًا كاملاً

تبتدي مدة هذا العصر من استيلاء (محمد علي باشا) على مصر سنة (١٢٢٠) للهجرة اي منذ عشر سنين ومئة (١١٠) من تاريخ عامنا هذا، وهو اواخر (ذي الحجة سنة ١٣٣٠ هـ).

.....

بعد ان سقطت اللغة وآدابها في عصور الدول المتتابعة في تلك الهوة السحيقة، حتى اشفيت على الدثور، واشرفت على الهلاك، اخذت في هذا العصر تنهض من كبوتها، وتقال من عثرتها. فقد شيد لها في القطرين (المصري والشامي) دورٌ رفيعة البنيان، سامية المنار. واقبل على تعلمها وتعليمها كثير من الناس، فاخذت روح حياتها تعاودها شيئاً فشيئاً.

وقد زاد في تعاليها والاقبال عليها ما ترجم اليها من الكتب العلمية في الفنون المختلفة، بعد ان ولّى القوم وجوههم شطر الديار الغربية لتلقي العلوم الحديثة. فاقبلوا على التأليف والترجمة، وافتتاح دور العلم، وبث روح النهضة في الامة، حتى غصت - خصوصاً في هذه الآونة الاخيرة - دور العلم بالطالبيين وال طالبات، وذلك مما يحمل المرء على الاعتقاد بان الحياة قد اشرقت كواكبها بعد تلك الدياجي المتراكمة.

النظم والثرفيه

قد اخذ النظم والنثر في هذا العصر بالترقي شيئاً فشيئاً . ولا سيما في هذه الايام ، وما قبلها بنحو ثلاثين سنة . فقد وُجد قوم أرجعوا الانشاء الى سالف عهده من المسحة العربية . والاساليب الصحيحة . والمعاني السامية . وكان الفضل في ذلك لشيخنا الاستاذ الامام الشيخ محمد عبده مفتي الديار المصرية ، واستاذه الاشهر السيد جمال الدين الافغاني ، والشيخ ابراهيم اليازجي . ثم كثر بعدهم الكتاب متحدين اسلوبهم ، ناسجين نسجهم . وقد انجبوا من التلاميذ وتلاميذ التلاميذ ما يعز حصره .

وفي مصر وبرا الشام وغيرهما من الاقطار العربية اليوم كثير من المبرزين في حلبة الانشاء يضيق صدر هذا الموجز دون تعداد القليل منهم .
واما الشعر فقد سار مع الانشاء جنباً لجنب ، خصوصاً في هذه الايام التي كثر فيها الشعراء المجيدون الذين رجعوا بالشعر الى عهده المجيد . فنظموا من المعاني الاجتماعية والفلسفية والحماسية والشعرية عقوداً يفتخر بها نحر العصر الى ابد الدهر ، كل ذلك باسلوب عربي تراح اليه النفوس ، وتصبو نحوه العقول .

ولا يخلو العصر الحاضر من بعض كتّاب وشعراء يخالف اسلوبهم اسلوب العرب ، وينحون بتركيبيهم منحى الانشاء الافرنجي [إما عن جهل بالاساليب الصحيحة ، وإما عن اعتقاد بان ذلك افضل] واني ارى انه يُخشى من سريان عدوى هؤلاء الى الانشاء العربي والشعر الجزل .

ففسى ان يقلعوا عن هذا العمل - ان كانوا عرباً - حرصاً على دياجة اللغة ، ورأفةً بأمرهم الخسوف ، ونحن لهم من الشاكرين . فان ابو الا مشاغبة فاني أحيلهم على المقال الذي كتبته في (اريج الزهر) فان فيه مقنعاً لهم على ما اظن .

ومما ينعش الآمال ، ويحيي الرجاء أن كثيراً من المدارس اخذت تعني باللغة العربية وآدابها ، وتبذل الوسع في إنهاضها . وان لنا في كلية (الجامعة المصرية) آمالاً كباراً . فقد علمنا انها لاتألو جهداً في احياء دوارس اللغة ، والسعي نحو ترقيةها ، بالقاء المحاضرات ، وتأليف الكتب ، وارسال الطلاب على نفقتها الى الجوامع الاوربية . اخذ الله بيد كل من يعمل لاحياء هذه اللغة ، ويسعى بانعاشها .

اما ما يسعى اليه بعض الذين استهواهم التفرنج من المسلمين غير العرب ، من بذل الجهد وراء ترجمة القرآن الكريم الى لغتهم ليقروا به ، فان هذا - وان كان لا يضير العرب والعربية شيئاً - فأننا نراه مخالفاً للدين ، مضيقاً للمقصد الاعظم الذي جاء له النبي عليه الصلاة والسلام . ولعمري لا يسعى بذلك الا من فيه عرق من مجوسية . والمسلم كل المسلم - اية كانت لغته او جنسيته - هو من يسعى في احياء اللغة العربية ، ويعمل على ترقيةها ، وتكثير سواد المتكلمين بها . فانه بذلك يخدم الاسلام خدمة جليلة . ينال فيها الاجر ، وحسن الذكر ، في الدنيا والاخرة .

وقد آن لنا ان نختم هذا الفصل . ونشرع فيما قصدنا اليه . وهو الكلام على رجال (المعلقات) . وبالله المستعان .

تتلي

ان اعتمادنا على ما نذكره من الكلام على المعلقات ورجالها
 واشعارهم وما يتبع ذلك من تاريخ العرب هو على (الاغاني) و (خزانة
 الادب) للبغدادى و (العقد الفريد) لابن عبد ربه و (شرح شواهد
 المغني) للسيوطي و شروح المعلقات ودواوين (زهير) و (طرفة)
 و (النابعة) و (الشعر والشعراء) لابن قتيبة و (تاريخ آداب اللغة
 العربية) لجرجي زيدان و (آداب اللغة العربية) للمرصني و تاريخ (ابي
 الفدا) و تاريخ (المسعودي). غير ان جلّ الاعتماد وكثرة المأخذ انما
 هما عن (الاغاني) و (خزانة الادب).



المعلقات

المعلقات هي قصائد قد اختارها العرب من شعر فحولهم، وذهبوها على الحرير، وناطوها بالكعبة تشریفاً لها، وتعظيماً لمقامها، واعتراكاً بحسن سبكها، حتى اصبحت العرب تترنم بها في انديتها.

واختلف اصحاب الاخبار في شأن هذه المعلقات، فقال بعضهم: ان العرب قد بلغ من تعظيمهم اياها أنهم علقوها باستار الكعبة. وانكر ذلك بعضهم واكبره. واقدم من انكره ابو جعفر النحاس النحوي. واكثر العلماء يذهب الى انها علقت في الكعبة. قال ابن عبد ربه: [وكان معاصراً لابن النحاس وتوفي قبله سنة ٣٢٨ هـ] وقد بلغ من كلف العرب به (اي بالشعر) وتفضيلها له أن عمدت الى سبع قصائد من الشعر القديم فكتبتها بماء الذهب في القباطي المدرجة، وعلقتها باستار الكعبة، فمنه ما يقال له: «مذَّهبة امري القيس» و«مذَّهبة زهير». والمذَّهبات سبع، ويقال لها (المعلقات).

وقد أيد اخبار تعليقها في الكعبة كثير من الناس في اعصر مختلفة. منهم ابن رشيقي صاحب كتاب (العمدة)، وهو من اكبر نقدة الشعر. ومنهم ابن خلدون الاديب المؤرخ المشهور.



اصحاب المعلقات

قد اختلف الرواة في عدد المعلقات واصحابها، فمنهم من يجعلها سبعة، واصحابها هم : امرؤ القيس وطرفة بن العبد وزهير بن ابي سلمى ولبيد بن ربيعة وعمرو بن كلثوم وعنترة بن شداد والحارث بن حلزة اليشكري . وبعضهم يجعلها ثمانية، ويضيف الى اصحابها النابغة الذبياني . وبعضهم يجعلها عشرة، ويضيف اليهم الاعشى ميموناً وعيد بن الابرص . وعلى انهم عشرة درجنا في كتابنا هذا .

اشعر شعراء المعلقات

ما برح الخلاف بين المتأدبين - قديماً وحديثاً - فيمن هو اشعر الشعراء في الجاهلية . ولهم في ذلك مذاهب . على انهم قد اتفقوا او كادوا على تقديم شعراء المعلقات . وذكروا ان اشعر هؤلاء ثلاثة، وهم : امرؤ القيس وزهير بن ابي سلمى والنابغة الذبياني . قال ابو عبيدة : " اشعر الناس اهل الوبر خاصة، وهم امرؤ القيس وزهير والنابغة . وفي الطبقة الثانية الاعشى ولبيد وطرفة " .

وقد اختلفوا فيمن هو اشعر الجميع . فقال الفرزدق : " امرؤ القيس اشعر الناس " . وقال جرير : " النابغة اشعر الناس " . وقال ابن مقبل : " طرفة اشعر الناس " . وقال ابن احرر : " زهير اشعر الناس " . وقال

الكُميت: « عمرو بن كلثوم اشعر الناس ». وقال ذو الرمة: « لبید اشعر الناس ». وقال الاخطل: « الاعشى اشعر الناس » والراجح ما قال ابو عبيدة: « امرؤ القيس ثم زهير والنابغة والاعشى ولبید وعمرو بن كلثوم وطرفة ». وقد قالوا: « اشعر الشعراء اربعة: زهير اذا طرب، والنابغة اذا رهب، والاعشى اذا غضب، وعنزة اذا كلب، اي غضب »

وقالوا: « ان امرؤ القيس صاحب النصيب الاوفر في الشعر، لان الشعر في تعبيرهم كان جملاً فَنَجَرَ، فاخذ امرؤ القيس رأسه. وان زهيراً يمتاز بانه لا يعاقل بين كلامين، ولا يتتبع وحشي الكلام، ولا يمدح احداً بغير ما فيه. ولشعره ديباجة ان شئت قلت: « شهد ان مسسته ذاب » وان النابغة اوضح الشعراء معنى، وابعدهم غاية، واكثرهم فائدة. وان الاعشى امدحهم للملوك، واوصفهم للخمر، واقدرهم شعراً، واحسنهم قريضاً. وان لبیداً اقلهم لغواً. وان عمرو بن كلثوم اعزهم نفساً، واكثرهم امتناعاً، واجودهم واحدة. وان طرفة اشعرهم: اذ بلغ - على حداثة سنه - ما بلغه القوم في طول اعمارهم ».

قال ابن عبد ربه: اختلف الناس في اشعر الشعراء. قال النبي [صلى الله عليه وسلم] وقد ذكر عنده امرؤ القيس بن حجر: « هو قائدهم وحامل لواثمهم » وقال عمر بن الخطاب للوفد الذين قدموا عليه من غطفان: من الذي يقول:

حَلَفْتُ فَلَمْ أَتْرُكْ لِنَفْسِكَ رِيَّةً ، وَلَيْسَ وَرَاءَ اللَّهِ لِلْمَرْءِ مَطْلَبٌ (١)

قالوا : هو نابغة بني دُبيان . قال لهم فمن الذي يقول :

أَتَيْتُكَ عَارِيًّا خَلَقًا ثِيَابِي ،
عَلَى وَجَلٍ ، تُظَنُّ بِي الظُّنُونُ ^(١)

فَأَلْفَيْتُ الْأَمَانَةَ لَمْ تَخُنْهَا .
كَذَلِكَ كَانَ نُوحٌ لَا يَخُونُ

قالوا : هو (النابغة) . قال : « هو اشعر شعرائكم » .

وقال عمرو بن العلاء : طرفة اشعرهم واحدة . يعنى قصيدته :

لِخَوْلَةٍ أَطَّلَلُ بِرُقَّةٍ تَهْمَدُ ،
تَلُوحُ كَبَائِي الْوُشْمِ فِي ظَاهِرِ الْيَدِ ^(٢)

وفيهما يقول :

سَتُبْدِي لَكَ الْأَيَّامُ مَا كُنْتَ جَاهِلًا ،
وَيَأْتِيكَ بِالْأَخْبَارِ مَنْ لَمْ تُرَوِّدِ

وَأُنشِدَ لِلنَّبِيِّ [صلى الله عليه وسلم] هذا البيت ، فقال : « هو من
كلام النبوة »

(١) الثوب الخاق : هو البالي . والوجل : الخوف

(٢) سيأتي تفسيره في مملته .

١ امرؤ القيس بن حجر

توفي سنة (٨٠) قبل الهجرة . وقيل سنة (٥٦٠) لميلاد المسيح
عليه السلام . والفرق بين الرويتين زهاء (٢٠) سنة

هو : ابو وهب او ابو الحارث او ابو زيد ، امرؤ القيس بن حجر بن
الحارث بن عمرو بن حجر آكل المرار^(١) الكندي ، الشاعر المشهور
من فحول شعراء الطبقة الأولى ، ويتصل نسبه بملوك كِنْدَةَ وهم بطن
من كِلان بن سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان .

وامه فاطمة بنت ربيعة بن الحارث بن زهير ، اخت كليب ومُهَلِهل
ابني ربيعة التغلبيين .

ويقال له الملك الصَّليل وذو القروح .

— — —

شيء من قومه

كان قومه يقيمون في (المَشَقَّر) من ارض اليمامة . ويقال : بل
كانوا ينزلون في حصن بالبحرين ثم أجلوا عنه الى حضر موت . وقد
أقاموا هناك دهرًا يتولون اعمال الدولة على عهد التبابعة الحميريين .
وقد ضاع اكثر اخبارهم . واقدم من عرفت اخباره 'حجر آكل

(١) المرار ، بضم الميم : نبات من افضل العشب واضخمه ، اذا اكلته الابل قلصت

مشافرها . واذا قيل لحجر : « آكل المرار » لكثرة كان به .

الرُّار جدُّ امري، القيس صاحب المعلّقة . وقد نزع حُجر هذا الى نجد، ونزل (بطن عاقل) في اوائل القرن الخامس لميلاد المسيح عليه السلام .

وذلك انه لما تسافهت ابنا بكر بن وائل ، وغلبها سفهاؤها ، وتقاطعت ارحامها ، ارتأى رؤسائهم ، فقالوا : « ان سفهاءنا قد غلبوا على امرنا ، فأكل القوي الضعيف ، ولا نستطيع تغيير ذلك . فترى ان نملك علينا ملكاً نعطيهِ الشاة والبعير ، فيأخذ للضعيف من القوي ، ويردّ على المظلوم من الظالم ، ولا يمكن ان يكون من بعض قبائلنا فيأباه الآخر ، فتفسد ذات بيننا ، ولكنا نأتي (تبعاً) فنملكه علينا » فأتوه فذكروا له امرهم . فلما ك عليهم حُجراً آكل الرُّار الكندي . فقدم ، فنزل بطن عاقل . ثم غزا بني بكر بن وائل ملوك الحيرة اللخمين [وهم المناذرة ملوك العرب وواحدهم (المنذر) وكانوا قد ملكوا كثيراً من تلك البلاد ، ولا سيما بلاد بكر بن وائل] حتى انتزع عامة ما في ايدي هؤلاء الملوك وردّهم الى اقاصي اعمالهم . قيل : وغزا بهم ايضاً ملوك الشام وهم الغسانيون .

ولما ملك حُجر سدّد أمورهم وساسهم احسن سياسة حتى مات في اواسط القرن الخامس الميلادي .

ولما مات خلفه ابنه عمرو بن حُجر وهو (المقصور) وسمي المقصور لانه اقتصر على ملك ابيه ، اي أقعد فيه كرهاً .

فلما مات خلفه ابنه الحارث بن عمرو . فكان شديد الملك ، بعيد

الصيت . وفي ايامه فتح الاحباش اليمن ، فضعف امر دولته . فوجه
عزيمته نحو الأخميين لينتزع الملك منهم . وكان يحسدهم لمنزلتهم عند
الاكاسرة . وكان كسرى (قَبَّاذ) قد تغير على المنذر بن ماء السماء اللخمي ملك
العرب ، فاغتتم الحارث تغير كسرى عليه ، واخذ يسعى بالتقرب منه .

مذهب المزدكية

وقد ذكروا في سبب تغير كسرى قَبَّاذ على المنذر بن ماء السماء
انه قد خرج في ايامه رجل يقال له (مَزْدَك) فدعا الناس الى الزندقة ،
واباحة الحرم ، وان لا يمنع احد منهم اخاه ما يريد من ذلك . وكان
المنذر بن ماء السماء يومئذ عاملاً على الحيرة ونواحيها . فدعاه قَبَّاذ الى
الدخول معه في ذلك فأبى . فدعا الحارث بن عمرو فأجابه ، فشد له
ملكه ، وأطرد المنذر عن مملكته ، وغلب على ملكه . فعظم الحارث
عند القبائل ، وجعلوا يتقربون اليه بالطاعة . فلما تفسدت القبائل من
زار اتاه اشرا فهم ، فقالوا : « انا نخاف ان نتفانى مما يحدث بيننا فوجه
معنا بنيك ينزلون فينا ، فيكفون بعضنا عن بعض » ففرق ولده في
قبائل العرب . وكان له خمسة اولاد . فملك ابنه (حَجْرًا) ابا امري القيس
صاحب المعلقة على بني اسد وعَظَفَان . وفرق اولاده الاربعة وهم
شَرَجِيل قَتِيل يوم الكلاب ^(١) ، ومعديكرب وهو (غُلْفِي)

(١) يوم الكلاب

يوم الكلاب : هو يوم من ايام العرب ، ويوم الكلاب يومان : ١ لكلاّب الاول والكلاّب
الثاني . والمراد به هنا يوم الكلاّب الاول . وكان هذا اليوم لسلمة بن الحارث بن -

[سُمِّيَ بذلك لانه كان يغلف رأسه] وعبد الله وسلمة ، على قبائل العرب يحكمون فيهم .

غير ان الحال لم تدم للحارث بن عمرو . بل قد قلب له الدهر ظهر المجن . فقد نكب ثم قُتل .

وقد ذكروا في سبب نكبته ان أُمَّ (انوشروان) كانت يوما بين يدي كسرى قَبَّاذ - وهي امرأته - فدخل عليه مزدك الزنديق السالف الذكر ، فلما رأى أُمَّ انوشروان قال لقَبَّاذ : « ادفعها اليَّ لاقضي حاجتي منها » فقال له : « دونكها » فوثب اليه انوشروان ، فلم يزل يسأله ويضرع اليه ان يهب له أُمّه ، حتى قَبَّلَ رجله . فتركها له . فكانت تلك في نفس انوشروان .

قتل المزدكيين

فلما هلك (قَبَّاذ) وهو على تلك الحال من الزندقة ، وملك بعده انوشروان ، وهو الملقَّب بالعاذل ، جلس في مجلس الملك .

وبنغ المنذر هلاك قَبَّاذ ، فأقبل الى انوشروان . وقد علم خلافه على ابيه فيما كانوا قد دخلوا فيه . فاذن انوشروان للناس . وكان

- عمرو المقصور على اخيه شريحيل بن الحارث بن عمرو . وذلك ان سلمة وشريحيل ابني الحارث بن عمرو المقصور قد اختلفا بعد موت ابيهما على الملك . فتواعدا (الكلاب) وهو اسم ما في بلادهم . فاقبل شريحيل في ضبة ، والرباب ، وبنو ير بوع ، وبكر بن وائل . واقبل سلمة في تغلب ، والنمر ، وجره ، وسعد بن زيد مناة ، والصنائع ، ومن تبعه من بني مالك بن حنظلة . فالتقوا على (الكلاب) واستحرقوا القتل في بني ير بوع وشدَّ ابو حنش على شريحيل بن الحارث ابن عمرو فقتله - وكان شريحيل قد قتل حنشا ابنه - فاراد ابو حنش ان يأتي برأسه الى اخيه سلمة فخافه فبعث به مع رجل غيره . فلما رآه سلمة دمت عيناه . فلما علم بذلك ابو حنش هرب عنه

فمن دخل عليه مزدك الزنديق صاحب ابيه . ثم دخل عليه المنذر . فقال انوشروان : « اني كنت قد تمّنت أمنيّتين ارجو ان يكون الله قد جمعهما لي » . فقال مزدك : « وما هما ايها الملك ؟ » . قال : « تمّنت ان املك فأستعمل هذا الرجل الشريف يعني المنذر ، وان اقتل هؤلاء الزنادقة » . فقال له مزدك : « أو تستطيع ان تقتل الناس كلهم ؟ » قال : « انك لمهنا يا ابن الزانية ؟ والله ما ذهب نثن ريج جوربك من اني منذ قبلت رجلك الى يومي هذا » وامر به فقتل وصلب . وامر بقتل الزنادقة ، فقتل منهم ما بين (حاذر) الى (النهران) الى (المدائن) في ضحوة واحدة مئة الف زنديق ، وصلبهم وسمي يومئذ (انوشروان) . ثم طلب انوشروان الحارث بن عمرو [الذي تابع اياه على الزندقة حتى ولأه مكان المنذر] فبلغ الحارث ذلك وهو بالانبار^(١) - وكان بها منزله - فخرج هارباً في هجائنه وماله وولده . وتبعه المنذر بالخليل من تغلب وبهراء^(٢) وإياد . فلحق الحارث بارض كلب فنجا . وانتهبوا ماله وهجائنه . واخذت بنو تغلب ثمانية واربعين نفساً من بني حجر

(١) الانبار : مدينة على الفرات غربي بغداد . وانما سميت بذلك لانها كانت مستودع الطعام . وهي في الاصل جمع (نَبْر) بكسر النون وسكون الباء . ومعنى (النبر) بيت التاجر الذي يضمد فيه المتاع والغلال . وجمع (الانبار) : انابير وانبارات) فهي جمع الجمع . وقد يطلق (الانبار) على الواحد . وهو عربي . وقيل : ان (الانبار) فارسي معرب . ويقال : انبر الانبار اي بناء . واصل معنى (النَبْر) : (النبر) : (النبر) : « نبر الشيء اذا رفعه » ونبر المني : رفع صوته . ونبر فلاناً : اذا زجره وانهره « ولا يكون ذلك الا برفع الصوت . وسمي (الانبار) بذلك لان الطعام او الامتعة تكون فيه منضّدة موضوعاً بعضها فوق بعض . ولذلك ترجّح - وان لم يكن لنا حق الترجيح - قول من قال : انها عربية وليست معربة .

(٢) النسبة الى جهراء « جهراي » على غير قياس .

أكل المرار جد الحارث المذكور. فقدم بهم على المنذر، فضرب رقابهم. وفيهم يقول عمرو بن كلثوم:

فَأَبُوا بِالنِّهَابِ وَبِالسَّيَا وَأَبْنَا بِالْمُلُوكِ مُصَفِّدِينَ^(١)

قالوا: ومضى الحارث فأقام بارض كلب. فكلب^٢ يزعمون انهم قتلوه. وعلماء كندة ترعم انه خرج الى الصيد فألظ^(٣) بتيس من الظباء فأعجزه، فألى أليّة^(٤) ان لا يأكل أولاً إلا من كبده، فطلبته الخيل ثلاثاً، فأتي به بعد ثلاثة وقد هلك جوعاً. فشوي له بطنه، فتناول فاذة من كبده فاكلها حارةً فمات.

خبر ابي امريء القيس

ابوه هو حجر بن الحارث بن عمرو. وكان الحارث ابوه قد ولأه على بني اسد وغطفان، كما تقدم. فضرب عليهم إتاوة^(٥) كانوا يؤدونها اليه كل سنة. وبقي على ذلك حيناً حتى أثقلهم. فلما علموا بنكبة ابيه ثم بموته طعموا فيه، واظهروا المصيان، وامتنعوا من اداء الإتاوة. وذلك انه بعث اليهم جابيه الذي كان يجيبهم فنعوه ذلك - وحجر يومئذ بتهامة - وضربوا رسله وضربوا جوهم^(٦) ضرباً شديداً قبيحاً. فبلغ ذلك حجراً فسار اليهم بجند من ربيعة وجند من جند اخيه من قيس وكنانة. فأتاهم واخذ سراتهم، فجعل يقتلهم بالعصا، فسموا عبيد العصا، وابعاح

(١) سيأتي تفسيره في معلقته (٢) الظّ بالشيء : لازمه (٣) اقسم بينا .

(٤) الإتاوة : الخراج الذي يؤدى للسلطان ونحوه ممن يخاف بأسه .

(٥) ضرب جوهم : ادموم

الاموال ، وصيرهم الى تهامة . وآلى بالله ان لا يساكنوهم في بلد ابدًا .
 وجلس منهم عمرو بن مسعود بن كندة بن فزارة الاسدي - وكان
 سيداً - وعبيد بن الابرص الشاعر . فسارت بنو اسد ثلاثاً . ثم ان
 عبيد بن الابرص قام فقال : « ايها الملك اسمع مقالتي » وانشد
 قصيدة منها :

يَا عَيْنُ ، فَأَبْكِي مَا بَنِي أَسَدٍ ، فَهُمْ أَهْلُ النَّدَامَةِ ^(١)
 أَهْلَ التِّبَابِ الْحُمْرِ - وَالنَّعَمِ الْمُؤَبَّلِ وَالْمُدَامَةِ ^(٢)
 وَدَوِي الْجِيَادِ الْجُرْدِ - وَالْأَسْلِ الْمُشَقَّةِ الْمَقَامَةِ ^(٣)
 إِمَّا تَرَكْتَ تَرَكْتَ عَفْوَاً - أَوْ قَتَلْتَ فَلَا مَلَامَةَ
 أَنْتَ الْمَلِكُ عَلَيْهِمْ وَهُمْ الْعَبِيدُ إِلَى الْقِيَامَةِ
 ذُلُّوا لِسَوِّطِكَ مِثْلَمَا ذَلَّ الْأَشْيَقِرُ ذُو الْخِزَامَةِ ^(٤)

فرق لهم حجر وصفح عن جريرتهم حين سمع قوله . فبعث في
 أثرهم ، فأقبلوا . حتى اذا كانوا على مسيرة يوم من تهامة تكهن لهم
 كاهنهم [وهو عوف بن ربيعة] أنهم سيقتلون حجرًا وينهبون امواله .
 فركبوا كل صعب وذلول ، فما اشرق لهم النهار حتى اتوا عسكر حجر .

(١) ما في (ماني اسد) زائدة ، اي (ابكي بني اسد) . (٢) اغا نصب (اهل)
 لانه بدل من بني (النعم) الابل (المؤبَّل) المقتناة . يقال : « ابل الابل » اي اقتناها .
 و « ابل الرجل » كثرت ابله (المدامة) الحمرة . (٣) الجياد : الخيل (الجرد) جمع
 اجرد وهو من الخيل ما كان قصير الشعر رقيقته ، وهو معدوح عذم (الاسل) الرماح
 (المشقة) القوامة المسواة (٤) السوط : ما يضرب به (الاشيقر) مصغر (الاشقر) واراد به
 الجمل (الخزامة) حلقة تجعل في انف البعير .

فهموا على قُبْتِه . فلما نظر حُجَّابُهُ [وكانوا من بني الحارث بن سعد
يقال لهم بنو خدان ، وكان حُجْر قد اعتق اباهم من القتل] الى القوم
يريدون قتله خيَّموا عليه ليمنعوه ويحيروه . فأقبل عليهم علباء بن الحارث
الكاھلي [وكان حُجْر قد قتل اباہ] فطعنه من خَلْفِهِم فاصاب نَسَاه ^(١)
فقتله . فلما قتلوه قالت بنو اسد : « يامعشر كنانة وقيس ، انتم اخواننا
وبنو عمناء ، والرجل بعيد النسب منا ومنكم ، وقد رأيتم ما كان يصنع
بكم هو وقومه ، فأنتهبوهم » . فشدوا على هجانته فزقوها . ولقوه في
رَيْطَة ^(٢) بيضاء ، وطرحوه على ظهر الطريق . فلما رآته قيس وكنانة
أنتهبوا اسلابه . وقيل : بل قتله غلام من بني كاھل [وكان ابن اخت
علباء بن الحارث ، وكان حُجْر قد قتل ابا الغلام] وكان المحرّض على قتله
علباء المذكور .

وقد ذكر الرواة في قتله روايات مختلفة اقربها الى الصحة ما ذكرناه .
قالوا : ووُثِب عمرو بن مسعود فضمَّ عيال حُجْر . وقال : « انا
لهم جار » . وقيل : ان الذي اجار عياله هو عُويَر بن سَجْنَة . فقال له
قومه : « كُلْ اموالهم فانهم ما كولون » فأبى . فلما كان الليل حملهم حتى
اوصلهم الى نجران ، فقال لابنته : لست أغني عنك شيئا وراء هذا
الموضع ، وهؤلاء قومك ، وقد برئت من خفارتى . فمدحه امروء

(١) النَّسَاءُ عَرَقٌ من الورك الى الكعب . ومثناه (نسوان ، ونسيان) وجمعه نساء .

(٢) الرَيْطَة : الملاة ذات نسج واحد اي كلها قطعة واحدة . وليست بذات لفقين .

وهي ايضا كل ثوب رقيق يشبه الملحفة وجمعها (رَيْطٌ ورِياط) .

القيس بعدة قصائد . منها قوله :

عَوَيْدٌ ، وَمَنْ مِثْلُ الْعُوَيْرِ وَرَهْطِهِ
أَبْرَ بِمِثَاقٍ وَأَوْفَى بِحِيرَانٍ ؟

هُمْ أَبْلَغُوا الْحَيَّ الْمَضِيعَ أَهْلُهُ ،
وَسَادُوا بِهِمْ بَيْنَ الْعِرَاقِ وَنَجْرَانَ

خبر امريء القيس

لما طعن حُجْرُ والد امريء القيس لم يُجْهَزْ عليه . وقد اوصى قبل موته . ودفع وصيته الى رجل . وقال له : « انطلق الى ابني نافع [وكان اكبر اولاده] فَإِنْ بَكَى وَجَزِعَ فَأَلْهُ عَنْهُ . وَأَسْتَقْرِهُمْ وَاحِدًا وَاحِدًا حَتَّى تَأْتِيَ امْرَأَ الْقَيْسِ [وكان اصغرهم] . فَأُفِيهِمْ لَمْ يَجْزِعْ فَأَدْفَعْ إِلَيْهِ سِلَاحِي وَخِيْلِي وَوَصِيَّتِي ، وَكَانَ قَدْ بَيَّنَّ فِي وَصِيَّتِهِ مَنْ قَتَلَهُ وَكَيْفَ كَانَ خَبْرُهُ . فَأَنْطَلَقَ الرَّجُلُ بِوَصِيَّتِهِ إِلَى نَافِعِ ابْنِهِ . فَاخَذَ التُّرَابَ فَوَضَعَهُ عَلَى رَأْسِهِ . ثُمَّ اسْتَقْرَاهُمْ وَاحِدًا وَاحِدًا . فَيَكُلُّهُمْ فَعَلَ ذَلِكَ . حَتَّى أَتَى امْرَأَ الْقَيْسِ ، فَوَجَدَهُ مَعَ نَدِيمٍ لَهُ يَشْرَبُ الْخَمْرَ وَيَلَاعِبُهُ بِاللَّزْدِ ، فَقَالَ لَهُ : « قُتِلَ حُجْرٌ » فَلَمْ يَلْتَفِتْ إِلَى قَوْلِهِ ، وَامْسَكَ نَدِيمَهُ عَنِ اللَّعِبِ . فَقَالَ لَهُ امْرؤُ الْقَيْسِ : اضْرِبْ ، فَضَرَبَ . حَتَّى إِذَا فَرَّغَ قَالَ : « مَا كُنْتُ لِأَفْسِدَ عَلَيْكَ دَسْتَكَ ^(١) » . ثُمَّ سَأَلَ الرَّسُولَ عَنْ امْرَأَتِهِ كُلِّهَا ، فَأَخْبَرَهُ .

(١) الدست هو الذي يكون فيه الغائب في الشطرنج ونحوه . تقول : الدست لي

والدست لك . وهي فارسية معرّنة

فقال : « الخمر علي والنساء حرام ، حتى اقتل من بني اسد مئة وأجز نواصي مئة . وفي ذلك يقول :

أَرِقْتُ ، وَلَمْ يَأْرُقْ لِمَا بِي نَافِعٌ ، وَهَاجَ لِي الشَّوْقُ الْهُمُومُ الرَّوَاجِعُ

قال ابن الكلبي : ان حَجراً كان قد طرد امرأ القيس ، وآلى ان لا يقيم معه أُنْفَةً من قوله الشعر . فكان يسير في احياء العرب ، ومعه الخلاط من شَذَا العرب من طيء و كلب وبكر بن وائل . فاذا وجد غديراً او روضة او موضع صيد اقام وذبح لمن معه في كل يوم ، وخرج الى الصيد فتصيد ، ثم عاد فأكل وأكلوا معه وشرب الخمر وسقاهم وغنَّته قِيَانُهُ ^(١) . ولا يزال كذلك حتى ينفد ماء ذلك الغدير ، فينتقل عنه الى غيره . فأتاه خبر ابيه وهو في (دُمُون) من ارض اليمن . فلما اتاه الخبر قال :

تَطَاوَلَ اللَّيْلُ عَلَيْنَا دُمُونُ دُمُونُ ، إِنَّا مَعَشَرُ يَمَانُونَ
وَإِنَّا لِأَهْلِهَآ مُحِبُونَ

ثم قال : « ضِعْنِي صَغِيرًا ، وَحَمَلْنِي دَمُهُ كَبِيرًا . لاصحو اليوم ، ولا سُكر غداً . اليوم خمر ، وغداً امر . » فذهبت مثلاً . ثم قال :
خَلِيلِي مَا فِي الْيَوْمِ مَضْحَى لِشَارِبٍ ، وَلَافِي غَدٍ إِذَا كَانَ يَشْرَبُ
ثم شرب سبعة . فلما صحا آلى ان لا يأكل لحماً ، ولا يشرب خمرًا ،

وَلَا يَدَّهِنَّ بَدُهُنَّ ، وَلَا يُصِيبُ امْرَأَةً ، وَلَا يَفْسِلُ رَأْسَهُ مِنْ جَنَابَةٍ ،
حَتَّى يُدْرِكَ بَثَّارَهُ .

فَلَمَّا جَنَّهُ اللَّيْلُ رَأَى بَرْقًا ، فَقَالَ :

أَرَقْتُ لِبَرْقٍ بَلِيلٍ أَهْلٌ ،
يُضِي سَنَاهُ بِأَعْلَى الْجَبَلِ (١)

أَتَانِي حَدِيثٌ - فَكَذَّبْتُهُ -
بِأَمْرِ تَزَعَزَعُ مِنْهُ الْقُلُلُ : (٢)

يَقْتُلُ بَنِي أَسَدٍ رَبَّهُمْ .
أَلَا كُلُّ شَيْءٍ سِوَاهُ جَلَلٌ (٣)

فَأَيْنَ رِبْعَةٍ مِنْ رَبِّهَا ؟
وَأَيْنَ تَمِيمٍ ؟ وَأَيْنَ الْخَوْلِ ؟ (٤)

أَلَا يَخْضَرُونَ لَدَى بَابِهِ ،
كَمَا يَخْضَرُونَ إِذَا مَا أَكَلَ

طرد ابيه اياه

قالوا : وكان امرؤ القيس كثير التشبيب بالنساء والتغزل بهن .

(١) السنا ضوء البرق خاصة (٢) القال جمع قلابة وهي أعلى كل شيء .
(٣) ربهم سيدهم (الجلل) الامر العظيم الخطير ، والامر الهين اليسير . فهو من
الاضداد . والمراد به هنا الامر اليسير (٤) الخول الخدم ، والمفرد (خولي)
ومعناه الخادم الحسن الخدمة .

وكان ابوه حُجر يسوءه ذلك منه . فلما كان يوم (دائرة جُلجل) واجتمع
بفاطمة ، وكان له معها ما كان ممَّا قصَّه في معلَّته ، وانشد فيها قصيدته
هذه ، غضب ابوه عليه وارسله مع مولى له . فقال له : خذ امرأ القيس
واذبحه واثنى بعينه . فاخذه الغلام وانطلق به . فلما أصحرا^(١)
خاف الغلام^(٢) : ان هو انفذ امر ابيه فيه عاودته الشفقة عليه بعد حين
فيقتله به . فأطلقه واخذ جُوذُرًا^(٣) وامتلخ عينيه^(٤) واتى بهما حجرًا
اباه . فحين رآهما ندم على ما كان منه . فقال الغلام : « أبيت اللعن ، اني
لم اقتله . » قال : « فائتني به . » فانطلق ، فاذا هو قد قال شعراً في رأس
جبل ، وهو :

فَلَا تَتْرُكْنِي يَا رَبِّيعُ لِهَذِهِ ، وَكُنْتُ أَرَانِي قَبْلَهَا بِكَ وَاثِقًا
فردَّه الى ابيه . فنهاه عن قوله الشعر . فكث زمنًا لا يقوله . ثم انه قال
قصيدته التي مطلعها :

أَلَا عِمَّ صَبَاحًا أَيُّهَا الطَّلَلُ الْبَالِي .
وَهَلْ يَعْنَنَ مَنْ كَانَ فِي الْعُصْرِ الْخَالِي ؟^(٥)

(١) اصحرا صارا في الصحراء .

(٢) الغلام في اللغة هو من طرَّ شاربِه . ويُطلق على الكهل ايضاً وهو من الاضداد . او
هو الولد من حين يولد الى ان يشب . والغلام ايضاً الاجير والخادم صغيراً او كبيراً . وهو
المراد هنا . (٣) الجُوذُر بضم الذال وفتحها ولد البقرة الوحشية . (٤) اي انتزعها
(٥) عم صباحاً كلمة كان يتكلم بها العرب في الجاهلية وقت الغداة . وفي المساء
يقولون « عم مساء » . (الطلل) ما شخص من آثار الديار (العصر) الدهر ، وهو
مثلث العين . وضمت صاده تبعاً ليعنه . وانما اراد ان يقول « العصر » .

ومنها :

لَقَدْ زَعَمْتَ بِسَبَاسَةَ الْيَوْمِ أَنِّي
كَبِرتُ ، وَأَنْ لَا يُخْسِنَ اللَّهُوْ أَمْثَالِي ^(١)

وَيَارُبَّ يَوْمٍ قَدْ لَهَوْتُ وَلَيْلَةٍ
بِأَنَسَةٍ كَأَنَّهَا خَطُ تَمَثَالٍ ^(٢)

تَنَوَّرْتُهَا مِنْ أَذْرِعَاتٍ ، وَأَهْلُهَا
يَثْرِبَ ، أَذْنِي دَارِهَا نَظَرٌ عَالٍ ^(٣)

نَظَرْتُ إِلَيْهَا - وَالنُّجُومُ كَأَنَّهَا
مَصَابِيحُ رُهْبَانٍ - تُشَبُّ لِقْفَالٍ ^(٤)

سَمَوْتُ إِلَيْهَا بَعْدَ مَا نَامَ أَهْلُهَا
سُمُو حَبَابِ الْمَاءِ ، حَالًا عَلَى حَالٍ ^(٥)

(١) بسباسة اسم امرأة من بني اسد .

(٢) الأَنَسَةُ المرأة يؤنسك حديثها والمرأة الطيبة النفس (خط تمثال) اي تمثال منقوش والتمثال الصورة . (٣) تنورحما نظرت الى نارها (اذرعات) بلد في الشام . (يثرِب) هي المدينة مدينة الرسول - عليه الصلاة والسلام - وكانت تسمى بذلك . (اذنى) اقرب ، اي ان الاقرب اليه من ديارها يحتاج الى نظره عال عظيم لشدة بعدها عن اذرعات . (٤) اليها الضمير يعود الى النار المفهومة من قوله (تنورحما) لان التَنَوُّر هو النظر الى النار (تُشَبُّ) توقد ، من شب النار اذا اوقدها . وضمير تشب يعود الى النار المعلومة من المقام لا الى المصابيح . فكأنه قال نظرت اليها تُشَبُّ لِقْفَالٍ والنجوم كأنها مصابيح رهبان . (واللقفَال) الراجعون من السفر . (٥) سموت عاكوت وخصت (حباب الماء) فقاقيعه التي تطفو عليه . (حالا على حال) شيئاً بعد شيء .

فَقَالَتْ : سَبَّكَ اللَّهُ ، إِنَّكَ فَاضِحِي :

أَلَسْتَ تَرَى السَّمَارَ وَالنَّاسَ أَحْوَالِي ^(١)

فَقُلْتُ : يَمِينُ اللَّهِ أَبْرَحُ قَاعِدًا ،

وَلَوْ قَطَعُوا رَأْسِي لَدَيْكَ وَأَوْصَالِي ^(٢)

حَلَفْتُ لَهَا بِاللَّهِ حِلْفَةً فَاجِرٍ

لَتَأْمُوا . فَمَا إِنْ مِنْ حَدِيثٍ وَلَا صَالِي ^(٣)

فَأَصْبَحْتُ مَعْشُوقًا ، وَأَصْبَحَ بَعْلُهَا

عَلَيْهِ الْقَتَامُ ، سَيِّءُ الظَّنِّ وَالْبَالِ ^(٤)

يَغِطُّ غَطِيطَ الْبَكْرِ شَدْ خِنَاقُهُ ،

لِيَقْتَلَنِي ، وَالْمَرْءُ لَيْسَ بِقَتَالٍ ^(٥)

(١) السَّامَرُ جمع سامر ، وهم من يجلسون للسمر أي للتحدث ليلاً . يقال منه سَمَرَ يَسْمُرُ ، وتسامر القوم . و السامر ، ايضاً مجلس السَّامَر ، ومثله (السامرة) . (احوالي) اي حولي . وهو جمع حَوْل ، يقال منه (احوَل القومُ فلاناً) اي صاروا حوله .

(٢) ابرح الاصل لا ابرح . على تقدير اداة النفي لان برح الناقصة لا تعمل عمل كان الا بعد نفي او شبهه كما هو معروف في النحو (الاوصال) جمع وصل ، وهو كل عظم يفصل عن آخر .

(٣) الفاجر : (الكاذب) الصالي) هو من يصطي النار اي يستدفئ بها . والفعل منه (صَالِي يَصْلِي) (٤) (البعل : الزوج) القتام) الغبار (البال) القلب والنفس ، ورخاء العيش ، والحال . (٥) الغطيط : صوت يردده الانسان في صدره ، يقال : غَطَّ الثَّامُ يَغِطُّ غَطِيطًا (البكر) بفتح الباء : الفتي من الابل ، بجزلة الشاب من الناس ، والامثلي (بَكْرَةٌ) - (الخِنَاق) بكسر الحاء : هو ما يُخْنَقُ به من جبل او وتر او نحوهما . امأ (الخِنَاق) بضم الحاء وفتح النون بلا تشديد فهو داء يمتنع معه نفوذ النفس الى الرئة والقلب . والعامة تفلط فتلفظه بتشديد النون .

أَيَقْتُلْنِي ؟ وَالْمَشْرِفِيُّ مُضَاجِعِي ،
وَمَسْنُونَةُ زُرْقُ كَأَنْيَابِ أَغْوَالٍ ^(١)

وَلَيْسَ بِذِي رُمْحٍ فَيَطْعُنَنِي بِهِ ،
وَلَيْسَ بِذِي سَيْفٍ ، وَلَيْسَ بِنَبَّالٍ ^(٢)

ومنها :

كَأَنَّ قُلُوبَ الطَّيْرِ رَطْبًا وَيَابِسًا
- لَدَى وَكْرِهَا - الْعُنَابُ وَالْحَشَفُ الْبَالِي ^(٣)

فَلَوْ أَنَّ مَا أَسْعَى لِأَذْنِي مَعِيشَةً
كَفَانِي - وَلَمْ أَطْلُبْ - قَلِيلٌ مِنَ الْمَالِ ^(٤)

وَلَكِنَّمَا أَسْعَى لِمَجْدٍ مُؤَثَّلٍ .
وَقَدْ يُدْرِكُ الْمَجْدَ الْمُؤَثَّلَ أَمْثَالِي ^(٥)

وَمَا الْمَرْءُ - مَا دَامَتْ حُشَاشَةٌ نَفْسِهِ -
بِمُدْرِكِ أَطْرَافِ الْخُطُوبِ وَلَا آلِي ^(٦)

(١) المشرقي : السيف المصنوع في مشارف الشام وهي قرى من ارض العرب تدنو من الريف (المسنونة الزرق) هي النبال (٢) طعنه بالرمح يطعنه ، من باب نصر وفتح (٣) الحشف : مايس من التمر ولم يكن له طعم ولا نوى .

(٤) قليل : رُفِعَ لانه فاعل كفى . ومعنى البيت : ولو كان ما اسعى اليه هو ادنى المعيشة واقلا لكفاني قليل من المال ولم اطلب الملك « ففعلول اطلب محذوف وهو مفهوم من البيت بعده (٥) المؤثَّل الذي له اصل ثابت (٦) الحشاشه بقية النفس (الخطوب) الامور ، واحداها خُطِبَ (الآلي) المقصر ، والفعل منه الا يألو . والمعنى ان الانسان مادام حيا لا يدرك كل مايريد من الامور وان لم يقصر في الطلب

فبلغ ذلك اباه فطرده . فما زال هائماً على وجهه حتى بلغه مقتل ابيه وهو بدمون . كما قدمنا .

ومما قاله بعد ما بلغه قتل ابيه :

تَاللّٰهِ لَا يَذْهَبُ شَيْخِي بَاطِلًا ، حَتَّى أُبَيِّدَ عَامِرًا وَكَاهِلًا ^(١)
 [أَلْقَاتِلِينَ الْمَلِكَ الْحَلَّاحِلًا] خَيْرَ مَعَدٍ حَسَبًا وَنَائِلًا ^(٢)
 نَحْنُ جَلَبْنَا الْقَرْحَ الْقَوَافِلَا ، يَحْمِلُنَا وَالْأَسَلَ النَّوَاهِلَا ^(٣)
 وَحَيَّ صَغْبٍ ، وَالْوَشِيحَ الذَّابِلَا . يَأْلَفُ نَفْسِي إِذْ خِطُنَ كَاهِلَا ^(٤)

ما كان من امره بعد مقتل ابيه

حدث سيديوه النحوي أَنَّ الخليل بن احمد اخبره ، قال :

« قدم على امريء القيس بن حجر بعد مقتل ابيه رجال من قبائل بني اسد كهول وشبان ، فيهم المهاجر بن خدّاش وقبيصة ^(٥) بن نعيم .

(١) اراد بشيخه اباه ، والمراد لا يذهب دمه هدرًا (أبيد) أهلك . ويروى ايضاً أبير وهي بمعنىها (عامر وكاهل) هما حيّان من بني اسد (٢) الخلاجل السيد الشريف والركي الرضي (خير معبد) بدل من عامراً وكاهلاً ، وهو بدل (البعض من الكل) لاصفة للملك ، لان الملك - وهو ابوه - ليس من معبد ، وانما هو من كندة وكندة من اليمن يريد ان يقول انه لا يقتل بأبيه الا اشراف معبد وخبرهم ليكونوا شفاء من قارة . (الحسب) ما يعده الانسان من مفاخر آبائه (النائل) العطاء (٣) القرّح : اراد بها الخيل . ومفردها قارح ، وهو في اللغة كل ذي حافر شقّ نابه وطلع ، ولا يكون ذلك الا في الخامسة من سنه (القوافل) الضواير من الخيل (الاسل) الرماح (النواهل) العطاش . وانهل يطلق على العطش وعلى اول السقي فهو من الاضداد (٤) الوشيح : المراد به هنا الرماح (الذابل) من صفات الرمح والجمع ذوابل وهي التي تكون لاصقة بقشرتها بعد جفافها (خطن) بمعنى اخطأ . واكثر ما يستعمل خطيء فيما يوجب الائم (٥) اصل معنى القبيصة هو التراب -

فلما علم بمكانهم امر بإيثارهم وتقدم بإكرامهم والإفضال عليهم .
واحتجب عنهم ثلاثاً . فسألوا من حضرهم من رجال كندة . فقال :
« هوفي شغل شاغل باخراج ما في خزائن حجر من الحَلَقَة ^(١) والسلاح » .
فقالوا : « اللهم غفرأنا جئنا في امرٍ نتناسى به ذكراً ما سلف ، ونستدركُ
به ما فرط . فليبلغ ذلك عنا » . فخرج عليهم امرؤ القيس في قباء ^(٢)
وعِمامة سوداء [وكانت العرب لاتعتم بالسواد إلا في الترات ^(٣)] فلما
نظروا اليه قاموا له . وبدَرَ اليه قبيصة ، وقال :

« إِنَّكَ فِي الْمَحَلِّ وَالْقَدْرِ ، وَالْمَعْرِفَةِ بِتَصَرُّفِ الدَّهْرِ ، وَمَا
تُحَدِّثُهُ أَيَّامُهُ ، وَتَتَقَلُّ بِهَ أَحْوَالُهُ ، بِحَيْثُ لَا تَحْتَاجُ إِلَى تَبْصِرَةٍ
وَاعِظِي ، وَلَا تَذْكِرَةٍ مُجَرَّبٍ . وَلَكَ مِنْ سُودَدٍ مَنْصِبِكَ ، وَشَرَفِ
أَعْرَاقِكَ ، وَكَرَمِ أَصْلِكَ ، مَخْتَدٌ ^(٤) يَحْتَمِلُ مَا حُمِلَ عَلَيْهِ مِنْ إِقَالَةِ
الْعَثَرَةِ ^(٥) ، وَرُجُوعٍ عَنِ الْهَفْوَةِ . وَلَا تَتَجَاوَزُ إِلَيْهِمْ إِلَى غَايَةٍ إِلَّا
رَجَعْتَ إِلَيْكَ ، فَوَجَدْتَ عِنْدَكَ مِنْ فَضِيلَةِ الرَّأْيِ ، وَبَصِيرَةِ الْفَهْمِ ،
وَكَرَمِ الصَّفْحِ ، مَا يَطُولُ رَغْبَاتُهَا ^(٦) ، وَيَسْتَغْرِقُ طَلَبَاتُهَا . وَقَدْ كَانَ

— المجموع ، والشيء الذي تناولته باطراف اصابعك يقال : قبض الشيء . اي تناوله باطراف
الاصابع . ويقال في غير هذا المعنى : قبض فلاناً ، اي قطع عليه شربه قبل ان يروى .
(١) الحلقة : هي الدروع خاصة او هي كل سلاح (٢) القباء : ثوب يلبس فوق الثياب
او فوق القميص ويمنطق عليه (٣) الترات : جمع (ترّة) وهي الثار والعداوة والحقد
(٤) المختد : الاصل الكرم الخالص ، والجمع محاتد (٥) عثر فلان فأقلته : اي زلت
رجله وكبت فأنقضته . وإثالة العثرة : مجاز عن العفو والصفح عن الذنب
(٦) يطول رغباتها : اي يعلو ويريد ويرتفع على ما ترغب فيه

مَا كَانَ مِنَ الْخُطْبِ الْجَلِيلِ الَّذِي عَمَّتْ رَزِيَّتُهُ زَارًا وَالْيَمَنَ ، وَلَمْ
تُخَصَّصْ بِذَلِكَ كِنْدَةً دُونَنَا ، لِلشَّرَفِ الْبَارِعِ الَّذِي كَانَ لِجُبْرِ النَّجَّاجِ
وَالْعِمَّةِ فَوْقَ الْجَبِينِ ، وَأَخَاءِ الْحَمْدِ ، وَطِيبِ الشِّيمِ ^(١) . وَلَوْ كَانَ
يُفْدَى هَالِكٌ بِالْأَنْفُسِ الْبَاقِيَةِ بَعْدَهُ لَمَا بَخِلَتْ كَرَامَتُنَا عَلَى مِثْلِهِ
يَبْدُلُ ذَلِكَ ، وَلَقَدْ يَنَاهُ بِمِثْلِهِ . وَلَكِنْ مَضَى بِهِ سَبِيلٌ لَا يَرْجِعُ
أَخْرَاهُ عَلَى أَوْلَاهُ ، وَلَا يَلْحَقُ أَقْصَاهُ أَذْنَاهُ . فَأَحْمَدُ الْحَالَاتِ
فِي ذَلِكَ أَنْ تَعْرِفَ الْوَاجِبَ عَلَيْكَ فِي إِحْدَى خِلَالِ ثَلَاثٍ : إِمَّا أَنْ
اخْتَرْتَ مِنْ بَنِي أَسَدٍ أَشْرَفَهَا بَيْتًا ، وَأَعْلَاهَا فِي بِنَاءِ الْمَكْرَمَاتِ
صَوْتًا ، فَقَدْ نَاهُ إِلَيْكَ بِنَسَبِهِ ^(٢) يَذْهَبُ مَعَ شَفَرَاتِ حُسَامِكَ بِبَاقِي
قَصَرَتِهِ ^(٣) ، فَتَقُولُ : رَجُلٌ أُمْتُحِنَ بِهَالِكٍ عَزِيزٍ ، فَلَمْ تُسْتَلْ سَخِيمَتُهُ ^(٤)
إِلَّا بِتَمَكِّيْنِهِ مِنْ أَلَا نَتَقَامُ . وَإِمَّا فِدَاءً ^(٥) بِمَا يَرُوحُ مِنْ بَنِي أَسَدٍ مِنْ
نَعْمَةٍ ^(٦) ، فَهِيَ أُلُوفٌ تُجَاوِزُ الْحِسْبَةَ ^(٧) ، فَيَكُونُ ذَلِكَ فِدَاءً رَجَعَتْ
بِهِ الْقُضْبُ إِلَى أَجْفَانِهَا ^(٨) . وَإِمَّا أَنْ تَوَاعِدْنَا حَتَّى تَضَعَ الْحَوَامِلُ ،

(١) الشِّيمُ : جمع شَيْمة وهي الطليعة والمُخْتَى (٢) النِّسَبُ : ما يُزَمُّ بِهِ النِّسَبُ
أَوْ يُشَدُّ بِهِ الرَّحْلُ (٣) الْقَصْرَةُ : تطلق على معانٍ منها ما يبيق في المنخل بعد الالتئال
وما يبيق في السبيل من الحب بعد الدوسة الأولى ، والقشرة العليا من الحبة ، ويقال للقشرة
السفلى - وهي التي تلي الحبة - الحَشْرَةُ ، واصل العنق إذا غلظت . وإراد هنا المعنى
الآخر بمقابله مع النِّسَبِ (٤) تُسْتَلُ : تشرع (السخيمة) الضغينة والمقد

(٥) فِدَاءُ : مجرور لانه معطوف على المصدر المجرور المؤول في قوله « ان اخترت »
فاذا كان المصدر المؤول مجروراً لانه بدل من خلال (٦) النِّسَبُ : الجاهل
(٧) الحِسْبَةُ : الحساب (٨) القُضْبُ : جمع قضيب وهو السيف الدقيق القاطع -

فَنَسْدِلُ الْأُزْرَ^(١) ، وَنَعْقِدُ الْخُمُرَ فَوْقَ الرِّايَاتِ .

قال فبكي ساعة ثم قال :

« لَقَدْ عَلِمْتَ الْعَرَبُ أَنَّ لَا كُفُوَ لِحُجْرِي فِي دَمٍ ، وَإِنِّي لَنْ
أُعْتَاضَ بِهِ جَمَلًا أَوْ نَاقَةً ، فَأَكْتَسِبَ بِذَلِكَ سُبَّةَ الْأَبَدِ^(٢) ، وَفَتَّ^(٣)
الْعُضْدِ^(٤) . وَأَمَّا النَّظَرَةُ^(٥) فَمَدَّ أَوْجِثَهَا الْأَجْنَةُ^(٦) فِي بُطُونِ امْهَانِهَا ،
وَلَنْ أَكُونَ لِعَطْبِهَا سَبَبًا . وَسَتَعْرِفُونَ طَلَانِعَ كِنْدَةَ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ ،
تَحْمِلُ فِي الْقُلُوبِ حَقًّا ، وَفَوْقَ الْأَيْسَنَةِ عَلَقًا^(٧) :

إِذَا جَالَتْ الْخَيْلُ فِي مَازِقٍ تُصَافِحُ فِيهِ الْمَنَايَا التُّفُوسَا
أَتَقِيمُونَ أَمْ تَنْصَرِفُونَ ؟ »

قالوا :

« بَلْ تَنْصَرِفُ بِأَسْوَأِ الْأَخْتِيَارِ ، وَأَبْلَى الْأَجْتِرَارِ^(٨) : يَمَكْرُوهُ
وَأَذِيَّةٌ ، وَحَرْبٌ وَبَلِيَّةٌ »

- (الإحسان) أعواد السيوف ، وهي جمع جفن ، وهو القراب (١) نسدل ترخي ونرسل
(الأزر) جمع أزار وهو الملحفة ونحوها مما يلتحف به ويؤثّر

(٢) السبة العار . والسبة أيضاً هو من يكثر الناس سببه (٣) فتّ العضد أي ضعف
الشكيمة وكسر القوة وتفرّق الاعوان . يقال إن هذا الأمر قد فتّ عضدي وساعدي أي
أضعفني وكسر قوتي . والفَتَّ دقُّ الشيء وكسره بالأصابع . والعضد الساعد ، وهو من المرفق إلى
الكتف ، ويأتي مجازاً بمعنى الناصر والمعين . يقال « هم أعضاءي وعضدي » أي نصرائي ومعيّني

(٤) النظرة الانتظار (٥) الأجنة جمع جنين وهو الولد مادام في بطن أمه .

(٦) العلق الدم (٧) الاجترار الانسحاب ، يقال « جررت الشيء » فالجرّ

واجترّ ، أي انسحب

ثم نهضوا، وقبيصة يقول متملاً :

لَمَلَّكَ أَنْ تَسْتَوْخِمَ الْوَرْدَ، إِنْ عَدْتَ
كَتَابُنَا فِي مَازِقِ الْمَوْتِ تَمْطُرُ^(١)

فقا امروء القيس :

« لَا ، وَاللَّهِ لَا أَسْتَوْخِمُهُ ، بَلْ أَسْتَعْدِيهِ . فَرُوَيْدًا يَنْكَشِفُ
لَكَ دُجَاهَا^(٢) عَنْ فُرْسَانِ كِنْدَةَ وَكِتَابِ حِمِيرٍ . وَلَقَدْ كَانَ ذِكْرُ
غَيْرِ هَذَا أَوْلَى بِي ، إِذْ كُنْتُ نَازِلًا بِرَبْعِي . وَلَكِنَّكَ قُلْتَ فَأَجَبْتُ » .

فقال قبيصة :

« إِنْ مَا نَتَوَقَّعُ فَوْقَ قَدْرِ الْمُعَاتَبَةِ وَالْإِعْتَابِ^(٣) »

قال امروء القيس :

« هُوَ ذَلِكَ »

ثم انصرفوا

(١) استوخم الشيء لم يجده موافقاً فكرهه (الورد) الماء الذي يُورَد (عدت) جرت (الكتائب) جمع (كتيبة) وهي الجيش ، أو القطعة منه ، أو الحبل المنيرة من المنة إلى الألف (المأزق) المضيق ، وموضع الحرب (تمطر) تجري وتسرع وتعدو بشدة كصوب المطر (٢) الدجا الظلمة . (٣) الاعتاب إزالة العتب . يقال « اعتبه » أي أي إرضاه وإزال ما كان يتب لاجله . فهمزته للإزالة والسلب . كما يقال « اشكاه » أي أزال شكواه ورفع ما كان يشكومه .

شيء عن حروبه ثائراً لآبيه

ثم ان امرأ القيس ارتحل يستجيش القبائل . وطاف بين العرب يستنجدهم . حتى نزل بكرّاً وتغلب . فسألهم النصر على بني اسد قاتلي ابيه ، فاجابوه . فبعث العيون على بني اسد . فعملوا بذلك . ولجأوا الى بني كنانة . ولمّا خافوا ان يُدرّكهم فيهم ارتحلوا بليل . وكان الذي أنذرهم ان يرحلوا علباء بن الحارث الكاهلي .

ثم اقبل امرؤ القيس بن معه من بكرٍ وتغلب ، حتى انتهى الى بني كنانة - وهو يحسبهم بني اسد - فوضع السلاح فيهم ، وقال : « يا لثارات الملك ، يا لثارات الهمام » فخرجت اليه عجوز من بني كنانة فقالت : « ابيت اللعن . لسنا لك بشأراً . نحن من بني كنانة . فدونك ثارك فاطلبهم ، فان القوم قد ساروا بالامس » فتبع بني اسد ، ففاتوه ليلتهم تلك . فقال في ذلك :

أَلَا يَأْلَفُ هِنْدٌ إِثْرَ قَوْمٍ هُمْ كَانُوا الشِّفَاءَ ، فَلَمْ يُصَابُوا ^(١)
وَقَاهُمْ جَدُّهُمْ بَيْنِي أَبِيهِمْ وَبِأَلْأَشْقَيْنَ مَا كَانَ أَلِغَابِ ^(٢)
وَأَفْلَتَهُنَّ عِلْبَاءُ جَرِيضًا وَلَوْ أَدْرَكَتْهُ صَفْرَ الْوِطَابِ ^(٣)

(١) هند هي اخت امريء القيس (٢) الجد ، بفتح الجيم الحظ والبخت ، وإمّا الجدد بكسرهما فمنها الاجتهاد (٣) الجريض الناص بريقه . والجريض هو النقص بالريق وابتلاعه على م وحزن وجهه . والفعل منه جريض يجرى اي غص بريقه . والجريض ايضاً الغصة او الريق الذي يغص به ، ومنه المثل « حال الجريض دون القريض » - (صفر الوطاب) يقال صفر وطاب فلان اي خلا بدنه من روحه . وفي الاصل يقال (صفر الوطاب) اي خلا من اللبن . (واطاب) جمع وطب ، وهو وعاء يكون فيه اللبن . ويجمع ايضاً على أوطب واطواب وهما جمع قلة . ويقال صفر الاناء يصفرُ صَفْرًا وصفُورًا ، اذا خلا وفرغ مافيه

يعني بني ابيهم (بني كنانة) لان اسدا وكنانة ابني
'خزيمه' اخوان .

ثم لحقهم وقد تقطعت خيله وقطع اعناقهم العطش . وبنو اسد
حامون على الماء . فنهذ اليهم . فقاتلهم حتى كثرت القتلى والجرحى فيهم .
وحجز الليل بينهم . وهرب بنو اسد . فلما اصبح من معه من بكر
وتغلب ابوا ان يتجهوهم . وقالوا : « لقد اصبت ثأرك » . قال : « والله
ما فعلت » . ولا اصبت من بني كاهل ولا من غيرهم من بني اسد احداً .
قالوا : « بلى ولكنك رجل مشؤوم » ثم انصرفوا عنه . ومضى هارباً
لوجهه حتى لحق بحمير . فاستنصر اُزدَ شَنُوَّة^(١) . فأبوا ان ينصروه .
فتزل بتيل يدعي مرثد الخير بن ذي جدن الحميري [وكان بينهما
قراية] فاستنصره واستمدّه على بني اسد . فأمدّه بخمس مئة رجل من
حمير . وتبعه شذاذ من العرب . واستأجر من قبائل العرب رجالاً .
فسار بهم الى بني اسد . وظفر بهم .

مطاردة المنذر لامري القيس

ثم ان المنذر وجه الجيوش في طلب امري القيس . وأمدّه كسرى
انو شروان بجيش من الاساورة^(٢) . فسرّحهم في طلبه . فتفرقت حمير
ومن معه . فنجوا امروء القيس في عصابة من رهطه . فما زال في حل
وترحال ، ينتقل من قبيلة الى قبيلة ، حتى نزل برجل من بني فزارة يقال

(١) قبيلة من عرب اليمن (٢) الاساورة : قوم من العجم كانوا تزلوا البصرة قديماً .
ومفردا أسوار بضم الهمزة وكسرها وهو القائد من قواد العجم

لَهُ عمرو بن جابر بن مازن . فطلب منه الجوار . فقال له الفزاري : ' يا ابن حُجْر ، اني أراك في خَلَلٍ ^(١) من قومك ، وانا أنفسُ ^(٢) بمثلِكَ من اهل الشرف ، وقد كدت بالامس تُؤْكَل في ديار طيء [وكان امرؤ القيس قد نزل بهم بعد فزارة فانتهب قوم ابله] واهل البادية اهل و بَر ^(٣) ، لا اهل حصون تمنعهم . وبينك وبين اهل اليمن ذُؤْبَان ^(٤) من قيس . أَفَلا أدُلُّكَ على بلدٍ ؟ فقد جئت قيصراً وجئت النعمان ، فلم أرَ لضيْفٍ نازلٍ ولا لمجتدٍ ^(٥) مثله ومثل صاحبه . قال امرؤ القيس : ' فمن هو ؟ واين منزله ' قال : ' هو السموأل ' ومنزله بَتِيَاء . وسوف اضرب لك مثله : هو يمنع ضعفك حتى ترى ذات غيبك . وهو في حصن حصين ، وحَسَبٍ كبير ' فقال : ' وكيف لي به ؟ ' قال : ' أوصلك الى من يوصلك اليه '

نزوله على السموأل

ثم أصبح عمرو بن جابر رجلاً من فزارة يقال لَهُ الربيع بن ضبع [وكان ممن يأتي السموأل فيحمله ويعطيه] فلما صار الى السموأل اكرمه ، وانزل من معه من النساء في قبة آدم ^(٦) ، وانزل القوم في مجلسٍ لَهُ بَرّاح ^(٧) . فكان عنده ما شاء .

(١) الخلل : الوهن والضعف (٢) أنفَسُ بالشيء . ينفَسُ نَفَسًا : ضَنَّ ويَجَلَّ

(٣) اهل الوبر هم البدو سكّان البادية ، إمّا سكّان الحواضر فهم اهل المدر

(٤) ذُؤْبَان : جمع ذئب ، ويجمع أيضاً على ذئاب واذؤب . ويقال ذؤب الرجل اذا صار كالذئب خبيثاً ودهاء . او خاف من الذئب وذؤبان العرب لصورهم وصعاليكهم

(٥) المجتدي : طالب الجدوى وهي العطية . والفعل منه اجتدى يجتدي اجتداء .

(٦) الادَم : جمع ادم ، وهو الجلد المدبوغ (٧) البراح : المكان الذي لاسترة

فيه من شجر او غيره مما يستتر .

سفره الى (فروق) ^(١) مستنجداً بقيصر

ثم انه طلب الى السموأل ان يكتب له الى الحارث ابن ابي شمر
النسائي بالشام ، ليوصله الى (قيصر) . فاجابه الى ذلك . وترك امرؤ
القيس عنده بنيه والدروع وابن عمه يزيد بن الحارث . ومضى الى قيصر
في قسطنطينية ، ومعه عمرو بن قبصة الشاعر . فلما انتهوا الى الحد الفاصل
بين بلاد العرب وبلاد الروم [وهو ما يفصل بلاد حلب عن الاناضول]
جزع قبصة وبكى . وفي ذلك يقول امرؤ القيس :

بَكِي صَاحِبِي لَمَّا رَأَى الدَّرْبَ دُونَهُ وَأَيَّتَنَ أَنَا لَا حِقَانَ بَقِيصَرًا ^(٢)
فَقُلْتُ لَهُ : لَا تَبْكِ عَيْنِكَ ، إِنَّمَا تُحَاوِلُ مُلْكًا ، أَوْ نَمُوتَ فَنُعْذَرَا

وهذان البيتان من قصيدة له يقول فيها :

فَلَمَّا بَدَأَ حَوْرَانُ وَالْأَلُّ دُونَهُ
نَظَرْتُ ، فَلَمْ تَنْظُرْ بِعَيْنَيْكَ مَنْظَرًا ^(٣)

تَقَطَّعُ أَسْبَابُ اللَّبَانَةِ وَالْهُوَى ،
عَشِيَّةً جَاوَزْنَا حِمَاةَ وَشَيْرَا ^(٤)

(١) هي قسطنطينية (٢) الدرب : باب السكة الواسع . وكل مدخل الى بلاد
الروم ، اي الحد الفاصل بين بلاد العرب وبلاد الروم . وهو هنا الحد الفاصل بين بلاد
حلب وبلاد الاناضول حسب التخطيط الجغرافي اليوم (٣) حوران جبل بالشام
(٤) تَقَطَّعُ : اصلها تقطع (البانة) الحاجة (حماة) بلد بالشام (شيرز) كانت
قلعة يلاذ الشام تشتمل على كورة قرب المعرة ، بينها وبين حماة يوم . وفي وسطها نهر الاردن

فَدَعْ ذَا ، وَسَلِّ اَلْهَمَّ عَنْكَ بِجَسْرَةٍ
ذُمُولٍ ، إِذَا صَامَ النَّهَارُ وَهَجَرًا^(١)

عَلَيْهَا فَتَى لَمْ تَحْمِلِ الْأَرْضُ مِثْلَهُ
أَبْرَ بِيْشَاقٍ ، وَأَوْفَى ، وَأَصْبَرَا

وَلَوْ شَاءَ كَانَ الْغَزْوُ مِنْ آلِ حِمِيرٍ ،
وَلَكِنَّهُ عَمَدًا إِلَى الرُّومِ أَنْفَرَا^(٢)

لَقَدْ أَنْكَرْتَنِي بَعْلَبِكَ وَأَهْلَهَا ،
وَلَا بِنُ جُرَيْجٍ فِي قُرَى حِمَصٍ أَنْكَرَا^(٣)

إِذَا قُلْتُ : هَذَا صَاحِبٌ قَدْ رَضِيْتُهُ
وَقَرْتُ بِهِ الْعَيْنَانِ ، بَدَلْتُ آخَرَا

كَذَلِكَ جَدِّي : مَا أَصَاحِبُ صَاحِبًا
مِنَ النَّاسِ ، إِلَّا خَانِي وَتَغَيَّرَا^(٤)

فلما كان عند قيصر قِيلَهُ وَاكْرَمُهُ ، وصارت له عنده منزلة .

(١) الجسرة : الناقه الطويلة ، او هي التي تجسر على الهول والسير (الذمول) السريعة .
(صام النهار) قام قائم الظهيرة وهي شدة الحر (هجّر النهار) اتصف اي صار في وقت
الهاجرة ، وذلك عند نصف النهار (٢) العمد : القصد ، يقال . عمد فلاناً اذا قصد اليه
(انفر) اي انفر اصحابه . يقول : لو شاء ان يغزوم من آل حمير لفعل ولكنه اراد ان
يستعمل من بالروم . وذلك مبالغة في طلب ثاره (٣) بعلبك وحمص بلدان بالشام .
وفي بعلبك القاعة الشهيرة التي كانت معبداً للشمس (ابن جريج) صديق كان له
(٤) جدي حظي وبغتي .

قيل : وقد رأى امرؤ القيس بنت قيصر فشغفها وشغفته حباً ، دون
ان يعلم ابوها بالامر .

رجوعه من عند قيصر

ثم ان قيصر ضم اليه جيشاً كثيفاً ، وفيه جماعة من ابناء الملوك .
فاندس رجل من بني اسد يقال له الطمّاح [وكان امرؤ القيس قد قتل
اخاً له . فجاء الطمّاح هذا الى بلاد الروم مستخفياً] فوشى به الى قيصر ،
بعد ان فصل بالجيش . فقال له : « ان امرأ القيس غوي عاهر ، وانه لما
انصرف عنك بالجيش ذكر انه كان يرسل ابنتك وتراسله ، وهو قائل
فيها في ذلك اشعاراً يشهرها بها في العرب ، فيفضحها ويفضحك ، فلما
سمع ذلك قيصر بعث الى امريء القيس بحلّة مسمومة منسوجة بالذهب ،
وقال له : « قد ارسلت اليك بحلّتي التي كنت لبسها ، تكرمة لك ، فاذا وصلت
اليك فالبسها باليمن والبركة ، واكتب الى نخبرك من منزل منزل ، فلما
وصلت اليه لبسها ، واشتد بها سروره ، وكان يوماً صائفاً شديداً حرّاً ، فأسرع
فيه السم ، وسقط جلده فلذلك سمي (ذا القروح) . وفي حالته هذه يقول :

وَبَدَلْتُ قَرَحًا دَامِيًا بَعْدَ صِحَّةٍ فَيَا لَكَ مِنْ نُعْمَى تَحُولَنَّ أَبُو سَا
لَقَدْ طَمَحَ الطَّمَّاحُ مِنْ بُعْدِ أَرْضِهِ لِيَلْبَسَنِي مِنْ دَانِهِ مَا تَلْبَسَا

ومن هذه القصيدة قوله :

فَإِمَّا تَرِينِي لَا أَغْضُ سَاعَةً مِنْ اللَّيْلِ ، إِلَّا أَنْ أَكِبَ فَأَنْعَسَا^(١)

(١) أكب انكسر رأسي ، او اغني . وماضيه اكب . ويكون متعدياً ولازماً . -

فَيَا رَبِّ مَكْرُوبٍ كَرَرْتُ وَرَاءَهُ ، وَطَاعَنْتُ عَنْهُ الْخَيْلَ حَتَّى تَنْفَسَا ^(١)
 وَمَا خَلْتُ تَبْرِيحَ الْحَيَاةِ كَمَا أَرَى ، تَضِيقُ ذِرَاعِي أَنْ أَقُومَ فَأَلْبَسَا ^(٢)
 فَلَوْ أَنَّهَا نَفْسٌ تَمُوتُ جَمِيعَةً ، وَلَكِنَّهَا نَفْسٌ تَسَاقُطُ أَنْفَسَا ^(٣)

وكان يحمله جابر بن خنيّ التغلبي . وفي ذلك يقول امرؤ القيس :

فَإِمَّا تَرِنِي فِي رِحَالَةِ جَابِرٍ عَلَى حَرَجٍ كَأَنَّكَ تَخْفُقُ أَكْفَانِي ^(٤)
 فَيَا رَبِّ مَكْرُوبٍ كَرَرْتُ وَرَاءَهُ ، وَعَانَ فَكَكْتُ الْغُلَّ عَنْهُ فَقَدَّانِي ^(٥)

وفي هذه القصيدة يقول :

إِذَا أَلَمَرْتُ لَمْ يَخْزُنْ عَلَيْهِ لِسَانُهُ
 فَلَيْسَ عَلَى شَيْءٍ سِوَاهُ بِخَزَانٍ

- تقول أكبَّ الله العدوَّ على وجهه فأكبَّ . وجاء في بيت امرئ القيس لازماً (١) تنفس استراح (٢) خلت ظننت (التبريح) شدة البلاء . يقال برَّح به الأمر أي جهده وآذاه أذى شديداً (ألبس) أي البس ثيابي (٣) تساقط اصطاحا تتساقط . والمعنى لو أن نفسي تتزع من جسدي دفعة واحدة لاسترحمت ولكنّها تتزع فتساقط شيئاً فشيئاً . ويروى (تساقط أنفسا) والمعنى حينئذ هي نفس إذا سقطت وماتت يموت بموتها خلق كثير ، كما قال عبدة بن الطبيب فإكان قيس هلكه هلك واحد ، ولكنّه بُنيان قوم تهدماً .

والرواية الأولى أولى واحسن لمكان المناسبة معنًى بين الشطر الأول والشطر الثاني من البيت (٤) أراد بالرحالة خشبات صنعها له جابر حين مرض . و (الرحالة) هي مركب من مراكب النساء يوضع على البعير . والرحالة المرح أيضاً (المرج) سرير توضع عليه الموتى . وهو أيضاً المكان الضيق الكثير الشجر . والمرج أيضاً الأثم . والمعنى الأول هو المراد هنا (المرج) المودج وهو مركب من مراكب النساء (أكفاني) ثيابي سمّاها أكفاناً لانه علم انه ميت وانه لا أكفان له غيرها ، فسمّاها بنا تصوير اليه مجازاً ، وهو مجاز مرسل علاقته باعتبار ما يكون (٥) العاني الأسير (الغل) القيد ومن معانيه العطش الشديد (فداني) أي قال لي نفسي فدأوك

وَحَرْقٍ بَعِيدٍ قَدْ قَطَفَتْ نِيَابَتُهُ

عَلَى ذَاتِ لَوْثٍ سَهْوَةَ الْمَشْيِ مِذْعَانٍ ^(١)

وَعَيْثُ كَأَلْوَانِ الْفَنَاءِ قَدْ هَبَطَتْهُ

تَعَاوَرَ فِيهِ كُلُّ أَوْطَفَ حَنَانٍ ^(٢)

عَلَى هَيْكَلٍ يُعْطِيكَ قَبْلَ سُؤَالِهِ

أَفَانِينَ جَرِيٍّ ، غَيْرِ كَرٍّ وَلَا وَانِيٍّ ^(٣)

يُدَافِعُ أَعْطَافَ الْمَطَايَا بِرُكْنِهِ

كَمَا مَالَ غُصْنٌ نَاعِمٌ بَيْنَ أَغْصَانٍ ^(٤)

(١) الحرق والحرقاء المفاضة وهي الفلاة المهلكة التي لا ماء فيها . وجمعها مفاظات ومفاوز ، سميت بذلك تفاوؤلاً بأن يفوز سالكها (النياط) بعد المفاضة فكأنها نيطت بمفاضة أخرى فلا تكاد تنقطع . ومعنى هذه المادة في الاصل التعليق . يقال ناط الشيء ينوطه نوطاً ونياطاً أي علقه . ومثله اناطه ونوطه . ويقال انتطاط الشيء أي تعلق ، والنياط هو معلق كل شيء . وعرق غليظ نيط به القلب الى الوتين فاذا انقطع مات صاحبه . والجمع انوطه ونوط . ويقال ناط الشيء أي اقتضبه برأيه من غير مشورة (اللاوث واللاوثة) بفتح اللام القوة . واللاوثة بالضم معناها الاسترخاء والبطء والحمق والجبسة في اللسان (السهوة) السهلة المشي (المذعان) المطاوعة المذلة (٢) الفيث معناه المطر ، واراد به هنا الكلال الذي يُرعى . وسماه غيثاً لانه مسبب عنه ، فهو مجاز مرسل علاقته السببية . فقد اطلق السبب واراد المسبب (الفنا) عنب الثعلب . او هو شجر ذو حب يُتخذ منه قراريط يوزن بها . ومفرده فناة (هبطته) تزلته (تعارفيه) تداوله . يقال تعاورته المصائب ، اذا تداولته بحيث اذا ذهبت مصيبة حلت به غيرها (الاوطف) السحاب الداني من الارض المسترخي الذي تدلت ذبوله ، ومؤنثه وطفاء ، والجمع وطف . ويقال وطف المطر اي احمس (الحنان) الذي فيه صوت الرعد ، واصله السهم الذي اذا نقرته بين اصبعيك صوت . ومن معانيه ذو الرحمة ، ومن يحن الى الشيء ، وهو اسم من اسماء الله الحسنى . (٣) الهيكل الضخم (افانين الشيء) ضروبه وانواعه (الكثر) المنقبض ، والضيق (الواني) القاتر . والفعل منه وني يني (٤) الاعطاف النواحي والجوانب (بركنه) بمنكبه

وَمَجْرٍ كَفْلَانِ الْأَنْعِيمِ بِالْغِ
دِيَارِ الْعَدُوِّ ، ذِي زُهَاءٍ وَأَرْكَانٍ ^(١)

مَطَوْتُ بِهِمْ حَتَّى تَكِلُ مَطِيَّهُمْ ،
وَحَتَّى الْجِيَادُ مَا يُقَدِّنَ بِأَرْكَانٍ ^(٢)

موت امرئ القيس

فلما صار في بلدة من بلاد الروم تدعى (أنقرة) احتضرت بها . فقال :
« ربُّ خُطْبَةٍ مُحَبَّرَةٍ ^(١) ، وطعنةٍ مُسَحْفَرَةٍ ^(٢) ، وجَفْنَةٍ مُتَعَجِّرَةٍ ^(٣) ،
تبقى غداً بأَنْقَرَةٍ »

قالوا : ورأى امرؤ القيس قبرَ امرأةٍ من بنات الملوك ماتت هناك ،
فدفنت في سفح جبل يقال له (عسيب) . فسأل عنها فأخبرَ بقصتها ، فقال :
أَجَارَتْنَا ، إِنَّ الْخُطُوبَ تَنْوُبُ ، وَإِنِّي مُقِيمٌ مَا أَقَامَ عَسِيبُ ^(٤)
أَجَارَتْنَا ، إِنَّا غَرِيبَانِ هَهُنَا وَكُلُّ غَرِيبٍ لِلْغَرِيبِ نَسِيبُ

(١) المجر الجيش الكبير الثقيل السير لكثيرته (الْفُلَانُ) الادوية الغامضة في الارض الكثيرة الشجر ، ومفردها غَالٌ وغلِيل (الانعيم) مصدر الانعم ، وهو جبل ببطن عاقل بين المدينة واليامة (الزهاء) الكثرة (اركان الشيء) نواحيه التي تظلي به وقد شبه التفاف الجيش واشتباك الرماح فيه وارتفاعها بواد كثير الشجر
(٢) مطوت بهم مددت بهم في السير واسرعت (المطي) الجبال ، ومفردها مطية (الجياد) الخيل (ما يقدن بأركان) اي انها اعيت وتعبت فلا تحتاج الى ان تقاد بالأركان . وحتى هنا في الموضعين حرف ابتداء فلا ينصب المضارع بعدها (٣) اي حفنة مزينة (٤) اي واسعة (٥) الحفنة القصعة الكبيرة يقال اعظم القصاص الحفنة ، ثم القصعة وهي التي تشعب العشرة ، ثم الصفحة وهي التي تشعب الحفنة (متعجرة) ممتلئة . واصل معنى المتعجّر هو المنصب ، وفعله اثنعجر بمعنى انصب (٦) تنوب نصيب . من نابه الامر ، بمعنى اصابه

وهذا آخر شي تكلم به . ثم مات . فدفن الى جنب المرأة .
فقبره هناك .

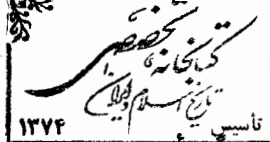
ومما يؤثر عنه قبل وفاته قوله :

أَلَا أَبْلِغُ بَنِي حُجْرٍ بَنِ عَمْرٍو ، وَأَبْلِغُ ذَلِكَ الْحَيَّ الْحَدِيدَ ^(١) :
بِأَنِّي قَدْ هَاكْتُ بِأَرْضِ قَوْمٍ ، سَحِيقًا مِنْ دِيَارِكُمْ بَعِيدًا ^(٢)

الكلام على شعره

كان امرؤ القيس فصيح الالفاظ ، جيد السبك ، كثير المعاني ،
مقدمًا على شعراء الجاهلية . وهو اول من سبق الى اشياء ابتدعها ،
فاستحسنتها العرب ، واتبعته عليها الشعراء . وذلك كتلطيفه المعاني
ورقة النسيب ، وقرب المأخذ ، واستيقاف الاطلال ، ووصف النساء
بالظباء ^(٣) والمها ^(٤) ، وتشبيهه اخيل بالعقبان ^(٥) ، والتفريق بين النسيب ^(٦)
وما سواه في القصيدة وإحكام التشبيه ، وتجويد الاستعارة ، وقد
شهد له بذلك كثير من الشعراء كلبيد وغيره .

(١) الحديد القوي (٢) سحيقًا بعيدًا . والفعل منه سحق سحق من باب علم (٣) الظباء
جمع ظبي وهو الغزال ، وموئته ومذكره سواء . وقيل ان الالف ظبية ، ويجمع ايضًا
على اظب وظيات وظيبي (٤) المها جمع مائة وهي البقرة الوحشية . وتشبه بها
المرأة في ستمها وجالها وحسن عينيها . ويجمع ايضًا على مهورات ومهيات
(٥) العقبان ، بكسر العين ظهور من الجوارح اشد من النسر ، ومفردها عقاب بضم
العين . وقد قيل العقاب سيد الطيور والنسر عريفها . ويجمع ايضًا على اعقب وتجمع العقبان
على عقابين (٦) النسيب ذكر محاسن النساء في الشعر . والفعل منه نسب يسب
والمضارع يوزن يضرب ويضمر . ومثل النسيب في المعنى التشبيب والتشبيب . والفعل منها شيب
وشيب . واما الغزل فهو محادثته النساء واللهو معهن والفعل منه غزل يغزل ، من باب علم
وكثير من الناس لا يفرق بين الغزل والنسيب ظانًا انها واحد .



وروى الجَمَحِي ان سائلاً سأل الفرزدق : من اشعر الناس ؟ قال :
ذو القروح حيث يقول :

وَقَاهُمْ جَدُّهُمْ بَنِي أَبِيهِمْ ، وَيَا لَأَشْقَيْنَ مَا كَانَ أَلِقَابُ ^(١)

ومرَّ لبيدٌ بالكوفة في بني نهد ، فسأله : من اشعر الناس ؟
قال : الملك الصَّليل [يعني امرأ القيس] قيل : « ثم من ؟ » قال :
الغلام القتيل [يعني طرفة بن العبد] قيل : « ثم من ؟ » قال :
الشيخ ابو عقيل الجليل [يعني نفسه]

وكان امرؤ القيس مُقلِّاً من الشعر ، كثير المعاني والتصرف .
ولا يصح له الأعشرون شعراً ونيف ^(٢) بين طويل وقطعة .

وسأل العباس بن عبد المطلب عمر بن الخطاب [رضي الله عنهما]
عن الشعراء ، فقال : « امرؤ القيس سابقةهم : خسف لهم عين الشعر ^(٣) ،
قأفتقر عن معانٍ عورٍ أصحَّ بصر ^(٤) »

(١) الجذ بفتح الجيم هو الحظ (٢) النيف ، بفتح النون وتشديد الياء المكسورة ويجوز تخفيفها معناه الزيادة . ويستعمل بعد العدد ، فيقال : عشرة ونيف ، ومن الخطأ استعماله قبله ، فلا يقال « نيف وعشرة » كما هو الشائع على اللسان واقلنم الكتاب (٣) اي فجّرهما بحيث لا تنقطع . يقال خسف فلان البئر اي حفرها في صخر فنبعت بماء كثير لا ينقطع . والخسيف والخسوف البئر التي تحفر في صخر فلا ينقطع ماؤها لكثرة . والجمع 'خُسُف' . والمعنى انه هو الذي ارشدهم باختراعه وحسن اسلوبه الى تجويد الشعر معنى ولفظاً (٤) افتقر فتح وفق ومنه الفقير ، وهو فم القناة (عور) جمع عور . يريد جذه العبارة ان امرأ القيس من اليمن وان اهل اليمن ليست لهم فصاحة تزار فكان الفاظهم ومما نهم عور ، فجاء امرؤ القيس ففتق عن هذه المعاني العور اصح بصر .

واسروا القيس يمانى النسب ، نزارى الدار والمنشأ . وفضله على
[رضى الله عنه] بان قال : « رأيتهم احسنهم نادرة » واسبقهم بادرة ،
وانه لم يقل لرغبة اورهة »

وكان كثير الاجادة في وصف الفرس ، حتى لا تكاد تجد قصيدة من
قصائده تخلو من وصفه . ومن أحسن ما وصفه به قوله :

وَقَدْ أَغْتَدِي ، وَالطَّيْرُ فِي وَكَنَاتِهَا بِمُنْجَرِدٍ ، قَيْدِ الْأَوَابِدِ ، هَيْكَلٌ ^(١)
مَكْرٍ ، مَفْرٍ ، مُقِيلٍ مُدِيرٍ مَعًا ، كَجُلُودِ صَخْرٍ حَطَّ السَّيْلُ مِنْ عَلِ
لَهُ أَيْطَلَا ظَنِي ، وَسَاقَا نَعَامَةٍ ، وَإِرْخَاهُ سِرْحَانٍ ، وَتَقْرِبُ تَنْقُلِ

فقوله : « قيد الاوابد » في البيت الاول هو من الالفاظ الشريفة
البالغة نهاية الحسن ، وعنى بذلك انه اذا ارسل فرسه على الصيد صار
قيداً له ، وكان الصيد بجالة المقيد ، وذلك من شدة عدو هذا الفرس .
وقد اقتدى به الناس وأتبعه الشعراء ، فقليل : « قيد النواظر » و « قيد
الاحاظ » و « قيد الكلام » و قيد الحديث » و « قيد الرهان » . وذكر
الاصمعي وابوعبيدة انه احسن في هذه اللفظة وأنه أثنى فيها فلم يلحق .
وذكرها اهل البيان في باب (التشبيه البليغ) . وجعلها بعضهم من باب
(الإرداف) وهو ان يريد الشاعر دلالة على معنى فلا يأتي باللفظ الدال
على ذلك المعنى ، بل بلفظ تابع له وردف ، وذلك هو الكناية . قالوا :

(١) سيأتي شرح هذه الايات في معلقته .

ومنه قوله ايضاً :

وَيُضْحِي فَتِيْتُ أَلَيْسَكَ فَوْقَ فِرَاشِهَا ،
نَوُومُ الضُّحَى ، لَمْ تَنْتَطِقْ عَنْ تَفَضُّلٍ ^(١)

اراد بقوله : « نَوُومُ الضُّحَى » انها مترقفة ، عندها من يقضي لها حاجات بيتها ، فلا تحتاج الى النهوض ضحى . ومنه قوله الاخر :

بَعِيدَةُ مَهْوَى الْقُرْطِ . إِمَّا لِنَوْفَلٍ
أَبُوهَا ، وَإِمَّا عَبْدِ شَمْسٍ وَهَاشِمٍ ^(٢)

اراد ان يصف طول جيدها ^(٣) فَأَتَى برذفه .

وقوله : « له ايطاليا في البيت الثالث » هو من التشبيه البديع ، وذلك انه شبه اربعة اشياء باربعة اشياء ، أحسن فيها ما شاء

وقد امتاز امرؤ القيس عن شعراء الجاهلية - إلا أقلهم - برقة الالفاظ وحسن التشبيه ورقة . قال بشار بن برد : لم ازل اجهد الخيال منذ سمعت قوله :

كَأَنَّ قُلُوبَ الطَّيْرِ رَطْبًا وَيَأْسًا
- لَدَى وَكِهَا - أَلْعَنَابُ وَالْحَشَفُ الْبَالِي ^(٤)

(١) لم تنطق لم تلبس النطاق وهو ما يشد به الوسط (التفضل) ان تلبس المرأة ثوب مهتها . و(عن) في قوله عن تفضل بمعنى لام التعليل . والمعنى انها لم تلبس النطاق بسبب ثوب المهنة ، لانها في غنى عما يلبس للمهنة ، وذلك ان عندها من يكفيها العمل في بيتها (٢) مهوى القرط اراد به العنق . و (القرط) هو ما يلبس في الاذن (٣) الجيد العنق (٤) تقدم تفسيره في حاشية الصفحة (٦٥) .

حتى قلت :

كَأَنَّ مُثَارَ النَّفْعِ - فَوْقَ رُؤُوسِنَا -

وَأَسْيَافُنَا لَيْلٌ تَهَاوَى كَوَاكِبُهُ ^(١)

وفي بيتي أمري القيس وبشار تشبيه شيئين بشيئين، غير أن امرأ القيس قد سبق الى صحة التقسيم في التشبيه، ولم يتمكن بشار إلا من تشبيه احدى الجملتين بالآخرى، دون صحة التقسيم والتفصيل.

ومما أستحسن من تشبيهه قوله :

كَأَنِّي غَدَاةَ الْبَيْنِ حِينَ تَرَحَّلُوا

- لَدَى سُرَّاتِ الْحَيِّ - نَاقِفُ حَنْظَلٍ ^(٢)

وقوله :

كَأَنَّ عُيُونَ الْوَحْشِ - حَوْلَ خِبَانِنَا

وَأَرْحُلُنَا - الْجَزَعُ الَّذِي لَمْ يُثَقِّبْ ^(٣)

وقوله في وصف الليل :

وَلَيْلٌ كَمَوْجِ الْبَحْرِ أَرَخَى سُدُولَهُ عَلَيَّ بِأَنْوَاعِ الْهُومِ لِيَنْتَلِي ^(٤)

(١) النفع والتقماء الفبار (المثار) اسم مفعول من إثار الفبار إذا هيجته وإثاره

(٢) سياقي تفسيره في مملته (٣) الخبابة خيمة تكون على عمودين أو ثلاثة

(الارحل) جمع (رحل) وهو المركب الذي يوضع على البير . ويجمع أيضاً على رحال

(الجزع) الحرز اليابس والصيني ، وهو الذي فيه سواد وياض ، وتشبه به الاعين

(ثَقَّبَ الشيءَ يَثَقِّبُهُ) من باب نصر وثَقْبُهُ يَثَقِّبُهُ أي خرفه بالثقب وهو أداة يخرق بها

(٤) سياقي تفسير هذه الايات في مملته

فَقُلْتُ لَهُ [لَمَّا تَمَطَّى بِصُلْبِهِ ، وَأَرْدَفَ أَعْجَازًا ، وَنَاءَ بِكُلِّكَلٍ] :
 أَلَا أَيُّهَا اللَّيْلُ الطَّوِيلُ ، أَلَا أَنْجَلُ بِصُبْحٍ . وَمَا الْإِصْبَاحُ مِنْكَ بِأَمَثَلِ

وكان بعضهم يعارض هذا بقول النابغة :

كَيْلِي لِيَهْمٍ - يَا أُمَيْمَةَ - نَاصِبٍ ،
 وَلَيْلٍ أَقَاسِيهِ ، بَطِيٍّ الْكَوَكِبِ ^(١)

تَقَاعَسَ ، حَتَّى قُلْتُ : لَيْسَ بِمُقْتَضٍ ،
 وَلَيْسَ الَّذِي يَدْعَى النُّجُومَ بِأَيِّبِ
 وَصَدْرٍ أَرَا حَ اللَّيْلِ عَازِبَ هَمِّهِ ،
 تَضَاعَفَ فِيهِ الْحُزْنُ مِنْ كُلِّ جَانِبِ

وقد جرى ذلك بين يَدَيَّ بعض الخلفاء ، فَتَقَدَّمتْ أبيات امرئ
 القيس ، وَأُسْتُحْسِنَتْ استعارتها : فَقَدْ جَمَلَ لِلَّيْلِ صَدْرًا يَثْقُلُ تَنَحُّيَهُ ،
 وَيُبْطِي تَقْضِيَهُ ، وَجَمَلَ لَهُ أَرْدَافًا كَثِيرَةً ، وَجَمَلَ لَهُ صُلْبًا يَمْتَدُّ وَيَتَطَاوَلُ .
 ورَأَوْا هَذَا بِنَجَاحٍ مَا يَسْتَعِيرُهُ أَبُو تَمَّامٍ مِنَ الْإِسْتِعَارَاتِ الْوَحْشِيَةِ الْبَعِيدَةِ
 الْمُسْتَنْكَرَةِ . ورَأَوْا أَنَّ الْإِلْفَاضَ جَمِيلَةٌ .

وقد طرق كثيرًا من المعاني فَأَجَادَ ، حَتَّى عُدَّ مِنْ خَوَلِ الطَّبَقَةِ
 الْأُولَى . فَأَحْسَنُ مُطَالَعِ الْجَاهِلِينَ مُطَالَعُهُ ، وَأَجُودُ التَّشَابِيهِ تَشْبِيهُهُ ،

وأحسنُ الغزل غزله . وممَّا بلغ حدَّ النهاية في الرقة واللفظ قوله :

أَفَاطِمَ ، مَهَلًا بَعْضَ هَذَا أَلْتَدَلَّ .

وإن كنت قد أزمعت صريري فأَجِلي^(١)

أَغْرَكِ مِنِّي أَنَّ حُبَّكَ قَاتِلِي ،

وَأَنَّكَ مَهْمَا تَأْمُرِي الْقَلْبَ يَفْعَلُ

وَمَا ذَرَفَتْ عَيْنَاكِ إِلَّا لِتَضْرِبِي

بِسَهْمَيْكَ فِي أَعْشَارِ قَلْبِي مُقْتَلُ

وله أبيات كثيرة جرت مجرى مجرى المثل ، منها قوله :

وَقَدْ طَوَّفْتُ فِي الْأَفَاقِ ، حَتَّى رَضِيتُ مِنَ الْغَنِيمَةِ بِالْأَيَابِ^(٢)

وقوله :

إِذَا الْمَرْءُ لَمْ يَخْزُنْ عَلَيْهِ لِسَانَهُ

فَلَيْسَ عَلَى شَيْءٍ سِوَاهُ يَخْزَانُ

وكان واسع الخيال ، يجيد الوصف يدلُّك على ذلك قوله :

دِيمَةٌ هَطَلَاءٌ - فِيهَا وَطْفٌ طَبَقَ الْأَرْضَ - تَحَرَّى وَتَدَرَّ^(٣)

(١) سيأتي شرح هذه الايات في معلقته (٢) طَوَّفَ يطوِّفُ تطويفًا وتطوافًا :

أكثر من الطواف (الاياب) الرجوع وفعله آب يُوْوبُ (٣) الديمة : مطر يدوم في سكون بلا رعد ولا برق . وقيل المطر الذي يدوم يومًا وليلة (الوطف) ذبول دانية من الارض . واصل معنى الوطف كثرة شر الحاجبين . وقد شبهت الغمامة ذات الذبول به -

وَتَرَى الضَّبَّ خَفِيفًا مَاهِرًا ، ثَانِيًا بُرْثَنُهُ مَا يَنْغَرُ (١)
 وَتَرَى الشَّجَرَ فِي رَيْفِهَا كَرُؤُوسٍ قُطِعَتْ ، فِيهَا الْخُمْرُ (٢)
 سَاعَةً . ثُمَّ أَنْتَحَاهَا وَابِلٌ ، سَاقِطُ الْأَكْنَافِ ، وَإِ مِنْهُرٍ (٣)
 رَاحَ تَغْرِيه الضَّبُّ . ثُمَّ أَنْتَحَى فِيهِ شُؤْبُوبُ جَنُوبٍ مُنْفَجِرٍ (٤)

- ويقال : « رجل واطف » اذا كان كثير شمرا العينين والاذنين (طبق الارض) اي عمها (تحرى)
 الاصل تتحرى بمعنى تعتمد وتقصد ما هو الاولى والاخرى بالاصابة . او بمعنى تصيب حرام .
 والحرام معناه الناحية والساحة (تدر) نصب بكثرة

(١) الضب : حيوان ، ويقال : هو من اهر الحيوان في السباحة . وله ذنب كثير
 العقد ، وفي المثل : « اعتد من ذنب الضب » للاسماك المشكلات . ومن امثالهم فيه :
 اضل من ضب ، واحير من ضب . قيل : لانه اذا فارق جحره تغير فلم يعتد اليه .
 وقولهم احيل من ضب ، واجبن من ضب (ماهر) اراد انه ماهر بالسباحة
 (ثانيا) قابضا لاويا (البرثن) من السباع والطير بمنزلة الاصبع من الانسان . وجمعه
 برائن (ما ينغر) ما يصيب العفر وهو التراب . وذلك ان عظم السيل قد اربى المساء
 على وجه الارض فلا يصل برثنه الى التراب وهو يسبح .

(٢) الشجرة : الشجر للواحد والجمع على رأي سيبويه . وقال غيره هي جمع شجرة
 (ريفها) اولها ، والضبير يعود الى الدية . والريق - بتشديد الياء المكسورة - في غير هذا
 المقام معناه : من كان على الريق بحيث لم يتناول طعاما ولا شرابا (الخمر) جمع خمار
 والمراد بالخمر هنا العائم . واصل معنى الخمار ما تغطي به المرأة رأسها ، وكل ما ستر شيئا
 فهو خماره . ومعنى البيت ان السيل قد فاض حتى بلغ اعالي الشجر ، فلما تناقص ظهرت
 رؤوسها وعليها ما تركه السيل من الغشاء . (وهو ما على وجه السيل من فئات الاشجار
 واوراقها ونحو ذلك) فكانت رؤوسها كرؤوس رجال رجال مقطعة وعليها العائم

(٣) ساعة : اي اصابها ساعة من الزمن . (انتحاه) اعتمدها وقصدها فاصابها
 (الوابل) اشد المطر وعنه يكون السيل (الاكناف) النواحي ، وكنف كل شيء ناحيته
 (واه) متشقق ومنه « وهى الثوب يهي » اذا تحرق وتشقق (منهر) منصوب بشدة
 وكثرة (راح) عاد في وقت الرواح وهو آخر النهار ، كأن المطر كان اول النهار
 ثم عاد في آخره (تغريه) تستدره ، يقال : « مري ضرع الشاة » اي مسحه ييده ليدّر
 (الصببا) ربح مهبها من مطلع الثريا الى بنات نعش ، وهي مؤنثة ، ومثناها « صبيان -

ثَجَّ ، حَتَّى ضَاقَ عَنْ آذِيهِ عَرَضُ خَيْمٍ فَخُفَافٍ فَيُسْرُ^(١)
 قَدْ غَدَا يَحْمِلُنِي فِي أَنْفِهِ لَاحِقُ الْأُطْلَانِ مَحْبُوكُ مُرٍّ^(٢)

ومن ذلك وصفه زيارة حبيته خلسةً بحيث لا يشعر به احد . قال :

سَمَوْتُ إِلَيْهَا بَعْدَ مَا نَامَ أَهْلُهَا
 سُمُو حَبَابِ الْمَاءِ ، حَالًا عَلَى حَالٍ^(٣)

وله من امثال ما قدّمناه كثير من الشعر . وسترى كثيرًا منه في
 معلقته . وأنا نختّم هذا الفصل بشيء من قصيدة له ابدع فينا ما شاءت
 شاعريته . قال :

أَحَارُ بْنُ عَمْرِو ، كَأَنِّي خَيْرُ . وَيَعْدُو عَلَى الْمَرْءِ مَا يَأْتِمُرُ^(٤)

- وصبيان « وجعها » صبوات واصباء « ويقابل هذه الريح ريج تسمى « الدَّبَّور » بفتح
 الدال (الشَّوْبُوب) الدفعة الشديدة من المطر والجمع شَائِب . اراد ان الصبا كانت اول
 ما انشأت السحاب وانزلته ، ثم اعتمدتها ريج الجنوب فاصحرت شَائِبِهَا . وريج الجنوب
 عندهم من اذى الرياح واغزرها مطرًا (١) ثَجَّ : صبَّ بكثرة (الاذى) الموج ،
 وجمعه الاواذي (خيم وخفاف ويسر) ابناء مواضع (٢) انف الشيء : اوله
 (لاحق) ضامر (الاطلان) الحاصرتان (المجبوك) الشديد المدمج الخلق (ممر) اراد
 انه مقتول الاعضاء ، يقال : « امرّ الحبل » اذا قتله قتلاً شديداً محكماً . وهذه الصفات هي لخصانه
 (٣) تقدم تفسيره في حاشية الصفحة (٦٣) (٤) أCHAR : الحجرة للنساء و (حار)
 منادى مرخم يحذف آخره والاصل (احارث) ولك في المنادى المرخم ان تبق آخره على
 ما كان عليه من الحركة قبل الترخم وان تضمه للبناء على الضم (احمر) من خامره داء
 او وجع ، او هو من اصابه الحمار بضم الحاء وهو صداع الحجرة واذاها (يعدو على المرء)
 اي يصيبه ويترل به (يأتمر) يجم به ويعزم عليه ، يقال : « امرته فائتمر » اي عزم ان
 يفعل ما امرته به ، والمعنى ان المرء اذا اثتمر امرًا غير رشيد وعزم عليه عاد عليه
 فهاككه . - فائدة - يقال : (عزم الشيء وعزم عليه) يتعدى بنفسه ويجرف الجر

فَلَا ، وَأَبِيكَ ابْنَةُ الْعَامِرِيِّ - لَا يَدْعِي الْقَوْمُ أَتِي أَفْرُ
تَمِيمُ بْنُ مُرٍّ وَأَشْيَاعُهَا ، وَكِنْدَةُ حَوْلِي جَمِيعاً صَبْرٌ ^(٣)
إِذَا رَكِبُوا الْخَيْلَ وَأَسْتَلَّامُوا تَحَرَّقَتِ الْأَرْضُ ، وَالْيَوْمَ قَرٌّ ^(١)

ومنها :

رَمَتْنِي بِسَهْمٍ أَصَابَ الْفُؤَادَ غَدَاةَ الرَّحِيلِ ، فَلَمْ أَنْتَصِرْ
فَأَسْبَلَ دَمْعِي كَفْضَ الْجُحَانِ أَوْ الدَّرَّ رَقْرَاقَةً الْمُنْحَدِرِ ^(٢)
فَبِتُّ أَكَابِدُ لَيْلَ التِّمَامِ - وَالْقَلْبُ مِنْ خَشْيَةِ مُقَشِّمٍ ^(٣)

(٣) صبر : جمع (صبور) ويغطي من يجمع صبوراً وامثاله بالواو والنون أو الياء والنون - جمع المذكور السالم - لان الصفات التي يستوي فيها الذكر والمؤنث لا تجمع هذا الجمع ، فمثل (صبور وغيور وكفور واكول وقتيل وجريح) ونحوها لا يقال في جمعها : صبورون وغيورون وقتيلون ، بل يقال : مُغِيرٌ وَكُفُورٌ وَأَكُولٌ وَقَتِيلٌ وَجَرِيحٌ . فليتنبه لذلك كثير من كُتَّاب هذا العصر خصوصاً بعض كتبة الجرائد . كما انه لا يجوز ان يلحق مثل هذه الصفات تاء التأنيث بل يكون مؤنثها كمذكرها بلا تاء . يقال : (امرأة صبور وجريح) الخ . واعراب تميم على انه بدل من القوم . والمعنى لا يدعي القوم من تميم واشياعها اتي افرّ والحال ان كندة حولي جميعاً صابرون على مصادمة الاهوال .

(١) استلأموا : لبسوا اللأمة وهي الدرع (قر) بفنح القاف اي بارد شديد البرودة . والفُرّ بالضم معناه البرد الشديد . يقال : (قرَّ يومنا يقر) من باب ضرب اي برد . و (قرَّ القدر) اي صب فيها ماءً بارداً . وقرَّ فلان بالمجهول اي اصابه القر . ورجل مقرور اصابه البرد (٢) اسبل : سال (كفّض الجحان) اي كثر فرق الجحان وهو اللؤلؤ الصغار (رقرق الدمع) هو الذي يفرق اي يتحرك في العين قبل ان يسيل . ورفع رقرقه على انه بدل من الدمع ، اي « ان رقرق دمعي المنحدر المتساقط يشبه حبات عقد اللؤلؤ » الذي انقطع نظامه ففرق (٣) اكابد : اقامي (ليل التمام) هو -

فَلَمَّا دَنَوْتُ تَسَدَّيْتَهَا ، فَثَوْبًا لَبَسْتُ ، وَثَوْبًا أُجِرْتُ ^(١)
وَلَمْ يَرَنَا كَالْيَ كَاشِحٍ ، وَلَمْ يُفَشَّ مِنَّا لَدَى أَلَيْتِ سِرُّ ^(٢)

ومنها في وصف فرسه :

لَهَا غُدْرٌ كَقُرُونِ الْنِّسَاءِ - رُكِبَنَ فِي يَوْمٍ رِيحٌ وَصْرٌ ^(٣)
لَهَا جَبْهَةٌ كَسَرَاةِ الْمَجَنِّ - حَذَفَهُ الصَّانِعُ الْمُقْتَدِرُ ^(٤)
لَهَا مِنْخَرٌ كَوَجَارِ السِّبَاعِ ، فَفَنُهُ تُرِيحُ إِذَا تَنْبَهَرُ ^(٥)
إِذَا أَقْبَلَتْ قَلَّتْ دَبَابَةٌ مِنْ الْخُضَرِ ، مَغْمُوسَةٌ فِي الْغُدْرِ ^(٦)

- ما كان من اثني عشرة ساعة الى خمس عشرة (مقشعر) واجل خائف من اهله ، فكأنه اصابته قشعريرة ، وهي ما تقشعر منه الابدان وترتعد (١) دنوت : قربت (تسديتها) اي تناولتها واخذتها ، يقال : تسدى الشيء اي علاه وركبه واخذه من فوقه (ثوباً) مفعول مقدم للفعل بعده في الموضعين . والمعنى ان له ثوبين قد لبس احدهما وجر الآخر حتى يحو آثارها كيلا يجتدي اليها احد . ويروى ثوباً نسيت والمعنى انه لفرط اشتغاله ولحوه معها نسي احد ثوبيه (٢) الكالي : الرقيب والحافظ . يقال : كلاك الله بين عنايته اي حفظك (الكاشح) المولي عنك بوده والمراد به العدو .

(٣) الغدر : فسرهما الوزير ابو بكر عاصم بن ايوب بالشعرات التي تكون قدام القربوس . فهي الشعر الذي عند منتهى عرف الدابة مما يلي القربوس . والقربوس مقدم سرج الدابة (القرون) (الذوائب) (انصر) شدة البرد . او اريح الباردة . اراد ان شعرها عرفها منتشر ، وضرب لذلك مثلاً صفات النساء في يوم بارد شديد الريح فان شعرها يكون منتشراً غير مُسَوَّى (٤) السراة : الظهر (المجن) (الترس) (حذفه) اتقنه وسواه تسوية حسنة (٥) الوجار : جحر الضبع وغيرها . والضبع مؤنثة ومذكرها ضبعان بكسر الصاد وسكون الباء (تريح) تتنفس (تنبهر) ينقطع نفسها من التعب والاعياء (٦) الدبابة واحدة الدباء وهو القرع ، يريد انها منطوية لمساء اولها طويل رقيق وآخرها غليظ ، وذلك صفة مستحبة في اثني الخيل (الغدر) جمع غدير ويجمع ايضاً على غدران . والغدير القطعة من الماء يادورها السيل . يريد بذلك انها مرهتوية ليست بذائلة ، لا انها مغموسة حقيقة في الماء ، كما تقول فلان مغموس بالخير

وَأِنْ أَدْرَبْتَ قُلْتَ أَثْفِيَّةٌ مُلَمَّمَةٌ ، لَيْسَ فِيهَا أَثْرٌ^(١)
وَأِنْ أَعْرَضْتَ قُلْتَ سُرْعُوفَةٌ ، لَهَا ذَنْبٌ خَلْفَهَا مُسْبِطٌ^(٢)
لَهَا وَثَبَاتٌ كَصَوْبِ السَّحَابِ : فَوَادٍ خَطِيطٌ ، وَوَادٍ مَطَرٌ^(٣)

معلقته وسبب نظمها

أما معلقته فهي أحسن شعره بلا ريب . وقد ذكروا أن سبب نظمها واقعته مع معشوقته بنت عمه عُنَيْزَةَ بنت شَرْحَبِيل . وكان قد منع من الاجتماع بها على عادة العرب من عدم تمكين العاشق من الاجتماع بمن يعشق وعدم تزويجه بها . وقد كان امرؤ القيس يَتَحَيَّنُ الفَرَصَ لملاقاتها . فاتفق أن لاحت له فرصة . وذلك أن الحيَّ قد ظعنوا [وكان من عاداتهم إذا ظعنوا أن الرجال تمشي أولُ ثم النساء] فتخلف امرؤ القيس عن الرجال ، وترَبَّصَ يترقب النساء . فلما ظعن مَشَى خلفهنَّ بحيث لا يشعرنَّ به . وكان في الطريق غدير ، وهو غدير (دائرة جُلُجُل) في منازل كِنْدَةَ

(١) الأثفية الصخرة المدوّرة ، وجحر يوضع عليه القدر ، والجمع اثافي بتشديد الياء . شبه استدارة مؤخرها وعظمه بالصخرة المدورة للنساء (مللمة) مجتمعة (الاثر) اثر الجرح يبقى بعد البرء وجمعه آثار وأثر بضم هزة الثاني . واصل الاثر بسكون اللام وضمة هاء هنا للضرورة (٢) اعرضت اخذت عرضاً (السرعوفة) الجراة ، والمرأة الطويلة الناعمة . يريد إذا ذهبت عرضاً فبان لك طولها وشكلها فهي كالمرأة الطويلة الناعمة (مسطر) طويل تمتد (٣) الصوب المطر (خطيط) غير مطور . والخطيطه الارض التي لم تنظر بين ارضين مطورتين (مطر) ذو مطر . يريد ان فرسه واسعة الخطو تصيب حوافرها موضعها ولا تصيب غيره . وقد شبه ما بين خطواتها بوادٍ غير مطور وموضع حوافرها بوادٍ مطور .

بنجد . فسبقهن إليه . فلما وصلن إلى الغدير نزعن ثيابهن وزلن إلى الماء . وكان فيهن عنيزة ، فبرز امرؤ القيس من مكنه ، وجمع ثيابهن وجلس عليها . فلما شعرن بمكيدته تَلَطَّفن في المقال ، وضرعن إليه ان يعطين الثياب ، فألى ان لا يعطي واحدة منهن ثوباً حتى تخرج إليه عارية فتأخذه . فخرجن إليه إلا عنيزة معشوقته . وأقسمت عليه ان يعدل عن شرطه ، فأبى . وما زال بها حتى خرجت ، فدفع إليها ثوبها فلبسته . ثم اجتمع عليه النساء وأُتْبِنَهُ على فعلته الشنعاء . ثم عَمَرَ لهن ناقته وأطعمهن من لحمها حتى شبعن . وكان معه ركوة خمر فسقاهن .

ثم حمل امتعته وكور ناقته على رواحلهن . وفي ذلك يقول في معلقته :

أَلَا رَبَّ يَوْمٍ لَكَ مِنْهُنَّ صَالِحٌ ، وَلَا سِيَّامًا يَوْمٍ بِدَارَةٍ جُلُجُلٍ
وَيَوْمَ عَقَرْتُ لِلْعَذَارَى مَطِيَّتِي ، فَوَاعَجَبًا مِنْ كُورِهَا أَلْمَتَحَلِّلِ^(١)
فَظَلَّ الْعَذَارَى يَرْتَمِينَ بِلَحْمِهَا وَشَحْمِ كَهْدَابِ الدِّمَاسِ الْمَقْلِلِ^(٢)

ثم انه طلب من عنيزة ان تحمله على راحلتها ، فأبت . فضرع إليها وساعدته صواحبها ، فجعلته على مُتَدَمِّمٍ هو دجها . فجعل يدخل رأسه

(١) عقرت نحرًا وذبحت (العذاري) جمع عذراء وهي البكر (فواعجبا) تعظيم لهذا الحادث وهو عقر ناقته ، وذلك ان العرب اذا ارادت ان تعظم امرًا قالت يا عجبا ، والمعنى انه يجب من سفه في نحره ناقته وتقسيم النساء اداة رحله (الكور) الرجل وهو ما يوضع البعير (٢) ظل فلان يفعل كذا اذا فعله نهارًا ، وبات يفعل كذا اذا فعله ليلاً (هَدَابُ الثوب وهُدْبُهُ وَهُدْبَتُهُ) الخيوط التي تبقى في طرفيه . ومن معاني الهداب : الرجل النبي الثقيل ، كانه اطراف الثوب المرخاة

في الهودج وينازلها ويُقبلها . وفي ذلك يقول في معلقته :

وَيَوْمَ دَخَلْتُ الْخِذَرَ : خِذَرَ غُنْزَةٍ ،

فَقَالَتْ : لَكَ الْوَيَلَاتُ ، إِنَّكَ مُرْجِلِي^(١)

تَقُولُ - وَقَدْ مَالَ الْقَبِيضُ بِنَا مَعًا - :

عَقَرْتُ بَعِيرِي يَا أَمْرَأَ الْقَيْسِ . فَأَنْزِلِ

فَقُلْتُ لَهَا : سِيرِي ، وَأَرْخِي زِمَامَهُ ،

وَلَا تَحْرِمِينِي مِنْ جَنَّاكِ الْمُعَلَّلِ



(١) سياقي تفسير هذه الايات في معلقته .

نخبة من معلقاته

قَفَا نَبْكَ مِنْ ذِكْرِي حَيْبٍ وَمَنْزِلٍ
بِسِقْطِ اللَّوَى ، بَيْنَ الدُّخُولِ فَحَوْمَلٍ ^(١)

فَتَوْضَحَ فَأَلْمِقِرَاةَ ، لَمْ يَغْفُ رَسْمَهَا ،
لَمَّا نَسَجَتَهَا مِنْ جَنُوبٍ وَشَمَالٍ ^(٢)
كَأَنِّي غَدَاةَ الْبَيْنِ حِينَ تَرَحَّلُوا
- لَدَى سَمَرَاتِ الْحَيِّ - نَاقِفُ خَنْظَلٍ ^(٣)

(١) قفا ، قال الفراء ان العرب تخاطب الواحد والجماعة مخاطبة الاثنين ، فتقول للرجل قوما عني . وانشد علي ذلك

فان ترجراني يا ابن عقان أنزجر^١ ، وان تتركاني أحمر عرساً^٢ مممماً^٣
ويروى ذلك عنهم ، لان أقل^٤ اعوان الرجل في إله اثنتان ، وكذلك الرفقة اذنى^٥
ما تكون ثلاثة فيجري كلام الرجل على صاحبه . وقيل انه يخاطب صاحبه حقيقة .
(الذكري) التذكر (سقط اللوى) مكان وأصل معنى السقط منقطع الرمل حيث
يسترق طرفه . وما يتساقط من الندى . والولد قبل تمام الحمل يسقط حياً او ميتاً على
شرط ان يكون مستبين الخلقة . ويموز في سببه الضم والفتح والكسر . واصل معنى
اللوى : ما التوى من الرمل ونفقوس . يقال الوى اذا اتى اللوى ، كما يقال اشأم اذا اتى
الشام ، وانجد وأضم اذا اتى نجداً وضامه (الدخول وحومل) موزمان

(٢) توضح والقراءة موزمان (لم يغف) لم يندرس ولم ينسح (الرسم) مالمصق بالارض
من آثار الديار كالرماد وغيره (النسج) معلوم . واراد بالنسج هنا اختلاف مهاب الرياح
كما تختلف كبة النساج على الثوب ذهاباً وإياباً . وفاعل نسجت يميز ان يكون ضميراً
عائداً الى الريح المعلومة من القرينة والمفسرة بالجنوب والشمال . ويموز ان يعود على « ما »
باعتبار انها موزنة معنى ، كما تقول ان ما حملته على هذا هي شراسته

(٣) غداة صبيحة (البين) الفراق (تحملوا) حملوا رحالهم على ابلهم وارتحلوا -

وَقُوفًا بِهَا صَخِي عَلَى مَطِيئِهِمْ ،
يَقُولُونَ : لَا تَهْلِكَ أَسَى وَتَجَمَّلُ ^(١)

وَأِنْ شَفَانِي عَبْرَةٌ مُهْرَاقَةٌ .
فَهَلْ عِنْدَ رَسْمِ دَارِسٍ مِنْ مُعْوَلٍ ؟ ^(٢)
كَدَائِبِكَ مِنْ أُمِّ الْحُوَيْرِثِ قَبْلَهَا
وَجَارَتِهَا أُمُّ الرَّبَابِ ، بِمَاسَلٍ ^(٣)

- (سمرات) جمع سُرَّة وهي شجرة ام غيلان ، تكون عظيمة ولها شوك (ناقف) اسم فاعل من نقف المنظّل وغيره اذا شقه ليستخرج ما فيه (المنظّل) نبتٌ يتدّ على الارض كالبطيخ واسم ثمره الهيد وهو ككثير البطيخ الا انه صغير جداً ، وهو مرٌ ، ويُضرب بجرارته المثل . قال الشاعر

لَا تَكُنْ سَكْرًا فَيَأْكُلَكَ النَّاسُ - وَلَا حَنْظَلًا تُذَاقُ فُزْرَى

ومن نقف المنظّل تدمع عينه لحده . فشبّه نفسه حين بكى بناقف المنظّل
(١) وقوفاً ، يجوز ان يكون جمع واقف ، فيكون منصوباً على الحال . ويجوز ان يكون مصدرًا مبيّنًا للنوع والعامل فيه قوله قفا ، اي قفا وقوفاً مثل وقوف صحي مطيئ .
ووقف يكون متعدياً ولازماً ، نقول وقفتُ ناقي ، ووقفتُ هي . وقد استعمله هنا متعدياً ومفعوله هو المطي (الصاحب) جمع صاحب (المطي) الابل ، وهي جمع مطية . سُميت بذلك لانه يركب مطاها اي ظهرها (الاسى) الحزن ، واعرابه انه مفعول لاجله . يقال (أَيْسَى يَأْسَى فهو آسٍ وأسيان وهي آسية واسيانه . وجمع التكسير منها أسايا -) تجمل تجلّد وتصبّر (٢) العبّرة الدمة ، وهي بفتح العين . واما العبّرة بكسر العين فنماها المظّة (مهراقة) مسفوحة مصبوبة . يقال هرق الماء جرقه وأهرقهُ جرقته وهرافه يُهرِقه وهرقه يُهرقه وارقه يُهرقه . والامر من الاول إهرق ، ومن الثاني أهرق ، ومن الثالث هرق . ومن الرابع هرق . ومنه المثل هرق على جمرِكَ . يخاطب به الفضبان . ومنه اصاب على نار غضبك ماء ، ومن الخامس ارق (المعوّل) اما مصدر ميسي من (عوّل) بمعنى (اعول) اي بكى ، فيكون الاستفهام بمعنى التحضيض ، فهو يحض صاحبيه على البكاء معه عند هذا الرسم ، او هو مصدر ميسي من عوّلت على فلان اي اعتمدت عليه . فيكون الاستفهام بمعنى النبي ، اي ليس من يعتمد عليه عند هذا الرسم الدارس فلم اُتكل عليه انا
(٣) الدأب العادة . واصل مناه التابع في العمل والاستمرار عليه . يقال . دأب -

إِذَا قَامَتَا تَضَوَّعَ أَلِمْسُكُ مِنْهُمَا
نَسِيمَ الصَّبَا جَاءَتْ بِرِيًّا الْقَرَنُفْلُ^(١)

فَقَاضَتْ دُمُوعُ الْعَيْنِ مِنِّي صَبَابَةً
عَلَى النَّحْرِ ، حَتَّى بَلَ دَمْعِي مَحْمِلِي^(٢)

أَلَا رَبُّ يَوْمٍ لَكَ مِنْهُنَّ صَالِحٌ ،
وَلَا سِيَّمَا يَوْمٍ بِدَارَةِ جُلْجُلٍ^(٣)

وَيَوْمَ دَخَلْتُ الْخِذَرُ : خِذَرُ عُنَيْزَةٍ ،
فَقَالَتْ : لَكَ أَلْوِيَّاتٌ ، إِنَّكَ مُرْجِلِي^(٤)

تَقُولُ - وَقَدْ مَالَ الْغَيْطُ بِنَا مَعًا -
عَقَرْتَ بَعِيرِي يَا أَمْرَأَ الْقَيْسِ ، فَأَنْزِلِ^(٥)

- في العمل يداب دأباً ودأباً ودوزوباً أي جد وتمب واستمر (مأسل) جبل او موضع
(١) تضوع فاحت رائحته (الرأياً) الرائحة الطيبة (٢) فاضت سالت سيلاناً عظيماً (الصبابة)
رقعة الشوق (النحر) اعلى الصدر (المحمل) رحالة السيف (٣) رب حرف جر
للتقليل وقد تكون للكثير (سيم) يجوز في اللغة تشديد يائها وتخفيفها ، وهي بمعنى مثل ،
يقال . هما سيان اي متلآن و (ما) في (سيم) زائدة و (يوم) مجرور بالاضافة الي سي .
(دارة جلجل) موضع فيه غدير ماء (٤) اصل معنى (الخدر) سترٌ يُمدُّ للجارية في ناحية
البيت ، واراد به هنا الهودج (الويلات) جمع ويلة ، والويلة والويل شدة العذاب (الرجل)
اسم فاعل من ارجلته اذا احوجته ان يمشي راجلاً (٥) الغيط القتب الذي يوضع عليه
الهودج (عقرت بعيري) جرحته ظهره . والبعير يُطلق على الذكر والاثنى من الجمال .
والبعير هنا مذكر لانهم لم يكونوا يحملون النساء في الهودج الا على الذكور لانها اقوى

فَقُلْتُ لَهَا : سِيرِي ، وَارْخِي زِمَامَهُ ،
وَلَا تَخْرِمِينِي مِنْ جَنَّاكِ الْمُعَلَّلِ^(١)

أَفَاطِمَ ، مَهَلًا بَعْضَ هَذَا التَّدْلِيلِ .
وَإِنْ كُنْتُ قَدْ أَرَمْتُ صَرْمِي فَأَجْمِلِي^(٢)
أَغْرَكِ مِنِّي أَنْ حُبِّكَ قَاتِلِي ،
وَأَنَّكَ مَهْمَا تَأْمُرِي الْقَلْبَ يَفْعَلُ^(٣)

وَمَا ذَرَفَتْ عَيْنَاكِ إِلَّا لِتَضْرِبِي
بِسَهْمَيْكِ فِي أَعْشَارِ قَلْبِ مُقْتَلِ^(٤)
وَبَيْضَةِ خَدْرٍ - لَا يُرَامُ خِبَاؤُهَا -
تَمَتَّتْ مِنْ لَهْوٍ بِهَا غَيْرَ مُعْجَلِ^(٥)

(١) ارخي زمامه أي طوّلي له منه (والزمام) سير اللجام الذي تُمسك به الدابة (الجنى) كل ما يجتنى ويقطف ، وإراد به هنا تلك القَبَل التي كان يسترقها منها (المعلل) المكرّر مرة بعد مرة ، وهو مأخوذ من العأل وهو الشرب مرة بعد أخرى - هذا إذا كان بفتح اللام أي كان اسم مفعول . وإن كان المعلل اسم فاعل أي بكسر اللام فمعناه الذي يعللني ويجملني أنلّهي به عن غيره . مأخوذ من قولك عللت الصبي إذا أعطيته فأكهته أو ليلاهوجا (٢) فاطم منادى مرخم يحذف آخره (أزمت) عزمت . يقال أزمت الأمر وأزمت عليه وعزمت وعزمت عليه . فما لازمان ومتعديان (الصرم) القطيعة (اجملي) أي احسني واعتدلي ولا تفرطي فيه (٣) اغرك : الحمزة للاستفهام . و (الغرور) الخداع (٤) ذَرَفَتْ (العين) تَذَرِفُ ذُرُوفًا : سال دمعها (السهمان) أراد بهما العينين (اعشار قلب) أي قلب اعشار فهو من إضافة الصفة للموصوف ، وإراد بالاعشار أنه مكسور مُقَتَّتْ . يقال : قدح اعشار إذا كان مكسورًا أو مقطّعًا . والاعشار معناها اكسور ، وهي جمع لا مفرد له (مقتل) مذل غاية التذليل حتى كأنه مقتول (٥) الخدر تقدم معناه . وإراد ببيضة الخدر محبوبته وقد شبهها بما ليياضها -

تَصُدُّ وَتُبْدِي عَنْ أَسِيلٍ ، وَتَتَّقِي
بِنَظَرَةٍ مِنْ وَحْشٍ وَجَرَةٍ مُطْفِلٍ^(١)

وَيُضْحِي فَنَيْتُ أَلْسِنِكَ فَوْقَ فِرَاشِهَا ،
تَوُومُ الضُّحَى ، لَمْ تَنْتَطِقْ عَنْ تَفَضُّلٍ^(٢)
تَسَلَّتْ عَمَائَاتُ الرِّجَالِ عَنْ الصَّبَا ،
وَلَيْسَ فَوَادِي عَنْ هَوَاكِ بِمُئْسَلٍ^(٣)

.....

وَلَيْلٍ كَمَوْجِ الْبَحْرِ أَرَخِي سُدُولَهُ
عَلَيَّ بِأَنْوَاعِ الْهُمُومِ لِيَتَلَيَّ^(٤)

— وصفاتها وصياتها عن الابتذال لانه لا يتوصل اليها بتكاح ولا سفاح (غير مجل) اي لا يجلي
احد فانا آمن (١) تصدُّ : تعرض ، من الصدود وهو الاعراض (تبدي) تظهر (الحد
الاسيل) الذي في طولِه امتداد ، او هو الحد السهل الذي ليس بمنقبض (تتقي) الاتقاء : هو
الحجز بين شيئين بشيء ، يقال : اتقيته بالترس اذا جعلته حاجزاً بينك وبينه اراد انهما
تحفظ نفسيها بنبال عينيها (الناظر) العين (الوحش) جمع وحشي مثل روم ورومي
(وجرة) موضع بين مكة والبصرة ومسافته اربعون ميلاً ليس فيها منزل فهي مساكن
للوحوش (المطفل) التي لها طفل ، وانما وصفها بانها ذات طفل لانها اذا كانت كذلك لحظت
اطفالها بعين الرقة وحرصت عليها من ان تصاب بسوء .

(٢) تقدم تفسيره في الصفحة (٨٣) وحاشيتها (٣) تسلك تلهأت ونسبت مأخوذ
من السلو بمعنى تعمد النسيان (العمايات) جمع عمايه وهي الغواية والجهل (الصبا) اللهو
واللب والتصابي (المنسلي) النامي (٤) السدول جمع سدل بضم السين وكسرهما
وهو السر (يبتلي) يختبر .

فَقُلْتُ لَهُ [لَمَّا تَمَطَّى بِصُلْبِهِ ،
وَأَرْدَفَ أَعْجَازًا ، وَنَاءَ بِكُلْكَلٍ] : ^(١)

أَلَا أَيُّهَا اللَّيْلُ الطَّوِيلُ ، أَلَا أَنْجَلُ

بُصْبُحٍ . وَمَا الْإِصْبَاحُ مِنْكَ بِأَمْثَلٍ ^(٢)

فَيَا لَكَ مِنْ لَيْلٍ ! كَأَنَّ نُجُومَهُ

بِكُلِّ مُغَارٍ أَلْفَتْلٍ شَدَّتْ بِيَذْبُلٍ ^(٣)

كَأَنَّ الثَّرِيَّا عُلِقَتْ فِي مَصَامِهَا ،

بِأَمْرَاسٍ كَتَّانٍ إِلَى صَمٍّ جَنْدَلٍ ^(٤)

.....

(١) تَمَطَّى : امتد واستطال (الصلب) عظم الظهر من لدن الكاهل إلى العَجَب (اردف اعجازاً) اي اعاد ماخره عليّ ، يريد انه رجع حين رجا ان يكون قد ذهب ، والارداف معناه اتباع شيء بشيء . والاعجاز : جمع عَجَز وهو مؤنكر كل شيء . (ناء بكلكل) خفض به مثقلاً و (الكلكل) الصدر شبه الليل يجعل بارك له صلب واعجاز كثيرة وقد تَمَطَّى بصلبِهِ واتعبته اعجازه واثقله صدره فلم يستطع النهوض . يشير بذلك الى طول الليل

(٢) انجَل : انكشف (الاصباح) الصبح والفجر او وُلَّه (امثل) فضل

(٣) مغار الفتل : مُحْكَمُهُ يقال : اغرت الحبل اذا احكمت فتله (يذبل) اسم جبل (٤) الثريا : كواكب سبعة في عنق الثور ، سميت بذلك لكثرة كواكبها مع ضيق المحل . والثريا في الاصل مصغر الثراء وهي المرأة المتحولة اي الكثريرة المال ، ومذكرها الاثري وهو مأخوذ من الثراء اي كثرة المال (الصام) المكان الذي يقام فيه ومنه مصام الفرس ومصامته اي موقفه الذي يربط فيه . ومصام الثريا مكانها . ومنه سمي الصائم لثباته وامتناعه عن تناول ما يضر بالصوم (الامراس) الحبال (الصم) الصلاب ، وهي جمع اسم (الجندل) الحجارة الصلبة ، والجمع جنادل . وازدادة الصم الى الجندل من اضافة الصفة للموصوف .

وَقَدْ أَغْتَدِي - وَالطَّيْرُ فِي وَكَنَاتِهَا -

بِمُنْجَرِدٍ ، قَيْدِ الْأَوَابِدِ ، هَيْكَلٍ ^(١)

مِكْرٍ ، مِفْرٍ ، مُقْبِلٍ مُدِيرٍ مَعًا ،

كَجُلُودِ صَخْرٍ حَطَّهَ السَّيْلُ مِنْ عَلٍ ^(٢)

دَرِيرٍ ، كَخُذْرُوفِ الْوَلِيدِ أَمْرِهِ

تَتَابُعُ كَفْنِهِ بِخَيْطٍ مُوَصَّلٍ ^(٣)

لَهُ أَنْيَاطٌ ظَنِي ، وَسَاقًا نَعَامَةٍ ،

وَأَرْحَامٍ سِرْحَانٍ ، وَتَقْرِبُ تَنْقُلٍ ^(٤)

.....

(١) اغتدي : اذهب وقت الغدوة ، وهو ما بين طلوع الفجر والشمس (الطير) جمع طائر (الوكنات) بضم الواو وفتح الكاف او ضمها هي المواضع التي تأوي اليها الطير وهي جمع وكنة بسكون الكاف وتثنية الواو . ومثلها الوكرات (المنجرد) القصير شعر الجسم ، وهو من صفات الخيل العناق . وقيل : هو الماضي في سيره (التقيد) ما يوضع في رجل الفرس . واراد انه كالقيد للأوابد بسبب سرعة جريه ولحوقه بها بحيث لا تغفل منه (الاوابد) الوحوش ، ومفردا أبدة سميت بذلك لتوحشها ونفرتها من الناس . يقال : تابَّد المكان اذا توحش وخلا من السكان (الهيكل) الضخم العظيم . والهيكل في الاصل هو البناء المرتفع المشرف ، والشجرة العظيمة ، والنبات الذي طال وعظم وبلغ .

(٢) مكر مفر : يصلح للكر والفر ، وهما صيغتا مبالغة (المقبل) هو المكر لانه اذا كَرَّ على الاعداء فقد اقبل عليهم (المدير) هو المفر لانه اذا فر فقد ادير (معًا) اي هو يصلح للقبال والادبار فهو طوع الرأكب يميله حيث شاء . وهذا من صفات الخيل المدوحة . وليس المراد انه مقبل مدير في آنٍ واحد لان هذا محال (الجلود) الصخرة العظيمة الصلبة والجمع جلاميد (حطه) القاه (من عل) من موضع عال (٣) درير : سريع الجري كانه يدرُّ الجري درًّا (الخذروف) شيء يدوره الصبي بخيط في يده فيسمع له دوي والجمع خذاريف وهي الدوارة او الحرارة ويسميه صبياننا اليوم البلبل فكأنهم شبهوا صوته وهو يدور بصوت البلبل وهو ينفث وبصوت (الوليد) الصبي (امره) فله ودوره (خيط موصل) اي انه قطع مرات فوصل (٤) الايطلان : متى ايطل وهو الحاصرة (الظبي) الغزال -

أَصَاحُ ، تَرَى بَرْقًا - أَرِيكَ وَمِیْضَةً -
كَلْعَمِ الْيَدَيْنِ فِي حَيٍّ مُكَلَّلٍ^(١)

يُضِي سَنَاهُ ، أَوْ مَصَابِيحُ رَاهِبٍ
أَمَالِ السَّلِيطِ بِالذُّبَالِ الْفُتْلِ^(٢)
وَتَيْمَاءٌ لَمْ يُتْرَكْ بِهَا جِذَعٌ نَخْلَةٍ ،
وَلَا أَطْمَا ، إِلَّا مَشِيدًا بِجَنْدَلٍ^(٣)

- (النعامة) طائر عظيم مربع الجري . يقال : ركب جناحي نعامة إذا أسرع في مشيه (الارخاء) نوع من السير السريع السهل مأخوذ من الرخاء وهي الريح السهلة (المرحان) الذئب ، وجمعه مراحين (التنفل) ولد الثعلب - وقد خص الظبي بالذكر لان خاصرته ضامرتان ، وخص النعامة لان ساقها طويلتان صليبتان ، وخص الذئب لانه سريع الجري سهله . وقد سمي المرحان لانسراحه في العدو والسير . وخص الثعلب لانه حسن التقريب و (التقريب) نوع من السير . يقال منه : قَرَّبَ الفرس إذا مشي تقرباً

(١) اصَّاحَ الحمزة للنداء و (صاح) نادى مرخم بجذف آخره . والاصل صاحب (الوميض) لمعان البرق (لمع اليدين) حركتهما (الحبي) السحاب المعترض قبل ان يرتفع الى غتان السماء ، فهو دان من المرتفعات . مأخوذ من حبأ يحمو اذا دنا ، يقال حبوت الى الحمسين اي دنوت منها (مكمل) متبهم ، يقال تكال السحاب اذا تبسم بالبرق . وقيل المكال الذي بعضه فوق بعض . وقيل المكال هو الذي عليه الاكليل ، فشبهه اعلاه بالاكليل (٢) السنا ضوء البرق خاصة ، وهو مقصور واماً السناء بالمد فتناء الرقعة (المصابيح) جمع مصباح وهو السراج (السليط) هو الزيت وعند اهل اليمن هو السرج او الشرج - بالسین والثين - وهو دهن السمسم (الذبال) جمع ذبالة وهي فتيلة السراج (المقتل) الكثير الفتل - ويجوز في المصابيح الجر عطفاً على لمع والرفع على انها خبر لمبتدأ محذوف (٣) تيماء اسم مدينة كثيرة النخل والثين والغلب بين حوران ومدينة الرسول - عليه الصلاة والسلام - وهي منصوبة على تقدير فعل مفسر بما بعده . اي ولم يدع تيماء من التخریب فانه لم يترك جا شيئاً الا خرَّبه الا ما كان مشيداً بالجندل فلم يقوَ عليه . والضمير في يترك راجع الى المطر في آيات قبل هذا البيت اهلنا ذكرها مع ما تركناه من آيات المعلقة (جذع النخلة) ساقها التي تقوم عليها (الأطم) الحصن والجمع أطام (المشيد) المبني المرفوع (الجندل) الحجارة الصلبة

كَأَنَّ ثَبِيرًا - فِي عَرَانِينَ وَبَلِيهِ -
كَبِيرُ أَنْاسٍ فِي بَجَادٍ مُزْمَلٍ^(١)

كَأَنَّ مَكَائِي الْجَوَاءِ غُدِيَّةٌ
صُبْحَنَ سُلَافًا مِنْ رَحِيقٍ مُفْقَلٍ^(٢)
كَأَنَّ السَّبَاعَ فِيهِ - غَرَقَى عَشِيَّةً
بَارِجَانِهِ الْقُصْوَى - أَنَايِشُ عُصْلٍ^(٣)

(١) ثبير : اسم جبل (العرانيين) جمع عرنين وهو من كل شيء أوله (الوابل)
المطر القوي . كما ان الطل هو المطر الضيف (البجاد) الكساء المخطط (زممل) مدثر
ملتف . يريد ان هذا المطر قد غمر هذا الجبل إلا اعلاه فكأنه رجل زممل بكساء - فجعل
المطر الذي غمره كالكساء له - وقد جرَّ زممل وحقه ان يكون مرفوعاً لانه صفة لكبير . وإنما
جره لمجاورته لبجاد توهماً انه صفة له على حد قولهم : « هذا جحرٌ ضبٌ خرب » بجر
خرب لمجاورته الضب . والخرب انما هو الحجر لا الضب (٢) المكاكي : جمع
مكأء - بضم الميم وتشديد الكاف - وهو نوع من الطير . وإمأ المكأء - بضم الميم
وتخفيف الكاف - فهو بمعنى الصغير . ومنه قوله تعالى : وما كان صلاحهم عند البيت إلا
« مكأء وتصدية » . والتصدية : التصفيق (الجواء) الوادي الواسع الجوف (غدية) تصغير
غدوة (صبحن سلافاً) اي سقين السلاف وقت الصبح . و (السلاف) ما سأل من
عصير العنب قبل ان يعصر . قالوا : والخمر منه اجود ما تكون (الرحيق) صفوة
الخمر (مفقل) يلذع لذع النفل . يريد انها كانت تصوت وتغنى غناءً شديداً فكأنها
شربت عند الصبح خمرأ مفقلاً (٣) غرقى : جمع غريق (العشية) من سقوط قرص
الشمس الى الغمة (الارجاء) الاطراف والنواحي وهي جمع رجأ (القصوى) البعدى
وهو موث الاقصى . وهي صفة الارجاء من وصف الجمع بصفة المؤنثة المفردة
وهو جائز كثير الاستعمال . قال تعالى : من آياتنا الكبرى . ولو وصف على الاصل
ل قيل : القهسى والكهبر (الانايش) اصول النبات لانه ينش عنها وواحدھا أنبوشة
وأنبوش (العنصل) البصل البهري . وقوله : غرقى حال من السباع . وبارجائو
متعلق بفرقى . والمعنى كأن السباع - وقد غرقت فيه ثم طفت باطرافه - اصول البصل
البهري ، وذلك لكثرة ما عليها - اي السباع - من الطين

٢ طرفة بن العبد

توفي سنة (٥٥٠) او (٥٥٢) م ، وسنة (٧٠) قبل الهجرة

هو : طَرَفَة بن العبد بن سُفْيَان البكري ، من بني بكر بن وائل .
وينتهي نسبه الى عدنان . وهو ابن اخت جَرِير بن عبد المسيح المعروف
بالمُتَلَمِّس . وطَرَفَة لقب غلب عليه ، واسمه عمرو . والطرفه في اللغة
واحدة الطرفاء وهي الشجر المعروف .

ولم يعيش الا ستاً وعشرين سنة . وقيل : « بل عشرين » وبلغ مع
ذلك ما لم يبلغه القوم في طول اعمارهم .

وكان هَجَاءً جريئاً على قومه وغيرهم . وكان في حسب من عشيرته ،
وهذا هو الذي جرأه على هجائهم .

وله المثل : « استنوق الجمل » قيل : قاله لما وفد مع خاله
المُتَلَمِّس على عمرو بن هند ، ملك الحيرة . وكان الشعراء يأتونه وينشدونه
الشعر . فلما دخلا عليه كان المسيب بن عَاس ينشد شعراً في وصف جمل
فوسمه بسمه من سمات النوق . ويقال : ان المنشد كان المتلمس ، انشد
في مجلس لبني قيس بن ثعلبة وكان طرفه يلعب مع الصبيان ويسمع ،
فدعاه المتلمس وقال : أخرج لسانك ، فأخرجه ، فاذا هو اسود ، فقال :
« ويل لهذا من هذا »

وهذا المثل يُضْرَب للرجل الواهن الرأي المخلط في كلامه .

ولما شبَّ طَرْفَةُ أُعْجِبَ عمرو بن هند بشعره فنادمه مع المتلمس .
 وبقي عنده زماناً . وكان طرفة غلاماً مُعْجَباً . فكان يوماً يشرب بين يَدَيِ
 الملك عمرو ، فجعل يتخَلَّجُ ^(١) في مَشْيَتِهِ ، فنظر اليه عمرو بن هند نظرة
 كادت تقتله من مجلسه . فقال المتلمس له حين قاما : « اني اخاف من
 نظرتي اليك » فقال طرفة : « كلا » وكان عمرو ذا هيبة شديدة ،
 لا يضحك ولا يتبسَّم . فأسرَّ السوء لطرفة على إعجابه به . وقيل : بل
 لان اخته اشرفت وهم في مجلس الشراب ، فأراها طرفة ، فقال فيها
 شعراً ، فخذ عليه ، فعزم على قتله وعلى قتل المتلمس ايضاً خوف هجائه ،
 لكنه خاف ان تجتمع عليه بكر بن وائل ان قتلها ظاهراً . فعزم ان
 يكيد لهم مكيدة .

وكانت اخت طرفة تحت عبد عمرو بن بشر بن مرثد . وكان عبد
 عمرو هذا سيد اهل زمانه ، مقدماً عند عمرو بن هند ملك الحيرة .
 فشكت اخت طرفة اليه يوماً شيئاً من امر زوجها ، فقال يهجوهُ :

لَقَدْ عَلِمَ الْأَقْوَامُ أَنَّا بِنَجْوَةٍ ،
 عَلَتْ شَرَفًا مِنْ أَنْ نُضَامَ ، وَلُتْشَمَا ^(٢)

لَنَا هَضْبَةٌ لَا يَدْخُلُ الدَّلُّ وَسَطَهَا ،
 وَيَأْوِي إِلَيْهَا الْمُسْتَحِيرُ فَيُعْصَا ^(٣)

(١) اي يتأبل بمنة ويسرة (٢) النجوة : المرتفع من الارض (تضام) تحمل
 الضم وهو الظلم والقهر .

(٣) الهضبة : الجبل المنبسط على وجه الارض ، او هو كل جبل خلق من صخرة
 واحدة (يعصم) يمنع . والالف منقلبة عن نون التوكيد الحفيفة والاصل يعصمن

وَأَرَعْنُ مِثْلُ اللَّيْلِ مَجْرُ يَتَوَدُّهُ
أَرِيبٌ ، إِذَا مَا سَاوَرَ الْأَمْرَ أَرَمًا ^(١)

شَدِيدُ الْقُوَى ، ضَخْمُ الدَّسِيعَةِ مَقُولٌ ،
أَيُّ ، إِذَا مَا هَمَّ بِالْأَمْرِ الْحَمَّا ^(٢)

فَأَيُّ خَمِيسٍ - لَا أَبَانَا - نَهَابُهُ ؟
وَأَسْيَافُنَا يَقْطُرْنَ مِنْ كَبْشِهِ دَمًا ^(٣)

أَيُّ أَنْزَلَ الْجَبَّارَ عَامِلَ رُمْحِهِ ،
وَعَمِّي الَّذِي أَرْدَى الرَّئِيسَ الْمُعَمَّمَا ^(٤)

فَوَا عَجَبًا مِنْ عَبْدٍ عَمِرٍ وَبَغِيهِ !
لَقَدْ رَامَ ظُلْمِي عَبْدُ عَمِرٍ ، فَأَنْعَمَا ^(٥)

(١) الارعن : الجيش المضطرب لكثرة . واصل معناه الاحمق ، والجبل الذي له رعان اي انوف تتقدمه ، وقد شبه الجيش الكثير به (المجر) الجيش العظيم لثقله وضخامته (الاريب) العاقل (ساور الامر) اخذ برأسه (ابرم الامر) احكمه

(٢) الدسيعة ، تطلق على معان منها العطية الجزيلة ، والجفنة الكبيرة ، والمائدة الكريمة ، والقوة . وكلها جائر هنا (المقول) الحسن القول ، وهو ايضاً القيل بلفظ اهل اليمن ، والقيل هو الملك دون الملك الاكبر . والمقول ايضاً اللسان . وقد اراد المعنى الاول (اي) (اي) (اي) (اي) (اي) . يقال . الحم الثوب اذا نسجه . وألحم فلان ما اسدى اي اتم ما بدأ به (٣) الخميس : الجيش العظيم (الكبش) سيد القوم وقائدهم

(٤) عامل الرمح : صدره وهو ما يلي السنان (اردى) اهلك (٥) انعم في لاسر : بالغ فيه ، مثل امعن .

وَلَا عَيْبَ فِيهِ ، غَيْرَ أَنَّ لَهُ غِنًى ،

وَأَنَّ لَهُ كَشْحًا - إِذَا قَامَ - أَهْضَمًا ^(١)

وَأَنَّ نِسَاءَ الْحَيِّ يَعْكِفْنَ حَوْلَهُ ،

يَقْلُنَّ عَسِيبٌ مِنْ سَرَارَةٍ مَلْهَمًا ^(٢)

فبلغ الشعرُ عمرو بن هند الملك . وكان طرفة قد هجاه قبل ذلك
الأنه لم يبلغه هجوه ، لانه لم يكن احد يجسر ان يرفع اليه ذلك .

سبب غضب عمرو بن هند على طرفة

ذلك ان عمرو بن هند خرج يوماً يتصيد ومعه عبد عمرو . فأمنَ
في الطلب ، فانقطع بنفرٍ من اصحابه حتى اصاب حماراً وحشياً فمقره ^(٣) .
فقال لعبد عمرو : أنزل اليه . فنزل فأعياه ، فضحك عمرو بن هند . ثم
قال لاصحابه : اجمعوا حطباً وأوقدوا . فأوقدوا ناراً وشوى .

فبينما عمرو بن هند يأكل من شوائه وعبد عمرو يقدم اليه ، إذ
نظر الى قيصه متخرقاً فأبصر كشحه [وكان من احسن اهل زمانه
جسماً] ، فقال له : « لقد ابصر طرفة حسن كشحك حين قال :

وَلَا عَيْبَ فِيهِ ، غَيْرَ أَنَّ لَهُ غِنًى ، وَأَنَّ لَهُ كَشْحًا - إِذَا قَامَ - أَهْضَمًا

(١) الكشح : ما بين الحاصرة الى الضلع الخائف وهو اقصر الاضلاع وآخرها وهو
من لدن السرة الى المتن : الاضم) اللطيف الكشح الحمصان البطن (٢) العسب .
جريدة من النخل مستقيمة دقيقة يُكشط خوصها (السرارة) خيار الثي . وصفوته
(ملهم) موضع كثير النخل . شبه كشحه الاضم بجريدة نخل من خيار نخل هذا
المكان (٣) اي جرحه .

فغضب عبد عمرو من ذلك وأنف ، وقال له : « ابئت اللعن ، لقد قال فيك ماهوشر من ذلك واقبح » قال : « أو قد بلغ من امره هذا ؟ » قال : « نعم » قال : « فما قال ؟ » فندم عبد عمرو على ما كان منه ، وإني أن أسمع ، فقال عمرو بن هند : « أسمعني وطرفة آمن » فأسمعه القصيدة التي هجاه بها طرفه ، وهي :

أَمِنْ لَيْلَى بِنَاظِرَةٍ خُدُورُ ؟ يَوْمٌ بِهِنَ خَبَتْ أَوْضَفِيرُ ^(١)
فَكَيْفَ صَبَوْتَ ؟ أَوْ تَرَجُو مَهَاةَ مُنَمَّعَةً ، تُرَارُ وَلَا تَرُورُ ؟ ^(٢)
جَلَتْ بَرْدًا فَهَشَّ لَهُ فُؤَادِيهِ ، فَكِدْتُ إِلَيْهِ مِنْ شَوْقٍ أَطِيرُ ^(٣)
فَدَعَهَا وَأَنْحَلِ الشُّعْمَانَ قَوْلًا كَنَحْتِ الْفَأْسِ ، يُنَجِدُ أَوْ يُوغِرُ ^(٤)
فَلَيْتَ لَنَا مَكَانَ الْمَلِكِ عَمْرُو رَغْوًا حَوْلَ قَبْتِنَا تَدُورُ ^(٥)
مِنْ الزَّمَرَاتِ أَسْبَلَ قَادِمَاهَا ، وَضَرَّتْهَا مَرْكَنَةٌ دَرُورُ ^(٦)
لَعْمُكَ إِنَّ قَابُوسَ بَنِ هِنْدٍ لَيَخْطِطُ مُلْكُهُ نُوْكَ كَثِيرُ ^(٧)

(١) ناظرة : اسم جبل (الحدور) جمع خدر وهو ستر يمدد للجارية في ناحية البيت (يوم) يقصد (خبت وضفير) اسنان لموضمين (٢) صبا الرجل يصبو صبوا وصبوا ، مال الى الصبوة وهي جملة الفتوة (المهاة) البقرة الوحشية وتشبه بها المرأة (٣) البرد حب الغمام وتشبه به الاسنان الشديدة البياض (٤) نلته القول اي اصفته اليه (ينجد) يأتي نجداً (يغور) يأتي النور (٥) الملك ، يسكون اللام واصلا الكسر (الرغوث) النعجة المرضع (٦) الزمرات القليلات الصوف وهي اغزر الباناً من غيرها . ويقال فلان زمر المروءة اي قليلها (اسبل) طال (قادمها) اراد جما ثديها ، واصل القادمين للناقة لان لها اربعة اخلاف قادمين وآخرين . (الضرة) لحم الضرع (مركنة) لها اركان اي جواب ، وقيل معناها مجتمعة . (الدور) الكثيرة الدر (٧) النوك الحسق .

- قَسَمْتَ الدَّهْرَ فِي زَمَنِ رَخِيٍّ . كَذَلِكَ الْحَكَمُ : يَقْصِدُ أَوْ يَجُورُ ^(١)
لَنَا يَوْمٌ وَلِلْكَرْوَانِ يَوْمٌ ، تَطِيرُ ، الْبَائِسَاتِ ، وَمَا نَطِيرُ ^(٢)
فَأَمَّا يَوْمُهُنَّ فَيَوْمٌ سُوءٌ ، تُطَارِدُهُنَّ بِالْحَدَبِ الصَّقُورُ ^(٣)
وَأَمَّا يَوْمُنَا فَتَظَلُّ رَكْبًا ، وَقُوفًا ، مَا نَحِلُّ وَمَا نَسِيرُ ^(٤)
أَرَانِي كُلَّمَا عَادَتِ قَوْمًا ، أُتِيحَ لَهُمْ مِنَ الْأَذْنَى نَكِيرُ ^(٥)
وَهَلْ يَخْشَى وَعَيْدَ النَّاسِ إِلَّا ، كَبِيرُ السِّنِّ أَوْ ضَرَعُ صَغِيرُ ^(٦)
وَمِثْلِي [فَأَعْلَمِي يَا أُمَّ عَمْرٍو ، إِذَا مَا اعْتَادَهُ السَّفَهَةُ النَّعُورُ] ^(٧)
يَطِيرُ عَلَى مُذَكَّرَةٍ تَسُورُ ، وَمُفْرَجَةٍ لَهَا نِسْعٌ وَكُورُ ^(٨)
فَلَمَّا أَنْ أَنْخْتُ عَلَى مَلِيكِ ، مَسَا كُنْهُ الْخُورُنُقُ وَالسَّيْدِرُ ^(٩)

- (١) الرخي السهل اللين (يقصد) يعدل (يجور) يظلم . (٢) الكروان طائر مفردة وجمعه واحد . وقيل هو جمع ومفرده « كروا » وفاعل تطير يعود الى الكروان (البائسات) منصوب على الترحم . وهي جمع بائسة . والبؤس الشقاء والضرع (٣) الحدب المرتفع من الارض (الصقور) جمع صقر وهو طائر من الجوارح (٤) ركبا راكبين وهو جمع راكب (٥) أُتِيحُ هُيْءٌ . (٦) الضرع المتذل ، والضعيف (٧) اعتاده نابه حتى صار عادة له (السفه) الجهل والخفة والطيش (النعور) الموجع واصل معناه الريح التي تقاوجك ببردى وانت في حر (٨) المذكرة الناقة الشبيهة بالجمال في الخلُق والخلق (تسور) تشب وتثور (المفرجة) اراد بها الناقة (النسع) ما يُسَدُّ به الرجل (الكور) ما يوضع على البعير (٩) انخت ابركت فاقتي (الخورنق) قصر كان يظهر الحبرة بناء النعمان بن امرئ القيس ، وينتهي نسبه الى يعرب بن قحطان . وقد ملك ثمانين سنة ، وبنى الخورنق في ستين منها بناء له رجل من الروم يدعى « سيمار » وكان بناؤه منقطعاً . فلما فرغ من بناءه صعد النعمان على رأسه ونظر الى البحر تجاهه والبحر خلفه فرأى الحوت والضب والظبي والنخل . فقال ما رأيت مثل هذا البناء فقال له سيمار اني اعلم موضع آجرة لو زالت لسقط القصر كما . فقال النعمان أيسرفا احد غبرك . قال لا قال لاجرم لادعئها وما يعرفها احد . ثم امر به فحذف به من اعلى القصر -

لِيُنْجِزَنِي مَوَاعِدَ كَاذِبَاتٍ بِطَيِّ صَحِيفَةٍ فِيهَا غُرُورٌ
فَاَوْعِدْنِي ، وَأَخْلَفَ ثُمَّ ظَنَّنِي ، وَبِئْسَ خَلِيقَةُ الْمَلِكِ الْفُجُورُ ^(١)

وكان السبب في هذه القصيدة على ما حكى المنفصل بن سلمة أن عمرو بن المنذر [هو عمرو بن هند نفسه] كان يرشح اخاه قابوس بن المنذر ليملك بعده . فقدم عليه المتلمس وطرفة فجعلهما في صحابة قابوس وامرهما بلزومه . وكان قابوس شاباً يُعجبه اللهو ، وكان يركب يوماً في الصيد ، فيركض يتصيد ، وهما معه يركضان ، حتى يرجعا عشيّة وقد تعباً . فيكون قابوس من الغد في الشراب ، فيقفان بباب سُراذقه ^(٢) الى العشي . فكان قابوس يوماً على الشراب ، فوقفا ببابه النهار كله ولم يصلا اليه . فضجر طرفة ، فقال هذه القصيدة .

وقال يعقوب بن السكيت والأعلم الشَّتَمَرِي في شرحهما لديوان طرفة : « ان عمرو بن هند المذكور كان شَرِيراً . وكان له يوم بؤس ويوم نعمة . فيوم يركب في صيده يقتل من يلقى ، ويوم يقف الناس ببابه ، فان اشتهى حديث رجل اذن له . فكان هذا دهره كله . فهبجاه طرفة »

• الى اسفله فتقطع . فحزبت العرب به المثل . قال الشاعر :
جزى بنوه ابا الفيلان عن كبر وحسنٍ فل كما يجزى سنمار
والخورنق ايضاً قرية بالقرب من بلخ في العراق . وموضع في الكوفة .
(السدير) قصر قريب من الخورنق كان النعمان الاكبر قد اتخذ له لبعض ملوك
العجم . والسدير ايضاً موضع بالحيرة ، او غير .
(١) الخليقة الطيبة (الفجور) الكذب (٢) السراذق الفسطاط الذي يمدُّ
فوق سطح البيت ، وهو البيت ايضاً

والقصيدة المذكورة هي هجاء لعمر بن واخيه قابوس

قالوا : فلما سمع القصيدة عمرو بن هند سكت على ما وقر^(١) في نفسه ، وكره ان يُعَجَّلَ عليه لمكان قومه ، فأضرب عنه . وبلغ ذلك طرفه ، فخافه على نفسه . غير أنه قد آمنَ لما علم انه رضي عنه وغفر له جريرته .

وكان عمرو بن هند بطاشاً جباراً . وكان لا يتبسم ولا يضحك . وقد ملك ثلاثاً وخمسين سنة . وكانت العرب تهابه هيبة شديدة . وفيه يقول الدهاب العجلي :

أَبَى الْقَلْبُ أَنْ يَهْوَى السَّدِيرَ وَأَهْلَهُ ،
وَإِنْ قِيلَ : عَيْشٌ بِالسَّدِيرِ غَرِيرُ^(٢)

لَقَدْ أَنْذَرُوا الْحَيَّ الَّذِي نَزَلُوا بِهِ ،
وَإِنِّي لِمَنْ لَمْ يَأْتِهِ لَنَذِيرُ
بِهِ الْبَقُ ، وَالْحُمَى ، وَأَسْدُ خَفِيَّةُ ،
وَعَمْرُو بْنُ هِنْدٍ يَعْتَدِي وَيَجُورُ

وسياقي ذكر قتل عمرو بن هند وموته ، عند الكلام على ترجمة عمرو بن كلثوم .

(١) وقر الشيء في نفسه وقع وبقي اثره (٢) الفرير العيش الواسع الطيب

قتل طرفة وموته

وكان المتلمس خال طرفة قد قال قصيدة يهجو بها عمرو بن هند أيضاً . وكان في نفس عمرو من ذلك مَوْجِدَةً^(١) عليه يكتبها عنه . فأتفق ان قدم طرفة والمتلمس على عمرو بن هند يتعرّضان لفضله وممروفه . فكتب لهما كتاباً الى عامله على البحرين وهَجَرَ ، وكان عليهما (المُكْفِير) وقيل : بل (ربيعة بن الحارث العبدى) وقال لهما : « انطلقا فخذوا جوائز كما منه » . فخرجا .

قال المتلمس : فلما هبطنا بذى الرقاب من (النَّجَف) اذا انا بشيخ على يساري يتبرّز ومعه كسرة يأكلها وهو يقصع القمل^(٢) . فقلت : « تالله ما رأيت شيخاً احمق واضعف واقلّ عقلاً » قال : « وما تُنكر عليّ من حمي ؟ » قلت : « تبرّز وتأكل وتقصع القمل » قال أدخل طيباً ، وأخرج خبيثاً ، واقتل عدواً . واحمق مني الذي يحمل حتفه^(٣) بيده لا يدري ما فيه » قال المتلمس : « فنبّهني ، وكأنما كنت نائماً »

ثم ان المتلمس قال لطرفة : « انك غلام حديث السن ، والملك من عرفت حقه وغدره ، وكلانا قد هجاه ، فلست آمن ان يكون قد أمر فينا بشر . فاهلم ، فأنظر في كتبنا هذه ، فان يكن قد امر لنا بخير مَضِينا ، وان تكن الاخرى لم نُهلك انفسنا » فأبى طرفة ان يفكّ خاتم الملك . فحرّضه المتلمس على ذلك فأبى .

وعدل المتلمس الى غلام من غلمان الحيرة فأعطاه الصحيفة فقرأها ،

(١) الموجدة الغضب ، وفعلها وجد عليه يجد بمعنى غضب .

(٢) اي يقتله بين ظفريه (٣) اي موته

ولم يكديصل الى ما أمر به في المتلمس حتى جاء غلام آخر فأشرف على الصحيفة لا يدري من هو المتلمس ، فقرأها فقال : تَكَاتِ المتلمس أمه ^(١) » فانترع المتلمس الصحيفة من يد الغلام ، واكتفى بذلك من قوله . وكان في الصحيفة : « باسمك اللهم . من عمرو بن هند ، الى المُكعبر : اذا جاءك كتابي هذا مع المتلمس فأقطع يده ورجله وادفنه حياً » ثم انه أتبع طرفة فلم يدركه . وقد قيل : بل أدركه وقال له : « تَعَلَّم ^(٢) » ان مافي صحيفتك لئيل مافي صحيفتي » فقال طرفة : « ان كان قد اجترأ عليك فما كان ليجتري علي ولا ليغرني ولا ليقدّم علي » فلما غلب المتلمس على امره ألقى الصحيفة في نهر الحيرة ، ثم خرج هارباً الى الشام . وفي ذلك يقول :

وَأَلْقَيْتُهَا بِالثَّنِي مِنْ جَنْبِ كَافِرٍ . كَذَلِكَ أَقْوَوُ كُلَّ قِطِي مُضَالٍ ^(٣)
رَضِيَتْ لَهَا بِالْمَاءِ لَمَّا رَأَيْتُهَا يَجُولُ بِهَا التِّيَارُ فِي كُلِّ جَدُولٍ ^(٤)

في هذه الواقعة يقول ايضاً :

مَنْ مُبْلِغُ الشُّرَاءِ عَنْ أَخَوَيْهِمْ . نَبَأٌ ، فَتَصَدُّقُهُمْ بِذَلِكَ أَلَا نَفْسُ :
أَوْدَى الَّذِي عَلِقَ الصَّحِيفَةَ مِنْهُمَا . وَنَجَا حِذَارَ حَبَائِهِ الْمُتَلَمَّسُ ^(٥)
أَلْقَى الصَّحِيفَةَ - لَا أَبَاكَ - إِنَّهُ يُخْشَى عَلَيْكَ مِنَ الْحَبَاءِ النَّفْرَسُ ^(٦)

(١) اي عدمته (٢) اي أعلم (٣) التي واحد اثناء الشيء اي تضاعفه .
يقال ارسلته في ثني كتابي ، اي في طيه . والثني من كل جبل او ضر منقطعه ، او هو اسم لكل نهر (الكافر) النهر الكبير (اقنو) اتخذ . يقال قنا المال يقنوه قنواً وقنواً اي جمعه واتخذ لنفسه لا للتجارة (القط) الصك تكتب فيه الجائزة
(٤) التيار الموج (الجدول) النهر الصغير (٥) اودى هلك (علق الشيء وعلق به) من باب علم ، اي هويته وأحبته . (الحباء) العطية (٦) النفرس داء يأخذ في الرجل ، او هو ورم يحصل في مفاصل القدم وفي اياها ما أكثر .

وقد ضربَ المثل بصحيفة المتلمس ، وذلك لمن يسعى الى حتفه بيده .
وفي ذلك يقول الفرزدق لمروان :

يَا مَرُوءُ ، إِنَّ مَطِيَّتِي مَجْبُوسَةٌ تَرْجُوا الْحَبَاءَ ، وَرَبُّهَا لَمْ يَبْسُ (١)
وَجَبَوْتَنِي بِصَحِيفَةٍ مَخْتُومَةٍ ، يُخْشَى عَلَيَّ بِهَا حَبَاءُ النَّقْرِسِ (٢)
أَلْقِ الصَّحِيفَةَ يَا فَرَزْدَقُ ، لَا تَكُنْ نَكْدَاءً ، مِثْلَ صَحِيفَةِ الْمُتَلَمِّسِ (٣)

اما طرفة فانه قد سارحتى قدم على عامل البحرين ، وهو في هجرة . فدفع
اليه كتاب عمرو بن هند ، فقرأه ، فقال له : « تعلم ما أمرتُ به فيك ؟ »
قال : « نعم » ، أمرت أن تُجيزني وتُحسنَ اليَّ » فقال له : « ان بني
ويعنك لخوؤلة (٤) انا لهاراع (٥) ، فاهرب من ليلتك هذه ، فاني قد أمرت
بقتلك ، فأخرج قبل ان تُصبح ويعلم بك الناس » فقال طرفة : « قد
اشتدَّتْ عليك جائزتي ، واحببت ان اهرب واجعل لعمرو بن هند على
سبيلاً ، كَأَنِّي قَدْ اذْنَبْتُ . والله لا افعل ذلك ابداً » فلما اصبح امر بجسده
وتكرَّم عن قتله . وكتب الى عمرو بن هند أن « ابعث الى عملك رجلاً
غيري ، فاني غير قاتل الرجل » فبعث اليه عمرو رجلاً من بني تغلب
يقال له عبد هند . واستعمله على البحرين [وكان رجلاً شجاعاً] وامره ان
يقتل طرفة . فلما وصل اليها قال لطرفة : « اني قاتلك لا محالة » فأختر لنفسك

(١) مرو : منادى مرخَّم والاصل « يا مروان » (مطيي) ناقتي (٢) حباه الشيء
وحباه به اي اعطاه اياه (٣) نكداء : مؤنث الأنكد وهو العنبر المشووم
(٤) الخوؤلة : النسبة الى الخال ، كما ان العمومة النسبة الى العم . وهي ايضاً جمع
الخال (٥) اي حافظ

مَيْتَةً تَهْوَاهَا « فقال : « ان كان ولا بد فاسقني خمرًا وافصد أكلني »^(١) ،
ففعل به ذلك . فما زال ينزف حتى مات . وله من العمر ست وعشرون سنة
كما قالت اخته في رثائه :

عَدَدْنَا لَهُ سِتًّا وَعِشْرِينَ حِجَّةً . فَلَمَّا تَوَفَّاهَا أَسْتَوَى سَيِّدًا ضَخْمًا^(٢)
فُجِعْنَا بِهِ كَمَا رَجَوْنَا إِيَّاهُ عَلَى خَيْرِ حَالٍ ، لَا وَلِيدًا وَلَا قَحْمًا^(٣)

ولما بلغ المتلمس مقتله قال :

عَصَانِي فَمَا لَاقَى رَشَادًا ، وَإِنَّمَا
فَأَصْبَحَ مَحْمُولًا عَلَى ظَهْر آلَةٍ ، تَمْجُ نَجِيعَ الْجَوْفِ مِنْهُ تَرَانِبُهُ^(٤) يَبِينُ مِنَ الْأَمْرِ الْعَوِيِّ عَوَاقِبُهُ

وكان موته في اواسط القرن السادس للميلاد .

الكلام على شعره

كان طرفة لطيف التخيل ، شاعرًا مطبوعًا . وهو اجودهم طويلاً ،
كلما طالت قصيدته حسنت . وقد بلغ من الشعر مبلغاً لم تبلغه الفحول ،
وهو حديث السن ، حتى عدّ من شعراء الجاهلية المبرزين .
وشعره يجمع بين الجزالة ، والرونق ، ونباهة الاغراض ، وعذوبة

(١) الاكل : عرق في الذراع ، قيل هو عرق الحياة ، ويدعى ضر البدن .

(٢) الحجّة السنة ، وجمعها حجج (توفّاهَا) اتمّها (ضخماً) عظيماً

(٣) فجعنا به فقدناه (ايابه) رجوعه ، وادارت رجوعه من البحرين بجاثرته

على خير حال (القحم) الطاعن في السن

(٤) التجيع الدم (الترائب) عظام الصدر ، ومفردها تريبة .

المشرب ، وصباحة الفصاحة . وقد صحح شعراً للمتلمس وهو يرسف
في قيد غلوميته . وقد شهد له لبيد وجريرو والأخطل بأنه الشاعر غير
مدافع . وهو القائل :

وَلَا أُغِيرُ عَلَى الْأَشْعَارِ أَسْرِ قَهَا ، غَنَيْتُ عَنْهَا ، وَشَرُّ النَّاسِ مَنْ سَرَقَا ^(١)
وَإِنْ أَحْسَنَ بَيْتٍ أَنْتَ قَائِلُهُ بَيْتٌ يُقَالُ إِذَا أَنْشَدْتَهُ : صَدَقَا

وكان مُقِلًّا من الشعر لِقَصَرِ عمره ، ومع إقلاله فان شعره مُعَوَّل
أصحاب اللغة في الاستشهاد به . وله ديوان شعر صغير ، ولكنه جيد متين .
وله شعر جميل ، ومعانٍ بديعة . وأشهر شعره معلقته . ومنها يذكر
مجده وخلاعته :

وَلَسْتُ بِحَلَالِ التَّلَاعِ مَخَافَةً ، وَلَكِنْ مَتَى يَسْتَرْفِدِ الْقَوْمُ أَرْفِدِ ^(٢)
فَإِنْ تَبَغَّيْنِي فِي حَلَقَةِ الْقَوْمِ تَلْقَانِي ، وَإِنْ تَأْتَمِسْنِي فِي الْحَوَانِيتِ تَضْطَدِ
وَإِنْ يَلْتَقِ الْحَيُّ الْجَمِيعُ تَلَاقِنِي إِلَى ذُرُوءِ أَلَيْتِ الشَّرِيفِ الْمُصَمِّدِ

ومنها قوله في انقضاء الايام :

أَرَى الْمَوْتَ يَغْتَامُ الْكَرَامَ ، وَيَصْطَفِي
عَقِيلَةَ مَالٍ الْفَاحِشِ الْمُتَشَدِّدِ

(١) غنيت عنها استغنيت عنها . يقال غنيت بالشيء عن غيره يغني غنى وغناء .
ي اكتفى به عنه (٢) سيأتي تفسير هذه الايات وما بعدها في معلقته .

ومنها في الخبرة التامة والتجربة الصادقة :

وْظَلُمُ ذَوِي الْقُرْبَى أَشَدُّ مَضَاضَةً عَلَى الْمَرْءِ مِنْ وَقْعِ الْحُسَامِ الْمُهَنْدِ

ومن حكمه التي حملت لبداً على الاعتراف بفضله وتقدّمه قوله فيها :
سُبْدِي لَكَ الْيَوْمَ مَا كُنْتَ جَاهِلًا وَيَأْتِيكَ بِالْأَخْبَارِ مَنْ لَمْ تُرَوِّدْ

وقد أنشد هذا البيت للنبي [صلى الله عليه وسلم] فقال : « هو من كلام النبوة » وأخرج الامام احمد بن حنبل في مسنده بسند صحيح عن عائشة ، قالت : « كان رسول الله [صلى الله عليه وسلم] اذا استراب الخبر ^(١) تمثّل ببيت طرفه : « ويأتيك بالاخبار من لم ترود »

ومن شعره قوله مخاطباً اعمامه . وكان ابوه قد مات وهو صغير ،
فهمضوا حق امه (ورّدة) :

مَا تَنْظُرُونَ بِمَالٍ وَرْدَةٍ فِيكُمْ ؟ صَغُرَ الْبَنُونَ ، وَرَهْطُ وَرْدَةٍ غُيِبَ ^(٢)
قَدْ يَبْعَثُ الْأَمْرُ الْعَظِيمَ صَغِيرُهُ ، حَتَّى تَظُلَّ لَهُ الدِّمَاءُ تَصَبَّبَ ^(٣)
وَالظُّلُمُ فَرَقَ بَيْنَ حَيٍّ وَائِلٍ : بَكَرٌ تُسَاقِيهَا الْمَنَايَا تَغْلِبُ ^(٤)
وَالصِّدْقُ يَا لَفَهُ الْكَرِيمُ الْمُرْتَجَى ، وَالْكَذِبُ يَا لَفَهُ الدَّنِيُّ الْأَخِيبُ
وَالْإِثْمُ دَاءٌ لَيْسَ يُدْجَى بِرُؤُهُ ، وَالْإِبرُ بُرٌّ لَيْسَ فِيهِ مَعْطَبٌ ^(٥)

(١) اي ارتاب فيه وشك (٢) رهط الرجل عشيرته وقومه (٣) تصبب اصلاً
تصبب بمعنى تجري (٤) المنايا جمع منية وهي الموت (٥) الاثم ما حاك في
صدرك وكرهت ان يطلع عليه الناس (البر) الاحسان وهو ضد الاثم (معطب) عطب

أَدُوا الْحُقُوقَ تَقَرُّ لَكُمْ أَعْرَاضُكُمْ ، إِنَّ الْكَرِيمَ إِذَا يُحْرَبُ يُغْضَبُ ^(١)

وَمَا يُتَمَثَّلُ بِهِ مِنْ شَعْرِهِ قَوْلُهُ :

لَنَا يَوْمٌ ، وَلِلْكَرِوَانِ يَوْمٌ ، تَطِيرُ ، أَلْبَابَاتِ ، وَمَا نَطِيرُ ^(٢)

وقوله :

وَتَرُدُّ عَنْكَ مَخِيلَةَ الرَّجُلِ - أَلْعَرِيضُ ، مُوضِحَةٌ عَنْ أَلْعَظْمِ ^(٣)
بِحَسَامِ سَيْفِكَ ، أَوْ لِسَانِكَ - وَأَلْكَلِمِ أَلْأَصِيلِ كَأَرْغَبِ أَلْكَلِمِ ^(٤)

ومن شعره قوله يهجو عبد عمرو الذي تقدم ذكره :

وَفَرَّقَ عَنْ بَيْتِكَ سَعْدَ بْنَ مَالِكٍ وَعَمْرًا وَعَوْفًا مَاتَشِي وَتَقُولُ ^(٥)
وَأَنْتَ عَلَى الْأَدْنَى شِمَالُ عَرِيَّةٍ ، تَرْوِي أَلْوُجُوهَ ، بَلِيلُ ^(٦)
وَأَنْتَ عَلَى الْأَقْصَى صَبَاغِيرُ قَرَّةٍ ، تَذَابُّ مِنْهَا مُرْزُغٌ وَمُسِيلُ ^(٧)

(١) (تَقَرُّ) تحفظ وتضمن . يقال وفر فلان عرضه أي حفظه وصانه (الاعراض) جمع عَرْض وهو النفس (يُحْرَبُ) يُغْضَبُ . يقال حرَّبه إذا اغضبه .
(٢) تقدم تفسيره في الصفحة (١٠٨) (٣) المَخِيلَةُ الْكَبِيرُ (المريض) الذي يتعرض للناس بالشر (موضحة) فاعل ترد . أي ترد عنك كبره ضربة موضحة أي كاشفة عن العظم (٤) بحسام سيفك أي بسيفك الحسام أي القاطع (الكلم الاصيل) هي الكلمات المحكمة الناتجة عن حكمة وروية ، واصل الكلم بكسر اللام . والاصالة هي جودة الرأي والفكر (٥) تشي فعل مضارع من الوشاية ، وماضيه وشى . (٦) الادنى الاقرب (الشمال) ريج تهب من جهة الشمال (العرية) الريح الباردة (شامية) تأتي من جهة الشام ، لان بلاد الشام هي في شمال الجزيرة (تروي الوجوه) تقبضها وتكأحها لشدة بردها ، والماضي منه زوى (بليل) فيها بلل أي رطوبة ، والبليل هي الريح الباردة مع ندى (٧) الاقصى الابد (الصبا) ريج تهب من مطلع الثريا إلى بنات نض -

وَأَعْلَمُ عِلْمًا لَيْسَ بِالظَّنِّ : إِنَّهُ إِذَا ذَلَّ مَوْلَى الْمَرْءِ فَهُوَ ذَلِيلٌ ^(١)
وَأَنَّ لِسَانَ الْمَرْءِ - مَا لَمْ تَكُنْ لَهُ حَصَاةٌ - عَلَى عَوْرَاتِهِ كَدَلِيلٌ ^(٢)
وَأَنَّ أَمْرًا لَمْ يَغْفُ يُومًا - فَكَاهَةٌ - لِمَنْ لَمْ يُرِدْ سُوءًا بِهِ ، لَجَهُولٌ ^(٣)

والبيت الذي قبل الاخير وعجز ما قبله مما يُتمثل به .
ومن شعره قوله في هجاء قومه :

أَسْلَمَنِي قَوْمِي ، وَلَمْ يَنْضَبُوا لِسُوءَةٍ حَلَّتْ بِهِمْ ، فَادِحَةٌ ^(٤)
وَكُلُّهُمْ أَرْوَعٌ مِنْ ثَعْلَبٍ . مَا أَشْبَهَ اللَّيْلَةَ بِأَنْبَارِحَةٍ ^(٥)

وصدر البيت الثاني مما يُتمثل به ايضاً ، وكذا عجزه .
وقوله في وصف الخيل :

وَلَقَدْ شَهِدْتُ الْخَيْلَ وَهِيَ مُغِيرَةٌ ، وَلَقَدْ طَعَنْتُ بِجَامِعِ الرِّبَلَاتِ ^(٦)
رَبَلَاتٍ جُودٍ تَحْتَ قَدِّ بَارِعٍ ، حُلُوِ الشَّمَائِلِ ، خَيْرِ أَهْلِكَاتِ ^(٧)

- (غير قرّة) غير باردة (تذائب) اتي من كل جانب (المرزغ) مطر يُرزغ الارض اي يجعل عليها وحلاً قليلاً . والرزغة الوحل القليل (المسيل) اراد به المطر الذي يسيل السيل على وجه الارض - يصفه بأنه ضارٌّ باقربائه نافعٌ للبعداء عنه .

(١) المولى يُطلق على السيد والعبد وابن العم ، والمراد به هنا الاخير

(٢) الحصاة العقل (٣) فكاكة عن طيب نفس . يقال فككه الرجل ، من باب علم اي كان طيب النفس ضحوكاً يحب المزج ، فهو فكاكٌ .

(٤) السوءة الفاحشة والخصلة القبيحة (فادحة) عظيمة باهظة صعبة . يقال فدحه الامر والحمل والذين اي اثقله وبهظه (٥) اروغ احيل وامكر واخذع . يقال راغ الرجل والعلب عن الطريق روغاً وروغائاً ، اي حاد عنه هكذا وهكذا مكرراً وخديعة (٦) الربلات جمع ربله وهي اصول الانخاذ (٧) القد القائمة (بارع) فائق جميل (الشمايل) الطباع ، ومفردها شمل بكسر الشين (الخير) الفاضل -

رَبَّلَاتٍ خَلِي مَا تَرَالُ مُغِيرَةً ، يَفْطُرْنَ مِنْ عَلَقٍ عَلَى الثُّنَاتِ ^(١)

وقوله :

وَتَقُولُ عَاذَلْتِي [وَلَيْسَ لَهَا بَعْدَ وَلَا مَا بَعْدَهُ عِلْمٌ] : ^(٢)

إِنَّ الثَّرَاءَ هُوَ الْخُلُودُ ، - وَإِنَّ الْمَرْءَ يُكَرِّبُ يَوْمَهُ الْعَدَمَ ^(٣)

وَلَكِنْ بَنَيْتُ إِلَى الْمُسْقَرِّ ، فِي هَضْبٍ تُقْصِرُ دُونَهَا الْعُصَمُ ^(٤)

لَتَنْقَبَنَّ عَنِّي الْمَنِيَّةُ ، - إِنَّ اللَّهَ لَيْسَ لِحُكْمِهِ حُكْمٌ ^(٥)

وله البيت المشهور الذي جرى مجرى المثل ، وليس هو من معلقته ^(٦) :

عَنْ الْمَرْءِ لَا تَسْأَلْ ، وَسَلَّ عَنْ قَرِينِهِ ، فَكُلُّ قَرِينٍ بِالْمُقَارِنِ يَفْتَدِي

ومن جيد شعره قوله :

الْخَيْرُ أَبْقَى ، وَإِنْ طَالَ الزَّمَانُ بِهِ ،

وَالشَّرُّ أَخْبَثُ مَا أَوْعَيْتَ مِنْ زَادٍ ^(٧)

- المختص بالخير (الهلكات) السنين المجده - اراد انه ذو خيرات في السنين ذات القحط والجذب . وفرد الهلكات هلكة وتجمع ايضاً على هلك .

(١) الملقى الدم (الثنات) جمع ثنّة وهي الشعرات التي في مؤخر راس الدابة

فاذا طالت تكاد تبلغ الارض (٢) عاذلتي لائتي ، واراد من تلومه على عدم ادخاره

المال . والمذل اللوم . (٣) الثراء كثرة المال والغنى (يكرب) يدني ويقرب

(يومه) يوم وفاته (العدم) الفقر (٤) المسقر محل في ارض اليمامة (الهضب)

جمع هضبة وهي الجبل من صخرة واحدة او هي الجبل المنبسط على وجه الارض ،

وتجمع ايضاً على هضبات وهضاب (العصم) جمع اعصم وهو الظبي والوعل

الذي في ذراعيه او في احداهما بياض (٥) تنقب تبحث (المنية) الموت - والغنى

اني لو بنيت في مكان مرتفع تقصر عن الوصول اليه الظباء والوعول فان الموت يبحث

عني ويوافيني ولا يحول بيني وبينه الغنى وكثرة المال . فالغنى والفقر في موافاة

الاجل سواء (٦) وقيل هو لمدي بن زيد (٧) اوعى الشيء : وضعه في وعاء .

ومن شعره قوله [وهو في السجن يخاطب عمرو بن هند] من قصيدة:

أَبَا مُنْذِرٍ كَانَتْ غُرُورًا صَحِيفَتِي ،
وَلَمْ أُعْطِ كُمْ بِالطَّوْعِ مَا لِي وَلَا عِزِّي

أَبَا مُنْذِرٍ ، أَفْنَيْتَ . فَأَسْتَبِقَ بَعْضَنَا .
حَنَانِيكَ ، بَعْضُ الشَّرِّ أَهْوَنُ مِنْ بَعْضِ

وقوله : « بعض الشراهون من بعض » مما يُتمثلُ به .
وله البيت المشهور :

لَعَمْرُكَ مَا تَدْرِي الطَّوَارِقُ بِالْحَصَى وَلَا زَا جَرَاتُ الطَّيْرِ مَا اللَّهُ فَاعِلٌ ^(١)

وقد قال طرفة الشعر وهو صغير . وقد روي عنه انه خرج مع عمه
في سفرٍ وهو ابن سبع سنين . فنزلوا على ماء فذهب طرفة بفخٍّ لهُ الى
مكان يقال له مَعْمَر . فنصبه للقنابر . وبقي عامة يومه . فلم يصد شيئاً . ثم
حمل فَخَّهُ وعاد الى عمه . فحملوا ورحلوا من ذلك المكان ، فرأى القنابر
يلقطن مائثرَ لهن من الحب ، فقال ، وهو اول شعر قاله :

يَا لَكَ مِنْ قُبْرَةٍ بِمَعْمَرٍ ! خَلَاكَ الْجَوُّ ، فَيُضِي وَأَصْفِرِي ^(٢)
وَتَقْرِي مَا شِئْتَ أَنْ تُنْقِرِي ، قَدْ ذَهَبَ الصَّيَادُ عَنْكَ ، فَأَبْشِرِي
وَرَفَعَ الْفَخُّ ، فَمَاذَا تَحْذِرِي ؟ لَا بُدَّ يَوْمًا أَنْ تُصَادِي ، فَأَصْرِ

(١) (الطرق بالحصى : كناية عن التكهن لادراك الغيب . ومثله زجرُ الطير : كانوا
يطيرون الطائر فان طار الى يمين المطير ابشّر ، وان طار الى يساره استنكر

(٢) (القبرة : وقد يقال القنبرة والقنبرة : نوع من العصافير . والجمع قنابر .

معلّته وسبب نظمها

معلّته احسن شعره بلا ريب ، فقد اتى فيها بالمبدع من الوصف والحكمة والموعظة والعتاب ، وفيها يشبه حدوج ^(١) حبيته بالسفن الساجحة ، ويصف ناقته وصفاً جميلاً دقيقاً يوهم السامع انه يصف حبيته ، ثم لا يثبت ان يعدل عما توهم . وقد وصف كل عضو من اعضائها حتى ذيلها وقلبها ، ثم انتقل الى الحكمة والموعظة والعتاب .

وقد ذكروا في سبب نظمها ان اخاه معبدًا كانت له ايل ضلّت ، فذهب طرفه الى ابن عمه مالك ، ورغب اليه ان يعينه في طلبها . فقال له : « فرطت فيها ثم اقبلت تتعب في طلبها ، فهاجت قريحته لذلك » وقال معلّته . وفيها يعاتبه على تعنيفه وعذله ، ويأسف لانه لا يقدر على ان يردّ عليه ملامته وتعنيفه لمكانته عنده . وقد ندّد فيها ايضاً باعمامه ، لانهم كانوا ظلموا حقه ، وابوا قسمة ماله بعد وفاة ابيه وهو صغير .

ولما بلغت القصيدة ابن عمه عمرو بن مرثد ، وسمع قوله فيها :

وَلَوْ شَاءَ رَبِّي كُنْتُ قَيْسَ بْنَ خَالِدٍ ،

وَلَوْ شَاءَ رَبِّي كُنْتُ عَمْرَو بْنَ مَرثَدٍ

وجّه الى طرفه يقول له : « أمّا الولد فالله يعطيكم ، وأمّا المال فسنجعلك فيه أسوتنا » ودعا ولده [وكانوا سبعة] فأمرهم ، فدفع كل منهم الى طرفه عشرة من الابل ، ثم امر ثلاثة من بني بنيه فدفعوا له مثل ذلك .

(١) الحدوج : جمع حدج وهو مركب من مراكب النساء كالحدوج .

نخبة من معلقته

- لِخَوْلَةٍ أَظْلَالٌ بِرُقَّةٍ تَهْمِدُ ،
 وَوُقُوفًا بِهَا صَحْبِي عَلَيَّ مَطِيَّهْمُ ،
 كَانَ حُدُوجَ الْمَالِكِيَّةِ - غُدُوءَ -
 عَدُولِيَّةٍ ، أَوْ مِنْ سَفِينِ ابْنِ يَامِنْ ،
 يَشُقُّ حَبَابَ الْمَاءِ حَيْرُومَهَا بِهَا ،
 تَلُوحُ كِبَاكِي الْوُشْمِ فِي ظَاهِرِ الْيَدِ ^(١)
 يَقُولُونَ : لَا تَهْلِكِ أَسَى وَتَجَلَدِ ^(٢)
 خَلَايَا سَفِينٍ بِالنَّوَاصِفِ مِنْ دَدِ ^(٣)
 يَجُورُ بِهَا الْمَلَأَحُ طُورًا ، وَيَهْتَدِي ^(٤)
 كَمَا قَسَمَ الثَّرْبُ الْمَفَايِلُ بِالْيَدِ ^(٥)

(١) خولة : اسم امرأة (الاطلال) جمع طلل ، وهو ما شخض من آثار الديار اي ارتفع عن الارض حتى يرى (برقة شمد) موضع لبني دارم (تلوح) تبدو وتظهر (الوشم) غرز الابرة في البدن وذئ شيء كالكلح مكانها (٢) قد توارد طرفة وامرؤ القيس على هذا البيت مع اختلاف (النافية) . وقد تقدم شرحه في الصفحة (٩٥) و (التجلّد) تكلف الجلادة والصبر . وكان ابو هلال العسكري صاحب كتاب الصناعتين يشكر المواردة حتى وارد غيره في قوله :

سَفَرْنَ بِدُورًا وَاتَّقَبْنَ اِهْلَةً وَمِنْ غُصُونًا ، وَلَتَفَتْنَ جَاذِرًا

فاعترف بها . وكان المتنبي يقول : « الشعر ميدان ، والشعراء فرسان » فربما اتفق توارد المواطن ، كما قد يقع الحافر على الحافر » (٣) الحدوج : جمع حدج وهو مركب من مراكب النساء كالحدوج (المالكية) امرأة منسوبة الى سعد بن مالك (الخلايا) جمع خلية وهي السفينة العظيمة (السفين) جمع سفينة . واطافة الخلايا للسفن من اضافة الخاص الى العام (النواصف) جمع ناصفة ، وهي مسيل الماء الى الوادي (دد) اسم موضع (٤) عدولية : منسوبة الى عدولى وهي قرية بالبحرين . ويبرز فيها الرفع على انها صفة لخلايا والبحر على انها صفة لسفين (ابن يامن) كان ملاحاً من اهل البحرين (يبور) يميل عن الطريق والمعنى يضل عنها (٥) الحباب : فقاقيع الماء التي تعلق وجهه (الحيزوم) الصدر وجمعه حيازيم (المفايل) صانع الفيال وهي لعبة لفتيان العرب ، وذلك اهم يكوتمون تراباً او رملاً ثم يخبثون فيه خبيثاً ثم يشق المفايل بيده الكومة قسمين فيقول : في اي الجانبين خبأت ؟ فان اصاب المجيب غلب والآ فمر .

وَإِنِّي لَا مُضِيَّ إِلَهُمْ عِنْدَ احْتِضَارِهِ بَعَوْجَاءَ مِرْقَالٍ ، تَرُوحُ وَتَغْتَدِي ^(١)
 تُبَارِي عِتَاقًا نَاجِيَاتٍ ، وَأَتَبْتُ وَظِيفًا وَظِيفًا فَوْقَ مَوْرِ مُعَبِّدٍ ^(٢)
 صَهَابِيَّةُ الْعُثُونِ ، مُوجِدَةُ الْقَرَا ، بَعِيدَةُ وَخْدِ الرَّجْلِ ، مَوَارِدُ الْيَدِ ^(٣)
 وَأَتْلَعُ نَهَاضٌ - إِذَا صَعَدَتْ بِهِ - كُسْكَانٍ بُوصِيٍّ بِدَجَلَةٍ مُصْعِدٍ ^(٤)

.....

إِذَا الْقَوْمُ قَالُوا : مَنْ فَتَى ؟ خِلْتُ أَنِّي
 عَنِيْتُ ، فَلَمْ أَكْسَلْ وَلَمْ أَتَبَلَّدِ ^(٥)

(١) امضي : أنفذ (المم) العزيمة والارادة (الاحتضار) الحضور (العوجاء)
 الناقة الضامرة (مرقال) مسرعة (الرواح) الذهاب وقت العشي (الاعتداء) الذهاب
 وقت الغداة - يريد انها تصل سير العشي بسير الغداة فهي صابرة على السير

(٢) باراه يباريه مباراة : عارضه وفعل مثل فعله على سبيل الغالبية (العتاق) جمع
 عتيق وهو الكريم من الخيل والابل (الناجيات) السريعات في سيرها (الوظيف) ما بين
 الرسغ الى الساق (المور) الطريق المستوي الموطوء ، سُيِّ بِذَلِكَ لَانَّهُ يَارِعَالِيهِ اِنْ يُتَحَرَّكَ
 ذهاباً وإياباً (معبد) موطأً مذكراً بكثرة المشي عليه . (٣) صهاية العثون : شقراؤه
 يقال : صوب الشعر صهباً وصهبيةً وصهبوبةً - من باب علم - ان كان فيه شقرة او
 حمرة (العثون) شعرات طوال تحت حنك البعير (موجدة القرا) قوية الظهر (الوخد)
 نوع من السير وهو ان يرمي البعير بقوائمه كمشي النعام (مواردة) كثيرة الموراي الحركة .

(٤) الاتلع : العنق الطويل . يقال : اتلع الرجل اي مدَّ عنقه متطاولاً . وتلم اي
 طالت عنقه (نهاض) كثير النهوض (صعدت به) رفعته (السكبان) هو ذنب
 السفينة لانها به تقوم وتسكن . واراد بالسكان هنا الحشبة الطويلة التي تُشدُّ في
 وسط السفينة يمدُّ عليها الشراع وتسمى « الدقل » - (البوصي) نوع من السفن والكلمة
 معربة (دجلة) نهر معروف بعباد (مصعد) سائر . يقال اصعدت السفينة اي
 مدت شراعها فذهبت بها الريح (٥) من فتى ، اي من ألقى المدخر للامر العظيم ؟
 (خلت) ظننت ، هذا اصل معناها واراد بها هنا معنى علمت وتيقنت والدليل قرينة
 الحال والمقام (عنيت) قصدت

وَلَسْتُ بِحَلَالِ التَّلَاعِ مَخَافَةً ،

وَلَكِنْ مَتَى يَسْتَرْفِدِ الْقَوْمُ أَرْفِدُ^(١)

فَإِنْ تَبَغَّيَ فِي حَلَقَةِ الْقَوْمِ تَلَقَّيْ ،

وَإِنْ تَلْتَمِسْنِي فِي الْحَوَانِيتِ تَضْطَدِ^(٢)

وَإِنْ يَلْتَقِ الْحَيُّ الْجَمِيعُ ثَلَاثِي

إِلَى ذُرْوَةِ الْبَيْتِ الشَّرِيفِ الْمُصَمَّدِ^(٣)

وَمَا زَالَ تَشْرَابِي الْخُمُورَ وَلَذَّتِي وَبَيْعِي وَإِنْفَاقِي طَرِيفِي وَمُتَلَدِّي^(٤)

إِلَى أَنْ تَحَامَتْنِي الْعَشِيرَةُ كُلُّهَا وَأَفْرَدْتُ إِفْرَادَ الْبَعِيرِ الْمُعَبَّدِ^(٥)

رَأَيْتُ بَنِي غَبْرَاءَ لَا يُنْكِرُونَنِي ، وَلَا أَهْلُ هَذَا الطَّرَافِ الْمُمَدَّدِ^(٦)

أَلَا أَيُّهَا الزَّاجِرِي أَحْضَرُ الْوُغَى ،

وَأَنْ أَشْهَدَ اللَّذَاتِ ، هَلْ أَنْتَ مُخْلَدِي ؟^(٧)

(١) التَّلَاعُ جمع تَلْعَةٍ وهي مجرى الماء من أعلى الأرض إلى بطون الأودية وهي أيضاً المرتفع من الأرض والشيخف من الماء في من الأضداد ، والمعنى لست أنزل مكاناً غير معروف بحيث لا يراني من يطلبني (يسترفد القوم) يطلبون رفاً وعطائي (ارفد) أعط .

(٢) تبغى : تطلبني (حلقة القوم) حيث يجتمعون حلقات (تلتمسيني) تطلبني (الحوانيت) جمع حانوت وهو مكان بيع الخمر (٣) الحي : القبيلة (الجميع) المجتمع (ذروة الشيء) بثليث الذال : أعلاه (المصمّد) هو من يقصده الناس بمجاحمهم ، ومثله الصمد (٤) التشراب : كثرة الشرب (الطريف) المال المستحدث الذي يجنيه الإنسان بنفسه وسعيه (المتلد) المال القديم الموروث ، ومثله التليد والتالد (٥) تحامتني : تجذبتني (أفردت) تركت منفرداً (المعبد) المذلل بسبب ما أصابه من الحرب

(٦) بنو غبراء : الفقراء المحاويج . والغبراء الأرض (الطرف) البيت من الجلد (الممدّد) الممدود بالاطناب . وكني بأهل الطرف عن الأغنياء (٧) الزجر المنع (احضر) مضارع منصوب بأن المحذوفة على غير قياس ، والاصل ان احضر (الوغى) الحرب ، وهي في الأصل اصوات المقاتلين فيها (مغلدي) اي جاعلي خالداً في هذه الحياة من غير موت

فَإِنْ كُنْتَ لَا تَسْطِيعُ دَفْعَ مَنِيِّي فَدَعْنِي أَبَادِرَهَا بِمَا مَلَكَتْ يَدِي^(١)
 أَرَى قَبْرَ نَحَّامٍ بَخِيلٍ بِمَالِهِ كَقَبْرِ غَوِيٍّ فِي الْبَطَالَةِ مُفْسِدٍ^(٢)
 تَرَى جُثَّتَيْنِ مِنْ تَرَابٍ عَلَيْهِمَا صَفَائِحُ صَمٍّ^(٣) مِنْ صَفِيحٍ مُنْضَدٍ^(٤)
 أَرَى الْمَوْتَ يَعْتَامُ الْكَرَامَ ، وَيَصْطَفِي عَقِيلَةَ مَالٍ الْفَاحِشِ الْمُتَشَدِّدِ^(٥)
 أَرَى الْغَنِيَّ كَنْزًا نَاقِصًا كُلَّ لَيْلَةٍ^(٦)
 وَمَا تَنْقُصُ الْأَيَّامُ وَالْدَّهْرُ يَنْقُدُ^(٧)
 لَعْمَرِكَ إِنْ الْمَوْتَ - مَا أَخْطَأَ الْفَتَى -
 لِكَالطَّوْلِ الْمُرْخَى وَثَنِيَاهُ بِالْيَدِ^(٨)

مَتَى مَا يَشَأُ يَوْمًا يَقْدَهُ لِحَتْفِهِ .
 وَمَنْ يَكُ فِي حَبْلِ الْمَنِيَةِ يَنْقُدُ^(٩)

(١) المنيّة الموت (إبادرها) إعاجلها (٢) النحّام البخيل الذي إذا سُئِلَ نَحِمَ أي تنحنج (القوي) الضالّ عن طريق الصواب .

(٣) الجثوة بثلاث الحميم: الكومة من التراب أو الحجارة (الصفائح) الحجارة العريضة ومفردها صفيحة (صمّ) صلاب ، ومفردها للمذكر اصمّ ولل مؤنث صماء (الصفيح) وجه كل شيء عريض وإراد به معنى الصفائح (منضد) مفروش مضموم بعضه إلى بعض . يقال نضد المتاع ونضده أي ضمّ بعضه إلى بعض متسقاً أو مكروماً (٤) يتام يختار ، ومثله يصطفي (عقيلة كل شيء) خياره (الفاحش) الشديد البخل (المتشدد) المبالغ والمراد به هنا المبالغ في الحرص على ماله والمحافظة عليه محافظة شديدة

(٥) العيش أراد به العمر (ينقد) يفنّ فلا يبقى منه شيء (٦) الطول الحبل الطويل تشدّ به قاعة الدابة (المرخى) المطول (ثنياء) طرفاه . والمعنى أن الموت مهما أخطأ الإنسان فهو لا بد آتية . وقد ضرب لذلك مثلاً الدابة المربوطة بحبل فمما طوّل لها صاحبها وتركها ترعى فهو لا بد أن يجذبا إليه متى حان وقت انصرافه . وكذلك الإنسان لا بد أن يقوده الموت بحبله (٧) يقده يحيره (الحنف) الموت -

فَمَا لِي أَرَانِي وَأَنْبَنَ عَمِّي مَالِكًا ،

مَتَى أَذُنُ مِنِّهُ يَنُتَأَ عَنِّي وَيَبْعُدُ ؟ ^(١)

يَلُومُ ، وَمَا أَذْرِي عَلَامَ يَلُومُنِي ؟

كَمَا لَا مَنِي فِي الْحَيِّ قَرُطُ بْنُ أَعْبَدٍ ^(٢)

وَأَيَّاسِنِي مِنْ كُلِّ خَيْرٍ طَلَبْتُهُ ،

كَأَنَّا وَضَعْنَاهُ إِلَى رَمْسٍ مُلْحَدٍ ^(٣)

عَلَى غَيْرِ شَيْءٍ قُلْتُهُ ، غَيْرَ أَنَّنِي

نَشَدْتُ - فَلَمْ أَغْفِلْ - حَمُولَةَ مَعْبَدٍ ^(٤)

وَوَظَلُّمُ ذَوِي الْقُرْبَى أَشَدُّ مَضَاضَةً

عَلَى الْمَرْءِ مِنْ وَقَعِ الْحُسَامِ الْمُهَنْدِ ^(٥)

أَنَا الرَّجُلُ الضَّرْبُ الَّذِي تَعْرِفُونَهُ ، خَشَاشٌ كَرَأْسِ الْحَيَّةِ الْمُتَوَقِّدِ ^(٦)

- (ينقد) ينجر ، يقال انتقاد الشيء . ينقاد انتقاداً (١) دنا يدنو دنواً : قرب (نأى

ينأى نأياً) بعد (٢) علام على أي شيء ، فعلى حرف جر وما استفهامية وحذفت الفها

تخفيفاً ، كما هي القاعدة فيها إذا دخل عليها حرف الجر (٣) أيا سني جعلني يائساً قانطاً

(الرمس) القبر (الملحد) الموضوع في اللحد . والمعنى انه قطع حبل رجائي وأملني فلم يكن

ليرجى منه خير كما لا يرجى شيء من الميت (٤) نشد الضائع طلبه وبحث عنه (الحمولة)

الابل التي يحمل عليها (معبد) هو اخو طرفة (٥) المضاضة ألم الصبابة في القلب . يقال

امضه الامر أي احرقه واورجمه وآلمه (وقع الحسام) تزوله وشدة ضربه . والحسام السيف

القاطع (المهند) السيف المصنوع في الهند ، وكان للهنود حذق في صنع السيوف ومهارة فائقة

(٦) الضرب : الرجل الخفيف اللحم ، والرجل الماضي في امره . والمعنى على الاول

(الخشاش) بفتح الخاء هو الرجل الماضي في امره . أما بكسر الخاء فهي حية الجبل

كما ان الافعى حية السهل . ومن معاني الخشاش المكسور الخاء : حشرات الارض

والمصافير ونحوهما (المتوقد) الكثير الحركة . والمتوقد في الاصل هو اشتعال النار

فَأَلَيْتُ لَا يَنْفَكُ كَشْحِي بِطَانَةٍ لِعَضْبٍ رَقِيقِ الشَّفَرَتَيْنِ مُهَنْدٍ^(١)
 حَسَامٍ ، إِذَا مَا قُمْتُ مُتَّصِرًا بِهِ
 كَفَى الْعَوْدَ مِنْهُ أَلْبَدُ ، لَيْسَ بِمِعْضَدٍ^(٢)
 أَخِي ثِقَّةٍ ، لَا يَنْثَنِي عَنْ ضَرْبَةٍ ،
 إِذَا قِيلَ : مَهْلًا ، قَالَ حَاجِزُهُ : قَدِي^(٣)
 إِذَا ابْتَدَرَ الْقَوْمُ السِّلَاحَ وَجَدْتَنِي مَنِيعًا ، إِذَا بَلَّتْ بِقَانِمِهِ يَدِي^(٤)
 فَإِنْ مِتُّ فَأَنْعِينِي بِمَا أَنَا أَهْلُهُ ، وَشَقِيَّ عَلَى الْجَيْبِ ، يَا ابْنَةَ مَعْبَدٍ^(٥)
 وَلَا تَجْعَلِينِي كَأَمْرِي ، لَيْسَ هُمُ كَهَمِّي ، وَلَا يُغْنِي غَنَائِي وَمَشْهَدِي^(٦)
 بَطِيءٌ عَنْ الْجَلِيِّ سَرِيعٌ إِلَى الْخَنَاءِ ، ذُلُولٌ بِأَجْمَاعِ الرِّجَالِ مُلْهَدٍ^(٧)

(١) أَلَيْتُ حَلَفْتُ ، وَالْأَلِيَّةُ الْحَلْفُ (الْكُشْحُ) مَا بَيْنَ الْخَاصِرَةِ إِلَى الضِّلَعِ الْخَافِ وَعَلَيْهِ يَكُونُ السِّيفُ (البطانة) الثُّوبُ مَا يَلِي مِنْهُ الْجَسَدُ (العَضْبُ) السِّيفُ الْقَاطِعُ (الشَّفَرَةُ) حَدُّ السِّيفِ (٢) الْمِعْضَدُ السِّيفُ الْمَتَّخَذُ لِقَطْعِ الْأَشْجَارِ . يَقُولُ : إِذَا قُمْتُ مُتَّصِرًا بِهَذَا الْحَسَامِ فَلَا احتِاجُ إِلَى أَنْ أُضْرَبَ بِهِ أَكْثَرَ مِنْ ضَرْبَةٍ وَاحِدَةٍ . فَإِذَا بَدَأَتْ بِضَرْبَةٍ كَفَفْتَنِي أَنْ أَعُودَ إِلَى ثَانِيَةٍ (٣) أَخِي ثِقَّةٌ : مَوْثُوقٌ بِهِ مَعْتَمِدٌ عَلَيْهِ (لَا يَنْثَنِي) لَا يَرْجِعُ (الضَّرْبِيَّةُ) الْمَضْرُوبَةُ . أَيْ لَا يَنْبُو عَمَّا تُضْرِبُهُ بِهِ فَيَرْجِعُ خَائِبًا . وَإِنَّمَا لَحَقَتْهَا التَّاءُ - مَعَ أَنَّ مَا كَانَ عَلَى وَزْنِ فَعِيلٍ بِمَعْنَى مَفْعُولٍ كَانَ مَذْكُورُهُ وَمَوْثُوتُهُ سَوَاءً - لِأَنَّهُا خَرَجَتْ عَنْ مَعْنَى الْوَصْفَةِ إِلَى مَعْنَى الْأَسْمَةِ (الْحَاجِزُ) الْمَانِعُ وَالْمُرَادُ بِهِ حَامِلُهُ (قَدِي) حَسِي . أَيْ إِذَا قَالَ قَاتِلٌ لِلضَّارِبِ بِهِ : مَهْلًا فَلَا تُضْرِبْ ثَانِيَةً قَالَ لَهُ كَفَفْتَنِي الضَّرْبَةَ الْأُولَى (٥) ابْتَدَرُوا السِّلَاحَ : اسْتَبَقُوا إِلَيْهِ (بَلَّتْ) لَصَقَتْ (قَانِمُهُ) مَقْبَضُهُ (٥) النَّعْيُ إِشَاعَةُ خَبَرِ الْمَوْتِ . وَالنَّاعِي وَالنَّعْيُ هُوَ الَّذِي يَأْتِي بِهَذَا الْخَبَرِ (الْجَيْبُ) مِنَ الْقَمِيصِ هُوَ الَّذِي يَدْخُلُ مِنْهُ الرَّأْسُ (ابْنَةُ مَعْبَدٍ) ابْنَةُ أَخِيهِ مَعْبَدٍ (٦) هُمُ : عَزَمَهُ وَقَصَدَهُ (يُغْنِي غَنَائِي) يَنْفَعُ نَفْعِي (مَشْهَدِي) أَيْ وَلَا يَشْهَدُ شُهُودِي (٧) الْجَلِيُّ الْأَمْرُ الْجَلِيلُ الْعَظِيمُ (الْخَنَاءُ) الْفَحْشُ (ذُلُولٌ) ذَلِيلٌ (الْأَجْمَاعُ) جَمْعُ جَمْعٍ . وَهُوَ قِيْضُ الرَّجُلِ أَصَابِعُهُ لِيُضْرَبَ بِهَا . وَضَرْبَةُ الْجَمْعِ هَوَانٌ يَفْعَلُ الرَّجُلُ كَذَلِكَ (الْمُهْدُ) مَدْفَعٌ يَدْفَعُهُ النَّاسُ

فَلَوْ كُنْتُ وَغَلًا فِي الرِّجَالِ لَضَرَّني
عَدَاوَةُ ذِي الْأَصْحَابِ وَالْمُتَوَحِّدِ ^(١)

وَلَكِنْ نَفَى عَنِّي الرِّجَالُ جَرَاءِي
عَلَيْهِمْ ، وَإِقْدَامِي ، وَصِدْقِي ، وَمَخْتَدِي ^(٢)

لَعَمْرُكَ مَا أَمْرِي عَلَيَّ بِغَمَّةٍ
تَهَارِي ، وَلَا لَيْلِي عَلَيَّ بِسَرْمَدٍ ^(٣)

أَرَى الْمَوْتَ أَعْدَادَ الْنُفُوسِ ، وَلَا أَرَى
بَعِيدًا غَدًا ، مَا أَقْرَبَ الْيَوْمَ مِنْ غَدٍ ! ^(٤)

سَتُبْدِي لَكَ الْأَيَّامُ مَا كُنْتُ جَاهِلًا ،
وَيَأْتِيكَ بِالْأَخْبَارِ مَنْ لَمْ تُرَوِّدِ ^(٥)

وَيَأْتِيكَ بِالْأَخْبَارِ مَنْ لَمْ تَبِعْ لَهُ
بَتَانًا ، وَلَمْ تَضْرِبْ لَهُ وَقْتَ مَوْعِدٍ ^(٦)

(١) الوغل: الضعيف النذل اللئيم (المتوحد) المنفرد عن غيره (٢) نفى باعد (المحتد) الاصل في النسب (٣) غمة: مبهمة ملتبس (السرمدة) الدائم (٤) اي ارى الموت على قدر عدد النفوس (٥) لم تزود اي لم تعطه زادًا وازاد طعام السفر . والمعنى انه يأتيك بالاخبار من لم تعطه الزاد ليسافر ويأتيك بها ، فهو يجيئك بها على غير قصد (٦) لم تبع له : لم تشتتر لاجله (البتات) الزاد او ما يدخره الرجل لسفره من زاد ومركب وما يصلح لسفره . وهو بمعنى البيت الاول .

٣ زُهَيْرُ بْنُ أَبِي سُلَمَى

توفي سنة (٦٣١) لميلاد المسيح عليه السلام

هو زُهَيْرُ بْنُ أَبِي سُلَمَى، واسم أبي سُلَمَى ربيعةُ بن رِيَّاح بن قُرَّة بن الحارث بن مازن، وينتهي نسبه إلى مُضَر بن نِزَار بن مَعَدِّ بن عَدْنَانَ . وهو أحد الثلاثة المقدمين على سائر الشعراء، وإنما اختلفوا في تقديم أحد الثلاثة على صاحبيه . أما الثلاثة فلا اختلاف فيهم ، وهم امرؤ القيس، وزهير، والنابغة الذبياني .

حدث عِكْرَمَةُ بْنُ جَرِيرٍ، قال : « قلت لأبي : يا أبتى ، مَنْ أشعرُ الناس ؟ » قال : « أَعَنْ الجاهلية تسألني أم عن الإسلام ؟ » قلت : « ما أردتُ إلاَّ الإسلام ، فأذكرتُ الجاهلية فأخبرني عن أهلها » قال « زهير أشعر أهلها » قلت « فالإسلام ؟ » قال : « الفرزدق نَبْعة الشعر ^(١) » قلت : « فالاختل ؟ » قال : « يُجيد مدح الملوك ، ويُصيب صفة الخمر » قلت : « ما تركت لنفسك ؟ » قال « نَحَرْتُ الشعرَ نَحْرًا » وسُئِلَ العباس بن الأحنف بن قيس عن أشعر الشعراء ، فقال : « زهير ، قيل : « وكيف ؟ » قال : « ألقى عن المادحين فضول الكلام »

(١) النبعة في الأصل : هي واحدة النَبْع ، وهو شجر تتخذ منه القسي ومن أغصانه السهام . وإراد بنبعة الشعر أصله ومصدره .

قيل : « مثل ماذا ؟ » قال : مثل قوله :

فَمَا يَكُ مِنْ خَيْرٍ أَتَوْهُ فَإِنَّمَا تَوَارَتْهُ آبَاءُ آبَائِهِمْ قَبْلَ

قال ابن عباس : خرجت مع عمر بن الخطاب [رضي الله عنهما] في اول غزاة غزاها . فقال لي : « أنشدني لشاعر الشعراء » قلت : « ومن هو يا امير المؤمنين ؟ » قال ابن ابي سلمى « قلت : وبم صار كذلك قال : « لانه لا يتبع حوشي الكلام ، ولا يعاقل في المنطق ^(١) ، ولا يقول الا ما يعرف ، ولا يمتدح احداً الا بما فيه . أليس الذي يقول :

إِذَا ابْتَدَرْتَ قَيْسُ بْنُ عِيْلَانَ غَايَةً مِنْ الْمَجْدِ [مَنْ يَسْبِقُ إِلَيْهَا يُسَوِّدُ] ^(٢)
سَبَقَتْ إِلَيْهَا كُلَّ طَلْقٍ مُبَرِّزٍ ، سَبَقَتْ إِلَى الْغَايَاتِ ، غَيْرِ مُزْنَدٍ ^(٣)
فَلَوْ كَانَ حَمْدٌ يُخْلِدُ النَّاسَ لَمْ تُمْتْ ، وَلَكِنْ حَمْدُ النَّاسِ لَيْسَ بِمُخْلِدٍ

أنشدني « فأنشدته حتى برق الفجر . فقال : « حسبك الآن ، فأقرأ القرآن ، قلت : « وما أقرأ ؟ » قال : « اقرأ الواقعة » فقرأتها ، ونزل فأذن وصلى .

وقد روي أن النبي [صلى الله عليه وسلم] نظر الى زهير وله مئة سنة ، فقال : « اللهم أعذني من شيطانه » فما لأك بعدها بيتاً حتى مات . وكان زهير سيداً كثير المال حليماً معروفاً بالورع .

(١) المعاظة : تعقيد الكلام وإجامه (٢) ابتدروا الشيء : استبقوا اليه (يسود)

يجعل سيدياً (٣) الطلق الطيبي اي الغزال وجمعه أطلاق . فلان كَلْفُ اليدين ، اي سخي كرم (المزند) هو البخيل .

وكان حديث زهير واهل بيته أنهم كانوا من مُزَيْنَة إحدى قبائل مضر . وكان يقيم هو وابوه وولده في منازل بني عبد الله بن غطفان بالحجاز من نجد . واول من نزل هناك منهم ابوه (ابو سلمى) لانه تزوج امرأة من بني فهر بن مُرَّة من ذبيان بن غطفان ، فولدت له زهيراً واوساً . وتزوج زهير امرأة من سُحيم بن مُرَّة . ولذلك كان يذكر في شعره بني مُرَّة وغطفان ويمدحهم .

وكان من امر ابيه أنه خرج وخاله اسعد بن الغرير بن مُرَّة الذبياني وابنه كعب بن اسعد ، في ناس من بني مُرَّة يُغيرون على طي . فأصابوا نعمة كثيرة واموالاً ، فرجعوا حتى انتهوا الى ارضهم . فقال ابو سلمى لخاله اسعد وابن خاله كعب : أفردا لي سهمي ، فأبيا عليه ومنعاه حقّه ، فكفّ عنهما . حتى اذا كان الليل اتي الى امه ، فقال لها : « والذي أحلفُ به لَتَمُومَنَّ الى بعيرٍ من هذه الإبل فلتتعدنَّ عليه او لأضربنَّ بسيفي تحت قرطبك » فقامت أمه الى بعيرٍ منها فاعتنقت سنامه ^(١) وساق بها ابو سلمى ، حتى انتهى الى قومه (مُزَيْنَة) . فلبث فيهم حيناً ، ثم أقبل بمزينة مُغيراً على بني ذبيان . حتى اذا مُزَيْنَة أسهلت ^(٢) وخلفت بلادها ونظروا الى ارض غطفان ، تطايروا عنه راجعين وتركوه وحده . وأقبل حين رأى ذلك من مزينة ، حتى دخل في اخواله بني مُرَّة . فلم يزل هو وولده في بني عبد الله بن غطفان .

فنشأ زهير فيهم ، وهناك قال قصيدته المعلقة يذكر فيها قتل ورْد

(١) سنام الجمل ما ارتفع من ظهره (٢) اي صارت هي السهل .

ابن حابس العبسي هَرَمَ بنَ ضَمَضَمَ المريّ ، ويمدح فيها هَرَمَ بنَ سِنان
ابن ابي حارثة والحارث بن عوف بن سعد بن ذبيان المرّيين ، لانهما
احتملا دِيَتَهُ من مالهما

وكان زهير بعد ذلك يكثر من مدح هَرَمَ وابيه سنان ، وله فيهما
قصائد غرّة . خلف هَرَمَ ان لا يمدحه الا اعطاه ، ولا يسأله الا اعطاه ،
ولا يُسَلِّمُ عليه الا اعطاه عبداً او وليدة او فرساً . فاستحيا زهير من
كثرة بذله له على كل حال ، وجعل يتجنب مقابله .

وكان اذا رآه في محفل قال : « عموا صباحاً غير هَرَمَ ، وخيركم
استثنت » وسيأتي ذكر طرفٍ من مدائحه فيه عند الكلام على شعره
وسأل عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) احد اولاد زهير : « ما
فعلت الحُللُ التي كساها هَرَمُ اباك ؟ » قال : « قد ابلاها الدهر » قال
عمر : « ولكن الحُللَ التي كساها ابوك هَرَمًا لم يُبَلِّها الدهر » يعني قصائده
التي مدحه بها .

ويروى عنه ايضاً انه قال لبعض ولد هَرَمَ : « أنشدني بعض مدح
زهير اباك » فأنشده فقال : « إِنَّهُ كَانَ كَيُحْسِنُ فَيَكُمُ المَدَحُ » قال :
« ونحن والله كنا نُحْسِنُ له العطية » قال : « قد ذهب ما اعطيتموه ،
وبقى ما اعطاكم »

وقيل : لم يترك زهير من آل ابي حارثة (وهو جد هَرَمَ) غنياً
ولا فقيراً الا مدحه .

كان زهير قد رأى في منامه في آخر عمره أن آتياً أتاه فعمله الى السماء حتى كاد يمسها بيده ، ثم تركه فهو الى الارض . فلما احتضر قص رؤياه على ولده كعب . ثم قال : اني لا اشك أنه كائن من خبر السماء بعدي ، فان كان فتمسكوا به وسارعوا اليه . ثم توفي قبل مبعث النبي (عليه الصلاة والسلام) بسنة .

فلما بُعث الرسول (عليه الصلاة والسلام) خرج اليه ولده كعب بقصيدته (بانت سعاد) المشهورة ، واسلم .

وروي أيضاً انه رأى في منامه ان سبياً ^(١) تدلّ من السماء الي الارض ، كأن الناس يُمسكونه . وكلما اراد ان يُمسكه تقلص عنه . فأولاه بني آخر الزمان ، فانه واسطة بين الله وبين الناس ، وان مدته لا تصل الى زمن مبعثه ، فاوصى بنيه ان يؤمنوا به عند ظهوره .

وكانت وفاته سنة (٦٣١) لميلاد المسيح عليه الصلاة والسلام .

ولما مات زهير قالت اخته (خنساء) ترثيه :

وَمَا يُغْنِي تَوَقِّيَ الْمَرْءَ شَيْئًا ، وَلَا عَقْدُ التَّمِيمِ وَلَا الْفَضَارُ ^(٢)
إِذَا لَاقَى مَنِيَّتَهُ فَأَمْسَى يُسَاقُ بِهِ ، وَقَدْ حَقَّ الْحَذَارُ ^(٣)
وَلَأَقَاهُ مِنَ الْأَيَّامِ يَوْمٌ ، كَمَا مِنْ قَبْلُ لَمْ يَخْلُدْ قَدَارُ ^(٤)

(١) اي حبلاً (٢) التميم والتيممة عوذة تُتلى على صغار الانسان بخافة العين ، وجسمها غائم . واماطة التامم كناية عن الكبر (الفضار) خزان اخضر يحمل لدفع العين .
(٣) حق الحذار وقع ما كان يحذر منه . يقال « حَقَّقْتُ حَذْرَكَ » اي فعلت ما كنت تحذره . اي ليس يغنيه شيء اذا وافى منيته ووقع ما كان يحاذره .
(٤) قدار الذي يظهر انها ارادت به قداراً عاقر ناقة صالح عليه السلام .

الكلام على شعره

هو احد الثلاثة المقدّمين على سائر الشعراء كما قدمنا . وكما ان امرأ
القيس امتاز بتلطيف المعاني ، وابتداع الاساليب ، واستنباط الافكار ،
فقد امتاز زهير بما نظمه من منشور الحكمة البالغة ، وكثرة الامثال ،
وسنّي المدح ، وتجنب وحشي الكلام ، وعدم مدح احدٍ الا بما فيه .
وقد كان احسن الشعراء شعراً ، وابعدهم عن سُخف الكلام ، واجمعهم
لكثير من المعاني في قليل من اللفظ .

وكان زهير اخلاق عالية ، ونفس كبيرة ، مع سعة صدر وحلم
وورع . فرفع القوم منزلته وجعلوه سيّداً ، وكثر ماله واتسعت ثروته .
وكان مع ذلك عريقاً في الشعر .

قال ابن الاعرابي : زهير في الشعر ما لم يكن لغيره : كان ابوه
شاعراً ، وخاله شاعراً ، واخته سلمى شاعرة ، واخته الخنساء شاعرة ،
وابناه كعب وبجير شاعرين ، وابن ابنه المضرب بن كعب شاعراً ،
ولهذا قال الاخطل : « اشعر الناس قبيلة بنو قيس ، واشعر الناس بيتاً آل
ابي سلمى ، واشعر الناس رجلاً رجلاً في قيصي » يعني نفسه

وكان لشعره تأثير كبير في نفوس العرب ، وهو واسطة عِقد الفحول
من شعراء الطبقة الاولى

وكان عمر بن الخطاب [رضي الله عنه] مع قوم يتذاكرون اشعار
العرب اذ اقبل ابن عباس ، فقال عمر : « قد جاءكم أعلمُ الناس بالشعر »

فلما جلس قال : « يا ابن عباس ، من اشعر الناس ؟ » قال : « زهير ابن ابي سلمى » قال : فهل تنشد شيئاً تستدل به على ما قلت ؟ قال : نعم ، امتدح قوماً من غطفان ، يقال لهم بنو سنان ، فقال :

لَوْ كَانَ يَقْعُدُ فَوْقَ الشَّمْسِ مِنْ أَحَدٍ
قَوْمٌ ، لَأَوَّلَهُمْ يَوْمًا إِذَا قَعَدُوا

مُحْسَدُونَ عَلَى مَا كَانَ مِنْ نِعَمٍ .
لَا يَنْزِعُ اللَّهُ عَنْهُمْ مَالَهُ حُسِدُوا

ومن محاسن شعر زهير قوله :

وَلَا تُكْثِرْ عَلَى ذِي الضَّغْنِ عِتْبًا ، وَلَا ذِكْرَ التَّجْرُمِ لِلذُّنُوبِ (١)
وَلَا تَسْأَلْهُ عَمَّا سَوْفَ يَبْدِي ، وَلَا عَنْ عَيْنِهِ لَكَ فِي الْمَغِيبِ
مَتَى تَكُ فِي صَدِيقٍ أَوْ عَدُوٍّ تُخْبِرُكَ أَلْوَجُوهُ عَنِ الْقُلُوبِ

قال ابن الاعرابي : أم أوفى ، التي ذكرها زهير في شعره ، كانت امرأته ، فولدت منه اولاداً ماتوا ، ثم تزوج بعد ذلك امرأة أخرى وهي أم أبيه كعب ويخير ، فغارت من ذلك وآذته ، فطلقها ، ثم ندم ، فقال فيها :
لَعَمْرُكَ [وَأَلْخُطُوبُ مُغَيَّرَاتٌ ، وَفِي طُولِ الْمَعَاشَرَةِ التَّقَالِي] (٢)
لَقَدْ بَالَيْتُ مَظْلَعَنَ أُمِّ أَوْفَى ، وَلَكِنْ أُمُّ أَوْفَى لَا تُبَالِي (٣)

(١) الضغن الحقد (تجرّم الذنوب) اكتساجا .

(٢) التقالي التباغض (٣) باليت الشيء وباليت به أكثرت له واهتمت به .

وكان رجل من بني عبد الله بن غطفان اتي بني 'غليب' واكرموه
 لما نزل بهم وأحسنوا جواره . وكان رجلاً مولعاً بالتمار ، فنهوه عنه فأبى
 إلا المقامرة . ففُسر مرة فردوا عليه ، ثم قرأ أخرى فردوا عليه ، ثم قرأ
 الثالثة فلم يردوا عليه . فترحل عنهم . وشككا ما صنع به الى زهير
 [والعرب حينئذ يتقون الشعراء اتقاءً شديداً] فقال زهير : « ما خرجت
 في ليلة ظلماء إلا خفت ان يصيبني الله بعقوبة لهجائي قوماً ظلمتهم »
 والذي هجاهم به قوله :

عَفَا مِنْ آلِ فَاطِمَةَ الْجَوَاءِ فَيَمَنْ فَأَلْقَوَادِمُ فَأَلْحِسَاءُ ^(١)
 لَقَدْ طَالَبْتُهُمَا ، وَلِكُلِّ شَيْءٍ - وَإِنْ طَالَتْ لَجَاجَتُهُ - أَنْتَهُمَا ^(٢)

ومنها يذمهم :

وَمَا أَذْرِي [وَسَوْفَ إِخَالُ أَذْرِي]

أَقَوْمُ آلِ حِضْنٍ أَمْ نِسَاءُ ؟ ^(٣)

فَمَنْ فِي كَفِّهِ مِنْهُمْ خِضَابٌ
 كَمَنْ فِي كَفِّهِ مِنْهُمْ قَنَاءٌ ^(٤)

(١) عفا اغشى واندرس (الجواء) اسم واد في ديار عيس واسد (بين) اسم
 ماء لبني غطفان (القوادم) موضع في ديار غطفان (الحساء) اسم ماء لبني فزارة
 (٢) اللجاجة التادي في العناد الى الفعل المزجور عنه ، ومثله اللج واللعج .
 والفعل لَجَّ يَلْجُ (٣) اخال اظن (القوم) الجماعة من الرجال خاصة
 (٤) الخضاب هو تلوين اليدين ونحوهما بالحناء (القناء) بالهمز واصله القنا
 بالقصر وهمزة للضرورة جمع قنأة وهي الرمح ، ونُجمع ايضاً على قنوات وقنيات
 وقنّ . يريد ان رجالهم ونساءهم سواء

وفيها يقول :

أَرُونَا خُطَّةً لَا ضَمِيمَ فِيهَا ، يُسَوِّ بَيْنَنَا فِيهَا السَّوَاءُ ^(١)
 فَإِنْ تَرِكَ السَّوَاءَ فَلَيْسَ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ - بَنِي حِضْنٍ - بَقَاءُ
 فَإِنَّ الْحَقَّ مَقْطَعُهُ ثَلَاثٌ : يَمِينٌ ، أَوْ نِفَارٌ ، أَوْ جَلَاءُ ^(٢)
 فَذَلِكُمْ مَقَاطِعُ كُلِّ حَقٍّ ، ثَلَاثٌ كُلُّهُمْ لَهُ شِفَاءُ

قال بعض الرواة : لو أن زهيراً نظر الى رسالة عمر بن الخطاب الى
 ابي موسى الاشعري ما زاد على ما قال : « فان الحق مقطعه ثلاث الخ »
 وقد لُقِبَ زهير بقاضي الشعراء بهذا البيت

ومما ينسب لزهير [وقد ذكره ابن هشام في اوائل شرح قصيدة
 « بانت سعاد »] قوله :

إِنْ كُنْتَ لَا تَرْهَبُ ذِمِّي ، لِمَا تَعْرِفُ مِنْ صَفْحِي عَنِ الْجَاهِلِ
 فَأَخْشَ سَكُوتِي إِذْ أَنَا مُنْصِتٌ ، فِيكَ لِمَسْمُوعٍ خِثَا الْقَائِلِ ^(٣)
 فَسَامِعُ الذِّمِّ شَرِيكٌ لَهُ ، وَمُطْعِمُ الْمَأْكُولِ كَأَلَا كِلِ
 مَقَالَةُ السُّوءِ إِلَى أَهْلِهَا أَسْرَعُ مِنْ مُتَحَدِّدِ سَائِلِ ^(٤)

(١) الخطئة بضم الحاء الامر والطريقة (الضميم) الذل والظلم والتهر (السواء)
 التصفة والعدل (٢) يعني يميناً ، او منافرة الى حاكم يقطع بالبينات ، او جلاء
 وهو يان يجلو به الحق وبرهان تتضح به الدعوى (٣) الخا قول الفحش .
 (٤) المنحدر المنهبط .

وَمَنْ دَعَا النَّاسَ إِلَى ذِمِّهِ ذَمُّهُ بِالْحَقِّ وَيَا لِبَاطِلٍ

ونسب صاحب كتاب (زهر الآداب) هذه الابيات الى محمد بن حازم الباهلي، وزاد عليها هذه الثلاثة :

فَلَا تَهْجُ - إِنْ كُنْتَ ذَا إِرْبَةٍ - حَرْبَ أَخِي التَّجْرِبَةِ الْعَاقِلِ ^(١)
فَإِنْ ذَا الْعَقْلِ إِذَا هَجَّتْهُ هَجَّتْ بِهِ ذَا خَبَلٍ خَائِلِ ^(٢)
تُبْصِرُ مِنْ عَاجِلٍ شِدَاتِهِ عَلَيْكَ غِبُّ الضَّرَرِ الْأَجَلِ ^(٣)

وَيُسْتَحْسَنُ قَوْلُهُ :

هُوَ الْجَوَادُ الَّذِي يُعْطِيكَ نَائِلَهُ عَفْوًا ، وَيُظْلِمُ أَحْيَانًا ، فَيَنْظِلُمُ ^(٤)

ومما حسن من تشابيهه انه شبه امرأة بثلاثة اصناف في بيت واحد وهو قوله :

تَنَازَعَتْ أَلْمَهَا شَبَهَا ، وَدُرٌّ -
- الْجُورِ ، وَشَاكَتْ فِيهَا الطَّبَاءُ ^(٥)

ثم فسر فقال :

فَأَمَّا مَا فُوتِقَ الْعِدِ مِنْهَا فَمِنْ أَدْمَاءَ ، مَرَّتَعُمَا الْخَلَاءُ ^(٦)

(١) حاج فلان الشيء بجهة : اثاره وبعجه . ويقال حاج الشيء ، اي ثار وضحج ، فهو متعد ولازم (الاربة والارب) الدماء (٢) الحبل الجنون وهو ايضا فساد في العقل (الخابل) الفساد (٣) غب الشيء عافته (٤) ينظلم يحتمل الظلم (٥) الما جمع مهاة وهي البقرة الوحشية وشبه بها المرأة (شاكمت) شابهت وشاكت (٦) فويق مصغر فوق ويريد بما فوق العقد العنق (الادماء) الظلية التي -

وَأَمَّا الْمُطْلَتَانِ فَمِنْ مَهَاةٍ ، وَلِلدَّرِ الْمَلَاةُ وَالصَّفَاةُ ^(١)

وقال عبد الملك لقومٍ من الشعراء : « اي بيت أمدح ؟ » فأنفقوا على قول زهير :

تَرَاهُ - إِذَا مَا جِئْتَهُ - مُتَهَلِّلًا ،

كَأَنَّكَ تُعْطِيهِ الَّذِي أَنْتَ سَائِلُهُ ^(٢)

وهذا البيت من أبيات يمدح فيها هَرَمَ بن سنان بن أبي حارثة المري وفيها يقول :

وَأَبْيَضَ قَيَاضٍ ، يَدَاهُ غَمَامَةٌ ، عَلَى مُعْتَفِيهِ مَا تُغِبُّ قَوَاضِلُهُ ^(٣)

تَرَاهُ - إِذَا مَا جِئْتَهُ - مُتَهَلِّلًا ، كَأَنَّكَ تُعْطِيهِ الَّذِي أَنْتَ سَائِلُهُ

أُخُوثَقَةٌ ، لَا تُثْلِفُ الْخَمْرُ مَالَهُ ، وَلَكِنَّهُ قَدْ يُهْلِكُ أَلْمَالُ نَائِلُهُ ^(٤)

تَرَى الْجُنْدَ وَالْأَعْرَابَ يَغْشَوْنَ بَابَهُ ،

كَمَا وَرَدَتْ مَاءَ الْكِلَابِ هَوَامِلُهُ ^(٥)

- أشرِبَ لَوْحًا يَاضًا ، يقول ان عنقها عنق الطيبة (١) القلة شحمة العين التي تجمع البياض والسواد (٢) متَهَلِّلًا : متلألئًا الوجه (٣) معتفيه : طالب فضله وجوده ومعروفه . يقال : اعتنى فلاناً ، إذا جاءه يطلب معروفه وفضله (ما تغب) ماتتأخر ، او المعنى انها ماتتأتهم يوماً وتتركهم يوماً بل هي فياضة عليهم دائماً (القواضل) جمع فاضلة ، وهي النعمة الجسيمة الجميلة - والواو في « وبيض » واو رب وهو مجرور بها او برب المقدرة وعلامة جره الفتحة لانه ممنوع من الصرف (٤) اخو : رفع على انه خبر لمبتدأ محذوف . والتقدير هو اخو ثقة (النائل) العطاء (٥) يغشون باباه : يأتونه ويدون عليه ، وماضي « غشي » (الحوامل) جمع هاملة ، وهي الابل التي تركت لبلاً ونهاراً ترعى بلا راع ، ومثاها « الهال »

فَلَوْ لَمْ يَكُنْ فِي كَفِّهِ غَيْرُ نَفْسِهِ
لَجَادَ بِهَا . فَلَيْتَقِ اللَّهَ سَائِلُهُ

ومن شعره الجيد قوله في مدح سنان بن ابي حارثة وقومه

إِذَا فُزِعُوا طَارُوا إِلَى مُسْتَفِئِهِمْ
طَوَالَ الرِّمَاحِ ، لَا ضَعْفٌ وَلَا عَزْلٌ ^(١)

يَخِيلُ عَلَيْهَا جَنَّةُ عَبْقَرِيَّةٍ
جَدِيرُونَ يَوْمًا أَنْ يَنَالُوا فَيَسْتَعْلُوا ^(٢)
عَلَيْهَا أُسُودٌ ضَارِيَاتٌ ، لَبُوسُهُمْ
سَوَابِغٌ بَيْضٌ ، لَا تُخَرِّقُهَا النَّبْلُ ^(٣)

ومنها :

هُمْ جَدَّدُوا أَحْكَامَ كُلِّ مَضَلَّةٍ مِنْ الْعَقَمِ ، لَا يَلْنِي لِأَمثالِهَا فَضْلٌ ^(٤)

(١) إذا فُزِعُوا ' اراد ان يقول : اذا فُزِعَ اليهم . فحذف الجار وأوصل الضمير بالفعل . وهو جائر ماعاً وقيل قياساً . ويسى هذا الصنيع عند النحويين الحذف والايصال ، اي حذف الجار وايصال المجرور بالفعل - يقال فُزِعَ فلان الى فلان بمعنى استغاثه . وتقول : افزعته لما فُزِعَ ، اي اغتته لما استغاث (العزل) جمع اعزل ، وهو من لارمع معه . ومثله «العُزْل» وجمعه «اعزال» (٢) جَنَّةٌ : بكسر الجيم : اي فوارس تشبه الجن (العُبْقَرِي) الكامل من كل شيء . والسيد . والقوي . والشديد . والذي ليس فوقه شيء . واصل معنى «العُبْقَر» موضع يزعمون انه كثير الجن . ومنه قول لبيد : «كول وشبان كجنة عبقر» ثم نسبوا اليه كل شيء تمجبوا من حذقه او جودة صنعه او قوته ، فقالوا : عبقري (٣) اللَّبُوسُ : ما يلبس (سوابغ) اي دروع سوابغ ، يقال : درع سابغة اي تأمة طويلة (٤) المضلة اصل -

بِعَزْمَةٍ مَّا مَوْرٍ مُطِيعٍ ، وَآيِرٍ ، مُطَاعٍ ، فَلَا يُأْنِي لِحَزْمِهِمْ مِثْلُ
هُمْ خَيْرٌ حَيٍّ مِنْ مَعْدٍ ، عَلِمْتُمْ ، لَهُمْ نَائِلٌ فِي قَوْمِهِمْ ، وَهُمْ فَضْلُ

ومنها :

تَدَارَكْتُمَا الْأَخْلَافَ ، قَدْ ثُلَّ عَرْشُهَا ،

وَذُبْيَانٍ ، قَدْ زَلَّتْ بِأَقْدَامِهَا النَّعْلُ ^(١)

فَأَصْبَحْتُمَا مِنْهَا عَلَى خَيْرِ مَوْطِنٍ ،

سَبِيلُكُمْ فِيهِ - وَإِنْ أَخْرَجُوا - سَهْلٌ ^(٢)

إِذَا السَّنَةُ الشَّهَاءُ بِالنَّاسِ أَجَحَفَتْ ،

وَنَالَ كَرَامَ الْمَالِ فِي الْحَجَرَةِ الْأَكْلِ ^(٣)

رَأَيْتَ ذَوِي الْحَاجَاتِ حَوْلَ بُيُوتِهِمْ

قَطِينًا بِهَا ، حَتَّى إِذَا نَبَتَ الْبَقْلُ ^(٤)

- معناها : الأرض التي يُضَلُّ فيها الطريق ، و اراد بها الامور الصعبة المحل (العقم) اصل
معناها السد والمنع والقطع . ويأتي مجازاً كما هنا بمعنى عدم الفائدة والخير (الايمن) لا يوجد
(١) الاخلاف جمع حاف وهو الصديق الذي يخلف لصديقه انه لا يخونه .

وهو ايضاً الهد يكون بين القوم لانه لا يُعْقَدُ الا بِالْخَلْفِ . والمراد بالاخلاف هنا بنو
اسد وبنو غطفان لانهم كانوا تحالفوا على التناصر (ثلَّ عرشها) قُوضَ وهُدِمَ (زلت
به النعل) سقط عن مجده وقوته (٢) اخروا سلكوا الحزن وهو الارض الغليظة

والخزونة غلاظة الارض (٣) السنة الشَّهَاءُ هي التي فيها الجذب والقحط (اجحفت
بالشيء) ذهب به ، هذا اصل معناه ثم استعير الاجحاف للمقص الفاحش (الحجرة)
التاحية . ولعله اراد بها ناحيةً بعينها (٤) قطيناً بها مقيمين فيها . والقطين

جمع قاطن ، من قطن بالمكان ، اذا قام فيه وقوطن . والمعنى متى اجذب الناس رأيت ذوي
الحاجة منهم قاطنين حول ديارهم يُطْعَمُونَ الى ان تنبت البقول ويزول القحط

وَفِيهِمْ مَقَامَاتٌ حَسَنَاتٌ وَجُوهُهُمْ ،
وَأَنْدِيَةٌ يَنْتَابُهَا الْقَوْلُ وَالْفِعْلُ ^(١)

عَلَى مُكْتَرِبِهِمْ رِزْقٌ مَنْ يَغْتَرِبُهُمْ ،
وَعِنْدَ الْمُقْلِينَ السَّمَاحَةُ وَالْبَذْلُ ^(٢)

وَإِنْ قَامَ فِيهِمْ حَامِلٌ قَالَ قَاعِدٌ :
هُدَيْتَ ، فَلَا غَرْمٌ عَلَيْكَ ، وَلَا خَذْلُ ^(٣)

وَمَا يَكُ مِنْ خَيْرٍ أَتَوْهُ فَإِنَّمَا
تَوَارَثَهُ آبَاءُ آبَائِهِمْ قَبْلُ
وَهَلْ يُنْبِتُ الْخَطِيئُ إِلَّا وَشِجْهُ ؟
وَتُغْرَسُ إِلَّا فِي مَنَابِتِهَا أَلْتَحْلُ ؟ ^(٤)

والبيت الاخير مما يُمَثَّلُ به

(١) المقامات جمع مقامة ، وهي المجلس ، والجماعة من الناس ، وشي من الكلام
يقام به بين يدي الامير ، والسيادة . واراد بها المعنى الاخير على تأويل وفيهم ذوو
مقامات ، اي قوم ذوو سيادة (الاندية) جمع ناد وهو المجلس مادام فيه اهل .
هذا اصل معناه ثم صار يطلق على كل مجلس يرجع اليه ويجتمع فيه . ومثله الندي
والمنتدى . يقال ندا القوم يندون واندوا يندون ، اذا اجتمعوا في النادي والمنتدى
(ينتابها) يقصد اليها . يقال : انتاب فلان المكان اذا اتاه مرة بعد أخرى

(٢) اراد بالمكترين الذين غا ملهم وعظم ما بايدهم من الخير (يعترجم) ياتيهم طالباً
مرفوهم (٣) المراد بالحامل هنا هو من يحمل الديات ويكفلها (الغرم) الغرامة ، او
هو لزوم نائبة في مال من غير جناية (الخذل) الخذلان وهو ترك النصر والاعانة
(٤) الخطي الرمح المنسوب الى الخط وهو مرفأً بالبحرين . وقد نسبت الرماح
الخطية اليه لانه مبيعها لا منبتها (الوشيج) شجر تتخذ منه الرماح .

ومن محاسن شعره قوله يمدح الحارث بن ورقاء ، ويهجو قومه :

أَبْلِغْ بَنِي نَوَافِلٍ عَنِّي [فَمَنْدُ بَلْغُوا مِثِّي الْحَفِظَةَ لَمَّا جَاءَنِي الْخَبَرُ] ^(١)
 أَنَّ ابْنَ وَرَقَاءَ لَا تُخْشَى غَوَائِلُهُ ، لَكِنَّ وَقَائِعُهُ فِي الْحَرْبِ تُنْظَرُ ^(٢)
 لَوْلَا ابْنُ وَرَقَاءَ وَالْمَجْدُ التَّلِيدُ لَهُ كَانُوا قَلِيلًا ، فَمَاعَزُوا وَلَا كَثُرُوا ^(٣)
 الْمَجْدُ فِي غَيْرِهِمْ ، لَوْلَا مَا زَرُهُ ، وَصَبْرُهُ نَفْسُهُ ، وَالْحَرْبُ تَسْتَعِرُ ^(٤)
 أَوْلَى لَهُمْ ، ثُمَّ أَوْلَى أَنْ تُصِيبَهُمْ مِثِّي بَوَاقِرُ ، لَا تُبْقِي وَلَا تَذَرُ ^(٥)
 وَأَنْ يُعْلَلَ رُكْبَانُ الْمَطِيِّ بِهِمْ بِكُلِّ قَافِيَةٍ شَنْعَاءَ تَشْتَهَرُ ^(٦)

وسبب هذه الابيات ان الحارث بن ورقاء الصيداوي [من بني اسد] اغار على بني عبد الله بن غطفان ، فغنم واخذ ابل زهير وغلामه يساراً . فهجاه زهير بقصيدة ، فلم يلتفت اليها الحارث ، فهجاه ثانيه . فقال له قومه : اقتل يساراً غلام زهير . فأبى عليهم ذلك . وكساه وردة فدحه زهير بهذه الابيات .

(١) الحفيظة النضب (٢) النوائل جمع غائلة ، وهي الشر .
 (٣) التليد القديم (٤) المآثر جمع مأثرة ، وهي المكرمات المتوارثة
 (صبر نفسه صبراً) الزما الصبر او حبسها كيلا تنفر . وفي غير هذا المعنى . يقال
 صبر فلاناً بمعنى اعطاه كفيلاً ، وأصبره امره بالصبر . وكذا صبره (تستعر) تشتعل
 (٥) اولى لك كلمة حديد ووعيد ، معناها قد وليك الشر اي قاربك فأحذر .
 وقيل : المعنى الويل لك . ومصرف فيقال اولى لك واولى لكم واولى لهم الخ
 (البواقر) جمع باقرة واراد بها الاحاجي التي تقرر الاعراض اي تشعها (لاتذر)
 لاتدع ولا تترك (٦) يُعَلَّلُ يُلَيِّ (القافية) المراد بها الشعر .

ومن حكمته العالية إقوله :

إِذَا أَنْتَ لَمْ تُقْصِرْ عَنِ الْجَهْلِ وَالْخَسَا
أَصَبْتَ حَلِيمًا ، أَوْ أَصَابَكَ جَاهِلٌ ^(١)

ومن مدائح في هرم بن سنان قوله :

قَفْ بِالْدِّيَارِ الَّتِي لَمْ يَغْفُهَا الْقِدَمُ ،
بَلَى ، وَغَيْرَهَا الْأَرْوَاحُ وَالْدِّيمُ ^(٢)

لَا الدَّارُ غَيْرَهَا بَعْدِي الْأَنْيَسُ ، وَلَا
بِالدَّارِ - لَوْ كَلَّمْتُ ذَا حَاجَةٍ - صَمٌ ^(٣)

ومنها :

إِنَّ الْبَخِيلَ مَلُومٌ حَيْثُ كَانَ ، وَلَكِنْ - الْجَوَادَ عَلَى عِلَاتِهِ هَرِمٌ ^(٤)
هُوَ الْجَوَادُ الَّذِي يُعْطِيكَ نَائِلَهُ عَفْوًا . وَيُظْلِمُ أَحْيَانًا ، فَيُظْلِمُ ^(٥)
وَإِنْ أَتَاهُ خَلِيلٌ يَوْمَ مَسْأَلَةٍ يَقُولُ : لَا غَائِبٌ مَالِي وَلَا حَرَمٌ ^(٦)

ومنها :

وَمِنْ ضَرِيبَتِهِ التَّقْوَى . وَيَعْصِمُهُ مِنْ سَيِّئِ الْأَعْرَافِ اللَّهُ وَالرُّحَمُ ^(٧)

(١) الخنا قول الفحش (٢) لم يغفها لم يمحوها ولم يغفرها (الارواح) جمع ريح (الديم) جمع ديمة ، وهي المطرة التي تدوم في سكون بلا رعد ولا برق . والمراد بها هنا المظر الدائم (٣) الصمم فقدان حاسة السمع (٤) الملات الحالات المختلفة والشؤون المتنوعة (٥) النائل العطاء (يظلم) يحتمل الظلم فلا يجازي من ظلمه . وبروى أيضاً فينظم . والمعنى واحد (٦) الحرم ما يحرمه الرجل ويقاقل عنه ، وما لا يحل انتهاكه . ومثله الحرم . ومنه سميت نساء الرجل بالحريم (٧) الضريبة العادة والخلائي . وجمعها ضرائب (يعصمه) ينعمه (الأعراف) الزلات -

مُورَثُ الْمَجْدِ ، لَا يَفْتَالُ هِمَّتَهُ
عَنِ الرِّيَاسَةِ لَا عَجْزٌ وَلَا سَأَمٌ ^(١)

كَالْهِنْدُوَانِي ، لَا يُغْزِيكَ مَشْهُدُهُ
وَسَطَ السُّيُوفِ ، إِذَا مَا تَضْرِبُ الْبُهِمُ ^(٢)

ومن مدائحه فيه قوله ايضاً :

لَنْ طَلَّ بِرَامَةٍ لَا يَرِيْمُ ، عَفَا وَأَحَالَهُ عَهْدٌ قَدِيمٌ ^(٣)
تَطَالَعِي خَيَالَاتٌ لِسَلَمَى كَمَا يَتَطَالَعُ الدِّينُ الْغَرِيْمُ ^(٤)

ومنها :

لَعَمْرُ أَيْبِكَ مَا هَرَمُ بْنُ سَلَمَى بِمَلْجِيٍّ ، إِذَا اللُّؤْمَاءُ لِيُمُوا ^(٥)
وَلَا سَاهِي الْفَوَادِ وَلَا عَيْيٍ - اللَّسَانِ ، إِذَا تَشَاجَرَتِ الْخُصُومُ ^(٦)

- (الرحم) العطف والرحمة (١) لا يفتال : لا يُضَافُ ، واصل معناها لا يُجْلَكُ (السأم) السامة وهي المآل (٢) الهندواني : السيف المنسوب إلى الهند ، وهي نسبة شاذة (البهم) جمع بُهْمَةٍ ، وهو الشجاع الذي يستبهم على أفرانه ما يأتيه من ضروب الشجاعة والقتال (٣) الطال : الشاخص من آثار الديار (رامة) اسم مكان (لا يريم) لا يزول . يقال : رام عن المكان يريم ، أي زال عنه وفارقه (٤) تطالعي : تفرقي وتوافيني واصلها تتطالعي بناءً من حذفت إحداهما تحقيقاً (الدِّين) معروف والمراد به هنا المديون أي إن خيال سلمى يوافيني مرة بعد مرة كما يوافي الغريم مديونه . و (الغريم) (الدائن) . ويأتي ايضاً بمعنى المديون . والاول هو المراد هنا (٥) ملجي : مذموم . يقال : لحاه يلحوه إذا ذمّه وشتمه (اللؤماء) جمع لئيم (ليموا) ماض مجهول من اللوم . يقال : لأمه يلومه لؤماً وملامته فهو ملوم ومليم . أي كذّره بالكلام لاتيانه ما ليس جائزاً ، أو ما ليس ملائماً لحال اللائم أو الملوم - وقد يجوز أن يكون اصل ليموا « لُؤِمُوا » بمعنى نسبوا إلى اللؤم . يقال : لأمه يلامه ، إذا نسبته إلى اللؤم (٦) الساهي : الغافل (عبي اللسان) لا يقدر أن يعبر عما في ضميره .

أَرَاهُ غَيْثَنَا فِي كُلِّ عَامٍ ، يَلُودُ بِهِ الْمَخُولُ وَالْعَدِيمُ ^(١)
 وَعَوَدَ قَوْمَهُ هَرَمٌ عَلَيْهِ . وَمِنْ عَادَاتِهِ الْخُلُقُ الْكَرِيمُ
 كَذَلِكَ خِيَمُهُمْ ، وَلِكُلِّ قَوْمٍ - إِذَا مَسَّتْهُمُ الضَّرَاءُ - خِيَمٌ ^(٢)
 لَهُ فِي الدَّاهِيَيْنِ أَرْوَمٌ صَدَقَ . وَكَانَ لِكُلِّ ذِي حَسَبٍ أَرْوَمٌ ^(٣)

ومن محاسن شعره الذي جمع بين الحكمة والموعظة والرونة قوله :

أَلَا لَيْتَ شِعْرِي ، هَلْ يَرَى النَّاسُ مَا أَرَى
 مِنْ الْأَمْرِ ؟ أَوْ يَبْذُو لَهُمْ مَا بَدَأَ لِيَا ؟ :

بَدَأَ لِي أَنْ النَّاسَ تَفْنَى نَفْسُهُمْ
 وَأَمْوَالُهُمْ ، وَلَا أَرَى الدَّهْرَ قَانِيَا ^(٤)

وَأَنِّي مَتَى أَهْطُ مِنَ الْأَرْضِ ثَلَاثَةً
 أَجِدُ أَثْرًا قَبْلِي جَدِيدًا وَعَافِيَا ^(٥)

أَرَانِي إِذَا أَمْسَتْ أَمْسَتْ ذَا هَوَى ،
 فَتَمَّ إِذَا أَصْبَحْتُ أَصْبَحْتُ غَادِيَا ^(٦)

(١) الغيث المطر (المخول) أراد به الغني . يقال خوله الله مالا ، أي إعطاه
 إياه متفضلاً وممكاً إياه (العدم) الذي لا يملك شيئاً (٢) الخيم الطبيعة
 والسجينة (الضراء) الضر والبؤس (٣) الاروم والأرومة والأرومة : الحسب الكريم
 واصل معناها اصل الشجرة (٤) نرى ان قوله هنا ينافي عقيدته في الحساب والبعث
 كما سيبيء في مملكتيه (٥) التلثة هي المنخفض من الارض ، والمرنفع منها ، فهي
 من الاضداد ، وأراد بها المعنى الاول بقرينة اهبط (عافياً) مندرساً
 (٦) غادياً : مبكراً

إِلَى حُفْرَةِ أَهْوِي إِلَيْهَا مُصَمَّةٌ يَحُثُّ إِلَيْهَا سَائِقٌ مِنْ وَرَائِهَا ^(١)
 بَدَا لِي أَنَّ اللَّهَ حَقٌّ ، فَزَادَنِي
 إِلَى الْحَقِّ - تَقْوَى اللَّهِ - مَا كَانَ بَادِيًا ^(٢)
 بَدَا لِي أَنِّي لَسْتُ مُدْرِكُ مَا مَضَى ، وَلَا سَائِقٌ شَيْئًا إِذَا كَانَ جَائِيًا
 أَرَانِي إِذَا مَا شِئْتُ لَا قِيْتُ آيَةً ،
 تُذَكِّرُنِي بَعْضَ الَّذِي كُنْتُ نَاسِيًا ^(٣)
 وَمَا إِنِّ أَرَى نَفْسِي تَقِيهَا مَنِيَّتِي ، وَمَا إِنِّ تَقِي نَفْسِي كَرَامَتُهَا مَالِيًا ^(٤)
 أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَهْلَكَ تُبْعًا ، وَأَهْلَكَ لُقْمَانَ بْنِ عَادٍ وَعَادِيًا ؟ ^(٥)
 وَأَهْلَكَ ذَا الْقَرْنَيْنِ مِنْ قَبْلِ مَا تَرَى ،
 وَفِرْعَوْنَ جَبَّارًا طَعَى ، وَالنَّجَاشِيَا ؟ ^(٦)

(١) إلى حفرة الجار والمجرور متعلقان بقوله « غاديا » (مصمة) مسدودة بما
 يوضع فوقها من الحجارة والتراب . يقال اصمَّ القارورة إذا جعل لها صمًا أي سدًا
 وجمع الصام أصممة . والصامة بمعنى الصام أيضاً (يحث) أي يحثي ويسوقني
 (٢) تقوى الله بدل من الحق (بادياً) ظاهراً (٣) الآية : العلامة وجمعها آي وأيات
 (٤) تقيها تحفظها (٥) تبع ، بدون ال لقب من ملك اليمن . ولم يكن يلقب
 به الملك حتى يملك اليمن والشجر وحضرموت (لقمان بن عاد) كان حكيماً من حكماء
 العرب وفيلسوفاً من فلاسفتهم وكان رجلاً صالحاً . وبعضهم يقول انه كان نبياً . وهو المذكور
 في القرآن الكريم و (عاد) رجل من العرب الاولى البائدة وبه سميت قبيلة قوم هود .
 (عاديا) هو ابوالسموأل المشهور بالوفاء . واصله عاديا بالهمز (٦) ذو القرنين كان
 ملكاً من ملوك العرب الاولين وقد افتتح كثيراً من الممالك ودانت اليه رقاب كثير من
 الناس ، وهو المذكور في القرآن الكريم . وُلِّقَ بذلك لصفيرتين كانتا في قرني رأسه
 اولانه قد ملك قرني الارض عن حسب ما توصلوا اليه منها في ذلك الوقت . وليس هو
 الاسكندر كما يفظ به كثير من الناس حتى من المفسرين واللغويين لما ستعلم في آخر
 هذه القصيدة (فرعون) لقب كل من ملك مصر واكثرهم من العرب المعروفين في -

أَلَمْ تَرَ لِلنُّعْمَانِ كَانَ بِنَجْوَةٍ
مِنَ الشَّرِّ ، لَوْ أَنَّ أَمْرًا كَانَ نَاجِيًا ^(١)

فَقَبَّرَ مِنْهُ رُشْدَ عَشْرِينَ حِجَّةً
- مِنَ الدَّهْرِ - يَوْمٌ وَاحِدٌ كَانَ غَاوِيًا ^(٢)

فَلَمْ أَرَ مَسْلُوبًا [لَهُ مِثْلُ مُلْكِهِ]
أَقْلَ صَدِيقًا صَافِيًا أَوْ مُوَاسِيًا ^(٣)

استطراد لفائدة جُلَى

تلقب الاسكندر المقدوني بذي القرنين قد استفاض على السنة
كثير من الناس واللغويين والمفسرين والمؤرخين . وهو خطأ فاحش .
فان ' ذو ' كلمة عربية محضة ، و ' ذو القرنين ' من القاب العرب ملوك
اليمن . وكان منهم ' ذُو جَدَن ' ^(١) ، و ' ذُو كَلَّاع ' ^(٢) ، و ' ذُو نُوَّاس ' ^(٣) ،

- التاريخ بالملوك الرعاة . وكانوا من العالقة الذين قدموا من الشام الى ديار مصر وامتلكوها .
واراد فرعون هنا فرعون موسى الذي ادعى الالهية واسمه الوليد بن مصعب . امأ فرعون .
يوسف فاسمه الريان ابن الوليد ، وهو قبل هذا (النجاثي) لقب كل من ملك الحبشة
(١) اراد بالنعمان النعمان بن المنذر اللخمي ، وكان قد فرّ حين طلبه كسرى قبأذ
ليقتله لانه لم يتاجه على الزندقة ، كما قدمنا ذلك في ترجمة امرئ القيس (النجوة)
المرتفع من الارض (٢) الحجة : السنة (غاويًا) ضالًا (٣) المواسي : هو السذي
يواسيك ويخفف عنك مصابك (٤) 'لقب بذلك لانه اول من غدق باليمن و (الجدن)
حسن الصوت (٥) 'لقب بذلك لان القوم تكلموا على يديه اي اجتمعوا
(٦) لقب بذلك لضفيرة كانت تنوس - اي تتدلى - على ظهره . ومن ذلك 'نواس
المنكبوت لنسجه ' ونواس الدخان لما تدلى منه من السقف .

و « ذَو شَنْتَرِ »^(١) و « ذَو الْقَرْنَيْنِ »^(٢) وهو الذي مَكَّنَ اللهُ في الارض ،
وعظَّمَ ملكه ، وبني السدَّ على « يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ » . وهو الصَّغْبُ بن
الرائس ، واسم الرائس الحارث بن ذي سَدَدٍ^(٣) بن عاد بن الماطاط بن سبأ .
وقد سُئِلَ ابن عباس عن ذي القرنين الذي ذكره الله في كتابه
العزيز ، فقال : « هو من حَمِيرَ » وهذا مما يُقْوِي انه الصَّغْبُ المذكور ،
لأنه كان ملكاً عظيماً ، وكان من ولد حمير .

فنتج من هذا التحقيق ان « ذا القرنين » هو غير « الاسكندر
المقدوني » باني الاسكندرية ، لان هذا يوناني ، وذاك عربي ، وكلاهما
كان ملكاً عظيماً .

فافهم ذلك فانه الحق الذي لا يحيد عنه . وقد حَقَّقَ هذا الامر
ايضاً « ابو الفداء » المؤرخ المشهور في تاريخه . فراجعه عند ذكر الطبقة
الثانية من ملوك الفرس .

وقد اختلف العلماء في نبوة ذي القرنين المذكور ، مع اتفاقهم على
صلاحه وتقواه .

وُسَمِيَ الملوك الملقبة بـ « ذَو » الأذواء ، وهي جمع « ذو »

.....

(١) « لُقِّبَ بذلك لاصبع زائدة كانت في يده . و (الشنتار) جمع « شَنْتَرَة »
وهي الاصبع ، والشنتار بلغة اليمن معناها ايضاً الاقراط التي تُتَأَقُّ في الأذان .

(٢) تقدم سبب تلقيبه بذلك (٣) « لُقِّبَ بذلك لسداد رأيه واصابه فكره .
والسدد : القصد في القول والتوفيق في الرأي » كالسداد .

ومن جيد شعره قوله :

وَإِنَّكَ إِنْ أُعْطِيتَنِي ثَمَنَ الْغِنَى
حَمِدْتَ الَّذِي أُعْطِيتَ مِنْ ثَمَنِ الشُّكْرِ

وَإِنْ يَفْنَ مَا تُعْطِيهِ فِي الْيَوْمِ أَوْ غَدٍ
فَإِنَّ الَّذِي أُعْطِيتَ يَبْقَى عَلَى الدَّهْرِ

وقوله :

سَأَلْنَا فَأَعْطَيْتُمْ ، وَعُدْنَا فَعُدْتُمْ .
وَمَنْ أَكْثَرَ التَّلَسَّالِ لِلنَّاسِ يُحْرَمِ

وقوله :

رَأَانَا مُوَضِّعِينَ لِأَمْرِ غَيْبٍ ، وَنُسَحَّرُ بِالشَّرَابِ وَبِالطَّعَامِ^(١)
كَمَا سُحِرَتْ بِهِ إِرْمٌ وَعَادُ ، فَأَضْحَوْا مِثْلَ أَحْلَامِ النَّيَامِ^(٢)

وقوله :

الْوُدُّ لَا يَخْفَى ، وَإِنْ أَخْفَيْتَهُ . وَالْبُغْضُ تُبْدِيهِ لَكَ الْعَيْنَانِ

ومن مدائحه في هَرَمِ بن سنان قوله :

تَاللَّهِ ، قَدْ عَلِمْتُ سَرَاةَ بَنِي دُبْيَانَ [عَامَ الْحَبْسِ وَالْإِصْرِ]^(٣)

(١) موضعين : مبرعين . والايضاح السير المربع العذبل (٢) ارم وعاد : قيلتان

وقد سميتا باسم اوجها ارم وعاد . وهو ابن عوص بن ارم بن سام بن نوح عليه السلام (الاحلام) جمع حلم وهو ما يراه الثائم (٣) الحبس : المنع . واراد به عام يحبس المطر فيكون الجلب والاحتط (الامر) الثقل والشدة .

أَنْ نَعْمَ مَأْوَى الْقَوْمِ - قَدْ عَلِمُوا - إِنْ عَصَهُمْ جَلُّ مِنْ الْأَمْرِ ^(١)

وَلَنِعْمَ حَشَوُ الدَّرْعِ أَنْتَ ، إِذَا

دُعِيتَ زَالَ ، وَلَجَّ فِي الدُّعْرِ ^(٢)

حَامِي الدِّمَارِ عَلَى مُحَافَظَةٍ - الْجَلِيُّ ، أَمِينُ مُغِيبِ الصَّدْرِ ^(٣)

حَدَبٌ عَلَى الْمَوْلَى الضَّرِيكَ ، إِذَا نَابَتْ عَلَيْهِ نَوَائِبُ الدَّهْرِ ^(٤)

ومنها:

وَإِذَا بَرَزْتَ بِهِ بَرَزْتَ إِلَى صَاحِبِ الْخَلِيقَةِ ، طَيِّبِ الْخُبْرِ ^(٥)

مُتَقَرِّغٌ لِلْمَجْدِ ، مُعْتَرِفٌ لِلنَّائِبَاتِ ، يَرَّاحُ لِلذِّكْرِ ^(٦)

فَلَأَنْتَ أَوْصَلُ مَنْ سَمِعْتُ بِهِ إِشْوَابِكَ الْأَرْحَامِ وَالصَّهْرِ ^(٧)

الْحَامِلُ الْعِيبِ ، الثَّقِيلُ عَنْ - الْجَانِي ، بَغِيرِ يَدٍ وَلَا شُكْرِ ^(٨)

لَوْ كُنْتُ فِي شَيْءٍ سِوَى بَشَرٍ كُنْتُ الْمُنُورَ لَيْلَةَ الْبَدْرِ

(١) الجَلُّ بكسر الجيم وفتحها : الامر الجليل العظيم (٢) تزال : اسم فعل امر بمعنى اترل (لجَّ في الدعر) اي لازم القوم الخوف . يقال : لجَّ فلان في الامر اي لازمه وواظبه وابتى ان ينصرف عنه (٣) الدمار ما يلزمك حفظه وحياطته وحمايته والدفاع عنه (الجلَّى) الامر الشديد والمخطب العظيم (٤) حَدَبٌ متعطف . يقال حدب عليه حَدَبًا - من باب علم - اي تعطف (المولى) يأتي بمعنى السيد والمبد وابن العم ، والاخير هو المراد (الضريك) الفقير السوء الحال (نوائب الدهر) مصائبه

(٥) الخليفة الطيعة والحق (الخبر) الاختبار (٦) معترف للنائبات : صابر عليها . يقال اعترف للامر ، اي صبر له (يراح للذكر) تأخذه الأريحية وخفة السرور عند ما يذكر مجدج وثناء . يقال راح فلان للمعروف ونحوه ، اذا اخذته خفة واريحية له . والذكر يكون بمعنى الصيت والثناء والشرف

(٧) شوابك الارحام ما اشتبك منها وتداخل . والارحام جمع رَحِم وهي القرابة و (الصهر) اهل بيت المرأة والجمع اصهار (٨) العيب الحمل (اليد) النعمة مجازاً ، اي بغير سابقة يد له عندك .

ومن شعره الجيد قوله :

ثَلَاثٌ يَعْزُّ الصَّبْرُ عِنْدَ حُلُولِهَا ، وَيَذْهَلُ عَنْهَا عَقْلٌ كُلُّ لَيْسِبٍ ^(١) :
خُرُوجُ اضْطِرَارٍ مِنْ بِلَادٍ تُحِبُّهَا ، وَفِرْقَةُ إِخْوَانٍ ، وَفَقْدُ حَبِيبٍ

وقوله [يمدح حصن بن حذيفة بن بدر الفزاري] من قصيدة :

وَذِي نَسَبٍ نَاءٍ بَعِيدٍ وَصَلَّتْهُ يَمَالٍ ، وَمَا يَدْرِي بِأَنْتَ وَاصِلُهُ
وَذِي نِعْمَةٍ تَمَّتْهَا وَشَكَرْتَهَا ،
وَحَظْمٍ [يَكَادُ يَغْلِبُ الْحَقَّ بِاطْلُهُ]

دَفَعْتَ بِمَعْرُوفٍ مِنَ الْقَوْلِ صَائِبٍ ،

إِذَا مَا أَضَلَّ النَّاطِقِينَ مَفَاصِلُهُ ^(٢)

وَذِي خَطَلٍ فِي الْقَوْلِ يَخْسِبُ أَنَّهُ

مُصِيبٌ ، فَمَا يُلِمُّ بِهِ فَهُوَ قَائِلُهُ ^(٣)

عَبَاتٌ لَهُ جِلْمًا ، وَأَكْرَمَتْ غَيْرُهُ ،

وَأَعْرَضَتْ عَنْهُ ، وَهُوَ بَادٍ مَقَاتِلُهُ ^(٤)

(١) عزَّ الشيء يَعْزُّ من باب ضرب قلَّ فلا يكاد يوجد ، فهو عزيز (٢) المفاصل جمع مفصل وهو اللسان . والضمير يعود الى الباطل (٣) الخطل القول الفاسد والمنطق الفاحش (يلم به) يعرض له ويخطر . يقال ألمَّ بالقوم ، أي نزل بهم .

(٤) عبأت التاع والامر ، أي هياته (باد) ظاهر (المقاتل) جمع مقتل ، وهو العضو الذي إذا أصيب لا يكاد يسلم صاحبه كالصُدع . يقال بدت مقاتل فلان إذا فعل امرًا اوجب قتله .

وكان قدامة بن موسى عالماً بالشعر . وكان يقدم زهيراً على من عداه ، ويستجيد قوله في مدح هرم بن سنان :

قَدْ جَعَلَ الْمُبْتَغُونَ الْخَيْرَ فِي هَرَمٍ وَالسَّائِلُونَ إِلَى أَبْوَابِهِ طُرُقاً^(١)
مَنْ يَلْقَى يَوْمًا عَلَى عَلَاتِهِ هَرِمًا يَلْقَى السَّمَاحَةَ فِيهِ وَالنَّدَى خُلُقًا^(٢)

وهذان البيتان من قصيدة ، ومنها قوله :

أَغْرُ ، أَبْيَضُ ، فَيَاضُ ، يُفَكِّكَ عَنْ
أَيْدِي الْعُنَاةِ وَعَنْ أَعْنَاقِهَا الرِّبَقَا^(٣)

وَذَاكَ أَخْزَمُهُمْ رَأْيَا ، إِذَا نَبَأُ
مِنَ الْحَوَادِثِ غَادَى النَّاسَ أَوْ طَرَقَا^(٤)
لَوْ نَالَ حَيٌّ مِنَ الدُّنْيَا بِمَنْزِلَةٍ
وَسَطَ السَّمَاءِ ، لَنَالَتْ كَفَّهُ الْأُفُقَا

قال ابن قتيبة : وكان زهير يتأله ويتعفف في شعره ، ويدل شعره على إيمانه بالبعث ، وذلك قوله :

يُؤَخَّرُ ، فَيُوضَعُ فِي كِتَابٍ ، فَيُدْخَرُ لِيَوْمِ الْحِسَابِ ، أَوْ يُعَجَّلَ فَيُنْقَمَ

(١) المبتغون : الطالبون (٢) الملات : الحالات المختلفة (الندى) الكرم
(٣) الاغر : الحسن ، السيد ، الشريف ، والكرم الافعال الواضحة . واصل
معناه القرس الذي في جهة غرة ، وهي يياض في جهة القرس (فياض) كثير
الفيض وهو الجود (العنائة) جمع عان وهو الاسير (الربق) جمع ربة ، وهي
العروة في الحبل تكون فيه عدة عرى (٤) غادى الناس : جاءهم غدوة (طرق)
(قوم) جاءهم ليلاً .

وكان شديد العناية بتنقيح شعره ، حتى ضرب به المثل ،
 وُسِّيت قصائده بالحوليات ، نسبةً الى الحول اي السنة ، وذلك لأنه
 كان ينظم القصيدة في اربعة اشهر ، ويهذبها بنفسه في اربعة اشهر ،
 ويعرضها على اصحابه الشعراء في اربعة اشهر ، فلا يشهرها حتى يأتي عليها
 حول كامل .

وقيل : كان ينظم القصيدة في ليلة واحدة ، ويهذبها في سنة .
 ولعل الاول ارجح .

معلقته وسبب نظمها

معلقة زهير اشعر شعره . وقد جمعت ما أشبه كلام الانبياء ،
 وحكمة الحكماء . ففيها الحكمة البالغة ، والموعظة الحسنة ، والاخلاق
 الفاضلة ، والمعاني العالية ، والاغراض النبيلة . أضف الى ذلك ما حوته
 من الاساليب البليغة ، والكلام الجزل .

وقد انشأها يمدح بها الحارث بن عوف وهرم بن سنان
 المرّين ، ويذكر سعيهما بالصلح بين عبس وذبيان وتحملهما ديته
 من مالهما .

وذلك ان وَرَدَ بن حابس العبسي قتل هرم بن ضَمَضَم المري في
 حرب عبس وذبيان قبل الصلح ، وهي المعروفة بحرب " داحس

والغبراء^(١) . فلما اصطَلَحَ الناس ، ووضعت الحرب اوزارها ، تحَلَّفَ
 حَصِينُ بْنُ ضَمْضَمٍ اخُو هَرَمٍ عَنِ الدَّخُولِ فِيمَا دَخَلَ فِيهِ النَّاسُ ، وَحَلَفَ
 أَنْ لَا يَغْسِلَ رَأْسَهُ حَتَّى يَقْتَلَ وَرْدَ بْنَ حَابِسٍ أَوْ رَجُلًا مِنْ بَنِي عَبْسٍ ثُمَّ
 مِنْ بَنِي غَالِبٍ . وَلَمْ يَطْلُعْ عَلَى ذَلِكَ أَحَدٌ .

وَكَانَ قَدْ حَمَلَ الْحَمَائِلَ وَتَكَفَّلَ بِإِدَاءِ دِيَةِ مَنْ قُتِلَ قَبْلَ الصَّلْحِ الْحَارِثُ
 ابْنُ عَوْفٍ بْنُ أَبِي حَارِثَةَ وَهَرَمُ بْنُ سَنَانٍ .

ثُمَّ أَقْبَلَ رَجُلٌ مِنْ بَنِي عَبْسٍ ثُمَّ أَحَدُ بَنِي مَخْزُومٍ ، حَتَّى نَزَلَ بِحَصِينٍ
 ابْنَ ضَمْضَمٍ . فَقَالَ لَهُ : « مَنْ أَنْتَ أَيُّهَا الرَّجُلُ ؟ » قَالَ : « عَبْسِي » فَقَالَ :
 « مَنْ أَيُّ عَبْسٍ ؟ » فَلَمْ يَزَلْ يَنْتَسِبُ حَتَّى انْتَسَبَ إِلَى غَالِبٍ . فَقَتَلَهُ حَصِينُ
 وَبَلَغَ ذَلِكَ الْحَارِثُ بْنُ عَوْفٍ وَهَرَمُ بْنُ سَنَانٍ ، فَاشْتَدَّ عَلَيْهِمَا ذَلِكَ . وَبَلَغَ
 الْأَمْرُ بَنِي عَبْسٍ ، فَرَكِبُوا نَحْوَ الْحَارِثِ . فَلَمَّا بَلَغَهُ رُكُوبُهُمْ إِلَيْهِ وَمَا قَدْ
 اشْتَدَّ عَلَيْهِمْ مِنْ قَتْلِ صَاحِبِهِمْ وَأَنْهُمْ يَرِيدُونَ قَتْلَ الْحَارِثِ ، بَعَثَ إِلَيْهِمْ

(١) حرب داحس والغبراء

قَالَ أَبُو عُبَيْدَةَ : حَرْبُ دَاحِسٍ وَالْغَبْرَاءِ بَيْنَ عَبْسٍ وَذِيَّانٍ أَبْنَى بَغِيضُ بْنُ رَبِيعٍ
 ابْنَ قُظْفَانَ . وَكَانَ السَّبَبُ الَّذِي هَاجَبَهَا أَنْ قَيْسُ بْنُ زَهِيرٍ وَحَمَلُ بْنُ بَدْرِ تَرَاهُنَا عَلَى
 دَاحِسٍ وَالْغَبْرَاءِ : إِثْمُهَا يَكُونُ لَهُ السَّبْقُ . وَكَانَ دَاحِسٌ فَجَلًّا لَقِيْسٍ ، وَكَانَتِ الْغَبْرَاءُ
 حَجْرَةً لِحَمَلُ بْنُ بَدْرِ (الْحَجْرَةُ الْإِنْتِى مِنَ الْحَيْلِ) وَتَوَاضَعَا الرِّهَانُ عَلَى مِثَّةٍ بَعِيرٍ .
 وَجَمَلًا مَتَّحَى النَّفَايَةَ مِثَّةَ غُلُوَّةٍ (الْغُلُوَّةُ مَسَافَةٌ رَمِيَةِ السَّهْمِ) وَالْأَضَارُ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً ،
 ثُمَّ قَادُوهُمَا إِلَى رَأْسِ الْمِيدَانِ بَعْدَ أَنْ أَضْمَرُوهُمَا أَرْبَعِينَ لَيْلَةً . وَفِي طَرَفِ النَّفَايَةِ شُعَابٌ
 كَثِيرَةٌ . فَأَكْمَنَ حَمَلُ بْنُ بَدْرِ فِي تِلْكَ الشُّعَابِ فِتْيَانًا عَلَى طَرِيقِ الْفَرَسَيْنِ . وَامْرَأَتُهُ
 أَنْ جَاءَ دَاحِسٌ سَابِقًا أَنْ يَرُدُّوه عَنْ النَّفَايَةِ . فَكَانَ مَا امْرَأَتُهُ . فَتَشَبَّتَ الْحَرْبُ بَيْنَ
 عَبْسٍ وَذِيَّانٍ لِأَجْلِ ذَلِكَ . وَكَانَتْ لَهَا أَيَّامٌ كَثِيرَةٌ جَرَتْ فِيهَا الدَّمَاءُ . إِلَى أَنْ تَمَّ الصَّلْحُ .

بمئة من الابل معها ابنه . وقال للرسول : « قل لهم : آلايلُ أحبُّ اليكم ، ام انفسكم ؟ » فأقبل الرسول حتى قال لهم ذلك . فقال الربيع بن زياد : « يا قوم ، ان اخاكم قد ارسل اليكم يقول : آلايلُ أحبُّ اليكم ، أم أبنؤه تقتلونه مكان قتيلكم ؟ » فقالوا : « بل نأخذ الابل ونصالح قومنا »

وفي ذلك يقول زهير في معلقته :

تَدَارَكْتُمَا عَبَسًا وَذُبْيَانًا ، بَعْدَمَا تَقَانُوا ، وَدَثُّوا بَيْنَهُمْ عِطْرَ مَنْشَمٍ
فَأَصْبَحَ يَجْرِي فِيهِمْ مِنْ تِلَادِكُمْ مَعَانِمُ شَتَّى مِنْ إِفَالٍ مُزَنِّمٍ ^(١)



(١) سياطي تفسير هذه البيتين في معلقته .

نخبة من معلقته

أَمِنْ أَوْفَى دِمْنَةٍ لَمْ تَكَلِّمْ ،
 بِحَوْمَانَةِ الدَّرَاجِ فَأَلْتَمَلِّمْ ؟ ^(١)
 وَدَارُ لَهَا بِالرَّقْمَتَيْنِ ، كَأَنَّهَا
 مَرَاجِيعُ وَشْمٍ فِي نَوَاشِرٍ مِغْصَمٍ ^(٢)
 فَلَمَّا عَرَفْتُ الدَّارَ قُلْتُ لِرَبِّمَا :
 أَلَا أُنِمْ صَبَاحًا أَيُّهَا الرِّبْعُ ، وَأَسْلَمَ ^(٣)

.....

فَأَقْسَنْتُ بِأَلْبَيْتِ [الَّذِي طَافَ حَوْلَهُ
 رِجَالٌ بَنُوهُ مِنْ قُرَيْشٍ وَجُرْهُم]

-
- (١) أم أوفى : كنية امرأته (الدمنة) آثار الدار بعد رحيل القوم (لم تكلم)
 أصلها لم تتكلم ، أي سألتها فلم تستطع الكلام فتجيب (حومانة الدراج والمثلثم) موضعان
 (٢) الرقمتان ، قيل : هما روضتان بناحية الصان . وقيل : هما روضتان أحدهما
 قريبة من البصرة والأخرى ببجد . وقيل : أحدهما قرب المدينة والأخرى قرب البصرة .
 والرقعة : لفة معناها الروضة ، ويجتمع اللاء في الوادي - أراد أن لها داراً بين الرقمتين .
 والرقمتان أيضاً اسم لموضع قرب المدينة . ولعله أراد هذا (مراجيع الوشم) خطوطه
 والوشم أن تغرز الابرة في الجلد ثم يذرع عليه شيء كالكلحل . وكانت نساؤهم يستعملن
 ذلك للزينة ، كما هي عادة نساء القرى ورجالها اليوم (النواشر) أعصاب الذراع
 ومفردتها ناشرة (٣) الربع : ما حول الدار ، وهو الدار نفسها ، والمعنى الأول هو
 المراد هنا (الانعم) ويروى أيضاً الإعم
 (٤) جرم أمة قديمة كانت صاحبة القباب والشرف قبل قريش .

يَمِينًا : لَنِعْمَ السَّيِّدَانِ وَجِدْتُمَا
 تَدَارَكْتُمَا عَنَسًا وَذُبْيَانًا ، بَعْدَمَا
 وَقَدْ قُلْتُمَا : إِنَّ نَذْرَكَ السَّلَامُ وَاسْعًا
 فَأَصْبَحْتُمَا مِنْهَا عَلَى خَيْرِ مَوْطِنٍ ،
 عَلَى كُلِّ حَالٍ مِنْ سَحِيلٍ وَمَبْرَمٍ ^(١)
 تَفَانَوْا ، وَدَقُّوا بَيْنَهُمْ عِطْرَ مَنْشَمٍ ^(٢)
 يَمَالٍ وَمَعْرُوفٍ مِنَ الْقَوْلِ ، نَسْلَمٍ ^(٣)
 بَعِيدَيْنِ فِيهِمَا مِنْ عُقُوقٍ وَمَأْثَمٍ ^(٤)

عَظِيمَيْنِ فِي عُلْيَا مَعَدٍّ - هُدَيْتُمَا -
 وَمَنْ يَسْتَبِحْ كَنْزًا مِنَ الْمَجْدِ ، يَعْظُمُ ^(٥)

(١) السيدان ، اراد بهما هرم بن سنان والمارث بن عوف المريين لانهما هما اللذان سعيًا بالصلح وتحملاً للدية من مالهما (سحيل ومبرم) سهل وصعب . والسحيل في الاصل هو الحيط غير المقتول . والمبرم هو الحيط المقتول . فكنى بالسحيل عن سهولة الامر وبالمبرم عن صعوبته (٢) تفانوا افنى بعضهم بعضاً (دقوا بينهم عطر منشم) خيأوا للشر او للحرب . وهو مثل " يضرب لقوم هاجت الفتنة بينهم . وقد اختلفوا في اصل هذا المثل ، فقال بعضهم منشم امرأة عطارة من همدان كانوا اذا تطيبوا بطيبها اشتدت الحرب . فصارت مثلاً في الشر ، فقالوا اشأم من عطر منشم ، فكانوا اذا دخلوا الحرب بطيب تلك المرأة تقول الناس دقوا بينهم عطر منشم . وقال غيرهم ان منشم امرأة من بني غداة . وكان لزوجها مولى (عبد) يسمى يساراً ، وكان من اقبح الناس ، وكان النساء يضحكن من قبحه . فضحكت منه منشم يوماً ، فظنَّ انها احبته فضحكت له . فقال لصاحب له قد والله عشقتني امرأة مولاي . فنهاه صاحبه عن ذلك ، فلم ينته . فضى حتى دخل عليها . فراودها عن نفسها . فقالت له : مكانك ، فان للحرائر طيباً أشمك إياه ، فقال : هاتيه . فاتته بموسى تخفيها واظهرت انها تشمه الطيب . ثم أخت على انفه فأستأصلته . فنشأتم الناس بطورها . وقالوا : اشام من عطر منشم . وقال ابن قتيبة الدينوري في كتاب المعارف : « قد اختلفوا في منشم ، واحسن ما سمعت فيه انها امرأة كانت تباع المنيوط في الجاهلية ، فقيل للقوم اذا تحاربوا : دقوا بينهم عطر منشم ، يراد طيب الموتى » (٣) السلم ، بكسر السين وفتحها : الصلح (واسعاً) اراد تاماً مكيناً (نسلم) اي نسلم من الحرب وما تجره من الويلات (٤) العقوق : قطعة الرحم (المأثم) الاثم وهو ما يترتب على ارتكاب الذنب (٥) علياً معدً اراد بها اشرافها وروساءها (يعظم) يكن عظيماً .

- فَأَصْبَحَ يَجْرِي فِيهِمْ مِنْ تَلَادِكُمْ مَنَانِمُ شَتَّى مِنْ إِفَالٍ مُزْنَمٍ^(١)
 أَلَا أَبْلِغُ الْأَخْلَافَ عَنِّي رِسَالَةً
 وَذُبْيَانٍ : هَلْ أَقْسَمْتُمْ كُلُّ مُقْسَمٍ^(٢)
 فَلَا تَكْتُمُنَّ اللَّهُ مَا فِي نَفْسِكُمْ لِيَخْفَى . وَمَهْمَا يَكْتُمُ اللَّهُ يَعْلَمُ^(٣)
 يُؤَخِّرُ ، فَيُوضَعُ فِي كِتَابٍ ، فَيُدْخِرُ
 لِيَوْمِ الْحِسَابِ ، أَوْ يُعَجِّلُ ، فَيُنْقِمُ^(٤)
 وَمَا الْحَرْبُ إِلَّا مَا عَلِمْتُمْ وَذُقْتُمْ ،
 وَمَا هُوَ عَنْهَا بِالْحَدِيثِ الْمَرْجَمِ^(٥)
 مَتَى تَبْعُوهَا تَبْعُوهَا ذَمِيمَةٌ ، وَتَضُرَّ إِذَا ضُرَّ يَتُمُوها ، فَتَضُرُّ^(٦)

- (١) التلاد المال الموروث (الافال) صفار الابل ، ومفردها آفيل للمذكر وآفيلة للمؤنث . وجمع الجمع افائل (المزنم) من الابل ما كان له زغرة . والزغرة ثبيء يُقطع من اذن البعير فيترك معلقاً ، وفاقاً يفعل ذلك بكرام الابل . وفاقالم يؤنث المزنم مع انه صفة للجمع وهو افال ، لان الجمع هنا جاء على لفظ المفرد . وكثيراً ما يفعلون ذلك (٢) اراد بالاحلاف بني اسد وبني غطفان لانهم تحالفوا على التناصر (المقسم) مصدر ميحي بمعنى القسم - والمعنى ابلغهم انهم قد اقسما كل قسم على الصلح وترك القتال
 (٣) اي لا تكتُموا الله ما تضررونه ظانين انه يخفى عليه ، فها يُكْتَمُ عنه يعلمه
 (٤) يؤخّر ما تكتُمونه من الامر فيكن في علم الله ، وهو يؤخره الى يوم الجزاء والحساب على الاعمال ، او يعجل بالجزاء والانتقام من صاحبه (٥) الحديث المرجم هو الذي لا يُوقف على حقيقته ولا تُعلم صحته . يقال رجم بالغيث ، اي تكلم بما لا يعلم . والرجم التكلم بالظن من غير تحقيق (٦) تبعوها تشبهوها بعد ان همدت (تضر) يقال ضري الكلب بالصيد يضري ضراً وضراً ، اذا لزمه وتووده (ضريتموها) عودتموها (تضر) تلهب - والمعنى اذا عودتم الحرب عليكم فانها تعود ، فلا تقدرون بعد ذلك على التسلص من عواقبها والتخلص من جرائرها

لَعْمَرِي ، لَنِعْمَ الْحَيُّ جَرَّ عَلَيْهِمُ

- بِمَا لَا يُؤَاتِيهِمْ - حُصَيْنُ بْنُ ضَمْضَمٍ ^(١)

وَكَانَ طَوًى كَشْحًا عَلَى مُسْتَكِنَةٍ ، فَلَا إْهُوَ أَبْدَاهَا ، وَلَمْ يَتَقَدَّمْ ^(٢)

وَقَالَ : سَأَقْضِي حَاجَتِي ، ثُمَّ أَتْقِي

عَدُوِّي بِالْفِ - مِنْ وَرَائِي - مُلْجَمٍ ^(٣)

سَمِئْتُ تَكَالِيفَ الْحَيَاةِ : وَمَنْ يَعِشْ

ثَمَانِينَ حَوْلًا - لَا أَبَالِكَ - يَسَامُ ^(٤)

وَأَعْلَمُ مَا فِي الْيَوْمِ وَالْأَمْسِ قَبْلَهُ ،

وَلَكِنِّي عَنْ عِلْمٍ مَا فِي غَدٍ عَمِي : ^(٥)

رَأَيْتُ الْمَنَايَا خُطِبَ عَشَوَاءَ : مَنْ تُصِيبُ

تِمْنُهُ ، وَمَنْ تُخْطِي يُعَمَّرَ فَيَهْرَمَ ^(٦)

(١) جرَّ عليهم جنى عليهم . والجربة الجناية وجمعها جرائر (يواتيهم) يوافقهم ويلائمهم (٢) طوى على هذا الامر كشحاً : اضره واخفاه (المستكنة) الامر الذي يكتئه الانسان في صدره ويخفيه (٣) اراد بجاحته ادراك ثأراخيه (اتقيت السيف بالترس) اي جعلته وقاية بيني وبينه (بالف) اي بالف فرس (ملجم) قد وضع اللجام في فيه . واراد بالانراس اصحابها - وقد بسطنا خبر ذلك وما قبله في الكلام على سبب نظم هذه المعلقة ، فراجع (٤) تكاليف الحياة اتاجها ومشقاتها (الحول) السنة (٥) عمي غير مهتد . يقال عمي عن الشيء ، اذا لم يهتد اليه . وعمي عليه الامر ، اي التبس واشتبه . وعمي عني الشيء ، اي اختفى . والعمي والاعمى هو ذو العمى ، بمناء الحقيقي ومعانيه المجازية

(٦) المنايا جمع منية ، وهي الموت (خطب) اي تحبط خطب عشواء ، وهي الناقة التي لا تبصر ليلاً فهي تحبط يديها كل شيء اذا مشت فلا تتوقى شيئاً . وبها -

وَمَنْ لَمْ يُصَانِعْ فِي أُمُودٍ كَثِيرَةٍ يُضَرَّسُ بِأَنْيَابٍ ، وَيُوطَأُ بِمَنَسِمٍ ^(١)

وَمَنْ يَجْعَلِ الْمَعْرُوفَ مِنْ دُونِ عِرْضِهِ

يَفِرُّهُ . وَمَنْ لَا يَتَّقِ الشُّتْمَ يُشْتَم ^(٢)

وَمَنْ يَكُ ذَا فَضْلٍ ، فَيَجْعَلِ بِفَضْلِهِ

عَلَى قَوْمِهِ ، يُسْتَفَنَ عَنْهُ ، وَيُذَمُّ ^(٣)

وَمَنْ يُوفِ لَا يُذَمُّ . وَمَنْ يُهْدِ قَلْبُهُ

إِلَى مُطْمَئِنِّ الْبَرِّ ، لَا يَتَجَمَّعُ ^(٤)

وَمَنْ هَابَ أَسْبَابَ الْمَنَآيَا يَنْلُتُهُ ، وَإِنْ يَرَقَ أَسْبَابَ السَّمَاءِ يَسْلَمُ ^(٥)

- يُضَرَّبُ المثل في السبر على غير هدى ولا رشد . فيقال « فلان يخبط في امره خبط عشواء » اي لا يدري الخطأ من الصواب . ويقال « هو اخبط من عشواء » ويقال « انهم لاني عشواء من امرهم » اي ظلمة وحيرة وقلة هداية (يُعَمَّر) يكن طويلاً العمر . يقال « فلان من المعمرين » اي ممن طالت اعمارهم (يجرم) يضاعف ويبلغ الحرم وهو اقصى الكبر (١) يصانع يجهل ويدار (يضرس) يعرض بالاضراس . يقال ضرسه وضرسه ، اذا عضه باضراسه عضاً شديداً - والمعنى انه يُذَلَّ ويحان ويتم (يُوطأ) يُدَسُّ . وطيء الشيء يطأه ، اي داسه يدوسه (المنسم) خف البعير ، وهو الذي يدوس به . وقيل المنسم للبعير كالظفر للانسان (٢) يفره يحفظه واصل معنى الوفرة الزيادة والكثرة . يقال وفر المال يفر وفراً ووفوراً ، اذا كثر واتسع . ووفر فلان المال ووفره ، اذا كثره وغناه (من لا يتق الشتم) اي من لا يتحفظ منه . والتحفظ منه بان لا يفعل ما يوجب

(٣) الفضل الزيادة ، واراد به الزيادة في المال (٤) مطمئن البر هو البر الذي مطمئن اليه النفوس وتسكن له (لا يتجمع) لا يجمع ولا يتأخر . يقال نجمجم عن الامر ، اذا لم يقدم عليه (٥) هاب خاف (اسباب المنايا) ما يؤدى اليها كالهرب مثلاً (وان يرق) وان يصعد (اسباب السماء) طرقها او مراقبها او نواحيها او ابوابها . يقول : ان من خاف من اسباب الموت فالموت لا بد ملاقيه ولو صعد في السماء .

وَمَنْ يَنْصُ اطْرَافَ الزَّجَاجِ ، فَإِنَّهُ
يُطِيعُ الْعَوَالِي ، رُكِبَتْ كُلُّ لَهْدَمٍ ^(١)

وَمَنْ لَمْ يَذْذَ عَنْ حَوْضِهِ بِسِلَاحِهِ
يُهْدَمُ . وَمَنْ لَا يَظْلِمُ النَّاسَ يُظْلَمُ ^(٢)

وَمَنْ يَغْتَرِبَ يَخْسِبَ عَدُوًّا صَدِيقُهُ .
وَمَنْ لَا يُكْرِمُ نَفْسَهُ لَا يُكْرَمُ ^(٣)

وَمَهْمَا تَكُنْ عِنْدَ أَمْرٍ مِنْ خَلِيقَةٍ
- وَإِنْ خَالَهَا تَخْفَى عَلَى النَّاسِ - تُعْلَمُ ^(٤)

- (١) الزجاج جمع زُجّ وهو الحديدية التي تكون في أسفل الرمح (العوالي) صدور الرماح مما يلي السنان (اللهدم) الحادّ القاطع من الاسنة والسيوف والانباب . وجمعه لهذم ولهاذمة - يريد ان يقول ان من عصى الامر الصغير صار الى الكبير فاطاع فيه مكرهاً . وقد ضرب لذلك مثلاً من عصى زج الرمح فانه يطيع عاليته . وكان من عادة العرب انهم اذا توافقوا للقتال ولى بعضهم بعضاً كهوب الرماح وسفرت السفراء بينهم بالصلح والكف عن الحرب فان اطاعوا رجعوا عن القتال والا قبلوا الاسنة الى جهة العدو واقتتلوا فالمنى حيثئذ من لم يقبل بالصلح قبل الطمن قيل به بعده بمدان يرى من احوال الحرب ما يرى . ومن امثالهم «الطنن يظأر» اي يطفئ القلوب على الصلح (٢) يذذ يدفع . فلان يذود عن شرفه يدفع عنه (جهدم) الضمير يرجع الى الحوض (٣) يغترب اي من يغرب من بلاده واهله ويقيم فيمن لا يعرف اخلاقهم وعاداتهم يلبس عليه الامر فلا يفرق بين الناس فيحسب صديقه عدوًّا ومبغضه محباً (تكرم النفس) هو حملها على معالي الامور وحجتها عما لا يليق باهل المروءات والشرف ان يفعلوه وترغبها في المفيد وترهبها فيما لا ينفع (٤) الخليقة السجية والطبيعة (خالها) ظنها .

٤ كَبِيدُ بْنُ رَبِيعَةَ

توفي سنة (٦٨٠) م ، وسنة (٦٠) هـ .

هو كَبِيدُ بْنُ رَبِيعَةَ بْنِ مَالِكِ بْنِ جَعْفَرِ بْنِ كَلَابِ الْعَامِرِيِّ ، وكنيته أبو عقيل . وهو صحابيٌّ أدرك الجاهلية والإسلام . وعاش خمساً وأربعين سنة بعد المئة (١٤٥) ، وقيل بل خمساً وخمسين بعد المئة (١٥٥) . وكان يقال لأبيه : ربِيعَةُ الْمُقْتَرِينَ ، لجوده وسخائه . وعمُّه هو أبو بَرَاءٍ عَامِرُ بْنُ مَالِكِ الْمَلَقَبِ بِمَلَاعِبِ الْأَسِنَّةِ ، لِقَبِّه بذلك لقول أَوْسِ بْنِ حَجَرَ فِيهِ :

فَلَا عِبَاطَ أَطْرَافِ الْأَسِنَّةِ مَالِكٌ ، فَرَّاحَ لَهَا حَظُّ الْكِتَابَةِ أَجْمَعُ

وقد وفَدَ وقومَه [بني جعفر بن كلاب] على النبي [صلى الله عليه وسلم] فأسلم وحسُن إسلامه ، واسلم قومه .

وكان لبِيد وعَاقِمَةُ بْنُ عُلاَثَةَ الْعَامِرِيَّانِ مِنَ الْمُؤَلِّفَةِ قُلُوبِهِمْ . وهو معدود من فحول الشعراء المجيدين في الطبقة الثانية .

حاله قبل الإسلام

كان من شعراء الجاهلية واجوادهم وفرسانهم . ومن سيرته أن الحارث الغساني [وهو المعروف بالاعرج] وجَّه إلى

المنذر بن ماء السماء مئة فارس ، وأمر عليهم لبیداً . فساروا الى عسكر المنذر . واطهروا أنهم اتوه داخلين عليه في طاعته . فلما تمكنوا منه قتلوه ، وركبوا خيلهم . فلحقهم القوم ، فقتلوا اكثرهم . وكان فيمن نجا لبید . فأقى ملك غسان فاخبره . فحمل الغسانيون على عسكر المنذر فهزموهم ، في اليوم المعروف بيوم حلیمة . وحلیمة هي بنت ملك غسان . وكانت طيّبت هؤلاء الفتيان ، وألبستهم الالكافان .
ويوم حلیمة هو الذي يقول فيه الشاعر :

تُخَيِّرَنَّ مِنْ أَزْمَانٍ يَوْمَ حَلِيمَةٍ
إِلَى الْيَوْمِ ، قَدْ جُرِبَنَّ كُلُّ التَّجَارِبِ^(١)

قدومه على النعمان بن المنذر

كانت دلائل النباهة والنجاة بادية على لبید منذ حادثة سنة . يدلّك على ذلك ماجرى له مع الربيع بن زياد عند النعمان بن المنذر . وذلك كما قال ابن الاعرابي :

« وفد ابو براء ملاعب الأسنّة [وهو عامر بن مالك بن جعفر بن كلاب] واخوته طفيل ومعاوية وعُبَيْدَة ، ومعهم لبید بن ربيعة ابن مالك بن جعفر وهو غلام ، على النعمان بن المنذر . فوجدوا عنده الربيع بن زياد العبسي . وكان الربيع ينادم النعمان مع رجل من تجار الشام يقال له زرجون بن نوفل .

فلما قدم الجمعريون [وهم لبید وقومه] كانوا يحضرون النعمان

لحاجتهم . فاذا خلا الربيع بالنعمان طعن فيهم وذكر معايبهم . ففعل ذلك بهم مراراً . وكانت بنو جعفر له اعداء فصدّه عنهم . فدخلوا عليه يوماً فأوامنه تغيراً وجفاء [وكان يكرمهم قبل ذلك ويقرب مجلسهم] فخرجوا من عنده غضاباً . ولبيد في رحالهم يحفظ امتعتهم ، ويندو بإبلهم كل صباح فيرعاهها . فاذا امسى انصرف بإبلهم . فأتاهم ذات ليلة فآلفاهم يتذاكرون أمر الربيع وما يلقون منه ، فسألهم فكتموه ، فقال لهم : « والله لا احفظ لكم متاعاً ولا أسرح لكم بعيراً او تخبروني فيم انتم فيه » [وكانت أم لبيد امرأة من بني عبس ، وكانت يتيمة في حجر الربيع] فقالوا : « خالك قد غلبنا على الملك وصدّ عنا وجهه » فقال لهم لبيد : « هل تقدرّون على ان تجمعوا بينه وبينى ؟ فأزجره عنكم بقول مُمضٍ ، ثم لا يلتفت اليه النعمان بعده ابداً » فقالوا : « هل عندك من ذلك شيء ؟ » قال : « نعم » قالوا : « فإنّا نبلوك ^(١) بشتم هذه البقلة » [وكان قدأمهم بقلة دقيقة القضبان قليلة الورق لاصقة بالارض تُدعى التربة] فقال :

« هَذِهِ التَّرْبَةُ الَّتِي لَا تُذَكِّي نَارًا ^(٢) ، وَلَا تُوَهِّلُ دَارًا ^(٣) ، وَلَا تَسْرُّ جَارًا ، عُوْدُهَا ضَيْلٌ ^(٤) ، وَفَرْعُهَا كَلِيلٌ ^(٥) ، وَخَيْرُهَا قَلِيلٌ . أَقْبَحُ الْبَقُولِ مَرْعَى ، وَأَقْصَرُهَا فَرْعًا ، وَأَشَدُّهَا قَلَمًا ، فَتَنَسَّا لَهَا وَجَدْعًا ^(٦) . بَلَدُهَا شَاسِعٌ ، وَآكِلُهَا جَانِعٌ ، وَالْمُقِيمُ عَلَيْهَا قَانِعٌ ^(٧) .

(١) نبلوك تختبرك (٢) لا تذكي اي لا تشمل (٣) اي لا تمبرها

(٤) اي نخيل دقيق (٥) كليل : لا نفع منه . يقال سيف كليل اذا لم يقطع

(٦) جدعا اي قطعاً . واصل معنى الجدع قطع الانف (٧) قانع اي ذليل .

إِنْقَوَا يِ أَخَا عَبَسَ^(١) ، أَرَدَهُ عَنْكُمْ يَتَغَسَّ وَنُكْسَ^(٢) ، وَأَثَرُ كُهُ
مِنْ أَمْرِهِ فِي لَبْسٍ^(٣) .

قالوا : « نُصْبِحُ غَدًا وَزَى فِيكَ رَأَيْنَا » فقال لهم عامر : « انظروا
الى غلامكم هذا [يعني لبيداً] فان رأيتموه نائماً فليس من امره شي .
انما هو يتكلم بما جاء على لسانه ، ويهذي بما يَهَجَسُ به خاطره . واذا رأيتموه
ساهرًا فهو صاحبه » فرمقوه فوجدوه وقد ركب رَحْلاً فهو يَكْدُمُ
وسطه^(٤) . حتى أصبح . فقالوا : « انت صاحبه » . فعمدوا اليه ، فلقوا
رأسه وتركوا ذؤابته ، وألبسوه حُلَّةً . ثم غَدَوْا به معهم على النعمان .
فوجدوه يتغدَّى ، ومعه الربيع ، وهما يَأْكُلَانِ لا ثالث لهما . والدار
والمجالس مملوءة من الوفود . فَأَذِنَ لِلْجُمْهُورِ ، فدخلوا عليه [وكان امرهم
قد تقارب] فذكروا للنعمان الذي قَدِمُوا له من حاجتهم . فاعترض
الربيع بن زياد في كلامهم . فقام لبيد يرتجز ويقول :

أَكُلَّ يَوْمٍ هَامَتِي مُقَرَّعَةٌ ؟ . يَارُبَّ هِنَجَا هِي خَيْرٌ مِنْ دَعَةٍ^(٥)
يَا وَاهِبَ الْخَيْرِ الْكَثِيرِ مِنْ سَعَةٍ ، إِلَيْكَ جَاوَزْنَا بِلَادًا مُسْبِغَةً^(٦)
نَحْنُ بَنُو أُمِّ الْبَنِينَ الْأَرْبَعَةِ ، سَيْفٌ حَقٌّ ، وَجِفَانٌ مُتَرَعَةٌ^(٧)

(١) اراد به الربيع بن زياد العبسي (٢) نكسه ينكسه نكساً - من باب نصر - قلبه
على رأسه وجعل اسفله اعلاه ومقدمه مؤخره . والنكس بضم النون هو ان لا يقوم الرجل بعد
سقطته حتى يسقط ثانية وهي اشد من الاولى . وقولهم تمسأ له ونكساً - بضم النون
وقد تفتح لتزواج تمسأ - يستعمل للدعاء على المقول له ذلك (٣) اي التباس وحيرة
(٤) اي يعضه اذني فمه (٥) الهامة الرأس (مقزعة) محاولة ألا بقايا في نواحيها .
يقال قزَعُ الرأس اذا حلَقَهُ وترك منه بقايا في نواحيه . وفي غير هذا المعنى يقال
قزع فلاناً ، اذا جرده وميَّاه لامر معين (الهيجا) الحرب واصلا بالهزم (الدعة) الراحة
(٦) مسبعة اي ذات سبع كثيرة (٧) الجفان القصاع ، ومفردها جفنة (متزعة) ممثلة .

نَحْنُ خِيَارُ عَامِرِ بْنِ صَفْصَعَةَ ،
وَالضَّارِبُونَ أَلْهَامَ تَحْتَ الْخَيْضَةِ ^(١)

وَالْمُطْعِمُونَ الْجَفْنََةَ الْمُدْعَدَةَ .
مَهَلًا - أَيْتَ اللَّعْنِ - لَا تَأْكُلْ مَعَهُ ^(٢)

ثم ذكر بسدها بيتين رأينا الادب يجبهنا ^(٣) دون ذكرهما .
فلما سمع النعمان كلام لبيد رفع يده من الطعام وقال : ' خَبَيْتَ
والله علي طعامي يا غلام . وما رأيت كاليوم ' ثم التفت الى الربيع شزراً
فقال : ' اكذا انت ؟ ' قال : ' لا ' والله لقد كذب علي ابن الأحمق اللئيم
ثم قضى النعمان حوائج الجعفرين من وقته وصر فهم . ومضى الربيع
الى منزله . فبعث اليه النعمان بضغف ما كان يجوده به ، وأمره بالانصراف
الى اهله . فكتب اليه الربيع : ' اني تخوفت ان يكون قد وقر في
في صدرك ما قاله لبيد ، ولست برائم ^(٤) حتى تبعث الي من يبحث عن
الامر ، فيعلم من حضرك أني لست كما قال : فارسل اليه النعمان : ' انك
لست صانعاً باتقائك مما قال لبيد شيئاً ، ولا قادراً على ما زلت به
اللسن . فالحق بأهلك ' فلحق بأهله . ثم ارسل الى النعمان بآيات شعر
قالها . ومنها هذا البيت :

لَيْنَ رَحَلْتُ جِمَالِي ، إِنْ لِي سَعَةٌ ، مَا مِثْلُهَا سَعَةٌ ، عَرْضًا وَلَا طُولًا

(١) الهام جمع هامة وهي الرأس (الخيضة) البيضاء التي تلبس على الرأس في الحرب
(٢) المددعة المثلثة (٣) يجبهنا يعني . واصل الجبهه ضرب الجبهة .
يقال جبهه اي ضرب جبهته (٤) ائم هو اسم فاعل من رام المكان يريد اي زال عنه وفارقه

فكتب اليه النعمان :

شَرِّدْ بِرَحْلِكَ عَنِّي حَيْثُ شِئْتَ ، وَلَا
تُكْثِرْ عَلَيَّ ، وَدَعْ عَنْكَ الْأَبَاطِيلَا

قَدْ قِيلَ مَا قِيلَ - إِنْ صَدَقَا وَإِنْ كَذَبَا -
فَمَا أَعْتَذَرُكَ مِنْ قَوْلٍ إِذَا قِيلَا ؟
فَالْحَقُّ بِحَيْثُ رَأَيْتَ الْأَرْضَ وَاسِعَةً ،
وَأَنْشُرْ بِهَا الطَّرْفَ ، إِنْ عَرْضَا وَإِنْ طُولَا ^(١)

حاله بعد الاسلام

أَسْلَمَ لِبَيْدِ قَبْلِ الْفَتْحِ ، وَحَسُنَ إِسْلَامُهُ ، وَهَاجِرٌ . وَلَمْ يَصْحَ عَنْهُ
أَنَّهُ قَالَ شَيْئاً مِنَ الشَّعْرِ بَعْدَ الْإِسْلَامِ إِلَّا قَوْلَهُ :

مَا عَاتَبَ الْمَرْءَ الْكَرِيمَ كَنَفْسِهِ . وَالْمَرْءُ يُضِلُّهُ الْقَرِينُ الصَّالِحُ

قِيلَ وَقَوْلُهُ أَيْضاً :

أَلْحَمْدُ لِلَّهِ : إِذْ لَمْ يَأْتِنِي أَجْلِي ، حَتَّى أَكْسَيْتُ مِنَ الْإِسْلَامِ سِرْبَالَا

وَالصَّحِيحُ أَنَّ الْبَيْتَ الثَّانِي لَيْسَ لَهُ ، وَأَمَّا هُوَ لِرَجُلٍ سَلَوِيٍّ مِنَ الْمُعَمَّرِينَ .
وَالسَّبَبُ فِي عَدَمِ قَوْلِهِ الشَّعْرُ أَنَّهُ لَمَّا أَسْلَمَ وَقَرَأَ الْقُرْآنَ شُغِلَ بِمَا فِيهِ مِنْ
حِكْمَةٍ رَائِعَةٍ ، وَمَوْعِظَةٍ حَسَنَةٍ ، وَبِلَاغَةٍ مُدْهِشَةٍ ، صَرَفَتْهُ عَنِ الشَّعْرِ .

يَدُّكَ عَلَى ذَلِكَ مَا وَرَدَ مِنْ أَنَّ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ [رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ] كَتَبَ إِلَى عَامِلِهِ الْمُغِيرَةَ بْنِ شُعْبَةَ بِالْكُوفَةِ : « أَنْ اسْتَشِدَّ مِنْ عِنْدِكَ مِنْ شَعْرَةٍ مِصْرِكَ مَا قَالُوهُ فِي الْإِسْلَامِ » [أَي بَعْدَ أَنْ دَخَلُوا فِيهِ] فَأَرْسَلَ إِلَى الْأَغْلَبِ الْعِجْلِيِّ أَنَّ أَنْشِدْنِي . فَقَالَ :

لَقَدْ طَلَبْتَ هَيْئًا مَوْجُودًا . أَرْجَا تَرِيدُ أَمْ قَصِيدًا ؟

ثُمَّ أَرْسَلَ إِلَى لَبِيدٍ : أَنْ أَنْشِدْنِي . فَقَالَ : إِنْ شِئْتَ مَا عِنِّي عَنْهُ [يَعْنِي الْجَاهِلِيَّةَ] . فَقَالَ : « لَا » أَنْشِدْنِي مَا قَلْتَ فِي الْإِسْلَامِ » فَانْطَلَقَ إِلَى بَيْتِهِ ، فَكَتَبَ (سُورَةَ الْبَقَرَةِ) فِي صَحِيفَةٍ ، ثُمَّ أَتَى بِهَا فَقَالَ : « أَبَدَلَنِي اللَّهُ هَذِهِ فِي الْإِسْلَامِ مَكَانَ الشَّعْرِ » فَكَتَبَ بِذَلِكَ الْمُغِيرَةَ إِلَى عُمَرَ . فَهَضَمَ ^(١) مِنْ عَطَاءِ الْأَغْلَبِ خَمْسَ مِئَةٍ وَزَادَهَا فِي عَطَاءِ لَبِيدٍ ، فَكَانَ عَطَاؤُهُ الْفَيْنَ وَخَمْسَ مِئَةٍ . فَكَتَبَ الْأَغْلَبُ إِلَى عُمَرَ : « يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، تَنْقُصُ عَطَائِي أَنْ أُطْعَمْتُكَ ؟ » . فَرَدَّ عَلَيْهِ مَا نَقَصَهُ وَأَقْرَأَ لَبِيدًا عَلَى الْأَفَيْنِ وَالْخَمْسَ مِئَةَ .

فَلَمَّا كَانَ زَمَنُ مُعَاوِيَةَ ، أَرَادَ مُعَاوِيَةُ أَنْ يَنْقُصَهُ مِنْ عَطَائِهِ . فَقَالَ لَهُ : هَذَانِ الْفُؤْدَانِ [يَعْنِي الْأَفَيْنَ] فَمَا هَذِهِ الْعِلَاقَةُ ؟ [يَعْنِي الْخَمْسَةَ مِئَةَ] فَقَالَ لَهُ لَبِيدٌ : « أَمُوتْ وَيَبْقَ لَكَ الْفُؤْدَانُ وَالْعِلَاقَةُ . وَإِنَّمَا أَتَاهُمَا الْيَوْمَ وَالْغَدَ ^(٢) وَلَعَلِّي لَا أَقْبِضُهَا » فَرَفَعَ لَهُ مُعَاوِيَةُ وَتَرَكَ لَهُ عَطَاءَهُ عَلَى حَالِهِ . فَمَاتَ وَلَمْ يَقْبِضْهَا

(١) يَكُونُ نَقْصٌ لَازِمًا مِثْلَ « نَقَصَ الشَّيْءُ » وَتَمْتَدِيًا بِنَفْسِهِ إِلَى مَفْعُولٍ وَاحِدٍ مِثْلَ « نَقَصْتُ الشَّيْءَ » وَقَدْ يَكُونُ تَمْتَدِيًا إِلَى الْمَفْعُولَيْنِ مِثْلَ « نَقَصْتُ فَلَانًا حَقَّهُ » . وَرَبَّمَا كَانَ تَمْتَدِيًا بِالْحِزْمَةِ وَالتَّضْعِيفِ مِثْلَ « انْقَصَتْ وَنَقَصَتْهُ » غَيْرَ أَنَّ ذَلِكَ لَمْ يَأْتِ فِي كَلَامٍ فَصِيحٍ كَمَا صَرَحَ بِهِ صَاحِبُ الْمَصْبَاحِ (٢) يَقُولُونَ هُوَ هَامَةُ الْيَوْمِ أَوِ الْغَدِ ، أَيْ يَمُوتُ الْيَوْمَ أَوْ غَدًا

وكان لبيد من الاجواد المشهورين . وكان شريفاً في الجاهلية
والاسلام . وكان قد نذر ان لا تهب الصبا الا نحر وأطعم . وكانت له
جفنتان يغدو بهما ويروح كل يوم على مسجد قومه فيطعمهم . فهبت الصبا
يوماً وهو بالكوفة مُقْتَرِ مُتَمَلِّقٍ ^(١) . فعلم بذلك الوليد بن عُقبة [وكان
اميراً عليها] فسمع المنبر ، فخطب الناس ، فقال : « قد عرفتم ان اخاكم
لبيد بن ربيعة قد نذر في الجاهلية ان لا تهب الصبا الا أطعم . وهذا
اليوم من ايامه . وقد هبت الصبا ، فأعينوه . وانا اول من فعل » ثم
نزل عن المنبر . فأرسل اليه بمئة ناقة . وبعث اليه الناس حتى اجتمع لديه
شيء كثير . ففضى نذره . وأطعم الناس .

وبعث اليه الوليد مع النوق بابيات شعر قالها وهي :

أَرَى الْجَزَارَ يَشْحَذُ شَفْرَتَيْهِ ،	إِذَا هَبَّتْ رِيَّاحُ أَبِي عَقِيلٍ ^(٢)
أَغْرُ الْوَجْهِ ، أَصِيدُ عَامِرِي ^(٣) ،	طَوِيلُ الْبَاعِ ، كَالسِّيفِ الصَّقِيلِ ^(٤)
وَفِي ابْنِ الْجَعْفَرِي بِحَقَّتَيْهِ ،	[عَلَى الْعَلَاتِ وَالْمَالِ الْقَلِيلِ] ^(٥)
بِنَحْرِ الْكُومِ ، إِذْ سُحِبَتْ عَلَيْهِ	ذُيُولُ صَبَا ، تَجَاوَبُ بِالْأَصِيلِ ^(٦)

(١) اي فقير مُعْدِم (٢) يشحذ يسن

(٣) أغر الوجه حَسَنُهُ (الاصيد) الذي يرفع رأسه كبراً . و اراد به هنا
الابن النفس (الصقيل) المصقول وهو المجلول بحيث لا يبقى عليه ما يمنع لمعانه من صدأ
او نحوه (٤) الحلقة هي كل ما استدار من شيء . و اراد بخلقته جفنتيه اللتين كان
يطعم بهما الناس (العلات) الحالات المختلفة (٥) الكوم الجمال الضخمة السنام .
ومفردها للمذكر اكوم ولل مؤنثة كوما . (الصبا) ريح الصبا (تجاوب) اصلها
تتجاوب ، حذفت احدى التائين تخفيفاً . والمعنى يجاوب بعضها بعضاً عما سيصنع لبيد مع
فقره وضييق ذات يده (الاصيل) وقت ما بعد العصر الى المغرب .

فلما اتاه الشعر [وكان قد ترك قوله] قال لأبنته : « أجيبه . فلقَدْ عَشْتُ بُرْهَةً ^(١) وما أعيا ^(٢) يجواب شاعر » فقالت :

إِذَا هَبَّتْ رِيَّاحُ أَبِي عَقِيلٍ دَعَوْنَا عِنْدَ هَبَّتِهَا أَلْوَيْدَا
أَشْمُ الْأَنْفِ ، أَرْوَعٌ ، عَبْشِيًّا ، أَعَانَ عَلَى مُرُوءَتِهِ لَيْدَا ^(٣)
يَأْمِثَالِ الْهَضَابِ ، كَأَنَّ رَكْبًا عَلَيْهَا مِنْ بَنِي حَامٍ قُعُودَا ^(٤)
أَبَا وَهَبٍ - جَزَاكَ اللَّهُ خَيْرًا - نَحَرْنَاهَا وَأَطْعَمْنَا الثَّرِيدَا ^(٥)
فَمُدَّ ، إِنَّ الْكَرِيمَ لَهُ مَعَادُ . وَظَنِّي بِأَبْنِ أَرْوَى أَنْ يَعُودَا ^(٦)

فقال لها لبید : « احسنت ، لولا أنكِ أَسْتَطَعْتِهِ » فقالت : « والله ما أَسْتَرَدُّهُ ، إلا أَنَّهُ مَلِكٌ ، والملوك لا يُسْتَحْيَا من مسألتهم . ولو كان سُوقَةً لم أَفْعَلْ » فقال : « وانتِ يَا بُنَيَّةُ في هذه أَسْعَرُ »

(١) البرهة بضم الباء وفتحها القطعة الطويلة من الزمان . وأكثر كتّاب العصر يستعملونها بمعنى المدة القصيرة ، وهو خطأ محض . ويقال في غير هذا المعنى ابره إذا اتى بالبرهان ، و ابره إذا غلب الناس واتى بالمجانب . قال في لسان العرب واما قولهم « برهن فلان » إذا جاء بالبرهان ، فهو موأد ، والصواب ان يقال « ابره » (٢) اعياء اعجز يقال عيى بالامر ، إذا عجز عنه (٣) اشم الانف اي سيد ذواته كريم (الاروع) هو من يعجبك بحسنه وجهارة منظره او شجاعته وحسن صفاته ، وقيل هو الشهم الذكي . وموئته روعاء . والجمع أرواع ورُوع (عبشياً) .نسوباً الى بني عبد شمس (المروءة) آداب نفسانية تحمل مراعاة الانسان على الوقوف عند محاسن الاخلاق وجميل العادات - وما يذكرونه لها من معنى النخوة وكمال الرجولية داخل في ذلك (بامثال) متعلق بأعان

(٤) الهضاب جمع هضبة وهو ما ارتفع من الارض او هي كل جبل منبسط على وجه الارض . والمعنى اياه يجعل ضخم امثال الهضاب اضخماتها . وقد شبه اسمتها - وهي ما ارتفع من ظهورها - بقوم سود قاعدين عليها . ضرب لسواد اسمتها مثلاً وهم بنو حام اي السودان (٥) الثريد طعام كانوا يتخذونه من كسرات الخبز مبلولة بآء اللحم . ومثله الثريدة . وجمعها ثرائد وثرود - وعوامئنا اليوم تسمي ذلك (الثريدة) بالثاء . (٦) فمد اي مُدَّ الى مثل ما فعلت .

وفاة لبید

بعد ان وفد لبید هو وقومه على النبي [صلى الله عليه وسلم] فأسلم هو وأياهم ، رجع قومه الى بلادهم . وقدم هو الكوفة فأقام بها الى ان مات ، وله من العمر مئة وخمس واربعون سنة (١٤٥) على الصحيح . ويُقال ان وفاته كانت في اول مدة معاوية بن ابي سفيان ، وهو المشهور . وقيل : بل في ايام الوليد بن عُقبة ، في خلافة عثمان بن عفان [رضي الله عنه] فبعث الوليد الى منزله عشرين جزوراً^(١) ، فنحرت عنه واكلها الناس . ولبيد مذكور في طبقات المعمرين^(٢) .

وروى ابو حاتم السجستاني في (كتاب المعمرين) ان الشعبي قال : « ارسل الي عبد الملك بن مروان في حياته . فدخلت عليه فقلت : « كيف اصبحت يا امير المؤمنين ؟ فقال اصبحت كما قال عمرو بن قميئة :

كَأَنِّي وَقَدْ جَاوَزْتُ تِسْعِينَ حِجَّةً ،
خَلَفْتُ بِهَا عَنِّي عِذَارَ لِحَامِي^(٣)

رَمَتْنِي بَنَاتُ الدَّهْرِ مِنْ حَيْثُ لَا أَرَى
فَكَيْفَ يَمُنُّ يُرْمَى وَلَيْسَ بِرَامٍ ؟^(٤)

فَلَوْ أَنَّهَا نَبِلْتُ ، إِذْنُ لَا تَقِيَّتَهَا ، وَلَكِنِّي أُرْمَى بِغَيْرِ سِهَامٍ

(١) الجزور : الواحد من الابل يقع على الذكر والانثى . وجمعه جزر

(٢) المعمر هو من عاش عشرين سنة ومئة فأكثر (٣) العذار : ماسال من اللجام على

خد نفرس . ومنه عذار الانسان لما ثبت بهارضيه . والجمع عذار (٤) بنات الدهر : مصائبه

إِذَا مَا رَأَى النَّاسُ قَالُوا : أَلَمْ يَكُنْ
جَلِيدًا ، شَدِيدَ الْبَطْشِ ، غَيْرَ كَهَامٍ ؟ ^(١)

قلت : لا ، يا امير المؤمنين ، ولكنك كما قال لبيد بن ربيعة ، وذلك
انه لما بلغ سبعاً وسبعين سنة انشأ يقول :

بَاتَتْ تَشْكِي إِلَى النَّفْسِ مُجْهِشَةً : لَقَدْ حَمَلْتُكَ سَبْعًا بَعْدَ سَبْعِينَ ^(٢)
فَإِنْ تُرَادِي ثَلَاثًا تَبْلُغِي أَمَلًا ، وَفِي الثَّلَاثِ وَفَاءٌ لِلثَّمَانِينَ

ثم عاش حتى بلغ تسعين سنة ، فقال :

كَأَنِّي وَقَدْ جَاوَزْتُ تِسْعِينَ حِجَّةً ،
خَلَفْتُ بِهَا عَنْ مَنْكِبِي رِدَائِيَا ^(٣)

ثم عاش حتى بلغ مئة حِجَّةٍ وعشرًا ، فانشأ يقول :

أَلَيْسَ فِي مِئَةٍ قَدْ عَاشَهَا رَجُلٌ وَفِي تَكَامُلِ عَشْرِ بَعْدَهَا عُمُرٌ ؟

ثم عاش حتى بلغ مئة وعشرين سنة ، فانشأ يقول :

وَلَقَدْ سَمِعْتُ مِنَ الْحَيَاةِ وَطُولِهَا وَسُؤَالَ هَذَا النَّاسِ : كَيْفَ لَبِيدُ ؟

(١) الكهام : الضعيف . ومنه سيف كهام ، اي كليل غير قاطع

(٢) مجهشة : ناهضة هامة بالبكاء . تقول : جهشت الي نفسي - من باب علم وقطع -
واجهشت اذا هممت بالبكاء . ويقال : جهش اليه واجهش اليه ، اي فزع اليه هاماً بالبكاء
ومتهيناً له : كالصي يفزع الى أمه . واجهش بالبكاء : هم به وتهيناً له . والجهش ان يفزع
الانسان الى غيره وهو مع ذلك كأنه يريد البكاء (٣) الحجة : السنة . وجمعها :
حجج (المنكب) ناحية كل شيء وجانبه . وللانسان منكبان .

غَلَبَ الرِّجَالُ ، فَكَانَ غَيْرَ مُغْلَبٍ . دَهْرٌ جَدِيدٌ دَائِمٌ مَعْدُودٌ
يَوْمٌ أَرَى يَأْتِي عَلَيَّ وَلَيْلَةٌ ، وَكِلَاهُمَا بَعْدَ الْمَضَاءِ يَعُودُ

فقال عبد الملك : « والله » ما بي من بأس . اقعُد وحدثني ما بينك
وبين الليل ، فقعدت لحدثته حتى امسيت . ثم فارقت . فمات في ليلته ،
ولما حضرت لبيداً الوفاة قال مخاطباً لأبنتيه :

تَمَنَّى ابْنَتَايَ أَنْ يَعِيشَ أَبُوهُمَا . وَهَلْ أَنَا إِلَّا مِنْ رَبِيعَةٍ أَوْ مُضَرٍّ ؟
إِذَا حَانَ يَوْمٌ أَنْ يَمُوتَ أَبُو كَمَا فَلَا تَخْمِشًا وَجْهًا ، وَلَا تَحْلِقًا شَعْرًا
وَقُولَا : هُوَ الْمَرْءُ الَّذِي لَيْسَ جَارُهُ
مُضَاعًا ، وَلَا خَانَ الصَّدِيقَ ، وَلَا غَدَرَ

إِلَى الْحَوْلِ . ثُمَّ أَنَسُ السَّلَامِ عَلَيْكُمَا .
وَمَنْ يَبْكُ حَوْلًا كَامِلًا فَقَدْ أَعْتَذَرَ ^(١)

فكانتا تذهبان الى قبره كل يوم ، وتترجمان عليه ، وتبكيان من
غير ندب ولا صياح ولا لطم ، ثم تأتيان نادي بني كلاب ، فتذكران
مآثره ، ثم تنصرفان . فأقامتا على ذلك الى ان تم الحول .
وقال لابن اخيه لما حضرته الوفاة [ولم يكن له ولد ذكر] : يَا بُنَيَّ ،
ان اباك لم يمُتْ ، ولكنه فَنِيَ . فاذا قبض ابوك فَأَقْبِلْهُ الْقَبْلَةَ ،

(١) الى الحول اي اذهبا كل يوم الى قبري وافعلوا ما امرتكما به الى مضي
الحول ، فاذا انتهى فحسبكما (اسم السلام) لفظ اسم زائد . والمعنى ثم السلام عليكما

وَسَجَّهَ^(١) بِثَوْبِهِ ، وَلَا تَصْرَخَنَّ عَلَيْهِ صَارِخَةً . وَاَنْظُرْ جَفْنَيْيَ اللَّتَيْنِ كُنْتُ
أَصْنَعُهُمَا فَأَصْنَعُهُمَا ، ثُمَّ أَحْمِلْهُمَا إِلَى الْمَسْجِدِ . فَذَا سَلَّمَ الْإِمَامُ فَقَدْ مَهَّمَا
إِلَيْهِمْ . فَذَا طَعِمُوا فَقُتِلَ لَهُمْ : فَأَيَّخَضُوا جَنَازَةَ أَخِيهِمْ .
فَفَعَلَ ابْنُ أَخِيهِ مَا أَمَرَهُ بِهِ .

وكانت وفاته سنة (٦٠) للهجرة . وقال ابن عفير : مات ليبد سنة
أحدى وأربعين من الهجرة ، يوم دخل معاوية الكوفة ونزل النخيلة . وقد
قضى من عمره تسعين سنة في الجاهلية وسائرهما في الإسلام . رحمه الله .

الكلام على شعره

كان [رحمه الله] من فحول الشعراء المخضرمين . وقد شهد له النابغة
بأنه أشعر العرب ، لأنه كان يغوص على المعنى الغريب والحكمة البليغة .
وذلك أن النابغة الذبياني نظر إليه - وهو صبي - مع أعمامه على
باب النعمان بن المنذر ، فسأل عنه ، فنُسب إليه . فقال له : « يا غلام ،
أَنْ عَيْنَيْكَ كَعَيْنَا شَاعِر . أَفْتَقَرِضَ مِنَ الشَّعْرِ شَيْئاً ؟ » قال : « نعم » قال :
« فَأَنْشِدْنِي » فَأَنْشَدَهُ قَوْلَهُ :

أَلَمْ تُلِمَّ عَلَى الدِّمَنِ الْخَوَالِي لِسَلَمَى ، بِالْذَّائِبِ فَأَلْقَالَ ؟^(٢)

(١) سجه : غطه (٢) أَلَمْ بالقوم وَأَلَمْ عليهم : اتاهم فقتل بهم
وزارهم زيارة غير طويلة (الدمن) جمع دمنة وهي آثار الديار (الخوالي)
الحاليات من أهلها (المذائب والقفال) موضعان .

فقال له النابغة : « انت اشعر بني عامر . زدني » فأنشده :

طَلَلُ إِخْوَلَةٍ بِالرُّسَنِسِ قَدِيمٌ ، بِمَعَاقِلٍ فَأَلَّا نَعَمَيْنِ ، وَشُومٌ ^(١)

فقال : « انت اشعر بني هوازن زدني » فأنشده معلقته :

عَفَتِ الدِّيَارُ ، مَحَلُّهَا فَمَقَامُهَا بَيْنِي . تَأَبَّدَ غَوْلُهَا فَرَجَاهَا ^(٢)

فقال له النابغة : « اذهب فانت اشعر العرب »

وروي ان الفرزدق مرَّ بمسجد بني أقيصر بالكوفة ، وعليه رجل ينشد :

وَجَلَّ السُّيُولُ عَنِ الطُّلُولِ ، كَأَنَّهَا زُبُرٌ ، تُجَدُّ مُتُونَهَا أَقْلَامُهَا ^(٣)

فسجد ، ف قيل له : « ما هذا يا ابا فراس ؟ » فقال : « انتم تعرفون

سجدة القرآن ، وانا اعرف سجدة الشعر »

وبالجملة فحلُّ لبيد في الشعر مشهور . وقال من قدَّمه على غيره :

« انه اقلُّ الشعراء لغوًّا في شعره » وحكمه في الشعر كثيرة .

ومن شعره قوله من قصيدة :

إِنَّ تَقْوَى رَبِّنَا خَيْرُ نَفْلٍ . وَيَا إِذْنِ اللَّهِ رَيْثِي وَعَجَلٍ ^(٤)

(١) الطلل : هو ما شخص من آثار الدار (خولة) اسم امرأة (الرئيس ومعاقل والانعان) مواضع (الشوم) جمع وشم وهو ما ينقش على اليد للريثة . شبه ما ظهر من آثار خولة بالشوم التي تكون على اليد .

(٢) سيأتي تفسيره في معلقته (٣) سيأتي تفسيره فيها ايضاً .

(٤) النفل : الغنيمة ، والحربة ، والزيادة . وجمعه أنفال (الريث) البط .

أَحْمَدُ اللَّهِ ، وَلَا نِدَّ لَهُ ، يَدَيْهِ الْخَيْرُ ، مَا شَاءَ فَعَلَ ^(١)
 مِنْ هَدَاهُ سُبُلَ الْخَيْرِ أَهْتَدَى نَاعِمَ أَلْبَالٍ ، وَمَنْ شَاءَ أَضَلَّ

وفي هذه القصيدة يقول ، وهو من خير ما قال :

وَأَكْذِبِ النَّفْسَ إِذَا حَدَّثَتْهَا : إِنَّ صَدَقَ النَّفْسَ يُذْرِي بِأَلَّا مَلَّ

وقال مادحاً :

وَبَنُو الرِّيَازِ لَا يَأْتُونَ « لَا » وَعَلَى السُّنَنِمْ خَفَّتْ « نَعَمْ »
 زَيْتٌ أَحْلَامُهُمْ أَحْسَابُهُمْ . وَكَذَلِكَ الْحِلْمُ زَيْنٌ لِلْكَرَمِ ^(٢)

وكان المعتصم يُعْجَبُ بشعر لبيد . فقال : « من منكم يروي
 قوله : « بَلَيْنَا وَمَا تَبَلَّى النُّجُومُ الطَّوَالِعُ » فقال بعضُ الجُلَسَاءِ : « انا »
 فقال : « أَنشدنيها » فأنشد :

بَلَيْنَا وَمَا تَبَلَّى النُّجُومُ الطَّوَالِعُ . وَتَبَقَّى الْجِبَالُ بَعْدَنَا وَالْمَصَانِعُ ^(٣)
 وَقَدْ كُنْتُ فِي أَكْثَافِ دَارِ مَضْنَةِ ، فَقَارَقَنِي جَارٌ بِأَرْبَةِ نَافِعٍ ^(٤)

(١) الند ، بكسر النون : المثل والشبه والتظير . وجمعه انداد .

(٢) الاحلام : العقول . ومفردتها حِلْمٌ ، بكسر الحاء . أما الحُلُمُ بضمها
 فهو ما يراه النائم في نومه .

(٣) المصانع : القرى والمباني من القصور والحصون . ومفردتها مَصْنَعٌ

(٤) الاكثاف جمع كُثْفٍ ، وهو الجانب ، والظل ، والناحية (دار مضنة)
 اي دار يُضَنُّ بها ، ويُبْخَلُ بفرقتها حباً بمن يسكنها (اربة) الظاهر انه اراد بها
 مكاناً معيناً . ولم ارها في معجم البلدان . وقد ذكر فيه « اربة » بالتحريك وذكر
 انها مدينة بالمغرب ، وابن المشرق من المغرب ؟

فبكى المعتصم حتى جرت دموعه . وترحم على المأمون . وقال :
 « هكذا كان ، رحمة الله عليه » ثم اندفع وهو ينشد باقيها ، ويقول :

فَلَا جَزَعُ ، إِنْ فَرَّقَ الدَّهْرُ بَيْنَنَا ،
 فَكُلُّ أَمْرٍ يَوْمًا لَهُ الدَّهْرُ فَاجِعٌ ^(١)

وَمَا الْمَرْءُ إِلَّا كَالشَّهَابِ وَضَوْنِهِ : يَحُورُ رَمَادًا بَعْدَ مَا هُوَ سَاطِعٌ ^(٢)
 وَمَا الْمَرْءُ إِلَّا مُضْمَرَاتٌ مِنَ التُّقَى . وَمَا أَلْمَالُ وَالْأَهْلُونَ إِلَّا وَدَائِعُ
 وَمَا النَّاسُ إِلَّا عَامِلَانِ : فَعَامِلٌ يُتَبَرُّ مَا يُبْنَى ، وَآخَرُ رَافِعٌ ^(٣)
 فَمِنْهُمْ سَعِيدٌ أَخَذَ بِنَصِيحِهِ ، وَمِنْهُمْ شَقِيٌّ بِالْمَعِيشَةِ قَانِعٌ
 أَلَيْسَ وَرَائِي - إِنْ تَرَأَيْتَ مَنِيَّتِي -
 لُزُومُ الْمَصَا تُخَنِّي عَلَيْهِمَا الْأَصَابِعُ ^(٤)

أَخْبِرْ أَخْبَارَ الْقُرُونِ الَّتِي مَضَتْ ،
 أَدَبُ كَأَنِّي - كَلَّمَا قُتُّ - رَاكِعُ
 فَأَصْبَحْتُ مِثْلَ السَّيْفِ ، أَخْلَقَ جَفْنَهُ
 تَقَادُمُ عَهْدِ الْقَيْنِ ، وَالنَّصْلُ قَاطِعٌ ^(٥)

(١) الجزع : نقبض الصبر (فاجع) موجع . يقال : فجعه الامر ، اذا اوجمه
 بفقد شيء كريم عليه (٢) الشهاب : شملة من النار ساطعة . والشهاب في غير هذا
 المقام : ما ينفصل من النجم فيرى كأنه كوكب قد انقض (يحور) يرجع
 (ساطع) مرتفع منتشر (٣) يتبر : يخرّب ويدمر .
 (٤) تراخت : تباعدت او ابطأت (تخني) تعطف وتلوى (٥) اخلق : ايلي (جفنه)
 قرايه (القين) الحداد (النصل) حديدة السيف والرمح والسهم والسكين

فَلَا تَبْعَدَنَّ ، إِنَّ الْمَنِيَّةَ مَوْعِدٌ عَلَيْنَا : فَدَانِ لِلطَّلُوعِ وَطَالِعُ ^(١)
 أَعَاذِلُ مَا يُدْرِيكَ - إِلَّا تَنْظِيًّا - إِذَا رَحَلَ السُّفَّارُ مِنْ هُورَاجِعُ ^(٢)
 أَتَجْزَعُ مِمَّا أَحْدَثَ الدَّهْرُ يَا نَفْتَى ؟ وَآيُّ كَرِيمٍ لَمْ تُصِبْهُ الْقَوَارِعُ ^(٣)
 لَعَمْرُكَ ، مَا تَدْرِي الضَّوَارِبُ بِالْحَصَى
 وَلَا زَاجِرَاتُ الطَّيْرِ مَا اللَّهُ صَانِعُ ^(٤)

وقصيدته هذه قالها يرثي اخاه أربد ، وكان اخاه لأمه .

وذلك انه وَقَدَّ عَلَى النَّبِيِّ [صلى الله عليه وسلم] هو و عامر بن الطفيل
 فِي وَفْدِ بَنِي عَامِرٍ بَنِ صَعْصَعَةَ ، فَأَضْمَرَ هُوَ وَعامر الشرَّ لِلنَّبِيِّ [عليه الصلاة
 والسلام] فَرَدَّ اللَّهُ كَيْدَهُمَا فِي نَحْرِهِمَا .

ثم رجعا الى بلادهما . حتى اذا كانا ببعض الطريق بعث الله على عامر
 ابن الطفيل الطاعون في عنقه . فقتله الله . فلما قدم أربد الى قومه . قالوا :
 « ما وراءك يا أربد ؟ » فقال : « لقد دعانا [يعني النبي] الى عبادة شيء
 لَوَدِدْتُ أَنَّهُ عِنْدِي الْآنَ فَأَرْمِيهِ بِنَبْلِي هَذِهِ حَتَّى أَقْتَلَهُ »

ثم خرج بعد مقتل هذه بيوم او يومين ، معه جمل له يبيعه . فأرسل الله
 عليه وعلى جملة صاعقة فأحرقتهما . ويقال : هو الذي نزلت فيه الآية :
 « وَيُرْسِلُ الصَّوَاعِقَ فَيُصِيبُ بِهَا مَنْ يَشَاءُ »

(١) لا تبعدن : لا تموتن او لا تملكن (دان) قريب (٢) انتظني : إعمال الظن
 والتكلم به (السُّفَّار) المسافرين ، ومفرده سافر . يقال : سفر فلان اذا خرج الى السفر
 (٣) الجزع : فقد الصبر واطم - ار الحزن (القوارع) المصائب التي تقع للانسان ،
 ومفردها قارعة (٤) قد توارد ليبد وطرفة على الفاظ هذا البيت ومعناه ألا في
 القافية . وقد تقدم تفسيره في الصفحة (١٢٠) في الكلام على شعر طرفه فراجعه .

وفيه ايضاً يقول اخوه لبيد راثياً :

أَخْشَى عَلَى أَرْبَدَ الْحُتُوفِ، وَلَا أَرْهَبُ نَوْءَ السَّمَاءِ وَالْأَسَدِ^(١)
فَجَعَنِي الرَّغْدُ وَالصَّوْأِقُ =
= بِالْفَارِسِ - يَوْمَ الْكُرَيْهَةِ - النَّجْدِ^(٢)

يَا عَيْنُ، هَلَّا بَكَيْتِ أَرْبَدَ، إِذْ قُمْنَا وَقَامَ الْخُصُومُ فِي كَبَدِ^(٣)
إِنْ يَشْغُبُوا لَا يُبَالِ شَغْبَهُمْ ، أَوْ يَقْصِدُوا فِي الْخِصَامِ يَقْصِدِ^(٤)

ومن جيد شعره [البالغ النهاية في الحسن والرونق والحكمة وبلغ
المعنى] قوله :

أَلَا تَسْأَلَانِ الْمَرْءَ : مَاذَا يُجَاوِلُ ؟
أَنْحَبُ فَيُقْضَى ؟ أَمْ ضَلَّالٌ وَبَاطِلٌ ؟^(٥)

(١) الحتوف : جمع حَتَفٍ وهو الموت (ارهب : اخاف) النوء (النوء) النجم وجمعه انواء (السماء والاسد) ايمان لنجدين . واطافة النوء الى السماء والاسد من اضافة العام الى الخاص . وقد كانوا يتقدون بتأثير العوالم العلوية على الناس من موت وحدوث نوابغ وغير ذلك (٢) فجعني : اوجعني . وهو من باب قطع . والفجج ان يوجع الانسان بشيء يكرم عليه فيعده (النجد) الشجاع الماضي فيما يعجز عنه غيره . وجمعه نَجْدٌ (٣) الكبد : المشقة (٤) يشغبوا : يهيجوا . يقال : شغب القوم وشغب بهم وشغب عليهم - من باب قطع وعلم - اي هيج الشر عليهم ، فهو شَغْبٌ وشَغَابٌ وشَغَابٌ (يقصدوا) يتعدوا . يقال : قصد في الامر واقتصد فيه ، اذا لم يجاوز الحد الوسط بل لازم العدل ولم يفرط .

(٥) ماذا : ما اسم استفهام مرفوع المحل لانه مبتدأ . و« ذا » اسم موصول مرفوع المحل لانه خبر وجملة يحاول صلة الموصول ومفعول يحاول ضمير محذوف هو العائد . والتقدير ماذا يحاوله اي ماذا يطلبه . ولا يجوز ان تكون « ماذا » كلها هنا اسم استفهام لانها لو كانت كذلك لكانت مفعولاً ليحاول . ولو كانت كذلك لوجب ان يقول : -

حَبَائِلُهُ مَبْثُوثَةٌ فِي سَبِيلِهِ . وَيَقْنَى إِذَا مَا أَخْطَأَتْهُ الْحَبَائِلُ^(١)
 إِذَا الْمَرْءُ أَسْرَى لَيْلَةً خَالَ أَنَّهُ
 قَضَى عَمَلًا، وَالْمَرْءُ - مَا عَاشَ - عَامِلٌ^(٢)

فَقُولَا لَهُ - إِنْ كَانَ يَقْسِمُ أَمْرَهُ - :
 أَلَمْأَ يَعِظْكَ الدَّهْرُ؟ - أُمُّكَ هَابِلٌ^(٣) -
 فَتَعْلَمَ أَنْ لَا أَنْتَ مُدْرِكُ مَا مَضَى ،
 وَلَا أَنْتَ بِمَا تَخْذَرُ النَّفْسُ وَائِلٌ^(٤)
 فَإِنْ أَنْتَ لَمْ تَبْصُرْكَ نَفْسُكَ فَأَنْتَسِبْ ،
 لَعَلَّكَ تَهْدِيكَ الْقُرُونُ الْأَوَائِلُ^(٥)

- « انجبا » بالنصب لأنه يكون حينئذ بدلاً من محل « ماذا » ولكنه رفعه فدلّ على انه بدل من شيء مرفوع ولا مرفوع هنا إلا اذا جعلت « ما » استفهامية مبتدأ و « ذا » موصولة خبره و « نجب » بدل من محل « ما » لان محلها الرفع . والحزبة في « انجب » للاستفهام . و (النجب) الوقت والمدة . يقال : قضى فلان نجبه اي مات . قال تعالى : « فمنهم من قضى نجبه » اي اجله الذي قدّر له (١) حبايل : اي حبايل الموت ، وهي اسبابه . والحبايل : جمع حباله وهي المصيدة (مَبْثُوثَةٌ) منشرة (يقنى) يجرم . والمعنى ان اسباب الموت منشرة في طريق الانسان فان علق بمصيدة من مصايد هلك وإلا فانه يعمر طويلاً حتى يجرم فيكون فانياً في صورة حي (٢) سرى واسرى : ذهب ليلًا (خال) ظن (٣) يقسم امره اي يقدره وينظر فيه كيف يفعل او المعنى لم يدر ما يصنع فيه (المأ) الهزبة للاستفهام التوبيخي ولما هي النافية الجازمة (امك هابل) مبتدأ وخبر . يقال هبلته امه ، اي ثكلته وعدته . هذا هو الاصل . وكثيراً ما يستعمل في معنى المدح والاعجاب . فيقولون مثلاً هو كريم هبلته امه او امه هابل . كما استعملوا كثيراً من الفاظ الدعاء على الانسان في الدعاء له . فقالوا تربت له ولا أم له ونحو ذلك . وهم لا يعنون إلا الدعاء له او مدحه او الاعجاب بما عمل (٤) وائل اي عاصم ومانع (٥) يعني اذا انت لم تتعظ بذلك فتعلم انك لست بخالد -

فَإِنْ لَمْ تَجِدْ مِنْ دُونِ عَدْنَانَ بَاقِيًا ،
وَدُونَ مَعْدٍ ، فَلْتَرْعَكَ الْعَوَازِلُ ^(١)

أَرَى النَّاسَ لَا يَذْرُونَ مَا قَدَرُوا أَمْرَهُمْ :

بَلَى ، كُلُّ ذِي رَأْيٍ إِلَى اللَّهِ وَاسِلٌ ^(٢)

أَلَا كُلُّ شَيْءٍ مَا خَلَا اللَّهَ بَاطِلٌ . وَكُلُّ نَعِيمٍ لَا مَحَالَةَ زَائِلٌ ^(٣)

وَكُلُّ أَنَاسٍ سَوْفَ تَدْخُلُ بَيْنَهُمْ دُونِيَّةٌ ، تَصْفَرُّ مِنْهَا الْأَنَامِلُ ^(٤)

وَكُلُّ أَمْرٍ يَوْمًا سَيَعْلَمُ سَعْيُهُ ، إِذَا كُشِفَتْ عِنْدَ الْإِلَهِ الْحَصَائِلُ ^(٥)

وقد روي أن النبي [صلى الله عليه وسلم] قال : « أَصْدَقُ كَلِمَةٍ

قَالَهَا شَاعِرٌ قَوْلُ لَبِيدٍ : « الْاَكْلُ شَيْءٌ مَا خَلَا اللَّهَ بَاطِلٌ »

وللبيد أخبار كثيرة ، وشعر أكثر من أن يُحصى . فقد روي عن

عائشة أم المؤمنين أنها قالت : « رَوَيْتُ لَلْبِيدِ اثْنَيْ عَشَرَ أَلْفَ بَيْتٍ »

— فانظر إلى ماضى من القرون وما تعاورها من الناس فتعلم صحة ذلك .

(١) وَرَزَعُهُ يَزْعُهُ وَزَعًا — من باب قطع — منعه وكفّه (العوازل) المراد

بها حوادث الدهر ونوازله وزواجه (دون) الثانية منصوبة لاجها معطوفة على « كل »

« دون » الاولى لان محلها التصب على المفعولية غير الصريحة (٢) واسل ذو وسيلة .

كما قالوا تاسر ولابن اي ذو قر ولبن . والمعنى ان كل عاقل يتخذ الى الله وسيلة

تكون سبب نجاة ، وهذه الوسيلة هي ما يقدمه بين يديه من الاعمال الصالحات .

(٣) الباطل ، هو في الاصل ضد الحق ، واراد به هنا الهالك (لا محالة) لا بد

(٤) دويية تصنيف داهية ، والتصنيف هنا للتعظيم ، اي داهية عظيمة (الانامل)

روئوس الاصابع . ومفردها اُغْلَةٌ (٥) الحصائل جمع حصيلة وهي ما يحصله الانسان

من شيء . والمراد بالحصائل نتائج الاعمال .

معلقته وسبب نظمها

الحق ان معلقة لبید لم تحوِ ما حواه غيرها من الحکمة والمعاني
 الاجتماعية . الا انها حوت سبکاً متيناً ، وتشابيه لطيفة ، ووصفاً رائعاً
 وحماسة جميلة . سوى ابيات يسيرة من الحکمة الجليلة . وقد افتخر فيها
 بماثر قومه . ولم نظفر بالسبب الذي دعاه الى نظمها .



نخبة من معلقته

عَفَتِ الدِّيَارُ ، مَحَلُّهَا فَمَقَامُهَا بِمَنَى . تَأَبَّدَ غَوْلُهَا فَرَجَاهَا ^(١)
فَمَدَّافِعُ الرِّيَّانِ عُرِّيَ رَسْمُهَا خَلَقًا ، كَمَا ضَمِنَ الْوُجِيَّ سِلَاقُهَا ^(٢)
دَمْنٌ تَجَرَّمَ بَعْدَ عَهْدِ أَنْيْسِهَا حَجَجُ خَلُونٍ ، حَلَالُهَا وَحَرَامُهَا ^(٣)
وَجَلَّ السُّيُولُ عَنِ الطُّلُولِ ، كَأَنَّهَا زُبُرٌ ، تُجَدُّ مُتُونَهَا أَقْلَامُهَا ^(٤)

(١) عفت اي اندرست وانمخت ، وهو يكون لازماً كما هنا ، ويكون متعدياً مثل عفا الطر الديار يفقوها (المحل) اسم مكان من الحلول ، واعرابه انه بدل من الديار بدل البعض من الكل (المقام) اسم مكان من الاقامه (منى) اسم لموضع غير الذي قرب مكة ، والجار والمجرور حال من الديار (تأبد) توحش (القول والرجام) اسمان لموضعين . وانما فصل جملة « تأبد غولها فرجاءها » عن جملة « عفت الديار » لان بين الجملتين شبه كمال الاتصال ، وذلك ان الجملة الثانية جواب لسؤال نشأ من الجملة الاولى . فكأن سائلاً سأل ما اذا صار بالغول والرجام بعد اندراس الديار ومفارقة الاحبة لها ؟ فقال انها قد تأبدا اي توحشا بعدم (٢) المدافع جمع مدفع وهو مجرى الماء (الريان) اسم لجبل (عُري) تجرد (الرسم) ما كان لاحقاً بالارض من آثار الديار (الخلق) البالي ونصبه على الحال من الرسم (الوحي) جمع وَحَى وَوَحَاة وهي الكتابة (السلام) الحجارة ومفردها سَلَاة . والمعنى ان منازل الاحبة خلت برحيلهم ولم يبق من آثارهم الا ما كان بالياً لاصقاً بالارض التي حفظته كما تحفظ الحجارة ما يكتب عليها (٣) الدمن جمع دمنة وهو ما يتركه القوم بعد رحيلهم من آثارهم كالرماد ونحوه (تجرّم الشيء) انقضى بحيث لا يبقى منه شيء (الحجج) السنون وهي جمع حجة بمعنى السنة (خلون) مضين وذهين (حلالها وحرامها) المقصد انها مضت كلها فلم يبق منها باقية . وايام السنة منها اشهر حرّم وهي التي كان يحرم بها القتال ، وهي اربعة المحرم ورجب وذو القعدة وذو الحجة . وسائرهما حلال .

(٤) جلا كشف (السيلول) جمع سيل (الطلول) جمع طأل وهو الشاخص من آثار الديار . (الزُّبُر) جمع زبور وهو الكتاب (تجدد متونها) تجدها اي تبيدها جديدة (المتون) جمع متن ومعناه في الاصل الظهر والمراد بها هنا الكتابة التي تكون في الزبور ومفعول -

فَوَقَفْتُ أَسْأَلُهَا ، وَكَيْفَ سُؤَالُنَا
عَرِيَّتْ ، وَكَانَ يَهَا الْجَمِيعُ ، فَأَبْكُرُوا
شَاقَّتْكَ ظُنُّنُ الْحَيِّ حِينَ تَحْمَلُوا ،
بَلْ مَا تَذَكَّرُ مِنْ نَوَارٍ ، وَقَدْنَاتْ ،
مَرِيَّةٌ حَلَّتْ بِفَيْدٍ ، وَجَاوَرَتْ
صَمَا خَوَالِدَ ، مَا يَسِينُ كَلَامُهَا ؟ ^(١)
مِنْهَا ، وَغُودِرَ نُؤْيُهَا وَثَمَامُهَا ^(٢)
فَتَكْنَسُوا قُطْنًا ، تَصِرُ خِيَامُهَا ^(٣)
وَتَقَطُّعْتَ أَسْبَابُهَا وَرِمَامُهَا ؟ ^(٤)
أَهْلَ الْحِجَازِ ، فَأَيْنَ مِنْكَ مَرَامُهَا ؟ ^(٥)

- جلا مخدوف ، والتقدير جلت السيول التراب عن الطلول . والمعنى كشفت السيول عن آثار الديار التراب المتراكم الذي كان قد غطّاها فكان الآثار كتب . قد انطلمست كتابتها . وكان السيول - التي ازالته عن هذه الآثار ما كان قد اخفاها - اقلام . اعادت تلك الكتابة في الكتب الى ما كانت عليها - انظر ما صنع الفرزدق لما سمع هذا البيت في الصفحة (١٧٦)

(١) الصم جمع اصم للمذكر وصماء للمؤنث . يقال حجر اصم اذا كان صلباً (الخوالد) البواقي (ما يبين) ما يظهر (٢) عريت تجردت من سكانها وخلت من اهلها . فكان اهلها كانوا لبوساً لها فكان رحيلهم عنها تجريداً لها من كبوسها (ابكروا) رحلوا بكرة (غودر) ترك (النؤي) حفيرة تحفر حول الخيمة ليجري اليها ماء المطر فلا يدخل الخيمة (الثام) نبت ضعيف لا يطول تحشى بنحوه خصاص البيوت . والفرد ثامة (٣) شاقنتك حاجت بك الشوق (الظن) جمع ظعينة وهي المرأة مادامت في الهودج ، فان لم تكن فيه فليست بظعينة (تحملوا) حملوا امتعتهم وتهيأوا للمسير (تكنسوا) دخلوا الكناس . والمراد بالكناس هنا الهودج ، واصل معناه بيت الظبي فشبه الهودج به تشبيهاً لمن دخله بالظباء (القطن) بضم الطاء وسكونها معروف . والمراد انهم دخلوا هودج من القطن (قصر) تصوت ، من الصرير وهو صوت الباب والرحل ونحوهما

(٤) بل هي هنا للاضراب الاتقالي لانه ينتقل بها من موضوع الى آخر دون ابطال ما قبله (تذكر) اصلها تتذكر بتأين حذفت احدهما تخفيفاً (نوار) اسم امرأة . وهي مبنية على الكسر كما هي القاعدة فيما كان على وزن قمار من اعلام النساء كجذام . والنوار في الاصل هي المرأة النفور من الريبة وجهه لمؤنر (نأت) بعدت (الاسباب) الحبال ومفردها سبب (الرمام) جمع رمة وهي القطعة البالية من الحبل . والمراد بالاسباب والرمام الصلات القوية والضعيفة (٥) مريّة منسوبة الى بني مريّة (فيد) اسم موضع (مرامها) مطلبها .

فَأَقْطَعُ لُبَانَةً مِّنْ تَعْرِضَ وَصْلُهُ ، وَلَشَّرْتُ وَاصِلٍ خُلَّةٍ صَرَامَهَا ^(١)

.....

أَفْتِكَ ؟ أَمْ وَحْشِيَّةٌ مَسْبُوعَةٌ خَذَلَتْ ، وَهَادِيَةُ الصُّوَارِ قَوَاهَا ^(٢)
خَنَسَاءٌ ، ضَيَّعَتِ الْفَرِيرَ ، فَلِمَ يَرِمْ عُرْضُ الشَّقَائِقِ طَوْفُهَا وَبَغَامُهَا ^(٣)
لِمُعَفَّرٍ قَهْدٍ ، تَنَازَعَ شِلْوُهُ غُبْسٌ ، كَوَاسِبٌ ، لَا يُيْمَنُ طَعَامُهَا ^(٤)

(١) اللبانة الحاجة (تمرض الشيء) تعوج ، او دخله فساد . والمراد بالتعرض هنا التعذر . وتمرض الشيء في غير هذا المقام : ابدى عرضه (الخلة) بضم الخاء : المحبة والصدافة التي لا تحال فيها . وأما بفتح الخاء فعناها الخصلة وجمعها خِلَال (الصرَام) مبالغة اسم فاعل من الصرم بمعنى القطع - بعد ان قال اقطع حاجتك وميلك عن تمذّر عليك وصاله رجع الى نفسه ، وقال : ان شرّ من يصل الصدافة هو من يقطعها . ويرى : « ولخير واصل خلة صرامها » والمعنى حينئذ : ان خير واصل هو من يحسن القطيعة فلا يتعجل بها . ولعلّ هذه الرواية اجمل واوقع في النفس ، فان من لا يعرف كيف يقطع الوداد لا يعرف كيف يصله (٢) أفنك : الهزلة للاستفهام والاشارة الى حمارة الوحش في ايات قبل هذا اهلناها كما اهلناها غيرها من ايات هذه القصيدة . وقد شبه بها ناقه . فهو يقول أناقني تشبه تلك الاتان الوحشية ؟ ام تشبه بقرة وحشية من صفتها كذا وكذا ؟ كما ستأتي اوصافها (وحشية) اي بقرة وحشية (مسبوعة) اي اكل السبع ولدها (خذلت) تخذّفت عن القطيع . يقال : خذلت الظبية وغيرها اذا تأخرت عن صواحبيها وتخلفت عن قطيعها ، فكأنها أصيبت بالخذلان بسبب ذلك (الهادية) ما يتقدم على القطيع ليهديه . ومنه هادية الجيش (الصوار) القطيع من البقر (قوام كل شيء) ما يقوم به ويعتمد عليه . والمعنى انها تبحث عن ولدها غير انها دائماً تلتفت الى القطيع فيكون معتمداً هاديتها فان رآته طابت نفسها وانست به حذراً من ان تضل عن صواحبيها (٣) الخنساء : البقرة الوحشية . والخنس في الاصل هو تأخر الالف مع قصره والمذكر اخنس والمؤنث خنساء . والجمع خُنَس . والبقر كلها خُنَس (الفرير) هو ولد البقرة والنمجة والماعزة . وجمعه فرار (لم يرم) لم يبرح . رام المكان يرميه ، اي لازمه فلم يبرحه (عرض الشقائق) ناحيتها . والشقائق : جمع شقيقة وهي ارض غليظة بين رملتين (طوافها) طوافها . وهو فاعل يرم (بغامها) صوحها . والبنام هو صوت الظبية ونحوها وصياحها الى ولدها بارخم ما يكون من صوحها ومثله البغوم . والفعل من الثاني يَبْغَم يبغم من باب نصر وضرب . ومن الاول يَبْغَم يبغم من باب علم (٤) لمعفر : اي هي تطوف وتبتم وتبكي لاجل ولد -

- صَادَفَنَ مِنْهَا غِرَةً فَأَصَبْنَهَا .
 بَاتَتْ ، وَأَسْبَلَ وَكَفَّ مِنْ دِيمَةٍ ،
 يَعْلُو طَرِيقَةً مَتْنَهَا مُتَوَاتِرٌ ،
 فَيْتَلِكُ [إِذْ رَقَصَ اللُّوَامِعُ بِالضُّحَى
 أَقْضَى الْبَابَانَ ، لَا أَفْرَطُ رِيْبَةً ،
 إِنَّ الْمَنَايَا لَا تَطِيْشُ سِهَامَهَا ^(١)
 يُرْوِي الْخَمَائِلَ دَائِمًا تَسْجَامَهَا ^(٢)
 فِي لَيْلَةٍ كَفَرَ النُّجُومَ ظِلَامُهَا ^(٣)
 وَأَجْتَابَ أَرْضِيَةَ السَّرَابِ إِكَامَهَا ^(٤)
 أَوْ أَنْ يَلُومَ بِحَاجَةِ لَوَاهِمَا ^(٥)

- معفر اي مُعَفَّر بالتراب . والمعفر ايضاً هو الذي أُرْضِع مرة وترك اخرى ليعود الطعام (القهد) ولد البقرة ، وقيل : هو الصغير اللطيف من البقر ، وهو بدل من معفر (شلوه) بقيته (غبس) اي ذئاب غبس وهي التي فيها الغبسة اي صفرة ضاربة الى السواد (كواسب) اي تكسب ما تأكله (لَا يُعَيِّنُ طَعَامَهَا) اي هي تأكل من كسبها فلا يمين عليها احد باطعامها (١) منها : اي من هذه البقرة (غرة) غفلة (اصنبا) الضمير للغرة (لا تطيش) لا تخطيء (٢) باتت : الضمير للبقرة الوحشية (اسبل) سال (الواكف : انظر (الدية) مطر يدوم في سكون بلا رعد ولا برق . والمراد بالدية السحابة لان المطر منها ينزل . فقد اطلق المسبب وهو الدية واراد السبب وهو السحاب (الخائل) جمع خيلة وهي الشجر الملف ، والموضع الكثير الشجر (تسجما) صبها . يقال سَجَمَ الدمع تسجماً وتسجماً اي صبه . وسيم الدمع 'سُجُومًا وسِجَامًا - من باب نصر - سال (٣) المتن : الظهر ، وطريقته ما بين الحاراك الى الكفل (متواتر) اي مطر متواتر اي متتابع او متقطع ، فالمتواتر يجيء بالمعنيين (كافر النجوم) سترها وغطاها . ومنه كفر الحب اذا ستره بالتراب . ولهذا قيل للزارع كافر . ومنه الكافر شرعاً ، لانه يستر الحق باعتقاده الباطل (٤) فَيْتَلِكُ : الاشارة الى نافقه (رقص) اضطرب (اللوامع) جمع لامعة . يقال لمع البرق ونحوه اذا اضاء . واراد باللوامع الآل وهو الذي يراه الانسان في الضحى وآخر النهار كأنه يرتفع وينحط (اجتاب) ليس (الاردية) جمع رداء (السراب) ما يراه الانسان عند اشتداد الحر كأنه ماء حتى اذا جاءه لم يجده شيئاً ، وهو يكون لاصقاً بالارض (الاكام) الا ما كن المرتفعة من الارض . وفرداها الاصلي اكمة . وجمع الاكمة أكام وأكحات وجمع الاكام : إكام ، وجمع الاكام أكام ، وجمع الاكام : لا افرط : لا اضيع . يقال فرط الشيء وفرط فيه اذا ضيعه وقدم العجز فيه . ومعقول افرط محذوف والتقدير لا افرطها او لا افرط فيها اي في الببانة (الرببة) الشك والتهمة ، واصل معناها فلق النفس واضطرابها (اللوام) الكثير اللوم . والمعنى اقضي حاجتي لا افرط فيها حذرا من ان يرتاب -

- أَوَلَمْ تَكُنْ تَدْرِي نَوَارٍ بِأَنْسِي
تَرَكَ أَمْكِنَةً إِذَا لَمْ أَرْضَهَا ،
بَلْ أَنْتَ لَا تَذَرِينَ كَمْ مِنْ لَيْلَةٍ
قَدْ بَتُ سَامِرَهَا ، وَغَايَةَ تَاجِرٍ
وَلَقَدْ حَمَيْتُ الْحَيَّ ، تَحْمِلُ شِكَّتِي
فَعَلَوْتُ مُرْتَقِيًا عَلَى ذِي هَبْوَةٍ ،
(١) وَصَّالٌ عَقْدٌ حَبَائِلُ ، جَذَامُهَا ؟
(٢) أَوْ يَعْتَقِي بَعْضَ النَّفُوسِ حَامُهَا
(٣) طَلَقُ ، لَذِيذٌ لَهْوُهَا وَنِدَامُهَا
(٤) وَافَيْتُ ، إِذْ رُفِعَتْ وَعَزَّ مُدَامُهَا
(٥) فُرُطٌ ، وَشَاحِي إِذْ غَدَوْتُ لِحَامُهَا
(٦) حَرَجٌ إِلَى أَعْلَامِهَا قَتَامُهَا

- بي الناس ويتهمونني ، فاني لا اباليهم ، الا اذا لامني في طلب حاجتي لاثم فلا اعبأ بملامته .
(١) نوار مبنية على الكسر وغلها الرفع لانها فاعل تدري (باقي) الباء حرف جر زائد للتوكيد وليست بباء التعدية لان درى يتعدى بنفسه (وصال) مبالغة اسم فاعل من الوصل (الحبايل) جمع حباله وهي المصيدة ، والمراد بها هنا المودة والمحبة مجازاً لان الحب مصيدة يصاد بها العاشق (الجذام) مبالغة اسم فاعل من الجزم وهو القطع
(٢) تراك مبالغة من الترك (امكنة) جمع مكان (يعتقي) يحبس او يأتى (بعض النفوس) اراد بالبعض نفسه (الحمام) الموت . ويروى بدل يعتقي يمتلق . يقال اعتلق به اي تعلق (٣) الليلة الطلق هي التي لا يبرد فيها ولا ريح ولا مطر ، او التي لا حر فيها ولا برد (الندام) الندامة (٤) سامرها الضمير يعود الى الليلة . والسامر هو من يجلس للحديث ليلاً وجميعه سمار (الغاية) الراية ، و اراد بها راية الحار التي ينصبها على حافوته ليؤدي اليه . وغاية بالنصب على انها مفعول لوافيت مقدم عليه وبالجر عطفاً على ليلة ، او على ان الواو واو رب (عز) غلا وارتفع (المدام) الحمر (٥) الشكة السلاح (الفرط) الفرس السريعة السابقة لانها تنفرط الخيل اي تتقدمها (الوشاح) هو شيء يتخذ للزينة تشده المرأة بين عاتقها وكشحتها . وقد جعل الحمام فرسه وهو على عاتقه كالوشاح (غدوت) ذهبت وقت الغداة (٦) مرتقياً بفتح القاف وكسرهما . فالفتح على انه اسم مكان من الارتقاء فهو مفعول به علوت . اي علوت مكاناً عالياً يرتقي اليه . والكسر على انه اسم فاعل فهو حال من فاعل علوت . اي علوت حال كوني مرتقياً (على ذي هبوة) اي على مهر ذي هبوة و (الهبوة) الغبار . واذا وصفه بانه ذو هبوة لان وقع حوافره يثير الغبار (حرج) مجتمع ، وهو صفة لهبوة يقال حرج الغبار - من باب علم - فهو حرج اذا انضم ، او ثار في موضع ضيق فانضم الى حائط او سند (الاعلام) جمع علم وهو الجبل والبيرق والثاني هو المراد على ما نظن والضمير يرجع الى جموع الاعداء -

حَتَّى إِذَا أَلْقَتْ يَدًا فِي كَافِرٍ ، وَأَجَنَّ عَوْرَاتِ الشُّغُورِ ظِلَامُهَا ^(١)
 أَسهَلْتُ ، وَأَنْتَصَبْتُ كَجِدْعٍ مُنِيفَةٍ ، جَرْدَاءٌ ، يَخْصُرُ دُونَهَا جُرَاهُهَا ^(٢)

.....

وَكَثِيرَةٍ غُرَبَاوُهَا ، مَجْهُولَةٍ ، تُرْجَى نَوَافِلُهَا ، وَيُخْشَى ذَاهُمَا ^(٣)
 أَنْكَرْتُ بَاطِلَهَا ، وَبُوْتُ بِحَقِّهَا ، عِنْدِي ، وَلَمْ يَفْخَرْ عَلَيَّ كِرَاهُهَا ^(٤)

- المعروفة من المقام (القتام) الغبار والضمير يرجع الى الهبة . والمعنى علوت مرتقباً على هذا المهر ذي الهبة التي كانت تثار وتجتمع منضماً بعضها الى بعض فصل الى الاعداء لقربي منهم . يريد بذلك انه كان يحمي الحي وهو قريب من الاعداء بحيث ان غبار فرسه كان يصل اليهم . يشير بذلك الى ما كان يحيق به من الخطر وهو غير مبال به - وقد رفع « القتام » على انه فاعل لشبه الفعل وهو « حرج »

(١) ألت الضمير المستتر يعود الى الشمس المألومة من المقام . وهذا الصنيع شائع في كلام العرب . قال تعالى « كَلَّا إِذَا بَلَغَتِ التَّرَاقِيَ » اي بلغت الروح وهو لم يذكرها ولم يسبق لها ذكر ، الا ان المقام يعينها (الكافر) الليل . سمي بذلك لانه يكفر الاشياء بظلامه اي يسترها (اجن) ستر . يقال اجنَّه الليل وجنَّ عليه الليل (العورات) جمع عورة وهي الخلل في الثغر وغيره يخاف ان يأتي العدو منه . وعورات الثغور مواضع المخافة فيها بحيث لا تكون محصنة او لا يكون فيها من يدافع عنها ممن يحميها . والثغور جمع ثغر وهو من البلاد الموضع الذي يخاف منه هجوم العدو فهو كالثلثة في الحائط يخاف هجوم السارق منها (ظلامياً) الضمير يرجع الى عورات الثغور . والاضافة لأدنى ملابس (٢) اسهلت تزلت الى السهل ، وهو جواب اذا (انتصبت) الضمير يرجع الى الفرس (الجذع) ساق الشجرة التي تقوم عليها (منيفة) اي نخلة منيفة اي طويلة (جرداء) اي متجردة من النقصان لانها لم تمس بقطع شيء منها (يخصر) يضيق صدرهم (الجُرَّام) جمع جارم . واراد بالجرام الذين يقطعون ما على النخل من الشر ، يقال جرم الشيء اذا قطعه - وصف فرسه بالنخلة الطويلة التي لم يقطع منها شيء لانها اعيت من يجرها واتعبته دون ان ينال منها مثلاً (٣) وكثيرة ، اي ربَّ قبة كثيرة غرباؤها . واراد بها قبة النعمان بن المنذر . والواو واروب ولذا جرَّت ما بعدها (مجهولة) اي مجهولة عواقبها (نوافلها) عطاياها وهي جمع نافلة (يخشى) يخاف (الذام) العيب (٤) بوْتُ : رجعت ، وفي هذا البيت وما قبله اشارة الى ما جرى له مع الربيع ابن زياد العبدي بحضرة النعمان . وقد تقدمت القصة في الصفحة (١٦٤) الى الصفحة (١٦٧) .

إِنَّا إِذَا التَقَّتِ الْمَجَامِعُ لَمْ يَزَلْ
 مِنْ مَعَشَرٍ سَنَتْ لَهُمْ آبَاؤُهُمْ .
 لَا يَطْبَعُونَ ، وَلَا يَبُورُ فَعَالُهُمْ :
 فَأَقْنَعْ بِمَا قَسَمَ الْمَلِيكُ ، فَإِنَّمَا
 وَإِذَا الْأَمَانَةُ قُسِمَتْ فِي مَعَشَرٍ
 فَبَنَى لَنَا بَيْتًا رَفِيعًا سَمَكُهُ ،
 وَهُمْ السَّاعَةُ إِذَا الْعَشِيرَةُ أَفْطَحَتْ ،
 وَهُمْ رَبِيعٌ لِلْمَجَاوِرِ فِيهِمْ ،

مِنَّا لِرَازٍ عَظِيمَةٍ ، جَسَامُهَا ^(١)
 وَلِكُلِّ قَوْمٍ سُنَّةٌ وَإِمَامُهَا ^(٢)
 إِذْ لَا يَمِيلُ مَعَ الْهَوَى أَحْلَامُهَا ^(٣)
 قَسَمَ الْخَلَائِقَ بَيْنَنَا عَلَامُهَا ^(٤)
 أَوْفَى يَا وَفِرَ حَظَّنَا قَسَامُهَا ^(٥)
 فَسَمَّا إِلَيْهِ كَهْلُهَا وَغُلَامُهَا ^(٦)
 وَهُمْ فَوَارِسُهَا ، وَهُمْ حُكَّامُهَا ^(٧)
 وَالْمُرِمَّاتِ إِذَا تَطَاوَلَ عَامُهَا ^(٨)

(١) راز عظيمه : ملازم لها موكل بها قادر عليها . والراز في الاصل خشبة يُلْزَقُ بها الباب اي يشد (الحشام) المتكاف من الامور ما فيه عمر ومشقة . يقال : جَسَمَ الشيء ونَجَسَهُ ، إذا تَكَفَّه بشقة (٢) سنت : اي سنت لهم هذه السنة و (السنة) (الطريقة) (الامام) المثال الذي يقتدى به ويُسَارِجِدِيهِ (٣) لا يطبعون : لاتدنس اخلاقهم واعراضهم . يقال : فلان يطبّع : اذا لم يكن له نفاذ في مكارم الامور كما يطبع السيف - اي لا يقطع - اذا كثر عليه الصدا . وهو من باب علم . والطبّع - بالتحريك - : الدنس ، والوسخ الشديد ، والصدا ، والشين ، والعيب . يقال : « رب طمع يجدي الى طبع » (لا يبور) لا يهلك (الفحال) يفتح الفاء : المحمود من الافعال (الاحلام) العقول ، ومفرده حَاسِمٌ . بكسر اوله وسكون ثانيه . والضمير يعود الى المعشر وانما انت الضمير لان المعشر بمعنى الجماعة (٤) الخلائق : جميع خليقة وهي السجية والطبيعة (٥) اوفى : وفي ولم ينقص (اوفر) اتم (٦) سمكه : سقفه . واراد انه رفيع شرفه . لان المراد بالبيت هو المجد (سماء) علا وارتفع (كهلها وغلامها) كبيرها وصغيرها . والكهل هو من وخطه الشيب او من جاوز الثلاثين او اربعا وثلاثين الى احدى وخمسين . وجمعه : كهلون وكهول وكهلان وكهال (٧) السعاة الساعون باسمها القائلون بمجالاتها (افطحت) ذهبت بامر فطّيح (٨) ربيع : اي اهل خير لمن يجاورهم . ووصفهم بانهم ربيع لان الخيرات تكثر في هذا الفصل (المرمات) النساء اللاتي فني زادهن ولم يبق معهن طعام . يقال ارمِل الانسان اذا فني زاده (تطاول عامها) امتد عام ارمالها وفناء زاده .

٤ عمرو بن كلثوم

توفي سنة (٦٠٠) م ، و (٥٢) قبل الهجرة

هو عمرو بن كلثوم بن مالك بن عتّاب بن زُهَيْر التغلبي ، من بني تغلب بن وائل ، وينتهي نسبه الى معدّ بن عدنان . وامه هي ليلى بنت مهّاهل الذي هو اخو كليب المشهور .

وقد ساد عمرو بن كلثوم قومه وهو ابن خمسة عشر عاماً . ومات وله من العمر مئة وخمسون سنة (١٥٠)

وكان فارساً ألباً جريئاً ، حتى بلغ من امره أن فتك بالطاغية عمرو ابن هند في بلاط سلطانه . كما سيأتي تفصيل ذلك .

وكان له اخ يقال له مُرّة بن كلثوم ، وهو الذي قتل المنذر بن النعمان واخاه . وإياهما عنى الاخطل بقوله :

أَبْنِي كَلِيبِ ، إِنَّ عَمِّيَ الَّذَا قَتَلَا الْمُلُوكَ وَفَكَّكَ الْأَغْلَالَ^(١)

وقال الفرزدق يردُّ على جرير في هجائه الاخطل :

مَا ضَرَّ تَغْلِبَ وَائِلٍ ، أَهْجَوْتَهَا ؟ أَمْ يَلَتْ حَيْثُ تَنَاطَحَ الْبَجْرَانِ ؟
قَوْمٌ هُمْ قَتَلُوا ابْنَ هِنْدٍ عَنُوةَ عَمْرًا ، وَهُمْ قَسَطُوا عَلَى النُّعْمَانِ^(٢)

وكان له ابن يقال له عَبَاد ، وهو قاتل بشر بن عمرو بن عدس . وكان

(١) اللذان : اللذان (الاغلال) (القيود) (٢) عنوة قوة واقتداراً (قسطوا) جاروا وظلموا

عمرو بن كلثوم شجاعاً مُظَفَّراً مُقْدَاماً فَتّاً كَأَنَّ وَبِهِ يُضْرَبُ الْمَثَلُ فِي الْفَتَكِ
 فيقال : « أَفْتُك من عمرو بن كلثوم » لفتكه بعمرو بن هند .

وكان من حديث عمرو بن كلثوم انه أغار على بني تميم . ثم مرّ من
 غزوه ذلك على حي من بني قيس بن ثعلبة ، فلأ يديه منهم ، وأصاب
 أسارى وسبايا . وكان فيمن اصاب احمد بن جندل السعدي . ثم انتهى
 الى بني حنيفة باليامة وفيهم أناس من بني عجل . فسمع به اهل حجر
 فكان اول من اتاه من بني حنيفة بنو سُحَيْم ، عليهم يزيد بن عمرو بن شهر
 فلما رآهم عمرو بن كلثوم ارتجز فقال :

مَنْ عَاذَ مِنِّي بَعْدَهَا فَلَا أُجْتَبَرُ ، وَلَا سَقَى الْمَاءَ وَلَا أَرْغَى الشَّجَرَ ^(١)
 بَنُو لُجَيْمٍ وَجَعَالِسُ مُضَرَ بِجَانِبِ الدَّوِ ، يُدِيهُونَ الْعُكْرَ ^(٢)

فانتهى اليه يزيد بن عمرو ، فطعنه فصرعه عن فرسه وأسرّه .
 وكان يزيد شديداً جسيماً فشدّه في القِدِّ ^(٣) ، وقال له : انت
 الذي تقول ؟ :

مَتَى تُعَمِّدُ قَرِينَتُنَا بِحَبْلِ تَجْدِ الْحَبْلِ أَوْ تَقْصِ الْقَرِينَا ^(٤)

(١) عاذ مني ، اي عاذ بشي مني . يقال عاذ به من كذا يعوذ عوداً ومَعَاذاً
 وِعِيَاذاً وَمَعَاذَةَ أَيِ التَّجَاؤِ إِلَيْهِ . ومنه اعوذ بالله من (الشیطان الرجيم) اي اعوذ الى
 الله والتجئ اليه من الشيطان (اجتبر) انتعش . يقال جبرته فاجتبر اي انتعشته فاتعش .
 (ارعى) رعى (٢) جعالس جمع جعسوس وهو القصير الدميم (الدو) المفازة وهي
 الارض المخوفة . واراد بها أرضاً معينة مسافة عندهم بهذا الاسم (يدبون) هذه هي الرواية
 ولم نظفر لها بنفسير في كتب اللغة التي بين ايدينا كاسان العرب والقاموس . ولعلها ينهدون
 بمعنى يسوقون . يقال دهمى الحجر ودهدهه بمعنى دحرجه (العكر) الابل التي فوق
 خمس مئة (٣) القِدِّ قَيْدٌ من جلد يُقَيَّدُ بِهِ الاسير (٤) سياقي تفسيره في معلقته .

أما اني سأقرئك الى ناقتي هذه فأطردُكما^(١) جميعاً . فنادى عمرو بن
 كلثوم : « يا لربيعه ، أمثلة^(٢) ؟ » فاجتمعت فنهوه [ولم يكن يريد
 ذلك به] فسار به حتى اتى قصرًا في حجر من قصورهم . وضرب
 عليه قبة ونحر له وكساه وحمله على نجيبه^(٣) ، وسقاه الخمر . فلما اخذت الخمر
 برأسه تغني فقال :

أَأَجْمَعُ صُجْبَتِي السَّحَرَارِ حَلَالًا ، وَلَمْ أَشْعُرْ بَيْنِي مِنْكَ هَالًا^(٤)
 وَلَمْ أَرْ مِثْلَ هَالَةٍ فِي مَعَدٍّ أَشْبَهُ حُسْنَهَا إِلَّا أَهْلَالًا^(٥)
 أَلَا أَبْلُغُ بَنِي جُشَمِ بْنِ بَكْرِ وَتَغْلِبَ [كُلَّمَا أَتَيَا حَلَالًا]^(٦) ؟
 يَأَنَّ الْمَاجِدَ الْقَرْمَ بْنَ عَمْرِو غَدَاةَ نَطَاعٍ قَدْ صَدَقَ الْقِتَالَا^(٧)
 كَتَبْتُهُ مُلَمَّمَةً رَدَاحٌ ، إِذَا يَرْمُونَهَا تُغْنِي النَّبَالَا^(٨)
 جَزَى اللَّهُ الْأَغَرَ زَيْدَ خَيْرًا ، وَلَقَاءُ الْمَسْرَةِ وَالْجَمَالَا^(٩)

- (١) اطردكما : اسوقكما . يقال طرده - من باب ضرب - اي ابده وساقه ونحاه
 وقال له اذهب عني (٢) المثلة التنكيل ، ومنه التمثيل بالقتل (٣) النجيب الجمل
 الكريم . واصل معناه الكريم الحسيب من الانسان والحيوان . والجمع 'نجباء' و'نجب' وأنجاب
 (٤) السحر وقت قبيل (الصبح) (البن) البعد والفراق (هال) اي هالتي . يقال
 هاله الامر اذا افزعته وعظم عليه (٥) هالة اراد بها قبيلة بعينها . والهالة في الاصل هي
 ما يحيط بالقمر كالطفاوة لما يحيط بالشمس (٦) حلال اسم صم كان لبني فزارة ، هذا ان
 كان بفتح الهاء . واما ان كان بكسرهما فالمراد اتيا قومًا حلالًا اي نازلين وفيهم كثرة .
 او اتيا مجتمعات الناس . ولعل هذا اقرب . والحلال بكسر الهاء جمع حلة بكسرهما ايضاً
 وهي المجتمع ، والقوم التزول فيهم كثير (٧) الماجد العزيز الرفيع القدر الشريف الكريم
 (القرم) السيد العظيم . واصل معناه الفحل الذي لم يسه جل ولم يحمل عليه
 (٨) الكتبية القطعة من الخيش مجتمعة (ملممة) مجموعة (الرداح) الكتبية
 الثقيلة الحرارة (٩) الاغر الكريم الافعال الواضحة .

قيل : ان أمه ليلي لما حملت به قالت : اتاني آت في المنام فقال :
يَا لَكَ - لَيْلَى - مِنْ وَلَدٍ ، يُقَدِّمُ إِقْدَامَ الْأَسَدِ !
مِنْ جُشَمٍ ، فِيهِ الْعُدَدُ ، أَقُولُ قَوْلًا لَا فَنَدُ ^(١)

فولدت غلاماً وسمته عمرواً . فلما آتت عليه سنة قالت : « اتاني
ذلك الآتي في الليل فأشار الى الصبي ، وقال :

إِنِّي زَعِيمٌ لَكَ ، أُمٌّ عَمْرٍو ، بِمَا جَدِ الْجَدِّ كَرِيمِ النَّجْرِ ^(٢)
أَشْجَعَ مِنْ ذِي لِبْدَةٍ هَزَبِرٍ ، وَقَاصِ آدَابٍ ، شَدِيدِ الْأَنْسِرِ ^(٣)
يَسُودُهُمْ فِي خَمْسَةِ وَعَشْرٍ

فكان كما قال ، ساد وهو ابن خمسة عشرعاماً .

قتله عمرو بن هند الملك

كانت بنو تغلب بن وائل [قوم عمرو بن كلثوم] من اشد الناس
في الجاهلية . ولو ابطأ الاسلام قليلاً لأكلت بنو تغلب الناس .
وقد قال عمرو بن هند الملك ذات يوم لندمائه : « هل تعلمون احداً

(١) العُدَدُ : جمع عُدة ، وهي الاستعداد للامر (الفند) الكذب

(٢) النجر : الأصل (٣) ذي لبدة : اي اسد ذي لبدة . واللبدة هي الشعر
المجتمعة بين كتفي الاسد . وذو لبدة : لقب للاسد (الهزبر) من اسماء الاسد (وقاص)
مبالغة من الوقص وهو كسر العنق ودقها . واراد بقوله : وقاص آداب انه سيكون
له ادب جم . على حد قولهم نحر العلم نحرًا وقتل الادب علماً (الاسر) القوة .

من العرب تأنف أمه من خدمة امي ؟ » قالوا : « نعم ، أم عمرو بن كلثوم »
قال : « ولم ؟ » قالوا : « لأن أباهم مهلهل بن ربيعة وعمها كليب بن
وائل اعز العرب ، وبعلمها كلثوم بن مالك افرس العرب ، وابنها عمرو
وهو سيد قومه » فأرسل عمرو بن هند الى عمرو بن كلثوم
يستزيره ، ويسأله ان يزير أمه أمه . فأقبل عمرو من الجزيرة الى
الحيرة في جماعة من بني تغلب . واقبلت ليلي بنت مهلهل في
ظعن ^(١) من بني تغلب .

فأمر عمرو بن هند برواقه ^(٢) فضرب فيما بين الحيرة والفرات ،
وارسل الى وجوه اهل مملكته فحضروا ، فدخل عمرو بن كلثوم على
عمرو بن هند في رواقه . ودخلت ليلي أم عمرو بن كلثوم وهند أم
عمرو بن هند في قبة من جانب الرواق .

وقد كان عمرو بن هند قد أمر أمه ان تنجي الخدم اذا دعا بالطرف ^(٣)
وتستخدم ليلي . فدعا عمرو بن هند بمائدة ، ثم دعا بالطرف . فقالت
هند : « ناوليني ياليلي ذلك الطبق » ^(٤) فقالت ليلي : « لتقم صاحبة
الحاجة الى حاجتها » فأعادت عليها وألحّت . فصاحت ليلي : « واذا لاه »
ياكتلب . فسمعها ولدها عمرو فثار الدم في وجهه . ونظر اليه عمرو بن

(١) الظعن : يسكون العين وضما : النساء . ومفردها ظعينة وتجمع ايضا على
ظمائن . وجمع الجمع اظمان . واصل معنى الظعينة المودج فيه امرأة اولاً
(٢) الرواق : البيت . وقيل سقف في مقدم البيوت . والمراد بالرواق هنا بيت
عظيم من بيوتهم نصبه لهم . وجمعه رواقات وأروقة ورؤفة (٣) الطرف : جمع
طرف . ومعناها المائدة ، والغريب المستحسن المعجب . وازاد بالطرف ما يقدم بعد الطعام
من حلوى وفاكهة (٤) الطبق : ما يؤكل فيه من وعاء .

هند ، فعرف الشر في وجهه . فوثب عمرو بن كلثوم الى سيف عمرو
ابن هند ، معلق بالرواق [ليس هناك سيف غيره] فضرب به رأس عمرو
ابن هند . ونادى في تغلب . فانتهبوا ما في الرواق وساقوا نجائبه ^(١)
وساروا نحو الجزيرة . ففي ذلك يقول عمرو بن كلثوم في معلقته :

أَلَا لَا يَجْهَلُنْ أَحَدٌ عَلَيْنَا ، فَتَجْهَلَ فَوْقَ جَهْلِ الْجَاهِلِينَ ^(٢)
يَايَ مَشِيئَةٍ - عَمْرُ بْنُ هِنْدٍ - نَكُونُ لِقَيْلِكُمْ فِيهَا قَطِينًا
تُهَدِّدُنَا وَتُوْعِدُنَا ؟ رُوَيْدَا ، مَتَى كُنَّا لِأَمَّاكَ مَقْتَوِينَا ؟
فَإِنْ قَنَاتْنَا - يَا عَمْرُو - أَعَيْتَ عَلَى الْأَعْدَاءِ قَبْلَكَ أَنْ تَلِينَا
وفي ذلك يقول أفنون بن صريم التغلبي يفخر بفعل عمرو بن كلثوم :

لَعَمْرُكَ ، مَا عَمْرُو بْنُ هِنْدٍ - وَقَدْ دَعَا
لِتَخْدِمَ أُمِّي أُمُّهُ - بِمَوْفُقٍ

فَقَامَ ابْنُ كُلْثُومٍ إِلَى السَّيْفِ مُصَلَّتًا ،
فَأَمْسَكَ مِنْ نَدْمَانِهِ بِالْمُخْنَقِ ^(٣)
وَجَلَّلَهُ عَمْرُو عَلَى الرَّأْسِ ضَرْبَةً
بِذِي شُطْبٍ ، صَافِي الْحَدِيدَةِ ، رَوْنَقٍ ^(٤)

(١) نجائبه ابه والمفرد نجيبة (٢) سيأتي تفسير هذه الايات في معلقته .

(٣) مصلاً مجرداً من غمده (الندمان) النادم على الشراب (المخنق) العنق
لانه موضع جبل المخنق (٤) جلّله ضربة اي جعل الضربة غطاء له كما يجلل الغطاء
الرأس (بذى شطب) اي بسيف ذي طرائق في منته . وفرد الشطب شطبة وهي
الطريقة في متن السيف (رونق) اي ذي رونق . ورونق السيف طلاوته . ورونق
الضحى حسنه واشراقه .

وفاة عمرو بن كلثوم

عمرو بن كلثوم مذكور في طبقات المعمرين الذين بلغوا من الكبر عُتِيًّا^(١) . وقد ذكروا أنه لما حضرته الوفاة جمع بنيه ، فقال :

« يَا بَنِيَّ ، قَدْ بَلَغْتُ مِنَ الْعُمُرِ مَا لَمْ يَبْلُغْهُ أَحَدٌ مِنْ آبَائِي . وَلَا بُدَّ أَنْ يَنْزِلَ بِي مَا نَزَلَ بِهِمْ مِنَ الْمَوْتِ . وَإِنِّي وَاللَّهِ مَا عَيَّرْتُ أَحَدًا بِشَيْءٍ إِلَّا عُيِّرْتُ بِمِثْلِهِ ، إِنْ كَانَ حَقًّا فَحَقًّا ، وَإِنْ كَانَ بَاطِلًا فَبَاطِلًا . وَمَنْ سَبَّ سُبًّا ، فَكُفُّوا عَنِ الشَّتْمِ ، فَإِنَّهُ أَسْلَمَ لَكُمْ . وَأَحْسِنُوا جَوَارَكُمْ يَحْسُنْ ثَنَاؤُكُمْ . وَأَمْنَعُوا مِنْ ضَمِيمِ^(٢) الْغَرِيبِ ، فَرُبَّ رَجُلٍ خَيْرٌ مِنْ أَلْفٍ ، وَرَدَّ خَيْرٌ مِنْ خُلْفٍ . وَإِذَا حَدَّثْتُمْ فَعُوا^(٣) ، وَإِذَا حَدَّثْتُمْ فَأَوْجِزُوا ، فَإِنَّهُ مَعَ الْإِكْثَارِ يَكُونُ الْإِهْذَارُ^(٤) . وَأَشْجَعُ الْقَوْمِ الْعَطُوفُ^(٥) بَعْدَ الْكَرِّ ، كَمَا أَنَّ أَكْرَمَ الْمَنَائَا^(٦) الْقَتْلُ . وَلَا خَيْرَ فِيمَنْ لَا رَوِيَّةَ^(٧) لَهُ عِنْدَ الْغَضَبِ ، وَلَا فِيمَنْ إِذَا عُوتِبَ لَمْ يُعْتَبَ^(٨) . وَمِنَ النَّاسِ مَنْ لَا يُرْجَى خَيْرُهُ ، وَلَا يُخَافُ

(١) أي وصولا إلى حالة من الكبر لا سبيل إلى اصلاحها ومدادها . يقال عتيا الرجل عتيا - بكسر العين وضحا - أي طمن في السن وولى امره (٢) الضميم الظلم والقرير عوا أي احفظوا ما تسمعون ولا تصلوه . والمضي منه وعى والمضارع يعي (٣) الإهذار والهدر الكلام بما لا ينبغي وهو الهديان (٤) العطوف الذي يعطف على المنهزمين فيحميمهم . ومن معانيه الشفوق الحسن الخلق المحسن (٥) المنايا جمع منية وهي الموت (٦) الروية التروي والثاني (٧) لم يعتب لم يطر العتبى وهي الرضى ، يقال اعتبه إذا اعطاه العتبى أي الرضى وترك ما كان يفض ب لاجله . والمعنى لاخير فيمن اذا استرضى لم -

شَرُّهُ ، فَبُكُوهُ خَيْرٌ مِنْ دَرِهِ ^(١) ، وَعُقُوقُهُ خَيْرٌ مِنْ بَرِهِ ^(٢) . وَلَا تَتَزَوَّجُوا
فِي حَيْكُمُ ، فَإِنَّهُ يُؤَدِّي إِلَى قَيْحِ الْبُغْضِ .

وكانت وفاته سنة (٦٠٠) لميلاد المسيح عليه السلام ، وسنة (٥٢) قبل الهجرة النبوية . وله من العمر خمسون سنة ومئة (١٥٠)

الكلام على شعره

كان شاعراً فحلاً ، مطبوعاً ، صافي الديباجة ، كثير الطلاوة ، حسن السبك ، واضح المعاني ، شديد الفخر ، قوي الشكيمة في الحماسة . ولم أَر بين شعراء المعلقات وغيرهم من شعراء الجاهلية من يُدانيه في فخرياته إلا الحارث بن حازمة اليشكري ، صاحب المعلقة السابعة ، وفي حماسياته إلا عنتر بن شداد ، صاحب المعلقة السادسة . فهو في شعره مهبط الحماسة ، وموحي الفخر ، مع لفظٍ جَزَلٍ ، وأسلوبٍ رائع .

ومن شعره قوله يخاطب احداً غسان :

أَلَا فَاعْلَمْ - أَيْتَ اللَّعْنِ - أَنَا عَلَى عَمْدٍ سَنَأْتِي مَا نُرِيدُ ^(٣)

- برض . قال الامام الشافعي - رضي الله عنه - « من استعْظِب ولم يَنْضَب فهو حمار » ومن استَرْضِي ولم يَرْض فهو شيطان . فلا تكن حماراً ولا تكن شيطاناً »

(١) البكوة قلة اللبن يقال بكأت الناقة والشاة اذا قلَّ لبنها . وبكأت البئر اذا قلَّ ماؤها . وبكأت العين اذا قلَّ دمعها . فهي بكى وبكىته (الدرر) كثرة اللبن
(٢) العقوق العصيان وترك الشفقة والاحسان . يقال عقَّ الولد أباه ، اذا عصاه ولم يُحسن اليه . وبابه نصر (البر) الاحسان (٣) ابيت اللعن هي تسمية الملوك في الجاهلية . معناها استعنت عمّاً يوجب اللعن لانك لم تفعل ما تستوجب به ذلك

تَعَلَّمَنَّ أَنْ مَخَمَلَنَا ثَقِيلٌ ، وَأَنْ زِنَادَ كُبَّتِنَا شَدِيدٌ ^(١)
وَأَنَا لَيْسَ حَيٌّ مِنْ مَعَدٍّ يُوَازِينَا إِذَا لَيْسَ الْحَدِيدُ ^(٢)

وهجا النعمان بن المنذر هجاءً كثيراً . منه قوله يُعِيرُهُ بِأَمِهِ :

حَلَّتْ سُلَيْمَى بِخَبْتٍ بَعْدَ فَرْتَاكِ . وَقَدْ تَكُونُ قَدِيمًا فِي بَنِي تَاجِ ^(٣)
إِذَا لَا تُرْجَى سُلَيْمَى أَنْ يَكُونَ لَهَا . مَنْ بِالْخَوْرَنْقِ : مَنْ قَيْنٍ وَنَسَاجِ ^(٤)
وَأَنْ يَكُونَ عَلَى أَبْوَابِهَا حَرَسٌ ، كَمَا تَلَفَّفَ قِبْطِيٌّ بِدِيبَاجِ ^(٥)
تَمْشِي بَعْدَ لَيْنٍ مِنْ لُؤْمٍ وَمَنْقَصَةٍ . مَشَى الْمَقِيدِ فِي الْيَنْبُوتِ وَالْحَاجِ ^(٦)

وقال فيه :

لَحَا اللَّهُ أَذُنَانَا إِلَى اللُّؤْمِ زُلْفَةً ، وَالْأَمْنَا خَالًا ، وَأَعَجَزَنَا أَبَا ^(٧)

(١) تعلم أي أعلم (الزناد والزناد) العود الأعلى الذي يقتدح به لتكون النار كما أن الزنادة هي العود الأسفل (الكبة) إن كانت بضم الكاف فمعناها الجعاجة من الخيل . وإن كانت بفتحها فمعناها الحملة في الحرب . والمعنى إن عود حملنا قوي . فتي أردنا الحرب هجناها وكنا الفائزين . شبه إهاجة الحرب بالزناد الذي يستدح به
(٢) يوازينا : يماثلنا ويحاولنا (٣) خبت ومرتاج : موضعان

(٤) الخورنق : تقدم الكلام عليه في الصفحة (١٠٨) - (القين) العبد ، والصانع والحداد وجمعه قيان (النساج) الذي ينسج الثياب . والمعنى إنما لم تكن لترجو أن يكون لها من بالخورنق من عبيد وصناع يصنعون لها ما يلزمها من المصنوعات وأنساج ينسجون ما تطلبه من الثياب والرياش (٥) الديباج : الثوب الذي سدها ولحمته حرير (٦) الينبوت : ضرب من الشجر ذو شوك ومفرده ينبوتة (الحاج) نوع من الشوك (٧) لحا : معناها هنا أخزى . وفي غير هذا المقام يقال : لحا فلان فلاناً أي شتمه وسبه وعابه ولامه . ولحا الشجرة أي قشرها . يقال منه : لحا يلحو ، ولحي يلحى (أدانا) إقربنا (زلفة) متزلة . جمعها زلف . والزلفة تأتي أيضاً بمعنى القرية والطائفة من أول الليل وجمعها زلف

وَأَجْدَرْنَا أَنْ يَنْفُخَ الْكَبِيرَ خَالَهُ ، يَصُوغُ الْقُرُوطَ وَالشُّنُوفَ يَثْرِبًا ^(١)

ومن شعره قوله :

مَعَاذَ الْإِلَهِ أَنْ تَنْوَحَ نِسَاؤُنَا
عَلَى هَالِكٍ ، أَوْ أَنْ تَضِجَ مِنْ الْقَتْلِ

قِرَاعُ السُّيُوفِ بِالسُّيُوفِ أَحْلَنَا

بِأَرْضِ بَرَّاحٍ ، ذِي أَرَاكِ وَذِي أَثَلٍ ^(٢)

فَمَا أَتَيْتِ الْأَيَّامُ مِلْمَالٍ عِنْدَنَا
سِوَى جِذْمٍ أَذْوَادٍ مُحَذَفَةٍ النَّسْلِ ^(٣)

ثَلَاثَةُ أَثْلَاثٍ : فَأَثْمَانُ خَيْلِنَا ،

وَأَقْوَاتُنَا ، وَمَا نَسُوقُ إِلَى الْقَتْلِ ^(٤)

(١) (القروط ، جمع قرط وهو ما يعلق في الاذن من درة ونحوها) (الشنوف) القروط ومفردها شنف . وقد قيل ، ان القرط ما يعلق في اسفل الاذن والشنف ما يعلق في اعلاها (يثرب) هي المدينة ، مدينة الرسول صلى الله عليه وسلم .

(٢) (قِرَاع) المقارعة : مضاربة القوم في الحرب . والكلام على حذف مضاف ، والتقدير : قِرَاع اصحاب السيف بالسيف (البراح) الارض التي لا بناء فيها ولا عمران . واعرابه انه بدل من ارض لا صفة لها . ولو كان صفة لها لوجب ان يقال : ذات اراك . لكنه جعل « ذي » صفة لبراح فوجب ان يكون براح بدلاً من ارض لا صفة لها لان الصفة لا توصف الا اذا اقيمت مقام الاسم وليست هناك كذلك (الاثل والاراك) نوعان من الشجر

(٣) (مِلْمَال) اي من المال (الجذم) الاصل (الاذواد) جمع ذَوْد وهو مادون العشرة من الابل (محذفة النسل) مقطوعته . والمعنى ان الحرب قد افنت اموالنا واهلكت ما غلكت (٤) ثلاثة : خبر لابتداء محذوف والتقدير : اموالنا ثلاثة اثلاث : ثلث

نشتري به الخيل وثلث نشتري به القوت وثلث نعطيها في الديات بسبب ما نقتله من غيرنا

معلقته وسبب نظمها

معلقة عمرو بن كلثوم اشهر شعره وأشعره . وهي حماسية فخرية .
 قيل : انها كانت الف بيت ونيفاً . وما وصل اليها هو جزء يسير منها .
 قال معاوية بن ابي سفيان : « قصيدة عمرو بن كلثوم وقصيدة الحارث
 ابن حارزة من مفاخر العرب » وكانتا مملقتين بالكعبة ،

وقد قام عمرو بها خطيباً في سوق عُكاظ ، وقام بها في موسم
 مكة . وبنو تغلب تعظمها جداً ، ويرونها صغارهم وكبارهم . حتى
 هجّوا بذلك . قال بعض شعراء بكر بن وائل :

أَلْهَى بَنِي تَغْلِبٍ عَنْ كُلِّ مَكْرَمَةٍ قَصِيدَةُ قَالِهَا عَمْرُو بْنُ كُلْثُومٍ
 يَرُودُوهَا أَبَدًا مُذْ كَانَ أَوَّلُهُمْ . يَا لِّلرِّجَالِ لِيَشْعِرَ غَيْرَ مَسْئُومٍ^(١)

والخطب الذي دعاه الى نظمها ليس واحداً على ما يترأى لمن يَتَتَبَّعُ
 ابیات القصيدة . ويُفهم ذلك من اختلاف الرواة في سبب نظمها . فقد
 ذكر في (كتاب الاغانى) أنه قالها على اثر ماجرى لأمه عند عمرو بن هند ،
 كما ذكرنا ذلك في ترجمته . وفي كتاب (خزانة الادب) للبغدادى نقلاً عن
 الخطيب التبريزي أنه أنشدها بحضرة الملك عمرو بن هند . فلعلّه نظمها في
 واقعتين : الأولى كانت على اثر الخلاف الذي كان بين قومه [التغلبيين]

وبين بني اعمامهم [البكرتين] ، وتقاضيهن الى عمرو بن هند ، وكان قد
أصلح بينهما بعد حرب البسوس الشهيرة ^(١) . وشرط عليهما شروطاً اذا اختصما .
فلما جاؤا وه للتقاضي كان ابن كلثوم سيد تغلب ، والنعمان بن هرم سيد بكر .
فجرى بينهما جدال بين يدي عمرو بن هند ملك الحيرة [وكان ابن هند
يؤثر بني تغلب على بني بكر] فغضب غضباً شديداً حتى هم بطرد النعمان .
فأنشد اذ ذاك عمرو بن كلثوم قصيدته . وأنشد الحارث بن حِزْرة صاحب
المعلقة السابعة قصيدته [كما سيأتي تفصيل الحادثة بأوسع من هذا في
الكلام على ترجمة الحارث بن حِزْرة ، ان شاء الله تعالى]

والواقعة الثانية كانت على اثر احتقار أم عمرو بن هند لأم عمرو
ابن كلثوم ، كما فصلنا ذلك من قبل . ثم أتم قصيدته مُفَصِّلاً فيها هذه
الواقعة الثانية .



(١) سيأتي خبر هذه الحرب في اوائل ترجمة الحارث بن حِزْرة

نخبة من معلقتي

أَلَا هُمَيَّ بِصَخْنِكَ ، فَأَصْبَحِينَا ، وَلَا تُبْقِي خُمُورَ الْأَنْدَرِينَا ^(١)
 مُشْعَشَعَةً ، كَأَنَّ الْحُصَّ فِيهَا ، إِذَا مَا أَلْمَأَ خَالَطَهَا سَخِينَا ^(٢)
 تَجُورُ بِذِي اللَّبَانَةِ عَنْ هَوَاهُ [إِذَا مَا ذَاقَهَا] حَتَّى يَلِينَا ^(٣)
 تَرَى اللَّحْزَ الشَّحِيجَ [إِذَا أُمِرْتُ] عَلَيْهِ [لِمَالِهِ] فِيهَا مُهِينَا ^(٤)
 وَإِنَّا سَوْفَ تُدْرِكُنَا الْمَنَايَا مُقَدَّرَةً لَنَا ، وَمُقَدَّرِينَا ^(٥)
 قَفِي قَبْلَ التَّفَرُّقِ - يَا ظَمِينَا - نُخْبِرُكَ الْيَقِينَ ، وَتُخْبِرُنَا ^(٦)

(١) هي : استيقظي من نومك (الصحن) القدح الضخم (اصبحينا) اسقينا الصَّبوح وهو شرب اول النهار (الاندرينا) قيل هي قرية بالشام . هكذا اطبق المفسرون واللغويون . وقال صاحب معجم البلدان - وقوله الحق على ما يظهر - انها قرية في جنوبي حلب بينها مسيرة يوم للراكب وابأياها عن عمرو بن كلثوم بقوله . وهذا مما لا شك فيه . وقد سألت عنه اهل المرقنة من اهل حلب فكل وافق عليه . هذا ملخص كلامه . ويجوز ان تعرب اعراب ما لا ينصرف للعلية والتأنيث ولا يضرها في عدم صرفها وجود « ال » لانها زائدة . ويجوز ان تعرب اعراب جمع المذكر السالم بالواو رفعاً والياء نصباً وجرّاً ، كما تُعرب « عليّون » (٢) مشعشة ممزوجة بالماء (الحص) الزعفران او الورس (سخيناً) ان كان امماً فهو بمعنى مسخنأ ، ونصبه على الحال من ضمير خالط العائد الى الماء . والمعنى « اسقينا خمرأ ممزوجة بالماء كالماء - وقد خالطها الماء الساخن - مزجت بالزعفران لاصفرار لونها » - وان كان « سخيناً » فعلاً ماضياً من السخاء و « نا » فاعله فالعنى « اذا مزجت بالماء وروئت عروقنا نجود عند ذلك ويشد كرمنا . ونصبت « مشعشة » اما على انها مفعول ثانٍ لاصبحي لان معناها اسقي ، واما على الحال من خمر .

(٣) تجور تغيل (اللبانة) الحاجة (٤) اللّحز البخيل الضيق الخائى (الشحيج) البخيل مع حرص ، والحريص (أُمِرْتُ) اذبرت على القوم (٥) المنايا جمع مثية وهي الموت . والمعنى ان المنايا لا بد ان توافينا مقدرة لنا ومقدرينا لها فلماذا نبخل على انفسنا باللذات اولمّاذا نرهب الحرب ؟ (٦) يا ظمينا يا ظمينة . وحذفت التاء للترخيم . والالف أتى بها اشباعاً -

يَوْمَ كَرِهَتْ كَرِهَةً ضَرْبًا وَطَعْنَا
قَفِي نَسْأَلُكَ: هَلْ أَحْدَثْتَ صَرْمًا
وَإِنْ غَدَا ، وَإِنَّ الْيَوْمَ رَهْنٌ
أَبَا هِنْدٍ ، فَلَا تَعْجَلْ عَلَيْنَا .
يَا نَا نُورِدُ الرِّايَاتِ بِيضًا ،
وَأَيَّامٍ لَنَا غُرٌّ طَوَالَ ،
وَسَيِّدٍ مَعَشَرٍ قَدْ تَوَجَّهَ
تَرَكَنَا الْخَيْلَ عَاكِفَةً عَلَيْهِ ،
أَقْرَبَ بِهِ مَوَالِيكَ أَلْمُونًا ^(١)
لَوْ شَكَ الْبَيْنِ ، أَوْ خَشِيَ الْأَمِينَا ^(٢)
وَبَعْدَ غَدٍ بِمَا لَا تَعْلَمِينَا ^(٣)
وَأَنْظِرْنَا نُخَبِّرَكَ أَلْيَقِينَا : ^(٤)
وَنُصْدِرُهُنَّ حُمْرًا قَدْ رَوِينَا ^(٥)
عَصَيْنَا أَلْمَلِكَ فِيهَا أَنْ نَدِينَا ^(٦)
بِتَاجِ أَلْمَلِكِ ، يَحْمِي الْمُحْجَرِينَ ^(٧)
مُقَلَّدَةً أَعْنَتْهَا صُفُونَا ^(٨)

- لفنحة النون . والظئنة المرأة ما دامت في الهودج (١) يوم متعلق بنخبرك (كريمة)
وقعة مكروهة . ولما جرت كريمة مجرى الاسماء كالنطيحة دخلتها التاء ، ولو بقيت جارية
مجرى الصفات لم يجوز لان « فِعْلًا » ان كان بمعنى مفعول فذكره وموثنه سواء ، تقول امرأة
قتيل ورجل قتيل . وكثير من كتاب المصر يغفل عن ذلك كما يغفلون عن كثير غيره
(قَرَّتْ عين فلان بالامر) اي ناله فكان به قرير العين . واقررت عين فلان اي
اصطفيه الله (الموالي) ابناء العلم (٢) صرمًا قطعة (لوشك البين) لسرعة الفراق
(٣) المعنى ان الايام رهن بيد التيب فلا يعرف المرء ما تحدثه له من الحوادث ولا
ما تأتية به من النوائب (٤) اراد بابي هند عمرو بن هند ملك العرب الذي تقدمت حادثته
معه (انظرنا) امهنا (٥) الرايات اليبارق (نورد ونصدر) يقال اورد الابل اذا اتى
جا المورد للشرب واصدرها اذا رجع جا بعد السقي ، فهو يقول اتنا ناتي براياتنا الى ساحة
الحرب بيضا ونزج بها حمرا قد روين من دم الاعداد (٦) ايام مجرور بوأو رب .
والمراد بالايام الوقائع (غُرٌّ) حسنة جميلة . وهي جمع غراء (الملك) بفتح الميم
وسكون اللام هو الملك بكسر اللام (ندين) نطيع ونأقر بما يقول (٧) سيد
مجرود ايضا بوأو رب ومحل المجرور الرفع على الابتداء وجمله « تركنا » في البيت به ده
خبره (المحجرون) الذين احجرهم الضمف او المرض عن الخروج الى الحرب .
يقال احجره الشتاء اذا منعه من الخروج (٨) عاكفة مقيمة (مقلدة اعنتها)
اي ارسانها مقلدة في رقابها كالقلائد في الاعناق (صفونا) صافنات . والصفات من -

- مَتَى نَنْقُلْ إِلَى قَوْمٍ رَحَانَا
 نَزَلْتُمْ مَنَزِلَ الْأَضْيَافِ مِنَّا ،
 قَرَيْنَاكُمْ - فَعَجَّلْنَا قِرَاكُمْ
 قَبِيلَ الصُّبْحِ - مِرْدَاةَ طَحُونَا
 نَطَاعِنُ مَا تَرَاحَى النَّاسُ عَنَّا .
 وَنَضْرِبُ بِالسُّيُوفِ إِذَا غُشِينَا
 وَنُخْلِهَا الرِّقَابَ فَتَخْتَلِينَا
 وَنُسْقُ بِهَا رُؤُوسَ الْقَوْمِ شَمًّا ،
 كَأَنَّ جَبَاحَهُمُ الْأَبْطَالِ فِيهَا
 وَيَكُونُوا فِي اللَّقَاءِ لَهَا طَحِينَا^(١)
 فَأَعَجَّلْنَا الْقِرَى أَنْ تَشْتَمُونَا^(٢)
 وَنَضْرِبُ بِالسُّيُوفِ إِذَا غُشِينَا^(٣)
 وَنُخْلِهَا الرِّقَابَ فَتَخْتَلِينَا^(٤)
 وَنُسْقُ بِهَا رُؤُوسَ الْقَوْمِ شَمًّا^(٥)
 كَأَنَّ جَبَاحَهُمُ الْأَبْطَالِ فِيهَا^(٦)
 وَنُسْقُ بِهَا رُؤُوسَ الْقَوْمِ شَمًّا^(٧)

- الحبل هي التي اذا وقفت كان وقوفها على ثلاث وذلك من صفات جباد الخيل . والمفرد للمذكر صافن وللمؤنث صافنة (١) الرحي الطاحون . ويبني بها رحي الحرب . ومثناها رحيان ورحوان - فهي يائية واوية - وجسمها أرح وأرحاء ورحي وأرحي (٢) القرى ما يُقدَّم للضيف من الطعام (ان تشتمونا) اي حذرنا من ان تشتمونا . وقد فسر ذلك القرى في البيت الآتي .

(٣) قريناكم ، قدما اليكم القرى (مرداة) مفعول قرينا . والمرداة والمردى الصخرة التي تتردى بها الصخور اي تكسر ، ودائرة الحرب . والمردى ايضا الحجر او الآلة التي يكسر بها النوى - اي بذور اللوز والفسق ونحوهما - ليستخرج ما فيها من اللب - فائدة - البزور يكتب بالذال والزاى . ومفردها بالذال « بَذرة » بفتح الباء ، وبالزاى « بَزرة » بكسرهما . وتجمع البذرة والبزرة ايضا على بَذر وبَزَر (الطحون) الكثيرة الطحن - والمعنى ان لكل ضيف قرى يُضاف به ، فضيف السلم يتزل على الرحب والسعة ويُقرى بما تقرر به عينه ، وضيف الحرب قرأه الطعن والضرب ، فلذا قريناكم ما طعن عظمكم واجرى دماءكم واطعم اللوحش لحومكم (٤) تراخي : تباعد وتأخر . اي نطاعن الحسم بالرماح ان بعد عنا فلم تصل اليه سيوفنا (غشينا) غشنا الاعداء فكانوا قريباً منا . يقال : غشبه الامر ، اي غطاه . وغشبه النعاس : تسلط عليه حتى صار كالغشاء والغطاء له

(٥) نخليها الرقاب : نتركها نخليا اي تقطعها (تختلن) النون ضمير جمع المؤنث اي فتخليا اي تقطعها . او المعنى نطمعها الرقاب فتأكلها . لانه يقال : اخلى ناقته اذا علقها الحمار . وهو النبات الرطب . واختلت الناقة اذا رعت الحلى . فشب الرقاب بالحلى الذي يرى وشبه سيوفهم بالنوق التي ترماه (٦) المجامع : جمع جُمُجُمة بضم الجيم بينهما سكون . وهي عظم الرأس الذي فيه الدماغ . والمراد بها هنا الرؤوس (الوسوق) الاحمال . ومفردها وسق وهو مقدار حمل بعير (الاماكن) النبطية -

وَأَنَّ الضَّغْنَ بَعْدَ الضَّغْنِ يَبْدُو (١) الضَّغْنَ : الحقد (يبدو) يظهر (الدفين)
 وَرَثَتْنَا الْمَجْدَ [قَدْ عَلِمْتَ مَعَهُ] (٢) بين : يظهر (٣) نجد : تقطع (في غير بر) من غير شفقة
 تَجِدُ رُؤُوسَهُمْ فِي غَيْرِ بَرٍّ ، (٤) بخاريق : جمع بخراق وهو شيء أو
 كَانَ سُيُوفَنَا - فِينَا وَفِيهِمْ - (٥) خضبن : صبغن
 كَانَ ثِيَابَنَا - مِنَّا وَمِنْهُمْ - (٦) عي : بالاسم : عجز عنه . واصلاها عي
 إِذَا مَا عَيَّ بِالْإِسْنَفِ حَيٌّ [مِنْ أَهْلِ الْمَشْبَةِ أَنْ يَكُونَا] (٧) ثوب : يفتل ويلب به . ويسموننا عندنا اليوم المقارع ومفردها مَقْرَعَةٌ (٨) خضبن : صبغن
 نَصَبْنَا مِثْلَ رَهْوَةٍ ذَاتَ حَدٍّ ، (٩) بخاريق : جمع بخراق وهو شيء أو
 بِشْبَانٍ يَرَوْنَ الْقَتْلَ مَجْدًا ، (١٠) عي : بالاسم : عجز عنه . واصلاها عي
 أَلَا لَا يَعْلَمُ الْأَقْوَامُ أَنَّا تَضَعُضَعْنَا ، وَأَنَا قَدْ وَنِينَا (١١) ثوب : يفتل ويلب به . ويسموننا عندنا اليوم المقارع ومفردها مَقْرَعَةٌ (١٢) خضبن : صبغن

- التي فيها حصا . ومفردها أَمْعَز (يرتع) يسقطن . شبه ما ينساقط من الرووس وهي
 تقطع بالاحال وهي تُلْقَى وتطرح (١) الضغن : الحقد (يبدو) يظهر (الدفين)
 المستكن المستتر (٢) بين : يظهر (٣) نجد : تقطع (في غير بر) من غير شفقة
 ولا مرحمة ويروي « في غير بر » بفتح الباء أى قطعها فلا تقع على الأرض بل في بحر من
 الدماء (يتقون) يدافعون ويقون انفسهم منها (٤) بخاريق : جمع بخراق وهو شيء أو
 ثوب يُفْتَل ويلب به . ويسموننا عندنا اليوم المقارع ومفردها مَقْرَعَةٌ (٥) خضبن : صبغن
 (الارجوان) صبغ احمر يُصبغ به (٦) عي : بالاسم : عجز عنه . واصلاها عي
 (الاسناف) شد البعير بالسناف وهو ما يشد على عنق البعير بالرحل ليمنع تأخره
 فهو بمنزلة اللب للفرس . والفعل منه أسنفه إذا شده بالسناف . والاسناف أيضاً
 التقدم . ومن الكناية قولهم : فلان عي بالاسناف ، أى دهش من الفزع كمن لا يدري أين
 يشد السناف . وهذا المعنى هو المراد هنا . ويقويه دلالة الشطر الثاني عليه . أو المعنى
 إذا عجزوا عن التقدم من الهول أى الخوف . وجواب إذا في البيت بعده

(٧) مثل رهوة أى كنية مثل رهوة و (رهوة) جبل (ذات حد) ذات بأس
 وقوة وشدة (٨) الشيب : جمع اشيب وهو ذو الشيب
 (٩) تَضَعُضَعْنَا : خدمت قوتنا ، أو ذللنا وخضعنا (ونينا) قترنا وكلنا .

- ٣ أَلَا لَا يَجْهَلْنَ أَحَدٌ عَلَيْنَا ، فَجَهَلَ فَوْقَ جَهْلِ الْجَاهِلِينَ ^(١)
 بِأَيِّ مَشِيئَةٍ - عَمْرُو بْنُ هِنْدٍ - نَكُونُ لِقَيْلِكُمْ فِيهَا قَطِينًا ^(٢)
 بِأَيِّ مَشِيئَةٍ - عَمْرُو بْنُ هِنْدٍ - تُطِيعُ بَنَى الْوُشَاةِ وَتَرْدَرِينَا ^(٣)
 مَتَى كُنَّا لِأَمِكَ مَقْتُونِينَ ؟ ^(٤)
 عَلَى الْأَعْدَاءِ قَبْلَكَ أَنْ تَلِينَا ^(٥)
 تَجْذِي الْحَبْلِ أَوْ تَقْصِ الْقَرِينَا ^(٦)
 وَتُوجَدُ نَحْنُ أَمْنَعُهُمْ ذِمَارًا ، وَأَوْفَاهُمْ إِذَا عَقَدُوا يَمِينًا ^(٧)

- (١) الجهل : السفه (٢) عمرو بن هند : هو ملك العرب الذي تقدمت حادثته مع صاحب هذه القصيدة (القيل) الملك دون الملك الاعظم ، وجمعه أقيال (القطين) الخدم والاتباع . ومفردها قاطن . وفي غير هذا المعنى يقال : قطن بالمكان وفيه فطوناً فهو قاطن والجمع فطآن وقاطنة وقطين : أي تزل فيه وتوطئه
 (٣) الوشاة : جمع واش ، وهو من ينقل كلام الناس قصد الضرر بهم (تردرينا) تحقرنا يقال : ازدراه أي احتقره واستخف به . وزرى على فلان عمله زرياً وزرياً إذا عابه عليه (٤) رويداً : مهلاً . وهو مصدر « آرود » مصغراً تصغير الترخيم أي بطرح الزوائد وإبقاء المادة الأصلية . ومصدر آرود هو « إرواد » . يقال آرود في السير إرواداً ، أي ترفق وتأنى (المقتونون) الخدام الذين يخدمون الناس بطعام بطونهم وغلب إطلاقه على خدام الملوك . ومفرده مقتوئ ومقئ . وقد يقال مقتونين - بالياء والنون بلا تنوين مراعاة لصيغة الجمع - للمفرد والمثنى والجمع والمذكر والمؤنث (٥) القناة المرح . وجمعها قنات وقنات وقنات وقنات وقنات (أعيت علي الأعداء) أعجزتهم . يقال أعيا الماشي ، أي تعب وكل . وأعيا السير البعير ، أي اتعبه . وأعيا الدابة الطبيب ، أي أعجزه . وأعيا الأمر على فلان ، أي أعجزه (تالين) يقال لانت قناة بني فلان أي ذلوا وضعفوا .
 (٦) القرينة التي تقرن إلى غيرها (تجذ) تقطع وهو جواب الشرط مجزوم بفتح وجزمه تقديره مراعاة لحركة الادلغام (تقص) تقتل . وأصل معنى الوقص دق العنق ، والماضي منه وقص من باب ضرب (٧) الذمار ما يجب على الرجل حمايته

وَنَحْنُ غَدَاةَ أَوْقَدَ فِي خَزَايَ رَفَدْنَا فَوْقَ رَفْدِ الرَّافِدِيَّةِ^(١)

(١) خزاي اسم جبل (رفدنا) اعطينا (الرّفْد) بفتح الراء مصدر رفده يرّفده - من باب ضرب - إذا اعطاه . وإما الرّفْد - بكسر الراء - فغناه العطية .

يوم خزاي

خزاي ، او خراز : جبل بين منمّج وعافل بازاء حمى ضرية . وقيل غير ذلك . وقد أوقدت عليه النار ليل ذلك اليوم . وقد غلط الجوهري وصاحب القاموس في قولهما : « ان خزاي جبل كانت العرب توقد عليه غداة الغارة » فجعلوا الوقْد صفة ملازمة له ، وهو غلط ، لما كان ذلك مرة واحدة في وقعة لهم ، كما صرّح بذلك ياقوت صاحب المعجم وذلك انه قد اجتمعت مضر وريبعة على ان يجعلوا لهم ملكاً يقضي بينهم . فكلّ اراد ان يكون منهم . ثم تراضوا ان يكون من ربيعة ملك ، ومن مضر ملك . ثم اراد كل بطن من ربيعة ومضر ان يكون الملك منهم . ثم اتفقوا على ان يتخذوا ملكاً من اليمن . فطلبوا ذلك الى بني آكل المرار من كندة . فلما كنت بنو عامر شرّاحيل بن الحارث الملك ابن عمرو المقصور بن حجر آكل المرار . ولما كنت بنو تميم وضبة محرّق بن الحارث . ولما كنت وائل شرحبيل بن الحارث . ولما كنت بقية قيس غفاه (اوغاف) وهو معدي كرب بن الحارث . ولما كنت تغلب وبكر بن وائل سلمة بن الحارث . ولما كنت بنو اسد وغطفان وكنانة حجر بن الحارث ابا امرئ القيس صاحب الحلقة كما ذكرنا ذلك في اثناء الصفحة (٥٣) فراجعه .

فقتلت بنو اسد حجراً - كما قدمنا خبر ذلك في ترجمة امرئ القيس في الصفحة (٥٦ - ٥٨) وخضت بنو عامر على شرّاحيل فقتلوه . وقتلت بنو تميم محرّقاً . وقتلت وائل شرحبيل في يوم الكلاب (الذي ذكرنا خبره في الصفحة (٥٣))

ولم يبق من بني آكل المرار غير سلمة ، فجمع جموع اليمن ، وسار ليقول بني تزار . فلما بلغهم ذلك اجتمعوا يرأسهم كليب بن وائل المشهور ، وقدم على مقدمته السفاح التنلي (وهو سلمة بن خالد) وامره ان يلو خزاي ليقود جا النار ليهدي الجيش بناره . وقال له : « ان غشيك الدؤى فأوقد نارين »

وبلغ سلمة اجتماع ربيعة ومسرّها ، فأقبل ومعه قبائل مذحج . فهجموا على خزاي ليلاً ، فرفع السفاح نارين ، فأقبل كليب في جموع ربيعة اليهم ، فصبّحهم . فالتقوا بخزاي ، فاقتتلوا قتالاً شديداً ، فاخزمت جموع اليمن .

ويوم خزاي هو اعظم يوم التقت فيه العرب في الجاهلية . ولم تكن بنو تزار تنتصف من اليمن . فلم تزل تزار ممتنة قاهرة لليمن في كل يوم يلتقونه بعد خزاي حتى جاء الاسلام . « قتيبه » - فاتنا ان نذكر خبر هذا اليوم في الطبعة الاولى من كتابنا هذا ،

فذكرناه في هذه الطبعة لزيادة الفائدة .

رَأْسٍ مِنْ بَنِي جُشَمِ بْنِ بَكْرِ نَدُقُ بِهِ السُّهْلَةَ وَالْحُزُونَ^(١)
 وَكُنَّا الْأَيْمَنِينَ إِذِ التَّقِينَا^(٢) وَكَانَ الْأَيْسَرِينَ بَنُو أَيْبِنَا^(٣)
 فَصَالُوا صَوْلَةً فِيمَنْ يَابِهِمْ^(٤) وَصَلْنَا صَوْلَةً فِيمَنْ يَلِينَا^(٥)
 فَأَبُوا بِالنَّهَابِ وَالسَّبَايَا^(٦) وَأَبْنَا بِالْمُلُوكِ مُصَفِّدِينَ^(٧)

.....

إِلَيْكُمْ - يَا بَنِي بَكْرِ - إِلَيْكُمْ . أَلَمْ تَعْرِفُوا مِنَّا أَلَيْقِينَا؟^(٨)
 أَلَمْ تَعْرِفُوا - مِنَّا وَمِنْكُمْ - كِتَابَ يَطْعِنَ^(٩) ، وَيَرْتَمِينَا^(١٠)
 عَلَيْنَا أَلْبِيضُ^(١١) ، وَأَلْيَبُ أَلْيَمَانِي^(١٢) ، وَأَسْيَافُ يُقَمِّنَ^(١٣) ، وَيَنْحَنِينَا^(١٤)
 عَلَيْنَا كُلُّ سَابِغَةٍ دِلَاصَ^(١٥) ، تَرَى فَوْقَ النَّطَاقِ لَهَا غُضُونًا^(١٦)

(١) أراد بالرأس كليب وائل ، لانه كان رئيس القوم في ذلك اليوم (ندق) نسحق (السهولة) ما سهل من الارض (الحزون) جمع حزن وهو ما غلظ من الارض .
 (٢) الايمن : من كان على جهة اليمين (الايسر) من كان على جهة اليسار . أراد انهم كانوا عن يمين العدو وان بني عمهم كانوا عن يساره . واراد ببني الاب ابناء عمهم - يعني مضر - وهذا شائع في كلامهم (٣) صالوا : هملوا (يلبهم) يدانهم ويقرب منهم
 (٤) أبوا : رجعوا والضمير راجع لبني العم المكثي عنهم ببني الاب (النهاب)
 الغنائم التي اتهموها (مصفدين) مقيدين بالاغلال . والصَّفْد هو الغلُّ والقيد

(٥) اليكم : اي اليكم هنا ، بمعنى تنحوا او ارجعوا عنا (٦) الكتاب : جمع كتيبة وهي الجيش او القطعة منه (يَطْعَن) يطاعنون مع الاعداء (يرتمين) يترامون معهم بالنبل (٧) البيض : ما يوضع على الرأس في الحرب . ومفردها بيضة (اليب) الدروع من جلود الابل (يقمن) ينتصبن عند الضرب بهن (ينحنين) اي تنحني على من ضرب بها
 (٨) سابغة : اي درع سابغة اي طويلة (الدلاص) الدرع للمساء اللينة . ومفردها وجمعها سواء (النطاق) ما يشد به الانسان وسطه (الغضون) جمع غَضْن وهو التجمد والتثني يكون في الجلد والثوب والدروع ونحوها . لما وصفها بانها دلاص اي لينة لمساء قال : انك ترى لها تجمعات فوق النطاق كما ترى تجمعات الثوب اللين فوقه .

عَلَى آثَارِنَا بِيضٌ حِسَانٌ ، [نُحَازِرُ أَنْ تُقَسِّمَ ، أَوْ تَهُونَا] ^(١)
يَقْتَنُ جِيَادَنَا ، وَيَقْتُلُنَ : لَسْتُمْ بُعُولَتَنَا ، إِذَا لَمْ تَمْنَعُونَا ^(٢)
إِذَا لَمْ نَحْمِيهِنَّ ، فَلَا يَفْقِنَا لَشَيْءٍ بَعْدَهُنَّ ، وَلَا حَيِّنَا
كَأَنَّا - وَالسُّيُوفُ مُسَلَّلَاتٌ - وَلَدْنَا النَّاسَ طُرًّا ، أَجْمَعِينَ ^(٣)
وَقَدْ عَلِمَ الْقَبَائِلُ مِنْ مَعَدٍ [إِذَا قُبَّ بِأَبْطَحَاهَا بُنِينَا] ^(٤)
بِأَنَّا الْمَطْعُمُونَ بِكُلِّ كَحْلٍ ، وَأَنَّا الْمَانِعُونَ لِمَا أَرَدْنَا ^(٥)
وَأَنَّا التَّارِكُونَ إِذَا سَخِطْنَا ، وَأَنَّا النَّازِلُونَ بِحَيْثُ شِينَا ^(٦)
وَأَنَّا الْأَخِذُونَ إِذَا رَضِينَا ^(٧) ، وَأَنَّا الْعَارِمُونَ إِذَا أُطْعِمْنَا ^(٨)

(١) اراد بالبيض الحسان نساءهم (حمون) يصيبها الهوان فيما لو قتلنا او اسرنا الاعداء

(٢) يقتن : يطعمن (جيانا) خيولنا (بعولتنا) ازواجنا

(٣) مسللات : مجردات من اغمارها (٤) قب : جمع قبة (الابطح) هو ابطح

مكة لان الناس تقصده من كل جهة . واصل معنى الابطح هو مسيل او واد فيه دقات الحصى

(٥) بأننا : الباء زائدة للتوكيد وليست بباء التعدي لان «علم» يتعدى بنفسه (الكحل)

السنة الشديدة المجذبة (ابتلينا) اخذنا . اي اذا اراد الاعداء ان يختبروا بأسنا وشدتنا

(اهلكتناهم) (٦) شينا : شئنا (٧) سخطنا : غضبنا . اي ان سخطنا على شيء فتركناه

فلا يقدر احد ان يجبرنا على اخذه ، واذا رضىنا امرًا فعلناه دون معارض

(٨) العاصمون : المانعون . اي نحن نعصم من يطعمنا ونعصم (المارمون) اولو

العرامة وهي الشراسة ، او اولوا الشدة . يقال : عرم فلان - من باب ضرب ونصر -

عرامًا ، اي اشتد وفارق القصد وخرج عن الحد . وعرم - من باب علم - عرامة ، مثله .

وعرمت فلانًا ، اذا اصبت باذى وشراسة . وأعرمت فلانًا ، اذا جنيت عليه ما لم يجنيه . ورجل

عادم ، اي شرس مؤذ . ويوم عارم ، هو نهاية في البرد . والعرام : الشراسة والاذى . والعرم

الجاهل ، والشرس المؤذي . ومنه سيل العرم المشهور ، لانه كان سيلًا عظيمًا آذى البلاد والعباد

وَنَشْرَبُ إِنْ وَرَدْنَا الْمَاءَ صَفَوًا ، وَيَشْرَبُ غَيْرُنَا كَدِرًا وَطِينًا
 إِذَا مَا أَلَمَّاكَ سَامَ النَّاسَ خَسَفًا أَيْنَا أَنْ نُقَرَّ الذَّلَّ فِينَا ^(١)
 مَلَأْنَا الْبَرَّ ، حَتَّى ضَاقَ عَنَّا . وَظَهَرُ الْبَحْرِ نَمْلُوهُ سَفِينَا ^(٢)
 إِذَا بَلَغَ الرُّضِيعُ لَنَا فِطَامًا تَخِرُّ لَهُ الْجَبَابِرُ سَاجِدِينَ ^(٣)

(١) سام الناس خسفا : ظلمهم وقهرهم . يقال : سام البائع السلعة يسومها سوماً إذا عرضها للبيع وذكر ثمنها . وسمت فلاناً الامر ، إذا كلفته إياه . وأكثر ما يستعمل هذا في العذاب والشر ، كما هنا . والخسف ، الإذلال والقهر . يقال : سمته الخسف ، إذا ألزمته به وارادته عليه (نقر) ثبت (٢) ملأنا البر : أي بالحيوش والحيل (ظهر) يجوز رفعه على الابتداء وخبره جملة غلام . ويجوز نصبه على أنه مفعول به لفعل محذوف مفسر بالفعل بعده المشتغل بضميره عنه (السفين) جمع سفينة . وتجمع أيضاً على سفائن وسفن (٣) الجبابر والجبابرة ، جمع جبار وهو العاتي المتمرد والجبار من أسماء الله الحسنى . ولكنه على غير هذا المعنى بل هو على معنى يليق بذاته العلية الرحيمة ، ومعناه بالنسبة إليه أنه قويٌّ على كل شيء وبقبضته كل مخلوق إليه يرجع كل امر . ومن ذلك قولهم « ويل لجبار الارض من من جبار السماء » .

٦ عنترۃ بن شداد العبسي

توفي سنة (٦٠٠) او (٦١٥) ومئة (٢٢) قبل الهجرة

هو : عَنترَة بن شَدَّاد بن عمرو بن مُعاوية بن قُرَاد العبسي ، من اهل نجد ، وينتهي نسبه الى مضر . قال بن الكلبي :

« شداد جدّه غلب على اسم ابيه ، وانما هو عنترۃ بن عمرو بن شداد »
وقال غيره : « شداد عمّه تكفلّه بعد موت ابيه ونشأ في حجره فُنسب اليه .
ويُلقَّب عنترۃ بالفَلحاء » فيقال : عنترۃ الفلحاء ^(١) .

وكانت أمّه أُمّة جَبَشِيّة يقال لها (زَبِيّة) وكان لها اولادٌ عبيدٌ من غير شداد ، وكانوا اخوة عنترۃ لِأُمّه .

وكان ابوه قد نفاه [وكان العرب في الجاهلية اذا كان لاحدهم ولدٌ من أُمّةٍ استعبده] ثم ادّعاه بعد الكبر واعترف به وألحقه بنسبه . وكانت العرب تفعل ذلك : تستعبد بني الإماء ، فان أنجبوا اعترفوا بهم ، والأبّوا عبيداً . وكان سبب ادّعاء ابيه إياه أن بمص احياء العرب أغاروا على بني عبس فأصابوا منهم واستاقوا ابلاً فتبعهم العبسيون فلحقوهم فقاتلوهم عمّا معهم ، وعنترۃ يومئذ فيهم ، فقال له ابوه : « كِر يا عنترۃ فقال عنترۃ :

(١) الافلح المشقوق الشفة السفلى ، وموئته فلحاء . وقد لقب عنترۃ بذلك لانشقاق شفتيه . وانما قيل له « الفلحاء » بالنأنيت حملاً على تأنيث اسمه ، او على ارادة الشفة الفلحاء . وعلى الاول تكون الفلحاء نثراً له . وعلى الثاني تكون مضافاً اليها ، كما قالوا عنترۃ الفوارس . والعنترۃ في الاصل واحدة المنتر وهو الذباب ، وقد سمي بذلك لانه كان كثير الجأبة والتصويت في الحرب .

« العبد لا يُحسنُ الكرَّ » إنما يُحسنُ الحلاب والصَّرَّ^(١)، فقال: كرَّ و انت حرَّ فكرَّ، وقاتل يومئذ قتالاً حسناً فادَّعاه أبوه بعد ذلك وألحقه بنسبه .
وقيل : ان السبب في هذا ان عبساً أغاروا على طيءٍ ، فأصابوا نِعْماً فلما أرادوا القسمة قالوا لعنترة : لا نَقْسِمُ لك نصيباً مثل أنصبائنا ، لأنَّكَ عبد . فلما طال بينهم الخطب كرَّت عليهم طيءٌ فاعتزلهم عنترة ، وقال : «دونكم القوم ، فانكم عددهم » واستنقذت طيءُ ، الا بل ، فقال له أبوه : « كرَّ يا عنترة » فقال : « أو يُحسن العبد الكر ؟ » فقال له أبوه : « العبد غيرك » فاعترف به ، فكرَّ ، واستنقذ النعم .

وكان عنترة احد أغربة العرب^(٢) في الجاهلية ، وهم ثلاثة : عنترة وخُفاف بن نُدبة السلمي [ونُدبة أمه] والسُّائيك بن سُلَكة .

اخلاقه وشجاعته

هو من الشعراء الفرسان . وكان شاعر بني عبس وفارسهم المشهور ، وكان جريئاً شديد البطش . وكان مع شدة بطشه لين الطباع ، حليماً ، سهل الاخلاق ، لطيف الحاضرة . وكان من اشد اهل زمانه وأجودهم باملكت يداه . وكان سمحاً ، ابي النفس ، لا يُقرُّ على ضيم ، ولا يُغْمِض على قذى^(٣) . ولما أنشد للنبي [صلى الله عليه وسلم] قوله :
وَلَقَدْ أَيَيْتُ عَلَى الطَّوَى ، وَأَظْلُهُ ،
حَتَّى أَنَالَ بِهِ كَرِيمَ أَلْمَأْ كُلٍ^(٤)

(١) الحلاب - بكسر الحاء - ، صدر حلب الشاة وغيرها - من باب نصر وضرب - ومثله في المصدرية « الحَاب » بفتح فسكون ، و « الحَاَب » بفتحين . والحلاب ايضاً هو الاناء الذي يُجلب فيه (الصَّرَّ) ان يُشَدَّ ضرع الناقة بالصرار لئلا يرضعها ولدها . وفعله صرَّ من باب نصر (٢) اغربة العرب سودانهم (٣) القذى ما يقع في العين فيؤذيها (٤) الطوى الجوع

قال [عليه الصلاة والسلام] : « ما وُصف لي أعرابي قَطُّ فأُحببت ان اراه ، الا عنترة »

قال الهيثم بن عدي : « قيل لعنترة : « انت أشجع العرب واشدُّها » قال : « لا ، قيل : « فبما ذا شاع لك هذا في الناس ؟ » قال : كنت أقدمُ اذا رأيت الإقدام عَزَماً ، وأُحجِّمُ اذا رأيت الإحجام حَزَماً . ولا أدخل موضعاً الا أرى لي منه مخرجاً . وكنت اعتمد الضعيف الجبان ، فأضربه الضربة المائلة ، يطير لها قلب الشجاع ، فأُثني عليه فأقتله »

وحدثت عمر بن شبة . قال : « قال عمر بن الخطاب للحُطَيْثَةُ : « كيف كنتم في حربكم ؟ » قال : كنَّا الف فارس حازم . قال : وكيف يكون ذلك ؟ قال : كان قيس بن زهير فينا ، وكان حازماً ، فكنا لا نعصيه ، وكان فارسنا عنترة ، فكنا نحمل اذا حمل ونُحجِّم اذا أُحجِّم ، وكان فينا الربيع بن زياد ، وكان ذا رأي ، فكنا نستشيرُه ولا نخالفه ، وكان فينا عروة بن الورد ، فكنا نأتمُّ بشعره . فكنا كما وصفتُ لك . فقال عمر : صدقت »

وقد بلغ من شجاعته ان قومه [بني عبس] غزوا بني تميم ، وعليهم قيس بن زهير ، فأنهزمت بنو عبس ، وطلبتهم بنو تميم ، فوقف لهم عنترة ، ولحقتهم كوكبة ^(١) من الخيل ، فحامي عنترة عن الناس ، فلم يُصَبْ مُدْبِر . وكان قيس بن زهير سيدهم ، فسأه ما صنع عنترة يومئذ ، فقال حين رجع : « ما حمى الناس الا ابنُ السوداء » وكان قيس أכולاً

فبلغ عنترة ما قال قيس بن زهير، فقال يعرض به :

بَكَرْتُ تُخَوِّفُنِي الْحُتُوفَ ! كَأَنِّي
أَصْبَحْتُ عَنْ غَرَضِ الْحُتُوفِ بِمَعْزِلِ^(١)

فَأَجَبْتُهَا : إِنَّ الْمَنِيَّةَ مَنَهْلُ

لَا بُدَّ أَنْ أُسْقَى بِكَأْسِ الْمَنَهْلِ^(٢)

فَأَقْنِي حَيَاءُكَ - لَا أَبَاكَ - وَأَعْلَمِي

أَنِّي أَمْرُؤُ سَأَمُوتُ ، إِنْ لَمْ أُقْتَلِ^(٣)

إِنَّ الْمَنِيَّةَ لَوْ تُمَثَّلُ مُثَلَّتْ مِثْلِي إِذَا نَزَلُوا بِضْنِكَ الْمَنْزِلِ^(٤)

إِنِّي أَمْرُؤٌ مِنْ خَيْرِ عَبَسٍ مَنْصَبًا شَطْرِي وَأَحْيِي سَاوِي بِالْمَنْصُلِ^(٥)

وَإِذَا الْكُتَيْبَةُ أَحْجَمَتْ وَتَلَاخَظَتْ أَلْفَيْتُ خَيْرًا مِنْ مُعَمٍّ مَخُولِ^(٦)

وَالْخَيْلُ تَعْلَمُ وَالْفَوَارِسُ أَنَّنِي فَرَّقْتُ جَمْعَهُمْ بِضَرْبَةٍ فَيَصْلِي^(٧)

إِذَا لَا أَبَادِرُ فِي الْمَضِيقِ فَوَارِسِي وَلَا أَوْكَلُ بِالرَّعِيلِ الْأَوَّلِ^(٨)

(١) بكرت تقدمت . وبابه نصر ، ومصدره البكور (الحنوف) جمع حنف وهو

الموت (الغرض) الهدف الذي يُنصب ليرى إليه (٢) المنيّة الموت (منهل) مورد

(٣) اقني حياءك الزميه (٤) ضنك المنزل : المنزل الضيق . فإضافة الضنك الى

المنزل من إضافة الصفة للموصوف (٥) المنصل السيف (٦) الكتيبة القطعة

من الجيش مجمعة (احجمت) تأخرت (تلاخظت) صار يلحظ بعضها بعضاً مما تزل بها

من الضيق (ألفيت) وجدت (مع مخول) كريم الامام والاخوال (٧) الفيل السيف

(٨) المضيق ما ضاق من الاماكن والامور (الرعيل) القطعة القليلة من الجيش .

وقيل كل قطعة متقدمة من خيل ورجال وطير وغير ذلك . والجمع رعال . يريد

انه لا يكون اول المتصرفين من ساحة الحرب

إِنْ يُلْحَقُوا أَكْرَزْ، وَإِنْ يُسْتَلْحَمُوا أَشْدُدْ، وَإِنْ يُلْفُوا يَضِيقُ أَنْزِلْ^(١)
وَالْخَيْلُ سَاهِمَةٌ أَلْوَجُوهَ، كَأَنَّهَا تُسَمِّي فَوَارِسَهَا نَقِيعَ الْخَنْظَلِ^(٢)
وَلَقَدْ آيَتْ عَلَى الطَّوَى وَأَظْلَهُ، حَتَّى أَنَالَ بِهِ كَرِيمَ الْمَأْكَلِ^(٣)

وكان قد حضر حرب داحس والغبراء^(٤)، وحسن فيها بلاؤه، وحديث مشاهدته. وحدثت حروب بين جديلة وثعل، وكان عنتره مع جديلة فنصرهم فانتصروا. فشكاه الثعليون الى غطفان.
ووقائعه كثيرة يشته فيها الصحيح بالموضوع.

وكان عمرو بن معديكرب معاصراً لعنتره وقد روي عنه أنه قال:
"لوسرت بظعينة"^(٥) وحدي على مياه معدٍ كلها، ما خفت ان أغلب عليها، ما لم يلقني حرأها او عبداها. فأما الحرأان فعامر بن الطفيل، وعُتَيْبَةُ بن الحارث بن شهاب، وأما العبدان فأسود بن عيس [يعني عنتره] والسُّلَيْكُ بن سُلَكة. وكلهم قد لقيت، فأما عامر بن الطفيل فسرّيع الطعن على الصّوت، وأما عُتَيْبَةُ فأول الخيل اذا أغارت وآخرها اذا آبت^(٦)، وأما عنتره فقليل الكبوة، شديد الجلب^(٧) وأما السُّلَيْكُ فبعيد الغارة كالليث الضاري^(٨).

(١) ان يستلحموا ان يلقوا في شباك الحرب فلم يجدوا نصيراً. يقال استلحم الرجل - ببناء الفعل للمجهول - اي وقع في مصيبة فلم يجد نصيراً ولا مخلصاً (يلقوا) يوجدوا
(٢) ساهمة الوجوه اي عابستها. يقال سهم الرجل - من باب قطع - سهوماً وسهومة، اي تغير لونه وبدنه مع هزال ويبس. ويقال سهم وجهه، اي عيس (نقيم الخنظل) اي ماء منقوعاً بالخنظل. وهو شجر مرّ الشمر (٣) الطوى الجوع (٤) تقدم الكلام على هذه الحرب في الصفحة (١٥٥)، فراجع (٥) الظمينة المرأة في اليهودج (٦) آبت رجعت (٧) الكبوة السقطة (الجلب) الصباح، واختلاط الاصوات. ومثله الجأبة (٨) الليث الاسد (الضاري) الفاتك. والضاري من الحيوانات هي الاسود والذئاب والنمور ونحوها.

موت عنتره

ذكروا لموته اسباباً :

فقال ابن حبيب وابن الكلبي : ' اغار عنتره على بني نَهان من طيٍّ ، فَأَظَرَدَ لَهُمْ طَرِيدَةً وَهُوَ شَيْخٌ كَبِيرٌ ، فَعَمِلَ يَرْتَجِزُ ^(١) ' وَهُوَ يُطَرِّدُهَا . وَكَانَ وَزَرَ بْنَ جَابِرِ النَّبْهَانِيِّ فِي فَتْوَةٍ ، فَرَمَاهُ وَقَالَ : خُذْهَا وَأَنَا ابْنُ سَلَمَى . فَفُتِّعَ مَطَاهُ ^(٢) . فَتَحَامَلَ بِالرِّمِيَةِ ^(٣) حَتَّى أَتَى أَهْلَهُ ، فَقَالَ وَهُوَ مَجْرُوحٌ :

وَإِنَّ ابْنَ سَلَمَى عِنْدَهُ - فَأَعْلَمُوا - دَمِي

وَهَيْهَاتَ ، لَا يُدْجِي ابْنُ سَلَمَى وَلَا دَمِي

إِذَا مَا تَمَشَّى بَيْنَ أَجْبَالِ طِيٍّ

مَكَانَ الثَّرْيَا ، لَيْسَ بِالْمُهَضَّمِ ^(٤)

رَمَانِي - وَلَمْ يَذْهَبْ - بِأَزْرَقَ لَهْذَمٍ ،

عَشِيَّةَ حَلُّوا بَيْنَ نَعْفٍ وَمَخْرَمٍ ^(٥)

قال ابن الكلبي : ' وَكَانَ الَّذِي قَتَلَهُ يُلَقَّبُ بِالْأَسَدِ الرَّهِيصِ ^(٦) ' .

(١) يرتجز : يقول شعراً من بحر الرجز (٢) المطا : الظهر (٣) الرمية : فميلة بمعنى مفعولة . والمراد بها السهم الذي أصيب به . وإغما دخلتها التاء لاحتاجها على معنى الاسم لا الصفة (٤) اجبال : جمع جبل (الثريا) سبعة كواكب في عنق (الثور - والثور اسم نجم - سميت بذلك لكثرة كواكبها مع ضيق المحل . واصل معنى الثريا : المرأة المتحولة ، وهي مصدَّرٌ ثروء ، والمذكر اثرى (المتهم) الذليل ، والمظلوم ، والمنصوب (٥) الازرق : السهم (لهزم) قاطع حاد (نعف ومخرم) موضعان . (٦) الأسد الرهيص : أصل معناه الأسد الذي لا يبرح من مكانه فكأنما هو رهيص ، أي حائط مبني

وذكر ابو عمرو والشيباني أنه غزا طَيْئًا مع قومه ، فانهزمت عبس ، فخرّ عنترة عن فرسه ، ولم يقدر من الكبر ان يعود فيركب ، فدخل دَغْلًا ^(١) . وأبصره ريثة طي ^(٢) ، فنزل اليه ، وهاب ان يأخذه اسيرًا ، فرماه وقتله .

وذكر ابو عبيدة : أنه كان قد اسن وأحتاج وعجز بكبر سنّه عن الغارات . وكان له على رجل من غطفان دين . فخرج يتقاضاه آياه . فهاجت عليه ريح من صيف ، وهو بين شرح وناظرة ^(٣) ، فأصابته وقتلته . والله اعلم .

قصته

لم يشتهر احد من اهل الجاهلية وكثير من اهل الاسلام بين العامة والخاصة اشتهاً عنترة ، فلا تكاد ترى رجلاً او امرأة ، صبيّاً او صبيّة ، عالماً او جاهلاً ، فقيراً او غنياً ، الاّ وهو يعرف اسمه ، او يسمع شيئاً عنه . وسبب اشتهاه قصته المشهورة التي لم يعب احد سماعها . والقصة عبارة عن رواية تاريخية وضعت بعد صدر الاسلام ، ولم يُعرف واضعها ، غير أنهم ينسبونها الى الاصمعي [في اوائل القرن الثالث للهجرة] لانه قد ورد اسمه فيها رواية عنه . واكثر ماورد فيها انما هو من قبيل الروايات الخيالية . وكثيراً ما تنسب وقائع جرت لغيره اليه . لذلك قد التبس الصحيح منها بالموضوع . غير أن بعضها صحيح لانه يُقوّيه ماورد في

(١) الدغل : الشجر الكثير التلف . ومن معانيه كل ما دخل في الامر فأفسده

(٢) اي طليعته . وريثة الجيش . طليعته وجمعها : ربابا (٣) شرح وناظرة : موضحان

كتب التاريخ والادب . والقصة لم تُؤَلَّفْ دفعة واحدة على ما يظهر ، وإنما وضعت شيئاً فشيئاً حتى بلغت ماهي عليه الآن . وقد جُمِعت بمصر في القرن الرابع الهجري في زمن العزيز بالله الخليفة الفاطمي . وقد رَوَوْا في سبب جمعها وتدوينها ان رجلاً يقال له الشيخ يوسف بن اسماعيل كان له اتصال بباب العزيز بالله . فاتفق ان يحدث ربة في دار العزيز ، فلهج بها الناس ، فسأه العزيز ذلك ، فأشار على الشيخ يوسف هذا ان يضع للناس ما يُلهيهم عما حدث . وكان الشيخ يوسف كثير الرواية لأخبار العرب ، واسع التحديث بها ، كثير النوادر ، وهو يروي روايات عن ابي عبيدة ونجد بن هشام وجُهينة الأخبار والاصمعي وغيرهم من الرواة المشهورين . فجمع شتات هذه القصة وزاد فيها كثيراً من اخبار العرب ووقائعهم ، وأسند روايتها الى الاصمعي ، ووزعها على الناس فأعجبوا بها ، حتى شغلتهم عن ذلك . وقد قسمها الى اثنين وسبعين كتاباً ، وكان يقطع الكلام حيث يشوق القاري الى ما بعده ، فيُضْطَرُّ الى البحث عن الكتاب التالي . فاذا وقف عليه انتهى به الى مثل ما انتهى في الاول ، وهكذا ، حتى يجدوه الشوق الى اتمام القصة .

الكلام على شعره

كان عنتره شاعراً مُجيداً ، فصيح الالفاظ بَيِّن المعاني نَبيلها ، كان كأنما الحماسة أُنزلت عليه آياتها . وكان رقيق الشعر ، لا يأخذ مأخذاً جاهلية في ضخامة الالفاظ وخشونة المعاني . وكان يهوى ابنة عمه عَبدَةَ بنت مالك ابن قُراد ، فهاجت شاعريته لذلك ، وكان كثيراً ما يذكرها في شعره ، وكان

ابوها يمنعه من زواجه بها ، فهم بها حتى اشتدَّ وجده . وقيل : انه قد تزوجها
بعد جهد وعناء . ومن رقيق شعره فيها :

يَا عَيْلَ ، لَا أَخْشَى الْجِمَامَ ، وَإِنَّمَا أَخْشَى عَلَى عَيْنَيْكَ وَقْتَ بُكَائِ^(١)

وله شعر سار مسير الركبان . ومن جيد شعره قوله :

بَكَرْتُ تُخَوِّفُنِي الْحُتُوفَ ، كَأَنِّي
أَصْبَحْتُ عَنْ غَرَضِ الْحُتُوفِ بِمَعَزِلِ

الى آخر القصيدة التي ذكرناها قبل هذا الفصل .

وقوله يفتخر باخواله السودان :

إِنِّي لَتَعْرِفُ فِي الْحُرُوبِ مَوَاقِفِي ، مِنْ آلِ عَبَسٍ مَنْصِيٍّ وَفَعَالِي^(٢)
مِنْهُمْ أَبِي شَدَّادُ أَكْرَمُ وَالِدٍ ، وَالْأُمُّ مِنْ حَامٍ ، فَهُمْ أَخَوَالِي^(٣)

ومن إفراطه في الحماسة قوله :

وَأَنَا الْمَنِيَّةُ فِي الْمَوَاطِنِ كُلِّهَا ، وَالطَّعْنُ مِنِّي سَابِقُ الْأَجَالِ

ومن تشابهه قوله يصف النجوم :

أَرَأَيْي نُجُومَ اللَّيْلِ ، وَهِيَ كَأَنَّهَا قَوَارِيرُ ، فِيهَا زُبُّقٌ يَتَرَجَّرُ^(٤)

(١) الجمام : الموت (٢) الفعالي ، بفتح الفاء : المحمود من الاعمال والاخلاق

(٣) من حام : يريد انما سوداء ، لان بني حام هم السودان

(٤) قوارير : جمع قارورة ، وهي القنبنة .

وقوله يصف روضة :

وَحَلَّالُذِّبَابُ بِهَا ، فَلَيْسَ بِيَارِحٍ غَرْدًا ، كَفَعَلَ الشَّارِبِ الْمُتَرَنِّمِ^(١)
هَزَجًا ، يَحْكُ ذِرَاعَهُ بِذِرَاعِهِ ، قَدَحَ الْمَكْبِ عَلَى الزِّنَادِ الْأَجْذَمِ^(٢)

ومما ينسب اليه وليس له :

أَحْبَبُكَ يَا ظَلُومُ ، فَأَنْتَ عِنْدِي مَكَانَ الرُّوحِ مِنْ جَسَدِ الْجَبَانِ
وَلَوْ أَنِّي أَقُولُ مَكَانَ رُوحِي خَشِيتُ عَلَيْكَ بَادِرَةَ الطِّعَانِ

وكان عنتره قبل ان يدعى ابو شكتة اليه امرأة ابيه ، قالت :
« إِنَّهُ يُرَاوِدُنِي عَنْ نَفْسِي » فغضب ابوهُ من ذلك غضباً شديداً . وضربه
ضرباً مبرحاً^(٣) ، وضربه بالسيف . فوقعت عليه امرأة ابيه ، وكفته عنه .
فلما رأت ما به من الجراح بكّت . وكان اسمها « سُمَيَّة »^(٤) فقال عنتره :

أَمِنْ سُمَيَّةَ دَمَعُ الْعَيْنِ مَذْرُوفُ ؟
لَوْ أَنَّ ذَا فِيكَ قَبْلَ الْيَوْمِ مَعْرُوفُ^(٥)

(١) ليس بيارح : ليس بزائل (غرداً) مصوتاً (المترنم) الذي يطرب نفسه دون ان يرفع صوته (٢) هزجاً : مصوتاً . والهجج : الترنم والتطريب مع تدارك الصوت وتقاربه . والهجج أيضاً : صوت الذئبان (يحك ذراعه بذراعه) يُبرِّئُ احدهما على الاخرى كما يفعل من يحك حجر القدح (قدح) منصوب على المفعولية المطلقة (المكب) يقال اكب فلان على عمله اي انكب عليه واقبل (الزناد) الحجر الذي يقده به لتكون النار (الاجذم) المقطوع اليد وهو صفة للمكب . وإنما وصف المكب بأنه مقطوع اليد لان حركته عند الاستدحاح تكون اعظم (٣) مبرحاً اي شديداً مؤذياً (٤) السمية في الاصل هي مصغرة السماء (٥) مذكوف : مصبوب .

كَأَنَّهَا - يَوْمَ صَدَّتْ مَا تُكَلِّمُنِي -

ظُبِّي بِعُسْفَانَ ، سَاجِي الْعَيْنِ ، مَطْرُوفٌ ^(١)

تَجَلَّلْتَنِي - إِذْ أَهْوَى الْعَصَا قِبَلِي -

كَأَنَّهَا صَنَمٌ يُعْتَادُ ، مَعْكُوفٌ ^(٢)

الْعَبْدُ عَبْدُكُمْ ، وَالْمَالُ مَالُكُمْ .

فَهَلْ عَذَابُكَ عَنِّي الْيَوْمَ مَضْرُوفٌ ؟

تَنَسَّى بِلَايِي ، إِذَا مَا غَارَةُ لَحِقَتْ ،

تَخْرُجُ مِنْهَا الطُّوَالَاتُ السَّرَاعِيفُ ^(٣)

يَخْرُجْنَ مِنْهَا - وَقَدْ بُلَّتْ رَحَائِلُهَا

بِالْمَاءِ - يَقْدُمُهَا الشَّمُّ الْغَطَارِيفُ ^(٤)

ومن جيد ما ينسب إليه قوله :

سَيَذْكُرُنِي قَوْمِي إِذَا الْخَيْلُ أَقْبَلَتْ .

وَفِي اللَّيْلَةِ الظُّلُمَاءُ يُفْتَقَدُ الْبَدْرُ

(١) الظبي الغزال (عسفان) اسم مكان (ساجي العين) ساكنها وهادئها ، أو اسودها

(مطروف) قد طُرفت عينه . يقال طُرفت عين فلان أي أُصِيبَتْ بَشْيءٍ فدمعت . شبه (الطرف المتكسر الإهداب - وذلك مدح عندم - بالمطروف (٢) تجللتني غمرتني واحاطت بي

(معكوف) أي معكوف عليه . يقال عكف على الشيء أي لازمه (٣) الطوالات الخيل الطوالات أي الطوال ، وهي جمع طوالة وطوال - بضم الطاء - بمعنى الطويل والطويلة

(السرايف) الخيل الطويلة . ومفردا للمذكر سرعوف وللمؤنث سرعوفة

(٤) رحائلها . سروجها . وهي جمع رِحالَة ، والرحالة السرج من جلود لا خشب فيه يُتخذ للركض الشديد (الماء : أراد به العرق (يقدمها) يتقدم عليها ويسبقها . وهو من باب

اصر (الشم) جمع اشم وهو الاني المستنع الحي الانف (الغطاريف) جمع غطريف وهو السيد .

يَعْبُونَ لَوْنِي بِالسَّوَادِ جَمَالَةً .
وَلَوْ لَا سَوَادُ اللَّيْلِ مَا طَلَعَ الْقَجْرُ
وَإِنْ كَانَ لَوْنِي أَسْوَدًا فَقَعَائِلِي
بَيَاضٌ ، وَمِنْ كَفِّي يُسْتَنْزَلُ الْقَطْرُ ^(١)

وقوله :

لَقَدْ وَجَدْنَا زَبِيدًا غَيْرَ صَابِرَةٍ
إِذَا أَدْبَرُوا ، فَعَمَلْنَا فِي ظُهُورِهِمْ
خُلِقَتْ لِلْحَرْبِ ، أَحْمِيهَا إِذَا بَرَدَتْ ،
وَأَلْتَقَى الطُّغْنُ تَحْتَ النَّعْمِ مُبْتَسِمًا ،
لَوْ سَأَلْتَنِي الْمَنَايَا - وَهِيَ طَالِبَةٌ
أَنَا الْهَزْبُ إِذَا خِيلُ الْعِدَى طَلَعَتْ
مَا عَبَسَتْ حَوْمَةُ الْهَيْجَاءِ وَجْهَ فَتَى
يَوْمَ التَّقِينَا ، وَخَيْلُ الْمَوْتِ تَسْتَقِ
مَا تَعْمَلُ النَّارُ فِي الْحَلْفَى فَتَحْتَرِقُ ^(٢)
وَأَصْطَلِي بِأَظْهَارِهَا حَيْثُ اخْتَرِقُ ^(٣)
وَالْخَيْلُ عَابِسَةٌ قَدْ بَلَّهَا الْعَرَقُ ^(٤)
قَبْضَ النَّفُوسِ - أَتَانِي قَبْلَهَا السَّبْقُ
يَوْمَ الْوَعَى ، وَدِمَاءُ الشُّوسِ تَنْدَفِقُ ^(٥)
إِلَّا وَوَجْهِي إِلَيْهَا بِاسْمٍ طَلِقُ ^(٦)

وقوله :

قِفْ بِالْمَنَازِلِ إِنْ شَجَّتْكَ رُبُوعُهَا ،
فَلَعَلَّ عَيْنَكَ تَسْتَهِّلُ دُمُوعُهَا ^(٧)

(١) القطر المطر . و اراد به الندى والكرم (٢) الحلقى نوع من الشجر

(٣) اصطلح استدفئ (اللظى) النار (اخترق) اي اخرج جمع الاعداء .

(٤) النعم النبار (٥) الهزبر الاسد (الوعى) الحرب (الشوس) جمع اشوس وهو الشجاع الجريئ على القتال الشديد . والاشوس ايضا من ينظر بمؤخر عينيه تكبرا او تغيظا (٦) الحومة موضع القتال (الهيجاء) الحرب (٧) شجتك احزنتك (الربوع) الديار . ومفردها ربع (تستهل) تسبل .

وَأَسْأَلُ عَنِ الْأُظْمَانِ: أَيْنَ سَرَّتْ بِهَا
 دَارُ لِعِبَلَةٍ شَطَّ عَنْكَ مَزَارُهَا ،
 فَسَقَّتْكَ - يَا أَرْضَ الشُّرْبَةِ - مُزْنَةٌ
 وَكَسَا الرَّبِيعُ رُبَاكَ مِنْ أَزْهَارِهِ
 يَا عِبْلَ ، لَا تَخْشِي عَلَيَّ مِنَ الْعِدَى
 إِنَّ الْمَنِيَّةَ - يَا عُيْلَةَ - دَوْحَةٌ ،
 أَبَاؤُهَا ؟ وَمَتَى يَكُونُ رُجُوعُهَا ؟ ^(١)
 وَنَأَتْ ، فَقَارَقَ مُقْلَتَيْكَ هُجُوعُهَا ^(٢)
 مُنْهَلَةٌ ، يُزْوِي ثَرَاكَ هُمُوعُهَا ^(٣)
 حُلَلًا ، إِذَا مَا الْأَرْضُ قَاحٌ رَبِيعُهَا ^(٤)
 يَوْمًا ، إِذَا أَجْتَمَعَتْ عَلَيَّ جُمُوعُهَا :
 وَأَنَا وَرَمْحِي أَصْلُهَا وَفُرُوعُهَا ^(٥)

وقوله :

سَلُّوا صِرْفَ هَذَا الدَّهْرِ كَمْ شَنِّ غَارَةٍ ،
 فَفَرَّجَتْهَا - وَالْمَوْتُ فِيهَا مُشِيرٌ - ^(٦)

بِصَارِمٍ عَزَمِ ، لَوْ ضَرَبْتُ بِحَدِيدِهِ
 دُجَى اللَّيْلِ ، وَلَّى وَهُوَ بِالنَّجْمِ يَعْتُرُ ^(٧)

(١) الاظمان النساء اللاتي في الحوارج (٢) شطَّ بعد (المزار) مكان الزيارة
 (نأت) بدت (مقْلَتَيْكَ) عَيْنَيْكَ (هُجُوعُهَا) نومها (٣) المزنَةُ السحابة والمطر
 (منْهَلَةٌ) سائلة منصبة (الثرى) التراب (هُمُوعُهَا) انصباجها وتزولها
 (٤) الربى جمع ربوة وهي المرتفع من الارض . ومثلها الراية (الازهار) جمع
 زهر . ويفلظ من يجمعه على زهور (الحلال) جمع حلة وهي الثوب الساتر لجميع
 البدن ، او هي اللبوس لا يكون الا من ثوبين (الربيع) الفصل المعروف ، و اراد به
 هنا ما ينبت فيه من الازهار ذات الرائحة الذكية (٥) الدوحة الشجرة العظيمة
 (٦) صرف الدهر نائبة ومصيبته . وجمعه صروف (شَنِّ الغارة) صها من كل جهة
 (مشير) قد شمر عن ساعديه وساقيه مستعداً لقبض الارواح (٧) الصارم السيف
 القاطع (دجى الليل) ظلمته (النجم) الثريا . وهي مجموعة نجوم في السماء معروفة .
 وحيثما أطلق النجم فالمراد به الثريا . و اراد بالنجم هنا واحد النجوم على ما يظهر

وقوله [وكان قد أخذ أسيراً في حرب بين العرب والعجم ، وكانت عبلة في جملة السبايا] :

لَهْفِي عَلَيْكَ إِذَا بَقِيتِ سَبِيَّةً ، تَدْعِينَ عَنَتَرَ ، وَهُوَ عَنكَ بَعِيدُ
وَلَقَدْ لَقِيتُ الْفَرَسَ يَا ابْنَةَ مَالِكٍ ، وَجِيوشَهَا قَدْ ضَاقَ عَنْهَا الْبَيْدُ ^(١)
وَتَمُوجُ مَوْجَ الْبَحْرِ ، إِلَّا أَنَّهُمَا لَأَقْتِ أَسْوَدًا فَوْقَهُنَّ حَدِيدُ
جَارُوا ، فَحَكَمْنَا الصَّوَارِمَ بَيْنَنَا ، فَفَضَّتْ ، وَأَطْرَافُ الرِّمَاحِ شُهُودُ ^(٢)
يَا عَبْلَ ، كَمْ مِنْ جَفَلٍ فَرَّقْتَهُ ، وَالْجَوُّ أَسْوَدُ ، وَالْجِبَالُ تَمِيدُ ^(٣)
فَسَطَا عَلَيَّ الدَّهْرُ سِطْوَةً غَادِرٍ . وَالْدَّهْرُ يَبْخُلُ تَارَةً ، وَيَجُودُ

وقوله [يخاطب امرأة من بجيله كانت تلومه في فرس كان مولعاً به]
وهذا الشعر من الثابت له :

لَا تَذْكُرِي فَرَسِي وَمَا أَطْعَمْتُهُ ، فَيَكُونُ جِلْدُكَ مِثْلَ جِلْدِ الْأَجْرَبِ
إِنَّ الرِّجَالَ لَهُمْ إِلَيْكَ وَسِيلَةٌ : إِنْ يَأْخُذُوكَ تُكْجَلِي وَتُخْضِي ^(٤)
وَأَنَا أَمْرُو ، إِنْ يَأْخُذُونِي عَنُوةٌ أَقْرَنُ إِلَى قِدِّ الرِّكَابِ وَأُجْنِبُ ^(٥)

(١) البید : جمع بیداء وهي القفر المهلك (٢) جاروا : ظلموا (الصوارم) السیوف القواطع (فضت) حکمت بیننا فيما حکمناها فيه (٣) المجفل : المجلجل العظیم (تمید) تضطرب وتتحرک من هول ما ترى من الشدة (٤) وسیلة : حاجة . وجمعها وسائل (تخضي) تزيّن اطراف یدیک بالخصاب ، وهو ما یصبغ به من حناء ونحوها (٥) عنوة : قوة وقهراً (اقرن) أشد . يقال : قرن الشيء بالشيء إذا شده به ووصله اليه (القد) قيد من جلد يُقيد به الاسیر (أجنب) أدفع وأطرد . يقال جنبه وأجنبه إذا دفعه ونحاه .

وَيَكُونُ مَرْكَبُ الْقَعُودِ وَرَحْلُهُ .
وَأَبْنُ النُّعَامَةِ عِنْدَ ذَلِكَ مَرْكَبِي^(١)

وقوله [يتوعد النعمان بن المنذر ، ملك العرب ، ويفتخر بقومه] :

لَا يَحْمِلُ الْحِقْدَ مَنْ تَعْلُو بِهِ الرُّتَبُ ،
وَلَا يَنَالُ الْعُلَى مَنْ طَبَعَهُ الْغَضَبُ
قَدْ كُنْتُ فِيمَا مَضَى أَرْعَى جَمَالَهُمْ ،
وَالْيَوْمَ أَحْمِي جَمَاهُمْ كُلَّمَا نُكِبُوا^(٢)
لِلَّهِ دَرُّ بَنِي عَبَسَ : لَقَدْ نَسَلُوا^(٣)
مِنَ الْأَكَارِمِ مَا قَدْ تَنَسَّلُ الْعَرَبُ^(٤)
لَيْنَ يَعْيبُوا سَوَادِي ، فَهَوَا لِي نَسَبُ
يَوْمَ النِّزَالِ ، إِذَا مَا فَاتَنِي النَّسَبُ^(٥)
إِنْ كُنْتَ تَعْلَمُ يَا نُعْمَانُ أَنَّ يَدِي
قَصِيرَةٌ عَنْكَ ، فَأَلَا يَأْمُ تَنْقَلِبُ

(١) القعود الجمل الذي يُتخذ لخدمة في كل حاجة ، وجمعه أفعدة وقعود
وقعدان (الرحل) هو للجمل كالسرج للفرس (ابن النعمانة) هو القيد .
(٢) 'نكبوا' أصيبوا بنكبة ومصيبة (٣) الدر اللبن . يقال لله در فلان ،
والمنى التمجيد من حسن فعله أو خلقه . وهي كلمة تقال للمجيد في القول أو العمل ، أي لله
خالص عمله ، لأن اللبن عند العرب اشرف المشروبات . قال ابن عباس - رضي الله عنهما -
' ما غص أحد بلبن قط ' (تنسل) تلد . وبابه نصر (٤) التزال منازلة الاعداء
في الحرب

إِنَّ الْأَفَاعِي - وَإِنْ لَأَنْتَ مَلَأْسُهَا -
عِنْدَ التَّقَلُّبِ فِي أَنْيَابِهَا الْعَطْبُ^(١)

وَالْخَيْلُ تَشْهَدُ لِي أَنِّي أَكْفَكُفُهَا ،
وَالطَّعْنُ مِثْلَ شِرَارِ النَّارِ يَلْتَهَبُ^(٢)
إِذَا التَّقَيْتُ الْأَعَادِي يَوْمَ مَعْرَكَةٍ ، تَرَكَتُ جُمُعَهُمُ الْمَرْوَرُ يُنْتَهَبُ :
لِي الْفُفُوسُ ، وَلِلطَّيْرِ اللَّحُومُ ، - وَلِلْوَحْشِ الْعِظَامُ ، وَلِلْخَيْالَةِ السَّلْبُ^(٣)
فان ثبت له هذا الشعر ، كان له به الفخر ، أ ب د الدهر .

معلقته وسبب نظمها

معلقته هي الشعر الثابت له بلا اختلاف . اما غيرها فمنها ما هو ثابت له ، ومنها ما هو مختلف فيه ، ومنها ما ليس له قطعاً . كأكثر ما في ديوانه المشهور .

وسبب نظمها ما حكوا من أنه جلس يوماً في مجلس [بعد ما كان قد أبلى وحسنت وقائمه واعترف به ابوه وأعتقه] فسابه رجل من بني عبس وعاب عليه سواد أمه واخوته ، وأنه لا يقول الشعر ، فسبه عنثرة وفخر عليه وقال له :

« وَاللَّهِ إِنَّ النَّاسَ لَيَتَرَفَدُونَ لِلطَّعْمَةِ^(٤) ، فَمَا حَضَرْتَ أَنْتَ وَلَا

(١) الافاعي جمع افعى وهي الحية العظيمة . ومذكرها أففوان (٢) اكفكفها اصداها وادفعها (٣) السلب ما يسلب ويُنهب (٤) يترافدون اي يتعاونون (الطعمة) الدعوة الى الطعام . وجمعها ططم

أَبُوكَ وَلَا جَدَّكَ مَرَّافِدَ^(١) النَّاسِ قَطُّ . وَإِنَّ النَّاسَ لَيُدْعَوْنَ فِي
 الْغَارَاتِ ، فَيَمْرُقُونَ بِتَسْوِيهِمْ^(٢) ، فَمَا رَأَيْتَكَ فِي خَيْلٍ مُغِيرَةٍ فِي
 أَوَائِلِ النَّاسِ قَطُّ . وَإِنَّ اللَّبَسَ^(٣) لَيَكُونُ بَيْنَنَا ، فَمَا حَضَرْتَ أَنْتَ
 وَلَا أَبُوكَ وَلَا جَدَّكَ خُطَّةَ فَصْلِ^(٤) . وَإِنَّمَا أَنْتَ فَقْعٌ بِقَرْقَرٍ^(٥) . وَإِنِّي
 لَأَخْضِرُ اللَّبَاسَ ، وَأُوَافِي الْمَغْنَمَ ، وَأَعِفُّ عِنْدَ الْمَسْأَلَةِ ، وَأَجُودُ
 بِمَا مَلَكَتْ يَدِي ، وَأَفْصِلُ الْخُطَّةَ الصَّمَاءَ^(٦) . وَأَمَّا الشِّعْرُ فَسَتَعْلَمُ

فكان اول ما قال معلقته . وكان قبل ذلك ينظم البيت والبيتين .
 وقد أستهل معلقته بالغرام وشكوى البعد وغير ذلك من انواع
 النسيب ، ثم تخلّص الى الفخر والحماسة ، وذكر وقائمه ومشاهده .



(١) مرافد الناس هي مجامعهم للرغد وهو العطاء والمعونة (٢) التسويم : الاغارة .
 يقال سوّم على القوم ، اي اغار عليهم فعات فيهم (٣) اللبس هو الخيرة والتباس الامور
 واختلاطها (٤) خطّة فصل اي طريقة او امرًا يكون فيه فصل الاور وازالة التباسها .
 والخطّة - بضم الحاء - هي الامر والطريقة (٥) الفقع : البيضاء الرخوة من الكمأة (القرقر
 والقرقرة) الارض المنخفضة . وقولهم « هو اذلّ من فقع بقرقر او بقرقرة » هو مثل
 يضرب للذليل المهان . اي هو اذل واهون من كمأة في ارض منخفضة ، لانها لا تمتنع
 علي من يجثيها ، او لانها تداس بالارجل (٦) الخطّة الصماء هي الامر الصعب الحل . شبهها
 بالصخرة الصماء .

نخبة من معلقات

- هَلْ غَادَرَ الشُّعْرَاءُ مِنْ مُتَرَدِّمٍ ؟ أَمْ هَلْ عَرَفَتْ الدَّارَ بَعْدَ تَوَهُمٍ ؟^(١)
يَا دَارَ عِبَلَةٍ - بِالْجَوَاءِ - تَكَلِّمِي . وَعَمِي صَبَاحًا دَارَ عِبَلَةٍ ، وَأَسْلَمِي^(٢)
فَوَقَفْتُ فِيهَا نَاقِي - وَكَأَنَّهَا فَدَنُ - لِأَقْضِي حَاجَةَ الْمُتَلَوِّمِ^(٣)
حَيِّتَ مِنْ طَلَلٍ ، تَقَادِمَ عَهْدِهِ ، أَقْوَى وَأَقْفَرُ ، بَعْدَ أُمِّ الْهَيْثَمِ^(٤)
وَلَقَدْ نَزَلَتْ - فَلَا تَظْنِي غَيْرَهُ - مِنِّي بِمَنْزِلَةِ الْمُحَبِّ الْمَكْرَمِ
إِنْ تُغْدِي دُونِي الْفَنَاعَ ، فَإِنِّي طَبُّ بِأَخِذِ الْفَارِسِ الْمُسْتَلِمِ^(٥)
أَنِّي عَلَيَّ بِمَا عَلِمْتَ ، فَإِنِّي سَمَحٌ مُخَالِطِي ، إِذَا لَمْ أَظْلَمِ^(٦)
فَإِذَا ظَلِمْتُ ، فَإِنَّ ظُلْمِي بَاسِلٌ ، مَرٌّ مَذَاقَتُهُ ، كَطَعْمِ الْعَلَقَمِ^(٧)

.....

(١) غادر ترك (المتردم) المرقع . أي هل ترك الشعراء شيئاً يحتاج إلى الرقع فلم يرفعه . أراد انهم لم يتركوا شيئاً من فنون الشعر إلا قالوه ، ولم يدعوا مذهباً إلا ذهبوه ، فلم يتركوا له شيئاً ليقوله (التوم) التفرس والتخيل والتمثل . ويأتي بمعنى الظن ، وليس مراداً هنا (٢) الجواء مكان بنجد (٣) الفدن القصر (المتلوم) المنتظر . يقال ، تلوم في الامر أي تمكث فيه وانتظر . والمتلوم في غير هذا المقام يكون بمعنى المتكلف اللوم . (٤) الطلل (الشخص من آثار الديار) اقوى) خلا من سكانه . ومثله اقفر (ام الهيثم) امرأة (٥) تغدي ترخي وترسلي (الفناع) ما تغطي به المرأة وجهها (طب) حاذق خبير (المستلم) اللابس اللأمة وهي الدرع . يقال منه ، استلام ، أي لبس اللأمة (٦) سمح سهل لين (٧) باسل كربه . ولذلك يوصف الشجاع بالبسالة لانه يكون كربه اللقاء خابه الاعداء (العلقم) الحنظل الذي ادركت مرارته

وَلَقَدْ شَرِبْتُ مِنْ الْمُدَامَةِ [بَعْدَمَا

رَكَدَ الْهَوَاجِرُ ، بِالشُّوفِ الْمَعْلَمِ] ^(١)

بِرُجَاجَةٍ صَفْرَاءَ ذَاتِ أَسْرَةٍ ، قُرِنْتُ بِأَزْهَرِ فِي الشِّمَالِ مُقَدَّمٌ ^(١)

فَإِذَا شَرِبْتُ فَإِنِّي مُسْتَهْلِكٌ مَالِي ، وَعِرْضِي وَافِرٌ ، وَلَمْ يَكَلِّمْ ^(٢)

وَإِذَا صَحَوْتُ فَمَا أَقْصِرُ عَنْ نَدَى ،

وَكَمَّا عَلِمْتُ شِمَائِلِي وَتَكَرَّمِي ^(٣)

(١) المدامة الحمر (ركد الهواجر) اى سكنت هواجر الشمس . والحاجرة ، وقت اشتداد الحر (المشوف المعلم) هو الدينار المجلول الذي له علامة . يقال ، شاف الشيء اى جلاه . والمعنى ، شربت الحمر التى اشتريتها بهذا الدينار بعد ان سكنت هواجر الحر . فالجاء في قوله « بالمشوف » متعلق بمحذوف معلوم من المقام . والتقدير ، شربتها وقد اشتريتها بالمشوف المعلم . وقد يكون اراد شربتها وقد ركبت الهواجر بالجمال بمعنى منعها عن السير فأسكنتها ، لآخهم كانوا لا يسرون عند الحاجرة . فتكون الباء للتمدية ومتعلقتها ركد . والمشوف يكون بمعنى الجمال المطلي بالقطران . يقال ، شاف الجمال بالقطران اى طلاه به . والمعنيان جاذران

(٢) بزجاجة الجار متعلق بشربت (ذات اسرة) اى ذات خطوط وطرائق . ويقال للخطوط التى في باطن الكف وللتجمعات التى في الجبين اسرة . ومفردها سرار . ويقال لها الاسرار ايضا . ومفرد الاسرار سرٌّ وسررٌ وسررٌ . وقيل : الغالب ان يقال لخطوط الجبهة « اسرة » ولخطوط الكف « اسرار » (قرنت بازهر) اى جعلت مع ابريق ازهر اى ابيض . يقال زهر السراج والوجه والقمر زهُورًا - من باب قطع - اى تلاًزماً وصفاً لونه واضاء . وزهر الرجل زهُورة - من باب حسن - اذا كان ذا زهرة اى يياض وحسن وتلاًزماً . - فائدة - الاميانط الذي يستعملونه لازهار الضوء وجعله ابيض صافياً يجوز ان يطلق عليه اسم « المزهرة او العُزهر » وذلك خير من استعمال تلك اللفظة الافرنجية . ويكون معنى المزهرة ذلك الشيء الذي يجعل الضوء ابيض زاهراً (في الشمال) في جهة الشمال (مقدم) عليه الغدام وهو المصفاة التى توضع على فم الابريق ونحوه ليصنى جا ما فيه (٣) العرض موضع المدح والذم من الرجل ، وما يجب عليه الدفاع عنه . ولذلك يقال للنساء عرض (وافر) تام (لم يكلم) لم ينله احد بدم . واصل معناه لم يجرح (٤) الشمائل الاخلاق . ومفردها شمائل

- وَحَلِيلٍ غَانِيَةٍ تَرَكْتُ مُجَدَّلًا ،
 سَبَقَتْ يَدَايَ لَهُ بِمَاجِلٍ طَعْنَةٍ ،
 هَلَّا سَأَلْتُ الْخَيْلَ يَا ابْنَةَ مَالِكٍ ،
 [إِذَا لَا أَزَالُ عَلَى رِحَالَةٍ سَابِحٍ
 طَوْرًا يُجَرِّدُ لِلطَّعَانِ ، وَتَارَةً
 يُخْبِرُكَ مِنْ شَهْدِ الْوَقِيعَةِ أَنَّ بَنِي
 وَمُدْجَجٍ] كَرِهَ الْكُفَاةُ زَوَالَهُ
- تَمْكُو فَرِيصَتُهُ كَشِدْقِ الْأَعْلَمِ^(١)
 وَرَشَاشٍ نَافِذَةٍ كَلَوْنِ الْأَعْدَمِ^(٢)
 إِنْ كُنْتَ جَاهِلَةً بِمَا لَمْ تَعْلَمِي^(٣)
 نَهْدٍ ، تَعَاوَرَهُ الْكُفَاةُ مُكَلَّمِ^(٤)
 يَا بُوِي إِلَى حَصِيدِ الْقَيْسِ ، عَرَمَرَمِ^(٥)
 أَغْشَى الْوُغَى ، وَأَعْفُ عِنْدَ الْمُغْنَمِ^(٦)
 لَا مُغْنَمٍ هَرَبًا وَلَا مُسْتَسْلِمِ^(٧)

(١) الحليل الزوج (الغانية) المستغنية بزوجها . والشابة المستغنية بحسبها عن الزينة . والمعنى الاول هو المراد (مجدلاً) مصروعاً مطروحاً على الجدالة . وهي الارض (تمكوا) تصفر ، والمكاء الصغير (الفريضة) لحمه بين الجنب والكف او بين الثدي والكف ترعد وتضطرب عند الفزع (الاعلم) الجمل . وكل مشقوق الشفة العليا فهو اعلم . وكل جمل اعلم - شبه صوت انضباب الدم من الفريضة بصوت نفَس الجمل من شدقه (٢) الرشاش ما تقاطر وتفرق من الماء ونحوه . و اراد به ما تقاطر من الدم (نافذة) اي طعنة نافذة الى الجوف (العدم) صبغ احمر (٣) هلاً سألت الخيل ، اي عن وقائتي ومشاهدي . وه هلاً » اداة تحقيق ان دخلت على المضارع . و اداة تنديم ان دخلت على الماضي كما هنا . والفرق بين التحضيض والتنديم ان الاول معناه حضُّ الفاعل على العمل كيلا يتهاون به ، والثاني معناه جعلُ الفاعل ينضم على تحاونه بالعمل وعدم اقدمه عليه . وقوله فيما بعد يخبرك بمثالة الجواب (٤) الرحالة السرج من جلود لا خشب فيه يتخذ للركض الشديد (سابع) فرس سابع شديد الجري (النهد) الفرس الحسن الجميل المشرف . ومن معانيه الاسد ، والكريم ينهد اليه في معالي الامور (تعاوره الكفاة) اتوه واحداً بعد آخر . و (الكفاة) الشجكان ومفرده كمي . (مكالم مجرح من كثرة ما اصابه من الطعن (٥) الى حصد القسي ، اي الى جيش حصد القسي ، اي قوجا او كثيرها . يقال حصد الحبل - من باب علم - اذا كان يحكم الفتل قوياً . فهو حصيد (العرمرم) الكثير (٦) يخبرك مضارع مجزوم لانه جواب الطلب ، وهو قوله « هلاً سألت » (الوقيعه) وقعة الحرب (اغشى الوغى) اجيئها . والوغى الحرب (٧) المدجج المستتر بسلحه (تزاله) منازلته ومصادمته (لا مغم هرباً) اي لا يترك القتال هرباً منه . ويقال امعن الفرس ، اي تباعد في سيره . ونصب هرباً على انه مفعول لاجله (ولامستسلم) اي لا يستسلم فيؤسر وانما ثبت على القتال

- بِمُتَّقِفٍ صَدَقَ الْكُؤُوبُ مُقَوْمٌ (١) بَادَتْ لَهُ كَهَيِّ بَعَاجِلِ طَعْنَةٍ
 [لَيْسَ الْكَرِيمُ عَلَى الْقَنَّا بِمُحَرَّمٍ] (٢) فَشَكَكَتْ بِالرُّمَحِ الْأَصَمِّ ثِيَابَهُ
 يَقْضِمْنَ حُسْنَ بَنَانِهِ وَالْمِعْصَمَ (٣) فَتَرَكَتُهُ جَزَرَ السَّبَاعِ يُلْشَنُهُ :

.....

- نَبِئْتُ عَمْرًا غَيْرَ شَاكِرٍ نِعْمَتِي . وَالْكَفَرُ مَخْبِئَةٌ لِنَفْسِ الْمُتْعِمِ (٤)
 وَلَقَدْ حَفِظْتُ وَصَاةَ عَمِّي بِالضَّحَى
 إِذْ تَقْلُصُ الشَّقَتَانِ عَنِ وَضْحِ الْقَمِ (٥)
 فِي حَوْمَةِ الْحَرْبِ الَّتِي لَا تَشْتَكِي غَمَرَاتِهَا الْأَبْطَالُ ، غَيْرَ تَغْنَمُ (٦)
 إِذْ يَتَّقُونَ بِي الْأَسِنَّةَ ، لَمْ أَخِمِ عَنْهَا ، وَلَكِنِّي تَضَاقِقُ مُقَدِّمِي (٧)

(١) بِمُتَّقِفٍ أي برمح متقف أي مقوم مصباح (صدق الكؤوب) صليها مستويجا . والكؤوب عُقْدُ الْأَنَابِيبِ (٢) الْأَصَمُ الصَّبُّ الْتَيْنِ (ثِيَابُهُ) أي ما تحت ثيابه . وذكر الثياب وإرادة ما تحتها مجاز لان الثياب تضم الجسم (القنا) الرماح ومفردها قناة
 (٣) الْجَزْرُ الشَّاةُ الْمَذْبُوحَةُ . وَالْمَعْفَى تَرَكَتُهُ فَرِيسَةٌ لِّلْسَبَاعِ (يُلْشَنُهُ) يَتَنَاوَلْنَهُ
 (٤) الْقَضْمُ (الْأَكْلُ أَوْ الْكُسْرُ بِأَطْرَافِ الْإِنْسَانِ) (الْبَنَانُ) الْأَصَابِعُ أَوْ أَطْرَافُهَا وَمَفْرَدُهَا بَنَانَةٌ (الْمِعْصَمُ) مَوْضِعُ السَّوَارِ مِنَ السَّاعِدِ (٥) تَخْبِئَةُ : مَفْسَدَةٌ . يَقُولُ : إِنْ كَفَرَانِ النَّعْمَةُ يَفْسُدُ نَفْسُ النَّعْمِ وَيَحْمَلُهُ عَلَى قَطْعِ نِعْمَتِهِ عَنِ النَّعْمِ عَلَيْهِ (٥) الْوَصَاةُ : الْوَصِيَّةُ (تَقْلُصُ) تَقْصُرُ (وَضْحُ الْقَمِ) أَسْنَانُهُ ، وَلَا يُقَالُ لَهَا وَضْحٌ إِلَّا إِذَا كَانَتْ وَاضِحَةً الْبَيَاضِ نَقِيَّةً . وَأَصْلُ مَعْنَى الْوَضْحِ : بَيَاضُ الصَّبْحِ ، وَالضَّوْءُ (٦) حَوْمَةُ الْحَرْبِ : دَائِرَتُهَا . وَحَوْمَةُ كُلِّ شَيْءٍ : مَعْظَمُهُ (غَمَرَاتُهَا) شِدَائِدُهَا . وَمَفْرَدُهَا غَمْرَةٌ . سَمِيتُ بِذَلِكَ لِأَنَّهَُا تَغْمِرُ الْقُلُوبَ وَتَغْطِيهَا (الْتَغْنَمُ) إِنْ يُقَالُ شَيْءٌ يُسْمَعُ وَلَا يُفْهَمُ . وَالنَّعْمَةُ : صَوْتُ لَا يُفْهَمُ مِنْهُ شَيْءٌ (٧) يَتَّقُونَ بِي الْأَسِنَّةَ : أَيِ يَجْعَلُونِي وَقَايَةً لَهُمْ مِنْهَا . وَهِيَ جَمْعُ سَنَانٍ . وَسَنَانُ الرَّمَحِ : مَا يُطْلَعُ بِهِ (لَمْ أَخِمِ) لَمْ أَنْكُصْ وَلَمْ أَجِبْ . وَمَاضِيهِ خَامٌ مِنْ بَابِ بَاعِ (تَضَاقِقُ) ضَاقَ (مُقَدِّمِي) مُصَدَّرٌ مِمَّا يَمْنَى بِالْأَقْدَامِ . يَقُولُ : لَمْ أَجِبْ عَنْ تَلْقِي الْأَسِنَّةِ وَلَمْ أَرْجِعْ خَوْفًا مِنْهَا وَلَكِنْ تَعَذَّرْتُ عَلَى الْأَقْدَامِ وَضَاقَ أَمَامِي مَجَالُهُ .

- لَمَّا رَأَيْتُ الْقَوْمَ أَقْبَلَ جَمْعُهُمْ يَتَذَامَرُونَ ، كَرَرْتُ غَيْرُ مَذْمُومٍ ^(١)
يَدْعُونَ غَنْتَرَ ، وَالرِّمَاحُ كَأَنَّهَا أَشْطَانُ بِئْرٍ فِي لَبَانِ الْأَذْهِمِ ^(٢)
مَا زِلْتُ أَرْمِيهِمْ بِثَغْرَةِ نَحْرِهِ وَلَبَانِهِ ، حَتَّى تَسْرِبَلَ بِالْدَمِ ^(٣)
فَازُورٌ مِنْ وَقَعِ الْقَنَا بِلْبَانِهِ ، وَشَكَى إِلَيَّ بَعْبَرَةَ وَتَحَمُّمِ ^(٤)
لَوْ كَانَ يَذِرِي مَا الْمُحَاوَرَةَ أَشْتَكَى ،
وَلَكَّانَ - لَوْ عَلِمَ الْكَلَامَ - مُكَلِّمِي ^(٥)

وَلَقَدْ شَفَى نَفْسِي وَأَبْرَأَ سُقْمَهَا
قِيلُ الْفَوَارِسُ : وَنِكَ غَنْتَرَ ، أَقْدِمِ ^(٦)
وَالْخَيْلُ تَقْتَحِمُ الْخَبَارَ عَوَإِسًا ، مِنْ بَيْنِ شَيْظَمَةٍ وَأَجْرَدَ شَيْظَمِ ^(٧)

- (١) يتذامرون : يحض بعضهم بعضاً على القتال . او المعنى يلوم بعضهم بعضاً على عدم
الاقديام . والمعنيان جاثران . يقال ، تذامر القوم وتذامروا (غير مذموم) غير مذموم
(٢) الاشطان : الحبال . ومفردها شَطَن (اللبان) الصدر (الادم) اراد به فرسه
(٣) ثغرة النحر : النقرة بين الترقوتين (تسربل بالدم) صار الدم له كالسربال
وهو القميص او الدرع او كل ما يلبس (٤) ازور : مال واعرض (وقع القنا)
شدة طعن الرماح . والوقع ، صوت وقعة الضرب بالشيء . يقال : « سمعت وقع حوافر
الدابة » اي شدة ضربها (العبرة) الدمة . وهي بفتح العين . امأ بكسرهما فمعناها
العظة اي الموعظة (التحمحم) ان يسمع للفرس صوت داخل صدرها . والحمجمة ،
ذلك الصوت (٥) المحاوره : المخاطبة (٦) قيل الفوارس : قولهم (ويك) وبلك
(٧) تقتحم : تدخل . والافتحام ، الدخول في الشيء بسرعة . وعزم (الخبر)
الارض اللينة المسترخية التي لا يأمن السائر فيها من ان تسيخ فيها ارجل دابته
وتغوص . وفي المثل « من تجذب الخبر اؤمن العثار » - (الشيطمة والشيطم) الفرس
الطويل (الاجرد) القصير الشعر .

ذُلُّ رِكَابِي، حَيْثُ شِلْتُ مُشَايِعِي لَبِي، وَأَخْفِزُهُ بِأَمْرِ مُبْرَمٍ^(١)
إِنِّي عَدَانِي أَنْ أَزُورَكَ - فَأَعْلَمِي -
مَا قَدْ عَلِمْتَ، وَبَعْضُ مَا لَمْ تَعْلَمِي^(٢)

حَالَتْ رِمَاحُ ابْنِي بَغِيضٍ دُونَكُمْ،
وَزَوْتُ جَوَانِي الْحَرْبِ مَنْ لَمْ يُجْرِمِ^(٣)

وَلَقَدْ خَشِيتُ بِأَنْ أُمُوتَ، وَلَمْ تَدُرْ
لِلْحَرْبِ دَائِرَةً عَلَى ابْنِي ضَمُضَمٍ^(٤)

الشَّائِمِي عِرْضِي، وَلَمْ أَشْتَمِهُمَا،
وَالنَّاذِرِينَ إِذَا لَقِيَهُمَا دَمِي
إِنْ يَفْعَلَا، فَلَقَدْ تَرَكْتُ أَبَاهُمَا
جَزَرَ السَّبَاعِ، وَكُلَّ نَسْرِ قَشْعَمٍ^(٥)

- (١) الذل : جمع ذلول وهو الجمل الذي ليس بصعب (مشايي) مرافقي (لي) عجلي (اخفزه) ادفعه واسوقه (الامر المبرم) الامر المحكم الذي لا يُنقض فكأنه حبلى أحكم قتله (٢) عداني ان ازورك : معني وشغلي عن زيارتك
(٣) حالت : عرضت ومنعت (ابنا بغيض) بس وذيان . يشير الى ماكان بينهما من الحرب المعروفة بحرب داحس والفبراء التي تقدم خبرها في (الصفحة ١٥٥) - (زوت) اي جماعته ينحاز الى ناحية ولا يباشر قتالاً (جواني الحرب) جنائياته وجرائره . ومفردها جانية (٤) ابنا ضمضم ، هما حصين وهرم ابنا ضمضم المري . وكان عنتره قد قتل ضمضماً اباهما في حرب داحس والفبراء يوم المريقب فبلغه انهما يستانه ويتوعدانه . فقال فيها هذه الايات (٥) جزر السباع : مقتولاً تأكله السباع (القشعمر) الكبير من النسور .

٧ الحارث بن حلزة اليشكري

توفي سنة (٥٢٠) وقيل سنة (٥٦٠) وقيل سنة (٥٨٠) م وصنة (٥٢) قبل العجزة

هو : ابو عُمَيْدَةَ الحارث بن حِزَازَةَ بن مَكْرُوهِ ، من اهل العراق .
وينتهي نسبه الى يَشْكُر بن بكر بن وائل ، وينتهي نسب وائل الى زُرَّار
ابن مَعَد بن عدنان .

وقد شهد الحارث بن حِزَازَةَ حرب « البَسُوس » ^(١)

(١) حرب البسوس

هي حرب كانت بين بني بكر وبني تغلب ابني وائل .
قالوا : لم تجتمع معدة كلها الا على ثلاثة رهط من رؤساء العرب . وهم عامر بن
الظَرْب ، وربيعة بن الحارث ، وكليب بن ربيعة الوائلي . وهو الذي يقال فيه « اعزُّ
من كليب وائل » وقاد معدة كلها يوم خرازي (راجع صفحة - ٢٠٨) ففُضَّ جموع
اليمن وهزمهم . فاجتمعت عليه معدة كلها . ومدَّ كروه عليهم . واطاعوه حيناً من الدهر .
ثم دخله زهو شديد وبني على قومه . حتى بلغ من بغيه انه كان يحكي مواقع السحاب فلا يرى
حماه ، ويجير على اندهر فلا تخفى ذمته . ويقول : وحش ارض كذا في جوارى فلا
يُجَاج ، ولا تُتورد ابل احد مع ابله ، ولا توقد نار مع ناره .

وكان كليب قد تزوج « جليلة » بنت مرة الشيباني اخت « جساس » . وكان لجساس
خالة تُدعى « البسوس » بنت مُنْقِذ من بني تميم ، وهي التي نسبت اليها هذه الحرب .
وكانت نازلة في بني شيبان مجاورة لجساس . وكان لها ناقة يقال لها « سراب » . وجها
يضرب المثل في الشؤم فيقال : « اشأم من سراب » لان حرب البسوس بسببها هاجت .
وذلك انها قد دخلت حمى كليب واختلطت بابله ، فأنكرها لما رآها . وقيل : بل
داست بيض طير كان قد اجاره . فشد عليها بسهم فخرم ضرعها . فنفرت وهي ترغو .
فلما رأتها البسوس قذفت خمارها عن رأسها وصاحت : « وا ذلَّاه واجاراه » فأحست
جساساً . فركب فرسه واخذ آتته . حتى دخل الحية على كليب . فطعنه فقصم صلبه .
وكان مع جساس عمرو بن الحارث فطعنه ايضاً من خلفه . فوقع كليب وهو يفحص -

معلقته وشيء من اخباره وشعره

كان الحارثُ بن حِزْزَةَ خبيراً بقرض الشعر ومذاهب الكلام ، ومعلقته قد جمعت طائفةً من أيام العرب وأخبارها ، وَوَعَتْ ضروباً من المفاخر يُقام لها ويُقعد . وقد أرتجلها بين يدي عمرو بن هند الملك ، وهو غضبان متوكيٌّ على عَنزَةٍ ^(١) اوعلى قوسه . وقيل : « بل كان قد اعدّها قبل ذلك » وليس يبعد عن الصواب . لما استرى من اختلاف الرواية في ذلك .

وسبب هذه المعلقة أن عمرو بن هند كان قد جمع بني تغلب وبني بكر [ابْنِي وائل] عنده ، وأصلح بينهما بعد حرب البسوس . وأخذ من كل حيٍّ منهما مئة غلام رهناً ، ليكفَّ بعضهم عن بعض . فكان أولئك الرهن يسرون ويغزون معه . فأصابتهم في بعض مسيرهم ريح سموم . فهلك عامة التغلبيين . وسلم البكريون . فقالت بنو تغلب لبني بكر بن وائل : « أعطونا ديات ابنائنا » فان ذلك لازم لكم ، فأبت بكر . فأجتمعت تغلب الى عمرو بن كلثوم [صاحب المعلقة الخامسة] فقال عمرو لتغلب : « بمن ترَوْن بَكَراً تَعْصِب امرها اليوم ؟ » قالوا : « بمن عسى الأبرجُل من بني ثعلبة » قال عمرو : « وأرى الامر والله سينجلي عن

- الارض برجله .

فلما قُتِلَ كليب ارتحلت بنو شيبان . وتشرَّ « المَهْأُول » اخو كليب (واسمه عدِي بن ربيعة) ، واغما قيل له المهلول لانه اول من هالول الشعر ، اي رققه) واستعدَّ لحرب بني بكر (وبنو شيبان منهم) فكانت بين الفريقين (بكر وتغلب) ايام مشهورة ووقائع كثيرة ، وقد دامت اربعين سنة ، الى ان اصلح بينها عمرو بن هند ، كما ستعلم (١) العترة : رمح صغير لا سنان له وفي اسفله رُج اي حديدة .

أَحْمَرَ أَصْلَحَ أَصَمَّ مِنْ بَنِي يَشْكُرَ ، ثُمَّ انْ بَكَرًا جَاءَتْ وَمَعَهَا النُّعْمَانُ بْنُ هَرَمٍ [أَحَدُ بَنِي ثَعْلَبَةَ بْنِ غَنْمٍ بَنِي يَشْكُرَ] وَهُوَ خَطِيبُهَا ، وَالْحَارِثُ بْنُ حَرْزَةَ وَهُوَ شَاعِرُهَا ، وَجَاءَتْ بَنُو ثَعْلَبَ بِفَارِسِهَا وَشَاعِرِهَا عَمْرُو بْنُ كَلْثُومٍ .

فَلَمَّا اجْتَمَعُوا عِنْدَ الْمَلِكِ عَمْرُو بْنُ هِنْدَ ، قَالَ عَمْرُو بْنُ كَلْثُومٍ لِلنُّعْمَانِ ابْنِ هَرَمٍ : « يَا أَصَمُّ ، جَاءَتْ بِكَ أَوْلَادُ ثَعْلَبَةَ تَنَاضِلُ عَنْهُمْ ، وَقَدْ يَفْخَرُونَ عَلَيْكَ » فَقَالَ النُّعْمَانُ بْنُ هَرَمٍ : « وَعَلَى مَنْ أَظَلَّتِ السَّمَاءُ يَفْخَرُونَ ، وَلَا يُنْكِرُ عَلَيْهِمْ ذَلِكَ » قَالَ عَمْرُو بْنُ كَلْثُومٍ : « وَاللَّهِ لَوْ أَنِّي لَطَمْتُكَ لَطْمَةً مَا اخَذُوا لَكَ بِهَا » قَالَ : « وَاللَّهِ لَوْ فَعَلْتَ مَا أَفَلْتَ بِهَا قَيْسُ ابْنُ أَبِيكَ » فَغَضِبَ عَمْرُو بْنُ هِنْدَ الْمَلِكُ [وَكَانَ يُوْثِرُ بَنِي ثَعْلَبَ عَلَى بَنِي بَكْرِ] فَقَالَ : « يَا نُّعْمَانُ ، أَيْسَرُكَ أَنِّي أَبُوكَ ؟ » قَالَ : « لَا ، وَلَكِنِّي وَدِدْتُ أَنْ تَكُونَ أُمِّي » فَغَضِبَ عَمْرُو بْنُ هِنْدَ ، حَتَّى هَمَّ بِالنُّعْمَانِ .

ثُمَّ تَحَاكَمُوا ، فَقَالَ عَمْرُو بْنُ هِنْدَ الْمَلِكُ : مَا كُنْتُ لِأَحْكَمَ بَيْنَكُمْ ، حَتَّى تَأْتُونِي بِسَبْعِينَ رَجُلًا مِنْ أَشْرَافِ بَكْرِ بْنِ وَاثِلٍ ، فَأَجْلِسُ لَهُمْ فِي وَثَاقٍ عِنْدِي . فَإِنْ كَانَ الْحَقُّ لِبَنِي ثَعْلَبَ دَفَعْتُهُمْ إِلَيْهِمْ ، وَإِنْ لَمْ يَكُنْ لَهُمْ حَقٌّ خَلَيْتُ سَبِيلَهُمْ ، فَفَعَلُوا ذَلِكَ . وَتَوَاعَدُوا يَوْمًا بَعْضُهُمْ يَجْتَمِعُونَ فِيهِ .

وَفِي اثْنَاءِ الْهُدْنَةِ ^(١) جَاءَ أَنَاسٌ مِنْ بَنِي ثَعْلَبَ إِلَى بَنِي بَكْرِ لِيَسْتَسْقُوهُمْ . فَطَرَدْتَهُمْ بَكْرٌ لِأَحْقَدِ الَّذِي كَانَ بَيْنَهُمْ . فَارْجَعُوا . فَمَاتَ مِنْهُمْ سَبْعُونَ رَجُلًا عَطْشًا . ثُمَّ إِنَّ بَنِي ثَعْلَبَ اجْتَمَعُوا لِلْحَرْبِ بِبَكْرِ ، وَاسْتَعَدَّتْ

(١) الْهُدْنَةُ - بَضْمُ الْهَاءِ - الصِّلَحُ وَالِدَعَةُ وَالسَّكُونُ . وَجَمْعُهَا « هُدْنٌ » وَمِنْهُ قَوْلُهُمْ : « هُدْنَةٌ عَلَى دَخْنٍ » أَيْ صَلَاحٌ عَلَى فُسَادٍ . وَيُقَالُ : هَادِنُهُ مِهَادِنَةً ، أَيْ صَالِحُهُ وَوَادِعُهُ .

لهم بكر . حتى اذ اَلْتَقَوْا كرهوا الحرب ، وخافوا ان تعود الحرب بينهم كما كانت . فدعا بعضهم بعضاً الى الصلح . فلما كان اليوم الذي ضربوه للاجتماع عند عمرو بن هند جاءت تغلب في ذلك اليوم يقودها عمرو بن كلثوم ، حتى جلس الى الملك . وقال الحارث بن حِزَرة لقومه [وهو رئيس بكر بن وائل] : « اني قد قلت قصيدة فمن قام بها ظفرَ بحجته وفلج ^(١) على خصمه » فرواها أناساً منهم . فلما قاموا بين يديه لم يُرضه انشادهم . فحين علم الحارث أنه لا يقوم بها احد مقامه قال لهم : « والله ، اني لا كره ان آتي الملك ، فيكلمني من وراء سبعة ستور ، وينضح اثري بالماء اذا انصرفت . غير أنني لا اري احداً يقوم بها مقامي ، واني محتمل ذلك لكم » وكان بالحارث وَضَح ^(٢) . وكانوا يفعلون ذلك بمن به برص . وقيل : « بل كان عمرو بن هند يفعل ذلك لعظم سلطانه وكبريائه ، ولا ينظر الى احد به سوء . »

فأنطلق الحارث حتى اتى الملك . فقيل للملك : « ان به وضحاً » فأمر ان تُمدَّ دونهما سبعة ستور . فجعلت . فلما نظر عمرو بن كلثوم الى الحارث قال للملك عمرو بن هند : « أهذا يُناطقني ؟ وهو لا يطيق صدر راحلته » فأجابه الملك حتى أحفه . وانشد الحارث معلقته وهو من وراء سبعة ستور ، وكانت هند أم الملك تسمع . فلما سمعتها قالت : « تالله ما رأيت كالיום قط رجلاً يقول مثل هذا القول ، يُكَلِّمُ من وراء سبعة ستور » فقال الملك : ارفعوا سترًا . ودنا . فما زالت تقول ويرفع ستر وستر ، حتى صار

(١) اي استظهر عليه وغلبه (٢) اي برص .

مع الملك على مجلسه . ثم أطعمه في جفنته . وامر ان لا ينضح اثره بالماء .
وجزّ نواصي السبعين الذين كانوا في يديه من بكر ودفعا الى الحارث ،
وامره ان لا ينشد قصيدته الا متوصّلاً ^(١) . فلم تزل تلك النواصي ^(٢) في
بني يشكر بعد الحارث يفتخرون بها .

ثم ان عمرو بن هند حكم أنه لا يلزم بني بكر ما حدث على رهائن
بني تغلب ، ففرّقوا على هذه الحال . ثم لم يزل في نفسه من ذلك شيء حتى
همّ باستخدام أم عمرو بن كلثوم ، تعرضاً لهم وإذلاً . فكان من ذلك
أن قتل عمرو بن كلثوم . كما تقدم في خبره ^(٣) .

وقد ضرب بالحارث المثل في الفخر فقليل : « أفخر من الحارث ابن حازة ،
والمشهور من الروايات أن الحارث قال معلقته ارتجالاً ، وهو متوكي ،
على قوسه . وقد زعموا أنه اقتطم ^(٤) كفه من الغضب وهو لا يشعر حين
انشادها . وقال ابن السّيد في (ادب الكاتب) : « كان متوكناً على عزّة
فارتزت ^(٥) في جسده وهو لا يشعر »

قال يعقوب بن السّكيت : « كان ابو عمرو الشيباني يعجب لأرتجال
الحارث هذه القصيدة في موقف واحد ، ويقول : لو قالها في حوّل لم
يُلمّ » قال : « وقد جمع فيها ذكر عدّة من ايام العرب غير بعضها بني
تغلب تصريحاً ، وعرض في بعضها لعمرو بن هند ^(٦) »

(١) أي مغسلاً منظفاً ولا يعني الوضوء المعروف (٢) النواصي : جمع ناصية
وهي قصاص الشعر حيث تنتهي نبتته في مقدمه . وقيل : هي مقدمة الرأس
(٣) راجع الصفحة (١٩٤ - ١٩٦) (٤) اقتطم الشيء : هضمه أو تناوله
باطراف أسنانه وذاقه (٥) ارتزت : انفرزت (٦) عرض بفلان وعرض له ضد صرح

غير ان الرواية التي روينها هناك تدل على انه لم يرتجلها ، وانما كان قد اعدّها قبل إنشادها . والله اعلم بالصواب .

.....

أما شعره فهو قليل جداً ، لأنّه كان من المقّين . وانما اشتهر بمعلّته هذه التي رفعت من قدره ، جعلته في صف شعراء الجاهلية المجيدين . ومن شعره قوله [يمدح رجلاً يقال له قيس بن شراحيل ، وكان هذا في جملة من سعى بالصلح] :

فَهَلَّا سَعَيْتَ إِصْلَاحَ الصَّدِيقِ ، كَصُلَاحِ ابْنِ مَارِيَةَ الْأَقْصَمِ^(١)
وَقَيْسُ تَدَارَكَ بَكَرَ الْعِرَاقِ وَتَغَلَّبَ مِنْ شَرِّهَا الْأَعْظَمِ
وَبَنَتْ شَرَّاحِيلَ فِي وَائِلٍ مَكَانُ الثُّرَيَّا مِنْ الْأَنْجَمِ
فَأَصْلَحَ مَا أَفْسَدُوا بَيْنَهُمْ . كَذَلِكَ فَعُلُ الْفَقَى الْأَكْرَمِ

قال يعقوب بن السّكّيت : انشدني النّضر بن شميل للحارث بن حلّزة ، وكان يستحسنها ويستجيدها ، وذلك قوله :

مَنْ حَاكَمَ بَيْنِي وَبَيْنَ - الْأَدَّهِرِ مَالِ عَلِيٍّ عَمْدَا
أَوْدَى بِسَادَتِنَا ، وَقَدْ تَرَكُوا لَنَا حَلَقًا وَجُرْدًا^(٢)
خَيْلِي وَفَارِسُهَا - وَرَبِّ - أَبِيكَ - كَانَ أَعَزَّ فَقْدَا

(١) الاقصم . هو المنكسر الثنية من النصف . ولعله كان لقباً لقيس الممدوح

(٢) الخلق : الابل المعّنة بالحلقة وذلك للدلالة على كرامتها (الجرد) الخيل .

ومفردتها اجرد ، وهو الفرس القصير الشعر

فَلَوْ أَنَّ مَا يَأْوِي إِلَيَّ - أَصَابَ مِنْ ثَمَلَانَ فَنَدَا^(١)
 أَوْ رَأْسَ رَهْوَةٍ أَوْ رُؤُوسَ - شَمَارِخٍ ، لَهْدِنَا هَذَا^(٢)
 فَضَعِي قِنَاعَكَ ، إِنْ رَيْبَ - الدَّهْرِ قَدْ أَفْنَى مَعْدَا^(٣)
 فَلَكُمْ رَأَيْتُ مَعَاشِرًا قَدْ جَمَعُوا مَالًا وَوَلَدًا^(٤)
 وَهُمْ رَبَابُ حَايِزٍ ، لَا يُسْمِعُ الْأَذَانَ رَعْدًا^(٥)
 فَمِشْ بِجَدِّكَ لَا يَضُرَّكَ - النَّوْكَُ مَا لَا قَيْتَ جَدًّا^(٦)
 وَالْعَيْشُ خَيْرٌ فِي ظِلَالٍ - النَّوْكَُ مِمَّنْ عَاشَ كَدًّا

والبيت الاخير فيه ايجاز مُخلّ، لان ألفاظه لا تفي بمراد الشاعر. اذ يريد ان يقول : " ان العيش الناعم الرغد مع الحلق خير من العيش الخشن الشاق مع العقل "

- (١) الفند : الجبل العظيم ، او القطعة منه طولاً . (ثملان) اسم جبل
 (٢) رهوة : اسم لقبة في بلاد العرب (شمارخ) اصلها شماريخ . وهي جمع شمراخ
 والشمرارخ رأس الجبل (لهدن) جواب (لو) في البيت قبله .
 (٣) القناع ماتستر به المرأة وجهها (ريب الدهر) ما يأتي به من المصائب
 (٤) ولد : اولاد . ويجوز فيه ضم الواو وكسرهما وفتحها مع سكون اللام .
 ويقال ايضاً ولأد بفتح الواو واللام . وكلها يستوي فيها المذكر والمؤنث والمفرد
 والمثنى والجمع (٥) الرباب السحاب الابيض (حائر) اذ ان هذا السحاب
 ينتقل من جهة الى جهة دون ان يكون منه مطر ولا رعد . وقد شبهه بالحائر
 الذي لا يدري كيف يصنع (٦) الجد بفتح الجيم الحظ . واما بكسرهما فهو الاجتهاد
 على العمل (النوك) بفتح النون ويجوز ضمها معناها الحلق

نخبة من معلقته

« قتيبه » - الرواة مختلفون في ترتيب أبيات هذه القصيدة . وقد رتبنا ما اخترناه منها ترتيباً منسقاً ، فجعلنا الأبيات منظمة الحوادث ، لتكون المعاني آخذاً بعضها برقاب بعض .

- أَذْنَتْنَا بَيْنَهُمَا أَسْمَاءُ . رَبُّ نَاوٍ يُمَلُّ مِنْهُ الثَّوَاءُ ^(١)
 لَا أَرَى مِنْ عَهْدَتُ فِيهَا ، فَأَبْكِي - الْيَوْمَ دَلْهًا . وَمَا يُحِيرُ الْبُكَاءُ ^(٢)
 وَبِعَيْنِكَ أَوْقَدْتَ هِنْدُ النَّارَ - أَخِيرًا ، تُلَوِي بِهَا الْعُلَيَاءُ ^(٣)
 فَتَوَرَّتْ نَارَهَا مِنْ بَعِيدٍ بِخَزَازَى ، هَيْهَاتَ مِنْكَ الصَّلَاةُ ^(٤)
 أَوْقَدْتَهَا - بَيْنَ الْعَمِيقِ فَشَخْصَيْنِ - بَعُودٍ ، كَمَا يَلُوحُ الضِّيَاءُ ^(٥)
 وَأَتَانَا مِنَ الْحَوَادِثِ وَالْأَنْبَاءِ - خَطْبٌ ، نَعْنَى بِهِ ، وَنِسَاءُ : ^(٦)

(١) أذنتنا : أعلمتنا ومصدره الإيذان (العين) البعد (الثاوي) المقم . والمثوى المقام ، وثوى إقام ، (الثواء) الإقامة (٢) عهدت : لقيت (دلها) ذاهل العقل . والدله - بسكون اللام ويجوز فتحها - هو مصدر أريد به هنا اسم الفاعل . والفعل منه دلّه - من باب فرح - بمعنى تحير ودهش (يحير) 'يرجع ويرد' . يقال : حار الشيء أي رجع . واحترت الشيء أي ارجعته (٣) بعينك أي برأى منك (أوقدت) اضمرت واشعلت (تلوي) تشير (العلياء) البقعة المرتفعة (٤) تَوَرَّتْ نظرت . والتنور هو النظر إلى النار (خرزازی) قال الروزني : اسم لبقعة . وقال في القاموس والصحيح : خرزازی جبل كانوا يوقدون عليه غداة الفارة وقد تقدمت تخطيطهما في ذلك في الصفحة (٢٠٨) فراجعها (هيات) مثناة الآخر ، وهي اسم فعل ماض بمعنى بعد (الصلاة) مصدر صليّ النار وصليّ بها يصلي صلياً وصلاته ، إذا احترق بها أو أصابه حرها . والمعنى الأخير هو المقصود (٥) العميق وشخصان اسمان لموضعين .

(٦) الخطب الأمر ، صغيراً كان أو كبيراً . وهو هنا الأمر العظيم (نفي به) 'نشل به عن غيره' . يقال 'عني فلان بالأمر' أي إهمته واشتغل به واصابته مشقة بسببه

- أَنْ إِخْوَانَنَا الْأَرَاقِمَ يَغْلُونَ - عَلَيْنَا ، فِي قِيلِمِهِمْ إِحْفَاءُ ^(١)
يَخْطِطُونَ الْبَرِيَّ مِنَّا بِذِي الذَّنْبِ - وَلَا يَنْفَعُ الْخَلِيَّ الْخِلَاءُ ^(٢)
أَجْمَعُوا أَمْرَهُمْ عِشَاءً ، فَلَمَّا أَصْبَحُوا أَصْبَحَتْ لَهُمْ ضَوْضَاءُ ^(٣)
أَيُّهَا النَّاطِقُ الْمَرْقَشُ عَنَّا عِنْدَ عَمْرٍو [وَهَلْ لِدَاكَ بَقَاءُ؟] ^(٤)
لَا تَخْلُنَا عَلَى غَرَائِكَ ، إِنَّا قَبْلُ مَا قَدْ وَشَى بِنَا الْأَعْدَاءُ ^(٥)
فَبَقِينَا - عَلَى الشَّنَاءَةِ - تَنْمِينَا - جُدُودُ ، وَعِزَّةُ قَعْسَاءُ ^(٦)
مَلِكٌ مُقْسِطٌ ، وَأَفْضَلُ مَنْ يَمْشِي - وَمِنْ دُونِ مَا لَدَيْهِ الشَّنَاءُ ^(٧)

- (١) الاراقم هم حي من تغلب (يغلون علينا) يرتفعون علينا (القيل) القول (احفاء) مبالغة والجاح . يعني بذلك ما يشدد به بنو بكر من طلب ديات من مات منهم مع عمرو بن هند . وقد تقدمت القصة في الصفحة (٢٣٦) الى (٢٣٩)
(٢) الخلي اي الخبي عن الذنب وهو من لا ذنب له (الخلاه) البراءة .
واراد به البراءة عن الذنب (٣) الضوضاء الجأبه وهي اختلاط الاصوات . واكثر ما تستعمل في الحرب . ومثله الضوضاء . والفعل وضى يوضي . وهمزة الضوضاء ليست للتأنيث وانما هي منقلبة عن الياء لان اصله وضواي ، قلبت الياء همزة كما قلبت في نحو اعياء وابقاء . وانما انت الضوضاء في قوله « اصبحتم لهم ضوضاء » - مع انه مذكر - لانه ضمته معنى الجليلة . والتضمين شائع في كلامهم
(٤) الناطق يريد به عمرو بن كلثوم حين انشاده قصيدته (المرقش) المزين كلامه ليجعل الباطل حقاً والحق باطلاً (وهل لداك بقاء) يريد ليس لقولك بقاء وثبات لانه باطل ، والباطل زاهق (٥) لا تخلصنا لا تخلصنا (الغراء) الاسم من الاغراء وهو المحض على ايقاع العداوة . يقال اغرى بينهم العداوة ، اي القاهها ليفسد بينهم (ما) زائدة للتأكيد (وشي) نعم . والواشي النمام - يقول : لا تظن اننا نعبأ بافسادك واغرائك الملك بنا ، فقد وشى بنا الاعداء قبلك فلم يلتفت الى وشائهم
(٦) الشناءة : البغضاء . ومثلا الشنآن (تمنيما) ترفنا (قعساء) منعة ثابتة والمعنى : فبقينا - مع بغض الناس لنا وعداوتهم - اعزاء اولي منعة (٧) مقسط عادل . واماً القاسط قعساء الجائر الظالم . يقال قسط ، اذا جار وظلم . واقسط ، اذا عدل . فالهمزة لازالة والسلب

- مَلِكٌ أَضْرَعَ الْبَرِّيَّةَ ، لَا - يُوجَدُ فِيهَا لِمَا لَدَيْهِ كِفَاءٌ ^(١)
 أَيَا خُطَّةٍ أَرَدْتُمْ فَأَذُوها - إِلَيْنَا ، تَمْشِي بِهَا الْأَمْلاَءُ ^(٢)
 لَا يُقِيمُ الْعَزِيزُ بِالْبَلَدِ السَّهْلِ - وَلَا يَنْفَعُ الدَّلِيلَ النِّجَاءُ ^(٣)
 لَيْسَ يُنْجِي مُوَانِلًا مِنْ حِذَارٍ رَأْسُ طَوْدٍ ، وَحَرَّةٌ رَجُلَاءُ ^(٤)
 أَيُّهَا النَّاطِقُ الْمُبْلَغُ عَنَّا عِنْدَ عَمْرٍو [وَهَلْ لِدَاكَ أَنْتِهَاءٌ؟] ^(٥)
 مَنْ لَنَا عِنْدَهُ مِنَ الْخَيْرِ آيَاتٌ - ثَلَاثٌ ، فِي كُلِّهِنَّ الْقَضَاءُ : ^(٦)
 آيَةُ شَارِقِ الشَّقِيقَةِ إِذْ جَاؤُوا - جَمِيعًا ، لِكُلِّ حَيٍّ لَوَاءُ ^(٧)
 حَوْلَ قَيْسٍ ، مُسْتَلِمِينَ بِكَبْشٍ قَرْظِيٍّ ، كَأَنَّهُ عِبْلَاءُ ^(٨)
 فَرَدَدْنَاهُمْ بِطَعْنٍ ، كَمَا يَخْرُجُ - مِنْ خُرْبَةِ الْمَزَادِ أَلْمَاءُ ^(٩)

- (١) اضرع : قهر وذلل (كفاء) مساوٍ ونظير (٢) الخطئة : الامر والطريقة (الأملاء) الجاعات ذوو الثرف والشارة . ومفردها مَلَأٌ . وهم الاشراف والرياسة
 (٣) النجاء : الحرب (٤) الموائل طالب النجاة . وفعله وإعل ، بمعنى طلب النجاة . ومثله وأل . ومنه الموئل هو الملجأ والمنجى والمعتصم .
 (٥) يريد : وهل لوشاتيك - يا عمرو بن كلثوم لاسقاطنا لدى الملك - انتهاء . والكلام استفهامي اللفظ خبري الدلالة . أي ان للوشاية بنا حدًا تنتهي إليه وذلك حيث يتضح الحق فيزهق الباطل (٦) آيات : علامات . ومفردها آية (في كلهن القضاء) أي لنا عنده علامات تقضي لنا لديه عليكم . وقد فسر هذه الآيات بالآيات الآتية
 (٧) أي العلامة الاولى شارق الشقيقة . وهم قوم من شيان جاؤوا - وعليهم قيس ابن معديكرب ومعه جمع عظيم من اهل اليمن - يغيرون على اهل عمرو بن هند ، فردتهم بنو يشكر - قوم الحارث بن حازة - وقتلوا فيهم ، ولم يوصل الى شيء من اهل عمرو بن هند (٨) قيس : هو ابن معديكرب المتقدم (مستلمين) لابسين الدروع (الكبش) السيد العظيم النبل (قرظي) نسبة الى البلاد التي ينبت فيها القرظ وهي اليمن (عبلاء) صخرة (٩) الخربة الثقب (المزاد) القرية ومثلها المزادة .

ثُمَّ حُجْرًا [أَعْنِي ابْنَ أُمِّ قَطَامٍ] وَلَهُ فَارِسِيَّةٌ خَضْرَاءُ ^(١)
 سَدُّ فِي اللَّقَاءِ ، وَرَدُّ هُمُوسٌ ، وَرَبِيعٌ إِنْ شَمَرَتْ غَبْرَاءُ ^(٢)
 قَدْ جَبَهْنَاهُمْ بَطْنِ ، كَمَا تُنْهَزُ - فِي جَمَّةِ الطَّوِيِّ الدِّلَاءُ ^(٣)
 إَوْفَعَلْنَا بِهِمْ ، كَمَا عَلِمَ اللَّهُ ، - وَمَا إِنْ لِلْمَائِنِينَ دِمَاءُ ^(٤)
 وَأَتَيْنَاكُمْ بِتِسْعَةِ أَمْلَاحٍ - كِرَامٍ أَسْلَابُهُمْ أَغْلَاءُ ^(٥)
 وَفَكَّكْنَا غُلَّ أَمْرِي وَالْقَيْسَ عَنْهُ ، بَعْدَ مَا طَالَ حَبْسُهُ وَالْعَنَاءُ ^(٦)

(١) حجر هو حجر الكندي جد امرئ القيس صاحب الملقبة . ونصب حجرًا على انه مفعول محذوف والتقدير ثم رددنا حجرًا (فارسية) اي كتيبة سلاحها من صنع فارس (الخضراء) الكتيبة يملوها سراد الحديد . وكثيرًا ما يذكرون الاخضر ويعنون به الاسود - وهذه هي الآية الثانية . وذلك انهم ردوا حجرًا ومن معه . وكان حجر قد غزا امرأ القيس بن المنذر ومعه جمع من كندة وكانت بكر - قوم الحارث بن حثلة - مع امرئ القيس ، فخرجت الى حجر فردته وقتلت جنوده .

(٢) اسد وما بعده من صفات حجر . ورفع على انه خبر لمبتدأ محذوف تقديره « هو » (الورد) الجري (الحموس) السيار بالليل ، والاسد الكسار لغريسته (ربيع) اي مخصب كالربيع (شمرت) وافت مشمرة (الغبراء) السنة المجذبة القليلة المطر .

(٣) جبهناهم ضربنا جباههم (تنهز) تضرب وتدفع (الجمرة) البئر الكثيرة الماء . واراد بها معظم الماء (الطوي) البئر (الدلاء) جمع دلو - والمعنى ضربنا جباههم بطن شديد كما تضرب الدلو بماء البئر الغزير لتملئ (٤) المائنين الكاذبين . يقال مان يمين ميثا فهو مائن وميئون وميآن ، اي كذب فهو كاذب (٥) اغلاء غالية - وذلك انه كان المنذر قد وجه في طلب بني حجر آكل الرار الكندي خيلًا من بني بكر فظفروا بهم وهم تسعة . فانوا بهم المنذر فامر بذبحهم في ظاهر الحيرة فذبحوا . وقد تقدمت هذه الواقعة في ترجمة امرئ القيس في الصفحة (٥٤ - ٥٥)

(٦) الغل القيد . ويعني بأمرئ القيس امرأ القيس بن المنذر وهو اخو عمرو بن هند وابوهما المنذر ، غير ان عمرًا قد نسب الى امه هند . وقد نسب الى ابيه فيقال عمرو بن المنذر . وذلك ان غسان كانت قد اسرت امرأ القيس بن المنذر يوم قتل ابوه . فأغارत بنو بكر على بعض بوادي الشام فقتلوا ملكًا من ملوك غسان واستنذوا امرأ القيس -

وَأَقْدَنَاهُ رَبَّ غَسَّانَ بِالْمُنْذِرِ - كُرْهَا إِذْ لَا تُكَالُ الدِّمَاءُ^(١)
 فَاتْرُكُوا الطَّيْحَ وَالتَّعَاشِيَّ . وَإِمَّا تَتَعَاشَوْا فِي التَّعَاشِي الدَّاءِ^(٢)
 أَعْلَيْنَا جُنَاحُ كِنْدَةَ : أَنْ يَغْنَمَ - غَارِيَهُمْ ، وَمِنَّا الْجَزَاءُ ؟^(٣)
 أَمْ عَلَيْنَا جَرَى إِيَادٍ ؟ كَمَا قِيلَ - لَطَسَمَ : أَخُوكُمْ الْأَبَاءُ^(٤)
 أَمْ عَلَيْنَا جَرَى حَنِيفَةَ ؟ أَوْ مَا جَمَعَتْ مِنْ مُحَارِبٍ غَبْرَاءُ^(٥)

- وسيأتي توضيح ذلك فيما بعد - وهذه هي الآية الثالثة (١) إقْدَنَاهُ الضمير يعود إلى رب غسان بعده . والضمير هنا عائد على متأخر لفظاً ورتبة . وليس هذا بعيد عند الجمهور . والمعنى إقْدَنَاهُ رَبَّ غَسَّانَ - وهو ملكها - بالْمُنْذِرِ أي قتلناه به (إذ لا تُكَالُ الدِّمَاءُ) أي قتلناه حين كانت القتلى كثيرة لا تحصى ولا تكل دماؤها لكثرة ما (٢) الطيْح الكبر والظمة (التعاشي) التجاهل والتعالي . يريد التجاهل عن الحق والتعالي عن الأقارب . (٣) اخذ في هذا البيت وما بعده بهم على عمرو بن كلثوم التغلبي ويعيره وقومه بأمور سيذكرها (الجناح) الأثم - وذلك ان كندة غزت بني تغلب فقتلت فيهم سبت واستاقت فلم يأخذوا من كندة بثأرهم . فهو يقول لهم : هل علينا ذنب هؤلاء الذين فعلوا بكم ما فعلوا (٤) جَرَى أي ذنب (إِيَاد) قبيلة لم يكن في تراز احسن منها وجوهاً ولا امة اجساماً ولا اشد امتاعاً . وكانوا لا يطعون الا تاوة احداً من الملوك . فأغاروا مرة على امرأة لكسرى فأخذوها وما معها . بعث عليهم كسرى بالجيوش مرتين فهزمتهم إِيَاد فيها . ثم بعث عليهم بجيش كثيف ففرقهم (طسم وجديس) قبيلتان . وكانت جديس قد كسرت الحراج على الملك فأخذ طسماً بذنب جديس . يقول يا بني تغلب هل تحملون علينا ذنوب غيرنا كما قيل لطسم اخوكم جديس فنحن نأخذكم بجريرته (الاباء) الشديد الاباء والامتناع . ويبي به جديساً (٥) حنيفة : اسم قبيلة (الغبراء) الارض . فابن حنزه يمرض عمرو بن هند على بني حنيفة حلفاء بني تغلب . لان شمر بن عمرو الحنفي كان قد قتل المنذر ابا عمرو بن هند غيلة . وذلك ان شمرًا كانت امه غسانية . فأراد المنذر الشام لغزو غسان . فذهب شمر حتى اتى الحارث بن جبلة الفسائي فقال له : قد اتاك المنذر بما لا يقبل لك به . فندب الحارث مئة من رجاله وجعلهم تحت لواء شمر ابن عمرو الحنفي . وقال له : انطلق حتى تأتي المنذر فقل له انا معطوك ما تريد وتنصرف عنا . فاذا رأيتم منه غرة فأقتلوه . فخرج شمر بمن معه وفعل ما امره به الحارث . فركن المنذر الى قوله . حتى اذا رأوا منه غفلة اغتاله شمر . وحمل باصحابه على عسكره فنفروا واتهب القوم ما كان معهم .

- أَمْ عَلَيْنَا جَرَى قُضَاعَةٍ ؟ أَمْ لَيْسَ - عَلَيْنَا فِيمَا جَنَوْنَا أَنْدَاءَ ؟ ^(١)
 ثُمَّ خَيْلٌ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ مَعَ الْغَلَّاقِ - لَا رَافَةَ وَلَا إِبْقَاءَ : ^(٢)
 مَا أَصَابُوا مِنْ تَغْلِيٍّ فَمَطْلُولٌ - عَلَيْهِ - إِذَا أُصِيبَ - الْغَفَاءُ ^(٣)
 كَتَكَا لَيْفٍ قَوْمَنَا إِذْ غَزَا الْمُنْدَرُ : - هَلْ نَحْنُ لِأَبْنِ هِنْدٍ رِعَاءُ ^(٤)
 إِذْ تَمَنَّوْنَهُمْ غُرُورًا ، فَسَاقَتَهُمْ - إِلَيْكُمْ أُمْنِيَّةُ أَشْرَاءِ ^(٥)
 لَمْ يَغْرُوكُمْ غُرُورًا ، وَلَكِنْ رَفَعَ آلَالٌ شَخَصَهُمْ وَالضَّحَاءَ ^(٦)

(١) انداء : جمع ندى ، والندى هو ما تزل من الرطوبة آخر الليل . و اراد جا الذنوب والآثام لانها تصيب الجاني كما يصيب الندى الارض - وكانت بنو قضاة غزت بني تغلب ففعلت بهم كما فعلت بنو كندة فلم يأخذوا بثأرهم فيهم بذلك

(٢) الغلاق : هو صاحب هجائن النعمان بن المنذر . وكان تميمياً من بني حنظلة . وكان قد اغار على بني تغلب فقتل فيهم . فعدبهم بذلك (٣) مطلول : ذاهب دمه هدرًا من غير دية ولا ثار . يقال : طُلَّ دم فلان ، اي ذهب هدرًا (الغفاء) الاندراس . وسأتي توضيح هذا البيت مع البيت بعده (٤) رعاء : جمع راع . يقول ان من قتله الغلاق ومن معه منك يا بني تغلب قد ذهب دمه هدرًا كما ذهب دمك يوم فتل فيكم عمرو بن هند يوم عصبت امره - وذلك ان عمرو بن هند بعد ان قتل المنذر ابوه يوم اراد غزو غسان - كما قدمنا - استمد عمرو للأخذ بثأره . فدعا بني تغلب الى ذلك فامتنعوا وقالوا : لا نطيع احداً من ولد المنذر ابداً . أَيْظُنُّ ابن هند اننا له رعاء وخول ؟ فغضب عمرو بن هند . وجمع جمعوا كثيرة من العرب . وآلى ان لا يغزو قبل بني تغلب احداً . فغزاهم فقتل منهم قوماً . ثم استعطفه من معه عليهم واستوهبوه جريرهم ، فأمسك عن بقيتهم . ثم غزا الفسائيين واستنقذ اخاه عمرو بن المنذر من الاسر كما ذكرنا ذلك من قبل . وقتل ملكاً منهم واخذ بنتاً له يقال لها « ميسون »

(٥) تمنونهم ، الاصل : تمنون لقاءهم اي تمنون لقاءهم عمرو بن هند ورجاله (اشراء) ذات اشري اي بطر (٦) الآل : هو الذي تراه في اول النهار وآخره كأنه يرفع الشخوص (الضحاء) ارتفاع النهار - والمعنى لم يأتوكم علي حين غفلة منكم بل كان الآل والضحاء يرفعان اشخاصهم اليكم فكنتم ترونهم من بعيد .

٨ الاعشى ميمون

توفي سنة (٦٢٩) م . وصنة (٧) هـ

هو: الاعشى بن قيس بن جندل بن شراحيل ، وينتهي نسب شراحيل الى بكر بن وائل ، وينتهي نسب وائل الى معد بن عدنان وكان يُكنى ابا بصير . وكانوا يسمونه 'صنّاجة العرب' ^(١) 'لجودة شعره' ، او لأنه كان يتغنّى به . ويقال لأبيه 'قتيل الجوع' ، لأنّه دخل غاراً يستظل فيه من الحر ، فوقعت صخرة عظيمة من الجبل ، فسدت فم الغار ، فمات فيه جوعاً .

شيء من اخباره

كان قد مدح سلامة ذا فائش الحميري بقصيدته التي مطلعها :

السَّعْرُ قَلَدَتْهُ سَلَامَةٌ ذَا فَائِشَ . وَالشَّيْءُ حَيْثُمَا جُعِلَا

فلما أنشده هذا الشعر قال : ' صدقت ، الشيء حيثما جعل ' ، وأعطاه مئةً من الابل ، وكساه حُللاً ، وأعطاه كَرِشاً ^(٢) مدبوعة مملوءة عنبراً ، وقال : ' إياك ان 'تخدع عنها . فأنصرف عنه حتى أتى الحيرة فباعها بثلاث

(١) الصنّاجة : المراد به هنا المطرب . واصل منناه : صاحب الصنّج وهو آلة يضرب بها للطرب . وتاء الصنّاجة للمبالغة لا للتأنيث إذا وصف به المذكر . والصنّاج كالصنّاجة معني واستمالاً (٢) الكرش - بفتح الكاف وكسر الراء - ويقال «الكرش» ايضاً - بكسر الكاف وسكون الراء - وهي لذي الحف والظف وكل حيوان مجتر بمترلة الميدة للانسان . وهي مؤنثة وجمعها كروش .

مئة ناقة حمراء . فخاف ان يُنتهب ماله ، فاستجار بعَلْقَمَة بن عِلالة العامري ، فقال له : « أُجِيرُكَ مِنَ الْأَسْوَدِ وَالْأَحْمَرِ » فقال : « وَمِنَ الْمَوْتِ » قال : « لَا » فَأَتَى عَامِرُ بْنُ الطُّفَيْلِ ، فقال له مثل مقالة علقمة . فقال له الاعشى : « وَمِنَ الْمَوْتِ » قال : « نَعَمْ » قال : « وَكَيْفَ ؟ » قال : « إِنْ مُتُّ فِي جَوَارِي وَدَيْتِكَ ^(١) ، فَلَمَّا سَمِعَ عَلْقَمَةُ جَوَابَ عَامِرِ قَالَ : « لَوْ عَلِمْتَ أَنَّ ذَلِكَ مُرَادُهُ لَهَانَ عَلِيٌّ » وَكَانَ ذَلِكَ فِي أَوَّلِ مَنَافَرَةٍ ^(٢) عَامِرٍ وَعَلْقَمَةُ الْمَشْهُورَةِ . [وَلِهَذَا الْمَنَافَرَةُ قِصَّةٌ طَوِيلَةٌ مَذْكُورَةٌ فِي الْجُزْءِ الْخَامِسِ عَشَرَ مِنْ كِتَابِ الْإِغَانِيِّ] وَكَانَتِ الْعَرَبُ تَهَابُ أَنْ تُنْفَرَ أَحَدُهُمَا عَلَى الْآخَرِ ^(٣) .

ثم ان الاعشى ركب ناقته وَنَفَرَ عَامِرًا وَفَضَّلَهُ عَلَى عَلْقَمَةَ بِقَصِيدَةٍ سَيَأْتِي بَعْضُ آيَاتِهَا . فَهَدَرَ عَلْقَمَةُ دَمَهُ . وَجَعَلَ عَلَى كُلِّ طَرِيقٍ رَصَدًا . فَهَجَّاهُ الْإِعْشَى أَيْضًا بِقَصِيدَةٍ يَقُولُ فِيهَا :

تَبِيتُونَ فِي الْمَشْتَى مَلَاءً بَطُونَكُمْ وَجَارَاتُكُمْ غَرْنِي يَبِيتَنَ خَمَانِصًا ^(٤)

وَقَدْ كَذَبَ فِي هَجْوِهِ لَعَلْقَمَةَ ، فَإِنَّهُ كَانَ مِنْ أَجْوَادِ الْعَرَبِ . وَقَدْ أَسْلَمَ وَحَسُنَ إِسْلَامُهُ . وَلَمَّا بَلَغَ ذَلِكَ عَلْقَمَةُ رَفَعَ يَدَيْهِ وَقَالَ : « لَعْنَةُ اللَّهِ . أَنَحْنُ نَفْعَلُ هَذَا بِجَارَاتِنَا ؟ »

ثم ان الاعشى سافر ومعه دليل ، فَأَخْطَأَ بِهِ الطَّرِيقَ ، فَأَلْقَاهُ فِي دِيَارِ

(١) ودَيْتِكَ : دَفَعْتَ دَيْتَكَ إِلَى إِهْلَاكِكَ (٢) الْمَنَافَرَةُ : الْمَحَاكِمَةُ فِي الْحِسْبِ وَالنَّسَبِ وَالْمُفَاخَرَةِ فِيهَا . وَكَانُوا يَتَنَافَرُونَ إِلَى النَّاسِ فِي ذَلِكَ لِيَقْضُوا لِأَحَدِ التَّنَافَرِينَ عَلَى الْآخَرِ (٣) تَنْفَرُ : تَفْضُلُ . يُقَالُ : تَفَرَ فُلَانًا عَلَى فُلَانٍ ، أَيْ قَضَى لَهُ بِالْغَلْبَةِ عَلَيْهِ (٤) غَرْنِي : جَائِعَةٌ وَالرَّجُلُ غَرْنَانُ (الْخَائِصُ) الضَّامِرَاتُ الْبَطُونُ . وَمُفْرَدُهَا خَمِيسَةٌ . يَعْنِي أَنَّهُنَّ ضَامِرَاتُ الْبَطُونِ مِنَ الْجُوعِ .

بني عامر بن صغصعة . فأخذه زهط علقمة بن علاثة ، فأتوه به . فقال :
 « الحمد لله الذي أمكنني منك » فقال الاعشى :

أَعْلَمَ ، قَدْ صَيَّرْتَنِي الْأُمُورَ إِلَيْكَ . وَمَا أَنْتَ لِي مُنْقِصُ
 فَهَبْ لِي نَفْسِي - فَدَتِكَ النَّفُوسُ - وَلَا زِلْتَ تَنْمُو وَلَا تَنْقُصُ

فقال قوم علقمة : « أقتله وأرخنا والعرب من شرِّ لسانه » فقال
 علقمة : « إِنْ تَطَلَّبُوا بَدْمَهُ ، وَلَا يَنْغَسِلْ عَنِّي مَاقَالَهُ ، وَلَا يُعْرِفْ فَضْلِي
 عِنْدَ الْقُدْرَةِ » وقيل : بل دخل علقمة على أمه وقال لها : « لقد أمكنني
 الله من هذا الاعمى الخبيث » قالت : « فما تراك فاعلاً به ؟ » قال :
 « سأقتله شرَّ قِتْلَةٍ » فقالت : « يَا بُنَيَّ ، لقد كنت أرجوك لقومك عامة ،
 وإني اليوم لأرجوك إلا لنفسك خاصة . وإنما الرأي أن تكسوه وتحمله
 وتُسَيِّرَهُ إِلَى بِلَادِهِ ، فَإِنَّهُ لَا يَجُوعُ عَنْكَ مَا قَالَهُ الْآهُوَ » ففعل ما أمرته به ،
 وحلَّ وَثَاقَهُ وَأَلْقَى عَلَيْهِ حُلَّةً ، وحمله على ناقة ، وأحسن عطاءه . وقال له :
 « انْجُ حَيْثُ شِئْتَ » وأخرج معه من بني كلاب من يُبْلِغُهُ مَأْمَنَهُ .
 فجعل بعد ذلك يمدحه . ومن ذلك قوله فيه :

عَلَّمْ ، يَا خَيْرَ بَنِي عَامِرٍ لِلضَّيْفِ وَالصَّاحِبِ وَالزَّائِرِ
 وَالضَّاحِكِ السِّنِّ عَلَى هَمِّهِ ، وَالْغَافِرِ الْعَثْرَةَ لِلْعَاثِرِ (١)

ومن حديثه انه كان لابي المَحَلِّقِ شرفٌ ، وكان قد أتلف ماله . وبقى

المحلّق^(١) وثلاث اخوات له . ولم يترك لهم الا ناقة واحدة وحلّي برود^(٢) جيدة كان يسد بها الحقوق^(٣) . فأقبل الأعشى من بعض أسفاره يريد منزله باليامة . فنزل الماء الذي به المحلّق . فقراه اهل الماء^(٤) فأحسنوا قراه^(٥) . فأقبلت عمّة المحلّق فقالت له : « يا ابن اخي ، هذا الاعشى قد نزل بماننا ، وقد قراه اهل الماء . والعرب ترعم أنه لم يمدح قومًا الا رفعهم ، ولم يهيج قومًا الا وضعهم . فانظر ما اقول لك : احتل في زق من خمر من عند بعض التجار ، فأرسل اليه بهذه الناقة والزق ويردّي ابيك . فوالله كئن اعتلج^(٦) الكبد والسنام^(٧) والخمر في جوفه ونظر الى عطفه^(٨) في البردتين ، ليقولن فيك شعراً يرفعك به » قال : « ما أملك غير هذه الناقة وانا اتوقع رسلها^(٩) » فأقبل يدخل ويخرج ، ويهم ولا يفعل . فكلما دخل على عمته حضته . حتى دخل عليها فقال : « قد ارتحل الرجل ومضى » قالت : « الآن والله أحسن ما كان القرى : تشيعه ذلك مع مولى ابيك [وكان لابيه مولى اسود شيخ] فحيثما لحقه أخبره عنك أنك كنت غائباً عن الماء عند نزوله ايّاه ، وأنتك لما وردت الماء فعلمت أنه به كرهت ان

(١) المحلّق : رجل من ولد بكر بن كلاب من بني عامر . سعي المحلّق لان فرسه عضته في خده فتركت به اثراً على شكل الحلقة (٢) الخلة - بضم الخاء - الثوب الجديد . ولا يكون الا ذا ثوبين . وقال ابن الاعرابي : « يقال للارزار والرداء حلة » ولكل واحد منها على انفراد حلة . وقال ابو البقاء في الكليات : « الخلة هي الثوب السائر لجميع البدن » والجمع « حلل » - (البرود) جمع برود وهو ثوب مخطّط . ويجمع ايضاً على « أبرود وأبراد » والواحدة برودة (٣) الحقوق : جمع حق ، وهو ما يجب ادائه . والمراد بالحقوق هنا ما يجب القيام به نحو الضيوف . فكان يستعين المحلّق بالناقة والحلّتين على ذلك (٤) اي اضافوه (٥) اي احسنوا ضيافته (٦) اعتلج اي تضارب (٧) السنام : ما يملو من ظهر البعير (٨) عطفه : جانيه من بين وشمال (٩) رسلها : لبنها

يفوتك قراه . فان هذا هو أحسنُ لموقعه عنده ، فلم تزل تحضه حتى أتى بعض التجار ، فكلّمه ان يُقرضه ثمن زرقِ خمر ، وأتاه بمن يضمن ذلك عنه فأعطاه . فوجه بالناقة والخمر والبردين مع مولى أبيه . فخرج يتبعه . فكلما مرّ بباءٍ قيل : ارتحل امس عنه . حتى صار الى منزل الاعشى في ' منفوحة ' باليامة . فوجد عنده عدّة من الفتيان قد غدّاهن بغير لحم وصبّ لهم فضيخاً^(١) . فهم يشربون منه اذ قرع الباب ، فقال : ' انظروا : من هذا ؟ ' فخرجوا فاذا رسول المخلّق يقول : كذا وكذا . فدخلوا عليه وقالوا : هذا رسول المخلّق الكلاليّ اتاك بكيت وكيت . فقال : ' ويحكم اعرابي ' ، والذي ارسل اليّ لا قدر له . والله لئن أعتلج الكبد والسنام والخمر في جوفي لأقولنّ فيه شعراً لم اقل قط مثله ' ثم اذن للرسول فدخل ، وأناخ الجزور^(٢) بالباب ، ووضع الزق والبردين بين يديه . فقال له : ' أقره السلام ، وقل له : وصّلتك رحيم . سيأتيك ثناؤنا ' وقام الفتيان الى الجزور فنحروها وششوا خاصرتها عن كبدها وجلدّها عن سنامها ، ثم جاؤوا بهما . فأقبلوا يشوون ، وصبّوا الخمر فشربوه . وأكل معهم الاعشى وشرب ، ولبس البردين ، ونظر الى عطفه فيهما فأنشأ يقول :

أَرَقْتُ ، وَمَا هَذَا السَّهَادُ الْمُورِقُ ؟

وَمَا بِي مِنْ سُقْمٍ ، وَمَا بِي مَعْشَقُ^(٣)

(١) الفضیخ : اللبن یخلط بالماء حتى یغلبه فیرق . وشراب الغب . وشراب یتخذ من البسر . والمعنى الاول هو المراد على ما نظن (٢) الجزور ما یجیء للذبح من الابل (٣) ارقط ذهب نومي . والارق ذهب النوم ، وهو من باب علم (السهاد) ذهب النوم او قلته . وهو من باب علم ايضاً (معشق) عشق

ومنها:

لَعَمْرِي لَقَدْ لَاحَتْ عَيْونُ كَثِيرَةٍ
إِلَى ضَوْءِ نَارٍ فِي يَفَاعٍ ، تُحَرِّقُ^(١)

تُشَبُّ لِمَقْرُورَيْنِ يَصْطَلِيَانِهَا .
وَبَاتَ عَلَى النَّارِ النَّدَى وَالْمُحَلِّقُ^(٢)

الى ان يقول :

أَبَا مِسْمَعٍ ، سَارَ الَّذِي قَدْ فَعَلْتُمْ ،
فَأَنْجَدَ أَقْوَامٌ بِهِ ، ثُمَّ أَعْرَقُوا^(٣)

بِهِ تُعَقَّدُ الْأَجْمَالُ فِي كُلِّ مَنْزِلٍ ،
وَتُعَقَّدُ أَطْرَافُ الْحِبَالِ ، وَتُطَلِّقُ^(٤)

فسار الشعر وذاع في العرب . فما أتت على المحلق سنة ، حتى زوج
أخواته الثلاث ، كل واحدة على مئة ناقة . فأيسر^(٥) وشرف .

وقد رويت هذه القصة على غير هذا الوجه . وفي إحدى الروايات
أنه أنشد الشعر بسوق عكاظ وقد اجتمعت عليه الناس ، وأنه حضن القوم
على زواج بناته ، وأنه ناداه بقوله : « مرحباً بسيدي وسيد قومه » وفي
هذه الرواية : ان العوانس^(٦) كن بناته لأخواته ، وكن ثمانية . والله اعلم .

(١) اليناع المرتفع من الارض (٢) تشب توقد (المقرور) من اصابه البرد
(يسطليانها) يستدفئان بجرها (الندى) الكرم (٣) انجد اتي نجداً (اعرق) اتي
العراق . والمراد ساروا به في البلدان (٤) الاجمال جمع جمل (٥) ايسر استغنى
(٦) العوانس جمع عانس وهي من طال مكثها في دار اهلها بعد ادراكها فلم تتزوج -

ومن أخباره انه هجا رجلاً من بني كلب ، فقال :

بَنُو الشَّهْرِ الْحَرَامِ فَلَسْتَ مِنْهُمْ ، وَلَسْتَ مِنَ الْكَرَامِ : بَنِي عُيَيْدٍ
وَلَا مِنْ رَهْطِ جَبَّارِ بْنِ قُرْطٍ ، وَلَا مِنْ رَهْطِ حَارِثَةَ بْنِ زَيْدٍ

فقال له : « لا ابالك . انا أشرفُ من هؤلاء ، كلهم » وقد سبَّه الناس
بهجاء الأعشى أيّاه .

ثم اتفق أن الكلبى أغار على قوم قد بات فيهم الأعشى . فأسر منهم
نفرًا . وكان الأعشى أحد المأسورين وهو لا يعرفه . ثم جاء الكلبى حتى
نزل على شريح بن السموأل بن عادياء الغساني [صاحب تيماء] بحصنه
[الأبلق الفرد] فرأى شريح بالأعشى فناداه الأعشى ، وأنشده قصيدة
قد أرتجلها يستجير به . فجاء شريح الى الكلبى وقال له : « هب لي هذا
الأسير المضرور » فقال : « هو لك » فأطلقه . وقال له أقم عندي حتى
أكرمك وأجوك » فقال له الأعشى : « إن من تمام صنيعك أن تعطيني
ناقصة نجبية ^(١) وتخليني الساعة » فأعطاه ناقدة فركبها ومضى من ساعته .
وبلغ الكلبى أن الذي وهب لشريح هو الأعشى . فأرسل الى شريح :
« أن أبعث اليّ الأسير الذي وهبت لك حتى أجوه وأعطيه . فقال :
« قد مضى » فأرسل الكلبى في أثره فلم يلحقه .

والقصيدة التي ارتجلها الأعشى مستجيراً بشريح هي قوله :

- يقال منه : عنيت الجارية تعنس - من باب نصر - فهي عانس . واعنست تعنس فهي معنسة

(١) نجبية : كريمة

شُرَيْحُ ، لَا تَسْتُرْ كُنِّي بَعْدَ مَا عَلَقْتَ
- حَيَاكَ الْيَوْمَ بَعْدَ الْقَدِّ - أَظْفَارِي^(١)

قَدْ جُلْتُ مَا بَيْنَ بَانِقِيَا إِلَى عَدَنٍ ،
وَطَالَ فِي الْعُجْمِ تَرْدَادِي وَتَسَارِي^(٢)
فَكَانَ أَكْرَمُهُمْ عَهْدًا ، وَأَوْثَقُهُمْ
كَالْفَيْثِ مَا اسْتَمْطَرُوهُ جَادَ وَابِلُهُ ،
كُنْ كَالسَّمَوَالِ ، إِذْ طَافَ الْهُمَامُ بِهِ
إِذْ سَامَهُ خُطَّتِي خَسَفٍ . فَقَالَ لَهُ :
فَقَالَ : غَدْرٌ وَشُكْلٌ أَنْتَ بَيْنَهُمَا ،
فَشَكَّ غَيْرَ طَوِيلٍ ، ثُمَّ قَالَ لَهُ :
أَقْتُلْ أَسِيرَكَ ، إِنِّي مَانِعٌ جَارِي^(٣)
مَجْدًا ، أَبُوكَ ، يَعْرِفُ غَيْرَ انْكَارِ
وَفِي الشَّدَائِدِ كَالْمُسْتَأْسِدِ الضَّارِي^(٤)
فِي جَحْفَلٍ ، كَهَزْبِيعِ اللَّيْلِ ، جَرَّارِ^(٥)
قُلْ مَا تَشَاءُ ، فَإِنِّي سَامِعٌ ، حَارِ^(٦)
فَاخْتَرِ [وَمَا فِيهِمَا حَظٌّ لِمُخْتَارِ]^(٧)
أَقْتُلْ أَسِيرَكَ ، إِنِّي مَانِعٌ جَارِي^(٨)

(١) حيا لك : بالقرب منك . فهي بالياء ، هذا الذي جنحنا إليه فان المعنى عليه . والرواية الشائعة بالباء . ولعلمنا من تحريف التماسخ . او المعنى بعد ما علقت اظفاري بمجالك (القد) بكسر القاف قيد من جلد يُقَيَّدُ به الاسير (اظفاري) فاعل علقت (٢) بانيقيا : ناحية من نواحي الكوفة (عدن) مدينة مشهورة على ساحل بحر الهند من ناحية اليمن (٣) الفيث المطر (استمطروه) طلبوا مطره (جاد وابله) هطل مطره بكثرة . والوايل : المطر الغزير كما ان الظل هو المطر الضعيف (٤) الهمام : السيد الشجاع ، واراد به الحارث بن ظالم وسيأتي خبره مع السموال اي شريح بعدد تمة القصيدة (الجحفل) الجيش العظيم (هزيع الليل) القطعة منه (جرَّار) كثير كأنه يجرُّ وراءه جيوشاً (٥) سامه الامر : كآفه آياه . واكثر ما يستعمل في الشر والعذاب (الحطّة) الامر والطريقة (الخسف) الذل والقهر وتحميل الانسان ما يكره - والمعنى : طلب منه احد امرين كلاهما فيه ما يكرهه ولا يرضاه (حار) اي ياحارث . فهو منادى مرخَّم بمجدف آخره (٦) غدر اراد انه امّا ان يفدر بالوديعة التي عنده ويسلمه آياه ، وامّا ان يقتل ولده فيكون بذلك ثاكلاً اي فاقد الولد (٧) شك : اي شك في امره وتحير فيما يفعل .

وَسَوْفَ يُعْقِبْنِيهِ - إِنْ ظَفِرْتَ بِهِ -
رَبُّ كَرِيمٌ ، وَبَيْضُ ذَاتٍ أَطْهَارٌ^(١)

لَا سِرُّهُنَّ لَدَيْنَا ذَاهِبٌ هَدَرًا ،
وَحَافِظَاتٌ - إِذَا أَسْتُوذِعْنَ - أَسْرَارِي
فَأَخْتَارَ أَدْرَاعَهُ كَيْ لَا يُسَبَّ بِهَا .
وَلَمْ يَكُنْ عَهْدُهُ فِيهَا بِخَتَّارٍ^(٢)

وكان امرؤ القيس بن حُجْر قد أودع عند السموأل دروعه واهله .
[كما قدمنا ذلك في ترجمته . فراجع الصفحة « ٧٤ »] فَأَتَاهُ الْحَارِثُ بْنُ
ظَالِمِ الْمَرِيِّ لِيَأْخُذَهَا مِنْهُ عَنُودَ فَتَحَصَّنَ السَّمُوْالُ . فَأَخَذَ الْحَارِثُ ابْنًا
لِلسَّمُوْالِ [وكان في الصيد] فقال : « إِمَّا سَلَّمْتُ إِلَيَّ الْأَدْرَاعَ ، وَإِمَّا قَتَلْتُ
ابْنَكَ ، فَأَبَى أَنْ يُسَلِّمَهَا إِلَيْهِ . فَضَرَبَ الْحَارِثُ وَسَطَ الْغَلَامِ بِالسَّيْفِ
فَقَطَعَهُ قِطْعَتَيْنِ . فَقَالَ السَّمُوْالُ فِي ذَلِكَ :

بَنَى لِي عَادِيًا حُصْنًا حَصِينًا ، وَبَدْرًا كُلَّمَا شَتَّتْ أُسْتَقَيْتُ^(٣)

(١) يعقبنيه أي يأتيني بقبب غيره (بيض) أي نساء بيض (٢) الختار الغادر اقبح
القدر . يقال منه ختر - من باب ضرب - ومنه قولهم « لَنْ نَقْدَّ لَنَا شَبْرًا مِنْ غَدَرِ الْآ
مَدَدْنَا إِلَيْكَ بَاعًا مِنْ خَتَرٍ » (٣) عاديًا : هو أبو السموأل . واصله « عادياء » بالهمز
(حصن) أراد به الإبقاء الفرد المشهور الذي يقول فيه السموأل :

هو الإبقاء الفرد الذي شاع ذكره يبرز على من رامه ويطول

وفيه بئر كانوا يستقون منها . ولم يزل الحصن إلى الآن وفيه البئر . وهو معروف
حتى الساعة بحصن السموأل . وقد شاهده وشاهد البئر صديقنا الطبيب مصطفى السعادة .
وحديثنا عنه وعن غيره . من الآثار حديثاً طويلاً جميلاً لا محل له هنا . وهو مشرف على تيماء بين -

وَأَوْصِيَ عَادِيًا يَوْمًا : بِأَنْ لَا تُهْدِمَ يَا سَمَوَّالُ مَا بَنَيْتُ
وَفَيْتُ بِأَدْرُعِ الْكِندِيِّ ، إِنِّي - إِذَا مَا خَانَ أَقْوَامٌ - وَفَيْتُ^(١)
وبالسموأل هذا يُضْرَبُ المثل بالوفاء . فيقال « أوفى من السموأل »

وفاة الاعشى ميمون

كان الأعشى جاهلياً قديماً ، وقد أدرك الاسلام في آخر عمره .
وسمع بالنبي [صلى الله عليه وسلم] وما يأمر به من الاخلاق الفاضلة ،
والشائئيل الزاهرة ، وما ينهى عنه من المنكر والشرك ، وغير ذلك من
نقائص الامور . فقال قصيدة يمدحه فيها ، ورحل اليه يريد لقاءه والاسلام
على يَدَيْهِ . فبلغ ' قریشاً خبره وما قد عزمه ^(٢) [وكان اذ ذاك ' صلح
الحُدَيْبِيَّة ^(٣) بين الرسول ومشركي مكة] فرصدوا الاعشى على
طريقه [وكان فيهم ابو سفيان بن حرب] وقالوا : « هذا صنّاجة العرب »
وما مدح احداً قط الا رفع قدره ، فلما ورد عليهم قالوا : « اين اردت »

- الحجاز وبادية الشام على راية من تراب . قال في معجم البلدان : وفيه آثار أبيية
من كِبَرٍ لا تدل على ما يحكى عنه من العظمة والحصانة وهو خراب . امّا الطبيب
المذكور فقد أكد لنا فساد ما زعمه صاحب المعجم . والله اعلم . وانما قيل له « الابلق »
لانه كان في بنائه بياض وحمرة . وكان اول من بناه عاديا ابو السموأل .

(١) اراد بالكندي امرأ القيس لانه من بني كندة .

(٢) يقال عزم الامر وعزم عليه . فهو يتعدى بنفسه وبالواسطة

(٣) الحديبية : بئر بينها وبين مكة مرحلة وبينها وبين المدينة تسع مراحل .
ومن الناس من يشدد ياءها المفتوحة ومنهم من يفتحها بلا تشديد . وقد رُوِيَ عن
الشافعي انه قال : الصواب تشديدها . وخطأ من نصّ على تخفيفها . وقيل : كل صواب .
وصلح الحديبية معروف في السيرة النبوية فلا حاجة الى شرحه

يا أبا بصير؟ قال: «أردتُ صاحبكم هذا [يعني النبي عليه السلام] لا سلم» قالوا: «ينهاك عن خلال ويجرمها عليك، وكلها لك موافق» قال: «وما هي؟» قالوا: «الزنا والقمار والربا والخمر» قال: «أما الزنا فلقد تركني، وما تركته، وأما القمار فلعلني إن لقيته أن أصيب منه عوضاً من القمار، وأما الربا فما دنتُ ولا أدنتُ، وأما الخمر - أوّه -^(١) فأرجع الى صباية قد بقيت في المهرأس^(٢) فأشربها» فقال ابوسفيان: «هل لك في خير مما هممت به؟» فقال: «وما هو؟» قال: «نحن الآن وهوفي هذنة فتأخذ منه من الابل، وترجع الى بلدك سدتك هذه، وتنظر ما يصير اليه امرؤنا: فان ظهرنا عليه^(٣) كنت قد اخذت خلفاً» وان ظهر علينا أتيتّه» فقال: «ما أكره ذلك» فقال ابوسفيان: «يامعشر قريش هذا الأعشى، والله لئن اتى محمداً وأتبعه ليضربنَّ عليكم نيران العرب بشعره، فأجمعوا له منه من الابل ففعلوا، فأخذها الأعشى، وانطلق الى بلده. فلما كان قريباً من بلده [منفوحة^(٤)] باليامة رمى به بعيده فقتله. وكان موته سنة (٦٢٩) لميلاد المسيح، وسنة (٧) لهجرة الرسول صلوات الله عليهما.

الكلام على شعره

هو احد الأعلام من شعراء الجاهلية وفحولهم. وقد تقدّم على سائرهم. وليس ذلك بمُجمَع عليه لافيه ولا في غيره. وقد سئل ابو

(١) أوّه: كلمة يقال عند الشكاية، فهي مثل آه (٢) المهراس: الهاون. وإراد به وعاء كان فيه بقية خمر له (٣) اي غلبناه (٤) منفوحة: قرية باليامة مشهورة طيبة الهواء كان يسكنها الاعشى وبها قبره بفناء مترلّه.

يونس النحوي: مَنْ أشعرُ الناس؟ فقال: «لأؤمي» إلى رجل بعينه،
ولكنني أقول: امروء القيس إذا غَضِبَ، والنابعة إذا رَهَبَ، وزُهَيْر
إذا رَغِبَ، والأعشى إذا طَرِبَ، قال أبو عبيدة: «مَنْ قَدَّمَ الأعشى
يحتج بكثرة طواله الجياد وتصرفه في المديح والهجاء وسائر فنون
الشعر، وليس ذلك لغيره»، ويقال: هو أوَّل من سأل بشعره وأنتج به
أقاصي البلاد. وقدم على كسرى مرة فسمعه ينشد قوله:

أَرِقْتُ ، وَمَا هَذَا السَّهَادُ الْمَوْرِقُ ؟
وَمَا يِي مِنْ سُقْمٍ ، وَمَا يِي مَعْشَقُ ^(١)

فقال: «ما يقول هذا العربي؟» ففسروا له قوله. فقال: «إِذَنْ
هو لَصَّ»

وقد رُوِيَ عنه أَنَّهُ قال: «اتيتُ النعمان فأنشدته:

إِلَيْكَ - أَيْتَ اللَّغْنُ - كَانَ كَلَامُهَا ،
تَرُوحُ مَعَ اللَّيْلِ الْبَهِيمِ ، وَتَغْتَدِي ^(٢)

حتى اتيت على آخرها. فخرج إلى ظهر النَّجَفِ، فرآه قد اعتمَّ
بنباتيه من بين اصفر واحمر واخضر، وإذا فيه من هذه الشقائق ما لم يُرَ
مثله. فقال: «ما أحسنَ هذا»! أحموه» فسَمِّيَ شقائق النعمان.
وكان أبو عمرو بن العلاء يعظم محلَّ الأعشى ويقول: «شاعرٌ مجيد

(١) ارقّت: ذهب نومي (السهاد) فقد النوم (٢) كلالها: - بفتح الكاف -

تعبها وإعيائها (الليل البهيم) الشديد الظلمة.

كثير الاعاريض والافتنان ، واذا سُئِلَ عنه وعن لبيد قال : « لبيد رجل صالح ، والأعشى رجل شاعر » ورُوِيَ أَنَّ عبد الملك قال لمؤدّب اولاده : « أدّبهم بشعر الاعشى ، فانه - قاتله الله - ما كان أعذب بحره ، وأصلب صخره » وقال المفضل : « من زعم أنَّ أحدًا اشعر من الأعشى فليس يعرف الشعر » وقال ابو عبيدة : « الاعشى رابع الشعراء المتقدمين : امرئ القيس والنابغة وزهير » وقال يحيى بن الجون العبدي راوية بشار : نحن حاكّة^(١) الشعر في الجاهلية والاسلام ، ونحن أعلم الناس به : أعشى بني قيس استاذ الشعراء في الجاهلية ، وجري الخطفي استاذهم في الاسلام ، ورُوِيَ عن الشعبي أَنَّهُ قال : « الأعشى اغزل الناس في بيت ، وأخنت الناس في بيت ، وأشجع الناس في بيت . فأما أغزل بيت فقوله :

غَرَاءُ ، فَرَعَاءُ ، مَصْفُولٌ عَوَارِضَهَا .

تَمْشِي الْهُوَيْنَا ، كَمَا يَمْشِي الْوَجِي الْوَحْلُ^(٢) .

وأما أخنت بيت فقوله :

قَالَتْ هُرَيْرَةٌ - لَمَّا جِئْتُ زَارِهَا - :

وَيْلِي عَلَيْكَ ، وَوَيْلِي مِنْكَ ، يَا رَجُلُ

وأما أشجع بيت فقوله :

قَالُوا : الطَّرَادُ ، فَقُلْنَا : تِلْكَ عَادَتُنَا ،

أَوْ تَنْزِلُونَ ، فَأَنَا مَعَشَرُ نُزُلٍ

(١) حاكّة جمع حائك . فجعل الشعر ثوباً هم حاكوه ، فهم يعرفون كل ما اشتمل

علنا (٢) سيأتي تفسير هذا البيت والبيتين بعده في معلقته

حدث يحيى بن متى راوية الاعشى [وكان نصرانياً عبادياً مُعمرًا]
 قال : « كان الاعشى قَدَرِيًّا ^(١) ، وكان كَبِيدٌ مُثَبِّتًا . قال لبيد :
 مَنْ هَدَاهُ سُبُلَ الْخَيْرِ أَهْتَدَى نَاعِمَ الْبَالِ ، وَمَنْ شَاءَ أَضَلَّ
 وقال الاعشى :

إِسْتَأْثَرَ اللَّهُ يَا لَوْفَاءَ - وَيَا لَعَدْلٍ ، وَوَلَّى الْمَلَامَةَ الرَّجُلَا ^(٢)

قال : « وقد أخذ الاعشى مذهبه هذا من العباديين نصارى
 الحيرة : كان يأتهم يشتري منهم الخمر فلقنوه ذلك »
 وكان الاعشى فحلاً من فحول الشعراء . وكانت العرب لاتعدُّ الشاعر
 فحلاً حتى يأتى ببعض الحكمة في شعره . فلم يعدُّوا امرأ القيس فحلاً حتى قال :
 وَاللَّهُ أَنْجَحُ مَا طَلَبْتَ بِهِ . وَأَلْبَرُ خَيْرُ حَقِيبَةِ الرَّحْلِ ^(٣)

وكانوا لا يعدُّون النابغة فحلاً حتى قال :

نُسِيتُ أَنْ أَبَا قَابُوسَ أَوْ عَدَنِي . وَلَا قَرَارَ عَلَى زَارٍ مِنَ الْأَسَدِ ^(٤)

(١) القدرية قوم يقولون ان كل انسان خالق لفعله ، ولا يرون الكفر والمعاصي
 بتقدير الله . والمثبته يعتقدون عكس ذلك . وفي اهل الاسلام من قال بالاول وفيهم من
 قال بالثاني . والحق بين واضح . وليس هنا مقام تقريره (٢) استأثر بالوفاء والعدل :
 خصَّهما نفسه . فهو يبي للمعامل جزاء عمله ان خيراً وان شراً ، وجعل امره حراً باعماله
 فان اساء كانت الملامة عليه . هذا معنى البيت (٣) الحقيية : ما يحمل من المتاع على الفرس
 خلف الراكب . وخريطة يعاقها المسافر في الرحل للزاد (الرحل) للجمل كالسرج
 للفرس . والمعنى : ان البرَّ هو خير زاد يدخره الانسان (٤) ابو قابوس : كنية النعمان
 ابن المنذر الأحمي ملك العرب . والقابوس في اللغة هو الرجل الجميل الوجه الحسن
 اللون (الزار والزئير) صوت الاسد .

وكانوا لا يبعدون زُهَيْرًا فحلاً حتى قال :

وَمَهْمَا تَكُنْ عِنْدَ أَمْرِي مِنْ خَلِيقَةٍ
- وَإِنْ خَالَهَا تَخْفَى عَلَى النَّاسِ - تُعَلِّمُ^(١)

وكانوا لا يبعدون الأعشى فحلاً حتى قال :

قَلَّدْتُكَ الشِّعْرَ يَا سَلَامَةً ذَا فَائِشَ . وَالشَّيْءُ حَيْثُمَا جُمِلَا

ومن شعره [يهجو علقمة بن علاثة الذي تقدم ذكره] قوله :

عَلِّمَ ، مَا أَنْتَ إِلَى عَامِرٍ الْأَنْاقِضِ الْأَوْتَارِ ، وَالْوَاتِرِ^(٢)
إِنْ تَسُدِّ الْحُوصَ فَلَمْ تُعَدِّهِمْ . وَعَامِرٌ سَادَ بَنِي عَامِرٍ^(٣)
سَادَ وَأَلْفَى قَوْمَهُ سَادَةً . وَكَابِرًا سَادُوكَ عَنْ كَابِرٍ^(٤)

ومن شعره قوله يفتخر بيوم ذي قار^(٥) [وكان يوماً للعرب

(١) تقدم تفسيره في الصفحة (١٦٢) (٢) الاوتار الاحقاد . ومفردها وتر (الواتر) اراد الواتر قوسه ، اي المعلق عليها وترها ، فهو بعد ان ترك الاحقاد تحيلاً للشعر دفاعاً عن شرفه لانك لم تترك حقدك كما ترك هو حقه (٣) لم تعدهم اي لم تتجاوزهم (٤) روي ان النبي صلى الله عليه وسلم كان ربما حدث اصحابه وربما تركهم يتحدثون ويصغي اليهم ويتبسم ، فبينما هم يوماً على ذلك يتذكرون الشعر وايام العرب اذ سمع حسان ابن ثابت يشدهجاء الاعشى لعلقمة ابن علاثة ، فقال الرسول عليه السلام « كف عن ذكره يا حسان » فان ابا سفيان لما شعث بني عند هرقل - اي غض بني - رد عليه علقمة « فقال حسان « باني انت وامي يا رسول الله . من نالتك يده - اي معروفة - وجب علينا شكره » وذكر قصة ابي سفيان مع هرقل المذكورة في البخاري الشريف في باب « كيف كان بدء الوحي » فليرجع اليها من شاء ففي قصة جميلة .

(٥) يوم ذي قار

ذو قار : اسم ماء لبكر بن وائل قريب من الكوفة . وسبب هذه الواقعة ان كسرى -

لَوْ أَنَّ كُلَّ مَعَدٍّ كَانَ شَارَكَنَا
فِي يَوْمِ ذِي قَارَ ، مَا أَخْطَاهُمُ الشَّرَفُ

لَمَّا أَمَالُوا إِلَى الشَّابِ أَيْدِيَهُمْ

مِنَّا بِيْضٍ ، فَظَلَّ أَلْهَامُ تُقْتَطَفُ^(١)

وَحَيْلُ بَكْرِ فَمَا تَنَفَّكَ تَطَحْنُهُمْ ،

حَتَّى تَوَلَّوْا ، وَكَادَ الْيَوْمُ يَتَّصِفُ

- كان قد غضب على النعمان ففر وأودع سلاحه وإهله عند هاني بن قبيصة . ثم احتال كسرى على النعمان وظهر له العقو عنه ، فجاء إليه فحبسه بساباط . فقبل انه مات بالطاعون . وقيل بل طرحه بين ارجل الفيلة فقتلته . ثم طلب كسرى من هاني ودیعة النعمان فلم يُعطها ، وقال انها امانة يجب علي حفظها . فجهز كسرى جيشاً كثيفاً من الفرس والعرب الموانين له . فعلمت بنو بكر بذلك فجمعوا الجموع وعبدأوا الجيش تعبئة الفرس . فلما اتى الجيشان قام حنظلة بن ثعلبة بن سيار العجلي فقال « يا معشر بكر ان الشاب الذي مع هؤلاء الاعاجم يفرقكم ، فمجالوهم اللقاء وابدأوهم بالشدة » وقال هاني بن مسعود « يا قوم مهلك معذور » خير من منجى مغرور . ان الجزع لا يردُّ القدر ، وان الصبر من اسباب الظفر . والمنية خير من الدنية . واستقبال الموت خير من استدباره . فالجد الجد ، فاما من الموت بُدَّ » ثم قام حنظلة بن ثعلبة فقطع حبال الحوارج فسقط النساء الى الارض ، وقال : « ليقاتل كل رجل منكم عن حليته » ثم التحم القتال وتجادل القوم بالسيوف الى ان دارت الدائرة على الفرس فولوا منهزمين . وقد قتل يزيد بن حارثة الشكري الهامر قائد عسكر كسرى مبارزة . ثم قُتل بعد ذلك

وهذه الواقعة كانت بعد ان بُعث النبي عليه الصلاة والسلام . وكانت بعد مُنصرَفه من وقعة بدر الكبرى . وقد أخبر بها اصحابه فقال « اليوم اول يوم انتصفت فيه العرب من العجم وبني نصر » وقيل : بل كانت يوم ولادة الرسول عليه السلام . والله اعلم .

(١) البيض هي السيوف (الهام) الرؤوس . ومفردها هامة

أَمَّا قَصِيدَتُهُ الَّتِي مَدَحَ بِهَا النَّبِيَّ [صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ] فَمَطْلَعُهَا :
 أَلَمْ تَغْتَمِضْ عَيْنَاكَ لَيْلَةَ أَرْمَدَا ؟ وَبِتْ كَمَا بَاتَ السَّلِيمُ مُسَهَّدَا ^(١)
 وَلَكِنْ هُوَ الدَّهْرُ [الَّذِي هُوَ خَائِنٌ] إِذَا أَصْلَحْتَ كَفَّايَ عَادَ فَأَفْسَدَا
 ومنها يقول في ناقته ، وتخلص بذلك الى المدح :

فَأَلَيْتُ لَا أَرِي لَهَا مِنْ كَلَالَةٍ ، وَلَا مِنْ حَنٍّ ، حَتَّى تَرُورَ مُحَمَّدَا ^(٢)
 مَتَى مَا تُتَاخِي عِنْدَ بَابِ ابْنِ هَاشِمٍ تَرَاخِي ، وَتَلْقَى مِنْ فَوَاضِلِهِ يَدَا ^(٣)
 نَبِيٍّ يَرَى مَا لَا تَرُونَ . وَذِكْرُهُ أَغَارَ لَعْمَرِي فِي الْبِلَادِ ، وَأَنْجَدَا ^(٤)
 لَهُ صَدَقَاتٌ مَا تُغِبُّ ، وَنَائِلٌ . وَلَيْسَ عَطَاءُ الْيَوْمِ مَانِعُهُ غَدَا ^(٥)
 أَجْدَكَ ، لَمْ تَسْمَعْ وَصَاةَ مُحَمَّدٍ نَبِيِّ الْأَلْبَاءِ حِينَ أَوْصَى وَأَشْهَدَا ^(٦) :
 إِذَا أَنْتَ لَمْ تَرَحَلْ يَزَادِ مِنَ الْتَقَى ،
 وَلَا قَيْتَ بَعْدَ الْمَوْتِ مَنْ قَدْ تَزَوَّدَا

-
- (١) ليلة ارمدا اي ليلة رجل ارمدا ، وهو من اصاب عينيه رمد (السليم) الملدوغ .
 صبي سليماً قنواً بان يسلم (المسهد) من شرد عنه النوم .
 (٢) الكلاله التعب (الحن) ان يرق حافر الفرس ونحوه وخف البعير من كثرة المشي (٣) اتاخ ناقته ابركها (تراخي) تجدي الراحة (الفواضل) النعم (يدا) نعمة وفضلاً . تقول لفلان عندي يد ، اي معروف . فهي مجاز من اطلاق السبب وارادة السبب ، لان اليد سبب النعمة والمعروف (٤) اغار وانجد اي اتى الغور والتجد . والنور المتخفّض من الارض ، والتجد المرتفع منها - والمعنى ان ذكره سار في اطراف الارض . فكفى بالنور والتجد عن ذلك - ولا يقال اغار بهذا المعنى وانما يقال غار . وانما قال « اغار » لتساكل انجد (٥) ماتب ماتتاخر ، بل هي متواصلة (٦) اجدك اي ايجد منك . وهو منصوب على ترع الخافض . وقيل المعنى اجداً منك . فهو حينئذ منصوب على انه مفعول مطلق . وهذه الكلمة لا يتكلم بها الا مضافه (الوصاة) الوصية .

نَدِمْتَ عَلَى أَنْ لَا تَكُونَ كَمِثْلِهِ ،
فَتَرَصَّدَ لِلْأَمْرِ الَّذِي كَانَ أَرَصَدًا (١)

ولالأعشى أخبار كثيرة وشعر غزير . وقد اكتفينا من ذلك بما
قدّمناه . وسترى في معلقته من الشعر ما يدهش ويعجب .

معلقته وسبب نظمها

معلقته قد جمعت رقة التشبيب ، وروث التشبيه ، وروائع الفخر ،
وشديد الحماسة ، في لفظ جزل ، وأسلوب رائع . وهي قصيدة غراء ،
تملك القلوب ، وتسترق الأسماع ، وتستأسر الفهوم .
وذكروا في سبب نظمها أن رجلاً من بني كعب بن سعد بن مالك ،
يقال له ضبيع ، قتل رجلاً من بني همام ، يقال له زاهر بن سيّار ، من
بني ذهل بن شيبان . فهم قومه بقتل ضبيع . فنهاهم يزيد بن
مسهر أن يقتلوه به [وكان ضبيع مطروقا (٢) ضعيف العقل] وقال :
« اقتلوا به سعيداً من بني سعد بن مالك » وحضّ بني سيّار على
ذلك وأمرهم به . وبلغ بني قيس [وهم عشيرة سعيد] ما قاله
يزيد بن مسهر . فقال الأعشى هذه القصيدة يأمره أن يدع بني سيّار
وبني كعب ، ولا يُعين بني سيّار . فإنه إن أعانهم اعانت بنو
قيس بني كعب .

(١) ترصد أي تترصد وتترقب (٢) المطروق هو الذي به كعوج وحمق وخفة وجنون .

نخبة من معلقته

وَدَعَّ هُرَيْرَةَ ، إِنْ الرُّكْبَ مِنْ تَحِلُّ .
وَهَلْ تُطِيقُ وَدَاعًا أَيُّهَا الرَّجُلُ ؟ ^(١)

غَرَاءُ ، فَرَعَاءُ ، مَضْغُولُ عَوَارِضُهَا .
تَمْشِي الْهُوَيْنَا ، كَمَا يَمْشِي الْوَجِي الْوَحِلُ ^(٢)
كَأَنَّ مِشْيَتَهَا مِنْ بَيْتِ جَارَتِهَا مَرُّ السَّحَابَةِ : لَا رَيْثُ وَلَا عَجَلُ ^(٣)
لَيْسَتْ كَمَنْ يَكْرَهُ الْجِيرَانَ طَلْعَتَهَا . وَلَا تَرَاهَا إِسْرَ الْجَارِ تَخْتَلُ ^(٤)
يَكَادُ يَصْرَعُهَا - لَوْلَا تَشَدُّدُهَا ، إِذَا تَقُومُ إِلَى جَارَتِهَا - الْكَسَلُ ^(٥)
إِذَا تَقُومُ يَضُوعُ الْمِسْكُ أَصُورَةً ، وَالزَّنْبِقُ الْوَرْدُ مِنْ أَرْدَانِهَا شَمِلُ ^(٦)

(١) هريرة : اسم امرأة (الركب) اصحاب الابل في السفر . ولا يقال لمن يسافر على غير الابل ركب (٢) غراء : بيضاء حسنة (فرعاء) طويلة الفرع وهو الشعر التام (العوارض) جمع عارض . وهو صفحة العنق ، وجانب الوجه . واراد بالعوارض الاسنان التي بعد الثنايا ، والثنايا ليست من العوارض . يريد انها نقيه الاسنان فكأنها مصقولة (تمشي الهوينا) تمشي على مهل (الوجي) الذي رقت قدمه من المشي بلا تعلين . فهو بطيء المشي (الوحل) الذي وقع في الوحل ، او توتحت رجلاه في الطين . فهو يمشي على مهل خشية ان تزلق رجلاه - يصفها بالتؤدة والتأني في مشيها فهي ليست بخرقاء

(٣) لا ريث : لا بطء . اي هي تمشي مشياً في سكينته (٤) تختل : تتسمع . يقال : اختل الرجل ، اي تسمع لسن القوم . فهو يرفع عنها عار التجسس

(٥) يصرعها : يطرحها ويسقطها (الكسل) اراد به (الفتور) (٦) يצוע المسك : تفوح رائحته منتشرة (الاصورة) جمع صوار - بضم الصاد وكسرهما - وهو نافذة المسك اي وعاءه . والمعنى : انها اذا قامت تفوح منها رائحة المسك كما تفوح من اوعيته ونوافجه . وقد نصب « صورة » على المفعولية المطلقة ليعضد (الورد) الاحمر وانما -

مَا رَوْضَةٌ مِنْ رِيَاضِ الْحَزَنِ مُعْشِبَةٌ ،
خَضْرَاءُ ، جَادَ عَلَيْهَا مُسْبِلٌ هَطْلٌ ^(١)

يُضْلِحُكَ الشَّمْسُ مِنْهَا كَوْكَبٌ شَرِقٌ ،
مَوْزَرٌّ بِعَمِيمِ النَّبْتِ ، مُكْتَهِلٌ ^(٢)
يَوْمًا بِأَطْيَبِ مِنْهَا نَشْرَ رَائِحَةٍ ،
وَلَا بِأَحْسَنَ مِنْهَا إِذْ دَنَا الْأُصْلُ ^(٣)

قَالَتْ هُرَيْرَةُ - لَمَّا جِئْتُ زَارِهَا - :
وَيَلِي عَلَيْكَ ، وَوَيْلِي مِنْكَ ، يَا رَجُلُ
إِمَّا تَرَيْنَا حَقَاةً لَا نِعَالَ لَنَا ، إِنَّا كَذَلِكَ مَا : نَحْفَى وَنَنْتَعِلُ ^(٤)

.....

- وصف الزنبق بذلك لان اجوده ما كان يضرب لونه الى الحمرة (الاردان) اطراف
الاكمام . ومفرده رُذْن (شمل) شامل اي ان رائحة الزنبق من اردائها عامة شاملة
(١) الحزن : ما غلظ من الارض . ورياض الحزن احسن الرياض (جاد عليها)
امطرها (مسبل) مطر مسبل سائل (هطل) هطل يروي ارضيا

(٢) الكوكب : هو ما طال من النبات (شَرِق) زاه زاهر (موزر بعيم النبات)
قد اتخذ ما يحيط به من النبات ازارا له وكبوسا (مكتهل) قد تم طوله وظهرت
ازهاره ، فهو قد انتهى في التمام . يقال : اكتهل الرجل اذا صار كهلا ، ولا يكون
كذلك الا بعد ان يتم شبابه وتنتهي غلواؤه ، اي حدة شبابه

(٣) النثر : الرائحة الطيبة (دنا) قرب (الأصل) جمع اصل . وهو الوقت
بعد العصر الى المغرب (٤) اما ترينا : ان ترينا . و « ما » المدغمة في « ان » زائدة
(حقاة) جمع حاف (انا كذلك) الاصل : فانا كذلك . فالفاء مقدرة وتقديرها
واجب لان جواب الشرط جملة اسمية (ما) زائدة للتوكيد وليست بنافية لان (اني) لا معنى
له هنا - والمعنى : انا على هذه الحال نخفي تارة ونتعل - اي نلبس الثعال - تارة اخرى .
يريد ان الانسان تارة يعتوره الفقر ، واوثة يصيبه الغنى

وَبَلَدَةٍ مِثْلَ ظَهْرِ التُّرْسِ، مُوحِشَةٍ، لِلْجِنِّ بِاللَّيْلِ فِي حَافَاتِهَا زَجَلٌ^(١)
 جَاوَزَتْهَا بِطَلِيحٍ، جَسْرَةٍ، سُوحٍ،
 فِي مِرْقَمَتِهَا - إِذَا اسْتَعْرَضَتْهَا - فَتَلٌ^(٢)

.....

بَلْ هَلْ تَرَى عَارِضًا قَذِيبُ أَرْمَمَةٍ، كَأَنَّمَا الْبَرْقُ فِي حَافَاتِهِ شُعْلٌ^(٣)
 لَهُ رِدَافٌ، وَجَوْزٌ مُفَاقٌ عَمِلٌ، مُنَطَّقٌ بِسَجَالِ الْمَاءِ، مُتَّصِلٌ^(٤)
 لَمْ يُلْهِنِي اللَّهُ عَنْهُ، حِينَ أَرَقَبُهُ، وَلَا اللَّذَاذَةُ فِي كَأْسٍ، وَلَا شُعْلٌ^(٥)
 فَقُلْتُ لِلشَّرْبِ فِي دُرْنَا - وَقَدْ ثَمَلُوا - :
 شِيمُوا . وَكَيْفَ يَشِيمُ الشَّارِبُ الثَّمَلُ؟^(٦)

.....

(١) وبلدة : الواو واو رب فلذا جرت ما بعدها (الترس) يريد انها صلبة قوية يصعب المرور فيها (حافاتهما) نواحيها (زجل) صوت (٢) جاوزتها : قطعها (الطليح) الناقة الكالمة التابعة من كثرة ما سارت (جسرة) طويلة عظيمة تجسر على الهول والمشقة (سُوح) سهلة السير (استعرضتها) اتبناها من جانبها عَرْضًا (الفتل) اندماج في مرفق الناقة . وقيل تباعد المرفقين عن الزور (٣) العارض : السحاب المعرض في الأُفق (ارممه) انظر اليه (شعل) جمع شعلة (٤) له رداف : له توابع اي سحاب تردفه وتنبه . والرداف جمع رديف وهو في الاصل الراكب خلف الراكب (جوز) وسط . وجوز كل شيء وسطه (مفام) ممتلي . واراد انه ممتلي من الماء (عمل) دائم البرق . يقال : عمل البرق ، اي دام (منطوق بسجال الماء) قد احاطت به فصارت له كالنطاق الذي يشده الوسط (السجال) جمع سَجَل وهو الدلو العظيمة . ولا يقال للدلو سجل اذا كانت فارغة (متصل) اي متصل ببعضه ببعض . يريد ان هذا السحاب ليس بمتفرق (٥) ارقبه : انظر اليه وارصده . يريد انه لم يلهيه عن النظر الى هذا السحاب - الذي من صفته ما تقدم - شيء (٦) الشرب : القوم المجتمعون على الشراب . والمفرد شارب (درنا) اسم مكان بالهامة (ثملوا) سكروا (شيموا) انظروا الى ضوء هذا البرق . والشيم : انظر الى البرق خاصة (الثمل) السكران

أَبْلَغَ يَزِيدَ بَنِي شَيْبَانَ مَا لَكَّةَ :
 أَلَسْتُ مُنْتَهِيًّا عَنْ نَحْتِ أَثْلَتِنَا ؟
 وَأَلَسْتَ ضَاثِرَهَا مَا أَطَّتِ الْإِبِلُ :
 فَلَمْ يَضُرَّهَا ، وَأَوْهَى قَرْنَهُ الْوَعْلُ :
 يَوْمَ اللَّقَاءِ ، فَتُرْدِي ثُمَّ تَعْتَرِلُ :
 تَعُودُ مِنْ شَرِّهَا يَوْمًا ، وَتَبْتَهِلُ :
 سَائِلُ بَنِي أَسَدٍ عَنَّا ، فَقَدْ عَلِمُوا
 أَنَّ سَوْفَ يَأْتِيكَ مِنْ أَنْبَائِنَا شَكْلُ^(١)

(١) يزيد : اراد به مسهر الذي تقدم خبره في الكلام على سبب معلقة الاعشى (المألكة) بفتح اللام وضحها : رساله . ومثلها المألک والأنوک والألوكه . وجمع الاولین مآلك ، وجمع الآخرين ألألك (أبأ ثبت) منادى يحذف حرف النداء و ابو ثبت كنية يزيد بن مسهر المذكور (تأكل) اي تأكل لحومنا بمعنى تقتاتنا ، او ما تنفك يأكل بعضك بعضاً من الغنظ والحقد (٢) عن نحت اثلتنا ، اي عن ذمنا وتنقضنا . يقال : نحت فلان اثلة فلان ، اذا تنقصه وذمه . والاثلة هي الاصل ، وواحدة الاثل وهي شجرة الطرفاء . ونحت الاثلة كناية عما تقدم (ضاثرها) ضاراً بها . يقال : ضاره الامر يضره ، بمعنى ضرَّ به (اطت) حنت . والاطيط والخنين : صوت الابل . يريد انك لا تضربنا ابداً مما تنقصتنا لان الناس يعرفون حقيقتنا فلا يأبهون لذمك (٣) كناطح صخرة ، اي انك بعملك هذا كوعل ينطح صخرة ليوهنها ، اي ليضعفها (اوهى) اضعف (الوعل) حيوان شبيه بالفرزال . ويقال : هو تيس الجبل . ويجوز فيه سكون العين وكسرهما . وموئثه وعلة (٤) تغري بنار هط مسعود ، اي تحرشهم علينا وتدفعهم لناواتنا وقد تقدمت قصة ذلك في الكلام على معلقته و (الرهط) قوم الرجل وعشيرته . ويطلق ايضاً - في غير هذا المقام - على عدد يجمع من الثلاثة الى العشرة ليس فيهم امرأة (تردى) هلك . اي هلك الناس بسبب اغرائك ثم تعتزل وتبتعد كأنك لم تحزن جناية ولم يكن لك يد في هذا الافساد (٥) اكلتها : الضمير يعود الى الحرب المعروفة من المقام . ومعنى اكلتها : اشعلتها واوقدها (تبتهل) تدعو الى الله ان يصرف شرها (٦) سائل : سأل . (الانباء) الاخبار . ومفردها نبأ (شكل) اختلاف ، والمعنى : سيأتيك عنا اخبار مختلفة وانباء مشككة يصعب عليك حلها

وَأَسْأَلُ قُشَيْرًا وَعَبْدَ اللَّهِ كُلَّهُمْ ، وَأَسْأَلُ رَبِيعَةَ عَنَّا كَيْفَ نَفْعَلُ ؟ ^(١)
 إِنَّا نُقَاتِلُهُمْ ، حَتَّى نُقَتِّلَهُمْ عِنْدَ الْلِقَاءِ ، فَهُمْ جَارُوا ، وَهُمْ جَهَلُوا ^(٢)
 لَئِنْ قَتَلْتُمْ عَمِيدًا لَمْ يَكُنْ صَدَدًا لَنَفْتَلِنَ مِثْلَهُ مِنْكُمْ ، فَنَمْتَلِ ^(٣)
 لَنْ مُنِيتَ بِنَا عَنْ غِبِّ مَعْرَكَةٍ لَا تُلْفِنَا عَنْ دِمَاءِ الْقَوْمِ نَلْتَقِلُ ^(٤)

لَا تَذْتَهُونَ [وَلَنْ يَنْهَى ذَوِي شَطَطٍ

كَالطَّعْنِ يَذْهَبُ فِيهِ الزَّيْتُ وَالْقَتْلُ] ^(٥)

حَتَّى يَظْلَ عَمِيدُ الْقَوْمِ مُرْتَقًا ، يَدْفَعُ بِالرَّاحِ عَنْهُ نِسْوَةً عَجُلُ ^(٦)
 أَصَابَهُ هُنْدُوَانِي فَأَقْصَدَهُ ، أَوْ ذَايِلُ مِنْ رِمَاحِ الْخَطِ مُعْتَدِلُ ^(٧)

(١) أسأل قشيراً وعبد الله وربيعة : أي أسأل بني قشير وبني عبد الله وبني ربيعة (كيف نفعل) كيف نفعل افعالاً لم نسبق إليها . يقال : افعل الامر ، أي ابتدعه ابتداءً غير مسبوق الى مثله (٢) جاروا : ظلموا (٣) عميد القوم : سيدهم وسندهم الذي يعتمدون اليه في حاجاتهم ويعتمدون عليه في امورهم . واراد به سعيداً من بني سعد بن مالك ، وهو الذي حض يزيد بن مسهر القوم على قتله بزاهر بن سيار ، كما تقدمت القصة في الكلام على معلقته (صدداً) مقارباً . واراد مقارباً لجناية قتل صاحبكم (غتلت) تقتل الاماثل منكم فنقتص منها . والاماثل من الناس : خيارهم (٤) منيت : ابتليت (عن غيب معركة) بعد عاقبتها ونهايتها . وغب كل شيء : عاقبته (لا تلفنا) لا تجردنا (٥) الشطط الخروج عن منهج الصواب والعدل (كالطعن) الكاف هنا اسم بمعنى مثل مبنية على الفتح وهي مرفوعة المحل على انها فاعل ينهى . اي لا ينهى ذوي الشطط عن شططهم مثل الطعن الواسع الذي تغيب في جرحه الفتيلة ويذهب الزيت و (القتل) جمع قتيلة . والبيت من شواهد النحاة على اسمية الكاف (٦) مرتقياً : متكئاً على مرفقه . يقال ارتفق الرجل ، اي طلب رفيقاً ، واستعان ، واتكأ على مرفق يده . ومنه قولهم : « على سوؤدك ارتفق » اي استند . يقال لمن يتكل على غيره ولا يتكل على نفسه (الراح) الاكف . وهي جمع راحة بمعنى الكف (العجل) جمع عجول وهي المرأة الواله ، والثكلى -- المعنى : لا تاتهنون عن غيكم حتى نترك ساداتكم في ساحة الحرب تدفع عنهم النساء الوأه فهم يزكالي لثلاً يداسوا بعد القتل (٧) الهندواني : السيف من صنع الهند (اقصده) قتله . يقال : اقصده -

كَلَّا ، زَعَمْتُمْ بَأْنَا لَا نُقَاتِلُكُمْ . إِنَّا لَا مَثَالَكُمْ - يَا قَوْمَنَا - قُتِلُ^(١)
 نَحْنُ الْفَوَارِسُ يَوْمَ الْحِنُو ضَاحِيَةٍ جَنَبِيْ فُطَيْمَةٍ ، لَا مِيلُ ، وَلَا عُزْلُ^(٢)
 قَالُوا : الطَّرَادُ ، فَقُلْنَا : تِلْكَ عَادَتُنَا ،
 أَوْ تَنْزِلُونَ ، فَإِنَّا مَعَشَرُ نُزُلٍ^(٣)



- السهم ، اي اصابه فقتله مكانه . واقصد السهم ، اي اصاب فقتل مكانه . فهو لازم متعد
 (الذابل) الرمح (الخط) مرفأ السفن بالبحرين واليه تنسب الرياح الحطية لانه مكان
 مبيعا لا مكان منبتها ، لانها كانت تجلب من الهند وتقوم في الخط وتباع على العرب
 (١) قُتِل قاتلون . وهي جمع قَتول . مبالغة من القتل . ويكون القتل - في غير
 هذا المقام - جمع قَتيل ايضاً (٢) يوم الحنو هو يوم ذي قار الذي تقدم خبره في
 الصفحة (٢٦٢) ويقال ان الواقعة كانت في حنو ذي قار . والحنو يبعد ليلة عن ذي قار
 (ضاحية) علانية ، او بارزة (جنبي) منصوب على الظرفية المكانية لضاحية (فطيمة) في
 الاصل تصغير فاطمة . وهو تصغير ترخم بحذف الزوائد . واراد به موضعاً بالبحرين مسمى
 بهذا الاسم كانت فيه وقعة بين بني شيبان وبني ضبيعة وتغلب ، ظفر فيها بنو تغلب على بني
 شيبان . فهو يقول نحن الفوارس في هذين اليومين : يوم الحنو ، ويوم فطيمة ، بارزين ظاهرين
 لا يحجبنا حاجب ولا يستترنا شيء عن عيون الاعداء (الميل) جمع اميل ، وهو الجبان الذي
 لا يثبت في الحرب ، او الذي يميل عن المرح ولا يثبت على الحيل (العزل) جمع اعزل ،
 وهو من لاسلاح معه . واصلاها « عَزْل » بضم العين وسكون الزاي . وضمت الزاي هنا اتباعاً
 للعين (٣) قالوا الطراد ، ويروى قالوا الطعان . والمعنى ان طاردتم بالرمح فقتلنا عادتنا .
 وان تزلتم للمجالد بالسيف تزلنا . ويروى « ان تركبوا فركوب الحيل عادتنا »
 (تزل) نازلون ، وهو جمع نازل . وهو جمع عزيز نادر يحفظ ولا يقاس عليه .

٩ النابغة الذبياني

توفي سنة (٦٠٤) م . وسنة (١٨) قبل العجزة

هو: زياد بن معاوية بن ضباب ، وينتهي نسبه الى سعد بن ذبيان
ثم الى مُضَر بن زَرَار بن مَعَد بن عَدْنَان . وكنيته ابو أَمَامَة . وإنما لُقِّب
بالنابغة لنبوغه في الشعر وبلوغه منه مبلغ الفحول . وقيل : بل لغير ذلك .
وما ذكرناه هو اقرب الى الحق .

وهو احد الأشراف الذين غضَّ الشعر منهم ^(١) . وهو من الطبقة
الأولى المتقدمين على سائر الشعراء .

وكان يُضْرَب له قُبَّة من أَدَم ^(٢) بسوق عكاظ . فتأتية الشعراء ،
فتعرض عليه أشعارها . فكان أوَّل من أنشده في احد المواسم الاعشى ،
ثم حَسَّان ابن ثابت ، ثم أنشدته الشعراء . ثم أتته الخنساء اخت صخر ،
فأنشدته قصيدة . منها قولها في اخيها صخر :

وَإِنَّ صَخْرًا لَتَأْتُمُّ الْهَدَاةُ بِهِ ، كَأَنَّهُ عَلِمَ فِي رَأْسِهِ نَارُ ^(٣)

فقال والله ، لولا أن ابا بصير [يعني الأعشى] أنشدني أنفاً لَقُلْتُ :
إِنَّكَ اشعر الجن والانس « فقام اليه حَسَّان ، فقال : « والله ، لَأَنَا اشعر منك
ومن ابيك » فقال له النابغة : « يَا أَبْنَ أَخِي ، إِنَّكَ لَا تُحْسِنُ أَنْ تَقُولَ :

(١) اي تنقصهم ووضع من قدرهم (٢) الادم : الجلد (٣) تأتم اي تقتدي
(الهداة) جمع هادٍ (العلم) الجبل .

فَإِنَّكَ كَاللَّيْلِ الَّذِي هُوَ مُدْرِكِيْ

وَأِنْ خِلْتُ أَنَّ الْمُنْتَأَى عَنْكَ وَاسِعٌ^(١)

فخنس حسان لقوله^(٢).

ما جرى للنابعة مع النعمان بن المنذر

كان النابعة كبيراً عند النعمان بن المنذر . وكان من نُدمانه واهل أنسه . وكان مقدماً لديه على كل من يتقرب منه . فكثر ماله ، ووفرت نعمته لذلك . حتى انه لم يكن يأكل إلا في آنية الذهب والفضة من عطاياه وعطايا ابيه وجده ، ولا يستعمل غير ذلك .

غير أن الوشاية والحسد كالنار تصيب الحشب فقلتهمة التهاماً . فقد غضب النعمان على النابعة بوشاية المنخل بن عبيد الشكري .

وذلك : ان النابعة والمنخل كانا جالسين عند النعمان [وكان النعمان دميماً أبرش^(٢) قبيح المنظر . وكان المنخل من اجل العرب وكان يُرمى بالمتجرّدة زوجة النعمان] فقال النعمان للنابعة : « يا ابا أمامة صف المتجرّدة في شعرك » فقال قصيدته التي وصفها فيها [وسيأتي ذكر نبذة منها] وقد وصف فيها كل اعضائها حتى ما يستقبح ذكره . وكان المنخل فاسقاً ، وكان النابعة عفيفاً تقياً . فلحقت المنخل من ذلك غيرة . فقال للنعمان : « ما يستطيع ان يقول هذا الشعر إلا من جرب » فوقر ذلك في نفس النعمان . فخافه النابعة فهرب الى ملوك غسان بالشام .

(١) المنتأى : الموضع الثاني البعيد (٢) اي تنحى وتأخر وانقبض (٣) الدميم

فلما صار النابغة الى غَسَّان، نزل على عمرو بن الحارث الاصغر بن الحارث الأعرج^(١) بن الحارث الأكبر . فمدحه ومدح اخاه النعمان . ولم يزل مقيماً مع عمرو حتى مات . وملك اخوه النعمان ، فصار معه . وكان في اثناء ذلك يمدح النعمان بن المنذر ويعتذر اليه ، ويتبرأ مماوشى به المنخل . فقال في ذلك قصائد هي قلائد العقيان^(٢) . وكانت هي اشعر شعره . ثم اتى الى النعمان بعد هربه منه . وقد سُئل عمرو بن العلاء ، ف قيل له : « أمن مخافته امتدحه وأتاه بعد هربه منه ، ام لغير ذلك ؟ » فقال : « لا ، كَعَمْرُ اللهِ ، لا لمخافته فعل . إِنْ كَانَ لَا مَنَّا مِنْ أَنْ يُوَجَّهَ إِلَيْهِ جِيشًا . وما كانت عشيرته لِتُسَلِّمَهُ لِأَوَّلِ وَهْلَةٍ . ولكنه رغب في عطايا وعصافير^(٣) . » وقد حدث حَسَّان بن ثابت أنه قدم على النعمان بن المنذر وقد امتدحه . فأمر له بِجائزة سَنِيَّة . وبقي ببابه الى ان قدم النابغة بعد هربه من النعمان ، وهو في جوار رجلين من فزارة كان بينهما وبين النعمان خاصَّة ، فضرب عليهما قُبَّةَ أَدَمَ^(٤) . ولم يشعر بأن النابغة معها . وقد دس النابغة قَيْنَةً^(٥) لتغني النعمان بشعره :

يَا دَارَ مَيَّةَ بِالْعِلْيَاءِ فَالسَّنَدِ .
أَقْوَتُ ، وَطَالَ عَلَيْهَا سَالِفُ الْأَبَدِ^(٦)

(١) ام الحارث الاعرج هي مارية بنت ظالم . وهي ذات القرطين اللذين يضرب بها المثل . فيقال لما كان غالي الثمن « هو اغلى من قرطي مارية » (٢) قلائد جمع قلادة وهي ما يجعل في العنق من الخلي (العقيان) الذهب الخالص (٣) العصافير : ابل نجائب كرائم كانت للنعمان بن المنذر . والجمال الصفوري هو ذو السنامين (٤) ادم هو الجلد (٥) القينة هي الغيبة (٦) سألني تفسيره في مقطعه .

فلما سمع الشعر قال : « أقسم بالله إنه لشعرُ النابغة » وسأل عنه فأخبر أنه مع الفزاريين . فخرج اليه فعارضه الفزاريان ، وقال له : « أبيت اللعن . لا تثريب ^(١) . قد أجرناه والعفو أجل » فأمنه وأستنشده أشعاره .

قال حسان : « فحسدته على ثلاث ، لا ادري على أيتهن كنت له أشدَّ حسداً : على إدناء النعمان له بعد المباحدة ، ومسامرته له وإصغائه اليه ؟ ام على جودة شعره ؟ ام على مئة بعيرٍ من عسافيره أمر له بها ؟ »

وقيل : ان السبب في رجوعه الى النعمان أنه بلغه مرضه وأنه لا يرجى ، فأقلقته ذلك ، ولم يملك الصبر على البعد عنه مع علته . فصار اليه ، وألقاه محموراً على سريره يُنقل ما بين الغمر وقصور الحيرة ^(٢) . فقال لحاجبه [عصام بن شُهْبَرَة] ^(٣) :

أَلَمْ أَقْسِمَ عَلَيْكَ ، لَتُخْبِرَنِي : أَمَحْمُولٌ عَلَى النَّعْشِ أَلْهُمَامٌ ؟ ^(٤)
فَإِنِّي لَا أُلُومُكَ فِي دُخُولِي . وَلَكِنْ ، مَا وَرَاءَكَ يَا عِصَامُ ؟ ^(٥)

(١) اي لاجرح ولا ملامة (٢) الغمر في الاصل هو الماء الكثير المفرق و اراد به موضعاً بينه (٣) عصام هذا هو الذي قال فيه الشاعر

نفسُ عِصَامٍ سَرَدَتْ عِصَامَا وَعَلَّتْهُ الْكَرَّةُ وَالْاِقْدَامَا

وفي المثل « كن عصابياً ، ولا تكن عظامياً » . اي اُشْرُفْ بنفسك كعصام ، لا بأبائك الذين صاروا عظاماً (٤) النعش - كما انه يُطلق على سرير الميت - يُطلق على مركب شبه الودج ، وهو المراد هنا . قال ابو عبيدة « كانت ملوك العرب اذا مرض احدهم حملته الرجال على اكتافها يتماقبونه . فيكون كذلك على اكتاف الرجال . لانه عندم اوطأ له من الارض ، ومعنى اوطأ له من الارض ان ذلك يكون اسهل له وأكثر راحة مما لو وضع على الارض (الهام) الملك العظيم الصحة . ويُطلق ايضاً على السيد الشجاع السخي (٥) اي لا لومك على عدم دخولي لاني محبوب عنه . ولكن اخبرني عما وراءك من حقيقة امر الملك . وقوله « ما وراءك يا عصام » جرى مثلاً في الاستخبار

فَإِنْ يَهْلِكْ أَبُو قَابُوسَ يَهْلِكْ رِبِيعُ النَّاسِ ، وَالشَّهْرُ الْحَرَامُ ^(١)
وَنُفْسُكَ بَعْدَهُ بِذَنَابِ عَيْشٍ أَجَبَ الظَّهْرُ ، لَيْسَ لَهُ سَنَامٌ ^(٢)

موت النابغة

قالوا : نبغ النابغة بالشعر بعد ما احتنك ^(٣) . وهلك قبل ان يهتر ^(٤) .
ولم أرَ من ذكر ما بلغ من العمر . غير أنهم قالوا : قد اسنَّ وكبر وتوفي
في السنة التي قُتل فيها النعمان بن المنذر . وكانت وفاته سنة (٦٠٤)
لميلاد المسيح عليه السلام . وسنة (١٨) قبل الهجرة .

الكلام على شعره

هو واحد فحول ^(٥) شعراء الجاهلية ، ومن اعيانهم المذكورين . ويقال :
انه كان احسن الناس ديباجة شعر ، واكثرهم رونق كلام ، واجزلهم

(١) ابو قابوس كنية النعمان بن المنذر . وقابوس ممنوع من الصرف للعلمية والعجمة
لانه معرب كابوس . كذا قالوا . والذي نراه انه عربي مأخوذ من القبس وهو الشعلة
من النار . والقابوس لغة ، هو الرجل الجميل الوجه الحسن اللون . ونرى ان منعه
من الصرف للعلمية وشبه العجمة (ربيع الناس) عيشهم المختص . يريد انه
كالربيع في الخصب اجتديه لكثرة فضله وعطائه (الشهر الحرام) يريد انه موضع آمن
فلا يوصل الى من اجاره كما لا يوصل في الشهر الحرام الى احد (٢) الذناب عقب كل
شيء . وموخره . وخط يُشدُّ به ذنب البعير لئلا يخطر بذنبه فياطخ راحبه . وهذا المعنى
هو المراد هنا ، لانه شبه العيش بيجل اجب الظهر اي مقطوعه بمعنى انه لاسنام له . فهو
يقول انما بعده سنكون في ضيق من العيش ، كمن يمسك بذناب بعير لا سنام له . وذلك
ان البعير اذا قطع سنامه او اكله الرجل لا ينمو . فكأنه كان لعيشهم بمنزلة السنام للبعير
فاذا ذهب سنامه لم يرج منه خير (٣) اي طعن في السن (٤) اي يفقد عقله .
يقال : « اهتر الرجل » اذا فقد عقله ، فهو « مهتر » بفتح التاء ، وذلك شاذ ، والقياس
« مهتر » بكسرها (٥) اطالع على ما يقصدون بالشاعر افعل في الصفحة (٢٦١)

بيتاً . كان شعره كلاماً ليس فيه تكلف . وقد عدّه الجُمحي في الطبقة الأولى بعد امريء القيس . وكان لا ينسج كلامه الا على منوال الفصاحة ، ولا يخيّطه الا بخياط^(١) البلاغة . فشعره متين السبك ، جيد الحبك ، صافي الديباجة ، واضح المعاني . وقد شهد له عمر بن الخطاب وابو الاسود الدؤلي وحمّاد الراوية والأخطل وجميع صاغة الشعر^(٢) . ويكفيه انه كانت تُضرب له القبة في سوق عكاظ لتعرض عليه الشعراء اشعارها . روى الشعبي ان عمر بن الخطاب قال : من اشعر الناس ؟ قالوا : انت اعلم يا امير المؤمنين . قال من الذي يقول :

الْأُسْلِمَانُ ، إِذْ قَالَ الْإِلَٰهُ لَهُ : قُمْ فِي الْبَرِّيَّةِ ، فَأَحْدُذْهَا عَنِ الْفَنَدِ^(٣)
وَحَيْسِ الْجِنِّ ، إِنِّي قَدْ أَذْنْتُ لَهُمْ يَبْنُونَ تَدْمُرَ بِالْصَّفَّاحِ وَالْعَمَدِ

قالوا : هو النابغة . فقال : فمن الذي يقول :

حَقَّقْتُ ، فَلَمْ أَتْرُكْ لِنَفْسِكَ رِيْبَةً . وَلَيْسَ وَرَاءَ اللَّهِ لِلْعَرُءِ مَطْلَبُ^(٤)
وَلَسْتَ بِمُسْتَبَقٍ أَخَا لَا تَلْمُهُ عَلَى شَعَثٍ . أَيُّ الرِّجَالِ الْمُهَذَّبُ ؟

قالوا : هو النابغة . قال فمن الذي يقول :

أَتَيْتُكَ عَارِيًّا خَلَقًا ثِيَابِي ، عَلَى وَجَلٍ ، تُظَنُّ بِي الظُّنُونُ^(٥)

قالوا : هو النابغة . قال : فهو اشعر العرب .

(١) الخياط - بكسر الخاء - هو الابرة التي يخاط بها (٢) صاغة جمع صائغ

(٣) سياقي تفسير البيتين في مملقته (٤) سياقي تفسيرهما

(٥) الخأق من الثياب هو البالي (الوجل) الخوف .

وقام رجل الى ابن عباس ، فقال : ايُّ الناس اشعر ؟ فقال ابن عباس : أَخْبِرُهُ يَا أبا الْأَسود^(١) . قال : الذي يقول :

فَإِنَّكَ كَاللَّيْلِ الَّذِي هُوَ مُدْرِكِي ، وَإِنْ خَلْتُ أَنَّ الْمُنْتَأَى عَنْكَ وَاسِعُ

وَرُويَ عَنِ الْأَصمعي أَنَّهُ قَالَ : « سَأَلْتُ بِشَارًا الْأَعْمَى^(٢) : مَنْ أَشَعَرُ النَّاسِ ؟ فَقَالَ : « اختلف الناس في ذلك ، فأجمع أهل البصرة على امري ، القيس وطرقة بن العبد ، واجمع أهل الكوفة على بشر بن أبي حازم والأعشى الهمداني ، واجمع أهل الحجاز على النابغة وزهير ، واجمع أهل الشام على جرير والفرزدق والأخطل »

وَرُويَ عَنْهُ أَيْضًا أَنَّهُ قَالَ : « أَوَّلُ مَا تَكَلَّمُ بِهِ النَابِغَةُ مِنَ الشَّعْرِ أَنَّهُ حَضَرَ مَعَ عَمِّهِ عِنْدَ رَجُلٍ [وَكَانَ عَمُّهُ يَشَاهِدُ بِهِ النَّاسَ ، وَيَخَافُ أَنْ يَكُونَ عَمِيًّا] فَوَضَعَ الرَّجُلُ كَأْسًا فِي يَدِهِ ، وَقَالَ :

تَطِيبُ كُوُوسُنَا ، لَوْلَا قَذَاهَا . وَيَحْتَمِلُ الْجَلِيسُ عَلَى أَذَاهَا^(٣)

فَقَالَ النَابِغَةُ ، وَقَدَحِمِي لَذَلِكَ :

قَذَاهَا أَنَّ شَارِبَهَا بَخِيلٌ ، يُحَاسِبُ نَفْسَهُ : بِكَمْ اشْتَرَاهَا

قَالُوا : وَكَانَ النَابِغَةُ يُقْوِي^(٤) فِي شَعْرِهِ [وَكَانَ مَهِيْبًا لَا يَسْتَطِيعُ أَحَدٌ أَنْ يَقُولَ لَهُ : أَقْوَيْتَ] فَقَدِمَ الْمَدِينَةَ فَأَلْشَدَ النَّاسَ قَصِيْدَةً لَهُ كَانَ

(١) هو أبو الاسود الدؤلي (٢) هو بشار بن برد (٣) القذى هو ما يسقط

في الشراب فيؤذيه . ويقال ايضاً لما يصيب العين فيؤذجا

(٤) الإقواء هو مخالفة (القوافي) برفع قافية وجر أخرى كما سترى في البيتين .

قد أقوى فيها . فما تجاسر احد ان يذهب الى ذلك . فأتوه بقينة ، فغنت
بهذين البيتين منها امامه :

سَقَطَ النَّصِيفُ - وَلَمْ تُرْدِ اسْقَاطُهُ - فَتَّاءَوَلَّتْهُ ، وَأَتَقَّتَا بِالْيَدِ^(١)
بِمُخَضَّبِ رَخْصٍ ، كَأَنَّ بَنَانَهُ عَنَمٌ ، يَكَاذُ مِنَ اللَّطَافَةِ يُعَقِّدُ

فدَّت القينة صوتها بلفظ 'اليد' فصارت الكسرة ياءً ، ومدَّت
'يعقد' فصارت الضمة واواً . فتنبه . ولم يعد الى الإقواء . وغير
الشرط الاخير ، وجعله : 'عَنَم على أغصانه لم يُعَقِّد' وقد قال : 'دخلت
'يثرِب'^(٢) وفي شمري بعض العاهة ، فخرجت منها وانا اشعر الناس'
ومن غرر شعره قصيدته التي يصف بها 'المتجرِّدة'
وقد تقدم خبر ذلك . ومطلعها :

أَمِنْ آلِ مِيَّةٍ رَائِحٌ أَوْ مُعْتَدٍ ؟ عَجَلَانٌ ، ذَا زَادٍ ، وَغَيْرَ مُزَوِّدٍ^(٣)
رَعَمَ الْبَوَارِحُ أَنْ رِحَلْتَا غَدًا . وَبِذَلِكَ تَنْعَابُ الْغُرَابِ الْأَسْوَدِ^(٤)
لَا مَرَحَبًا يَغْدِي ، وَلَا أَهْلًا بِهِ ، إِنْ كَانَ تَفْرِيقُ الْأَحِبَّةِ فِي غَدٍ

(١) سيأتي تفسير البيتين (٢) يثرِب هي المدينة (٣) مية اسم امرأة (رائح)
ذاهب وقت الرواح وهو العشي ، او هو من الزوال الى الليل (المتدي) الذاهب وقت
الغدوة وهي البكرة (عجلان) من العجلة وهي السرعة (ذا زاد) المراد بالزاد هنا ما كان
من تسليم ورد تحية . قال الاصمعي يخاطب نفسه ، يقول : آنت رائح او معتد . اي اتروح
اليوم ام تتندي غداً ؟ (٤) البوارح جمع بارح ، والبارح ما مر من الطير والوحش من
يملك الى يسارك . والعرب تنطير به ، لانه لا يمكنك ان ترميه حتى تنحرف . وعكسه
السانح . وهم ييسنون به لانه امكن للرمي والصيد - وكان من عادة العرب انهم اذا
ارادوا ابرام امر اطلقوا الطير فان مرت من ميسانهم تيسنوا وان مرت من ميسارم
تنطروا وتشاءموا (تنعاب الغراب) صباحه . ويروى (الغدا) بدل الغراب وهو جمناه

أَزِفَ التَّرْحُلُ ، غَيْرَ أَنَّ رِكَابَنَا لَمَّا تَرَلَّ بِرِحَالِنَا ، وَكَأَنَّ قَدْ^(١)
 فِي إِثْرِ غَانِيَةٍ رَمَتْكَ بِسَهْمِهَا ، فَأَصَابَ قَلْبَكَ ، غَيْرَ أَنَّ لَمْ تُقْصِدِ^(٢)
 كَمْضِيَّةَ صَدْفِيَّةٍ ، غَوَاصُهَا بِهَيْجٍ ، مَتَى يَنْظُرُ إِلَيْهَا يَسْجُدِ^(٣)
 لَوْ أَنَّهَا عَرَضَتْ لِأَشْمَطِ رَاهِبٍ ، يَخْشَى الْإِلَآهَ ، صَرُورَةَ ، مُتَعَبِدِ^(٤)
 لَرْنَا لِبَهْجَتِهَا وَحُسْنِ حَدِيثِهَا ، وَلِخَالِهِ رُشْدًا ، وَإِنْ لَمْ يَرُشِدِ^(٥)
 قَامَتْ نَرَاءَى - بَيْنَ سَجْفِي كِلَّةٍ - كَالشَّمْسِ ، يَوْمَ طُلُوعِهَا بِالْأَسْعَدِ^(٦)
 سَقَطَ النَّصِيفُ - وَلَمْ تُرَدْ إِسْقَاطُهُ -
 فَتَنَّاوَلْتُهُ ، وَاتَّقَتْنَا بِأَلَيْدِ :^(٧)

(١) أزف ، و يروى ائذ ، وكلاهما بمعنى : قرب ودنا (الركاب) الابل التي يسار عليها (ترل) تذهب (الرحال) جمع رحل وهو مركب يوضع على البعير (وكان قد) وكأخا قد زالت . والمعنى قد قرب وقت ذهابنا (٢) في اثر غانية اي بعدها (الغانية) المرأة المستغنية بجمالها عن الزينة (رمكك بسهما) اي بلحظها ، شبه لحظها بالسهم لانها كلبها فتأكل (لم تقصد) لم تقتل . يقال : رماه فاقصده ، اي قتله مكانه (٣) كمضينة اي كدرة مضينة (صدفة) منسوبة الى الصدف وهو وعاء الدر (غواصها) الذي يغوص عليها ليستخرجها من البحر (هيج) فرح - والمعنى ان من رأى هذه الغانية يسجد امامها كما يغوص الغواص على الدرّة متى رآها تلمع في قعر الماء (٤) الاشمت ذو الشيب (الراهب) واحد الرهبان الذين يتزوّون في الصوامع للعبادة . وهو مأخوذ من الرهبه او الرهبانية بمعنى الخوف او التبعّد (الصرورة) الذي لم يتزوج ولم يات النساء . وهو مأخوذ من الصر بمعنى الحبس والتمنع (٥) رنا ادام النظر (خاله) ظنه (الرشد) ضد النسي (٦) تراءى اي تعرض لنا لئلا نراها (السجف) الستر . وجمعه سجوف واسجاف (أكلته) غشاه رقيق يتوق به من البعوض . ويعرف عندنا اليوم بالناموسية (الاسعد) هو يوم من أيام آخر الربيع قد سكنت فيه رياح الشتاء فاحسن ما تكون الشمس والقمر والنجوم في ايامها . وقيل الاسعد هو برج الحمل . وأنتم ما يكون ضياؤها فيه (٧) النصيف الحمار (اتقنتنا باليد) تحفظت منا بيدها بمعنى انها استترت جالسا .

بِمُخَضَّبٍ رَخَصٍ ، كَانَ بَنَانَهُ
وَبِفَاحِمٍ رَجُلٍ ، أَثِثٌ نَبْتُهُ ،
نَظَرْتُ إِلَيْكَ بِحَاجَةٍ لَمْ تَقْضِهَا ،
وَتَحَالُهَا فِي أَلَيْتٍ - إِذْ قَاجَأَتْهَا -
عَنَّمْ عَلَى أَغْصَانِهِ ، لَمْ يُعْقِدْ^(١)
كَأَلْكَرَمٍ ، مَالٌ عَلَى الدِّعَامِ الْمُسْنَدِ^(٢)
نَظَرَ السَّقِيمِ إِلَى وَجْهِ الْعُودِ^(٣)
قَدْ كَانَ مَخْجُوبًا سِرَاجُ الْمَوْقِدِ

ومن شعره [يمدح عمرو بن الحارث الأعرج النساني] قوله :

كَلِّبْنِي لِهَمٍّ - يَا أُمَيَّةَ - نَاصِبٌ ،
وَلَيْلٍ أَقَاسِيهِ ، بَطِيءٌ الْكَوَاكِبِ^(٤)
تَطَاوَلَ ، حَتَّى قُلْتُ : لَيْسَ بِمُنْقَضٍ ،
وَلَيْسَ الَّذِي يَهْدِي النُّجُومَ بِأَيِّبٍ^(٥)

(١) بمخضّب اي كف مخضبة اي مزينة بالمخضاب . والجار متعلق بقوله « تناولته » اي تناولت النصف بكف مخضبة . والمعنى انها تناولت خمارها بيد واستترت منّا باليد الاخرى (رخص) ناعم لبن البشرة رقيقها (البنان) الاصابع (العنم) شجر حجازي لبن الاغصان له ثمر احمر ، ويشبهه بشمره البنان المخضوب (٢) وبفاحم اي استترت منّا باليد وبشعر فاحم اي اسود شديد السواد ، بمعنى انها ارسلت ذلك الشعر على وجهها كيلا يرى (رجل) بكون الجيم وكسرهما اي ليس بسبط ولا جعد (اثيث) كثير مع التفاف (الكرم) العنب (الدعام) العاد (المسند) الذي نصب ليتكى عليه العناب . اي ان شعرها كثير ملتف فكأنه عناقيد عنب موضوعة على عمادها

(٣) العود جمع عائد وهو من يعود المريض اي يزوره (٤) كلبني لهم . دعيني وهي (يا أمية) قال في الاغاني هكذا روي مفتوح الهاء . قال الخليل : من عادة العرب ان تنادي المؤنث بالترخيم . فتقول يا أميم . ويا عزّ . ويا سلم . فلماً لم يرخم لعدم حاجته الى الترخيم اجراها على لفظها مرخمة واتى بها بالفتح (ناصب) متعب او بمعنى ذي نصب اي تعب كما قالوا : لا بن وتامر (اقياسه) اكابده (بطيء) الكواكب (الكواكب) كواكبه بطيئة في السير . اي ان كواكبه لا تجري ولا تغيب ولا تزول . وانقضاء الليل لا يكون الا بزوالها (٥) تطاول و يروى تقاس . والمعنى واحد -

وَصَدْرٍ أَرَّاحَ اللَّيْلِ عَازِبَ هَمِّهِ ،
تَضَاعَفَ فِيهِ الْحُزْنُ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ^(١)

عَلَى لِعَمْرٍو نِعْمَةٌ - بَعْدَ نِعْمَةٍ

لِوَالِدِهِ - لَيْسَتْ بِذَاتِ عَقَارِبٍ^(٢)

لَهُمْ شَيْمَةٌ لَمْ يُعْطَهَا اللَّهُ غَيْرَهُمْ

مِنَ النَّاسِ . وَالْأَحْلَامُ غَيْرُ عَوَازِبٍ^(٣)

مَجَلَّتْهُمْ ذَاتُ الْإِلَهِ ، وَدَيْنُهُمْ قَوِيمٌ . فَأَيْرُجُونَ غَيْرَ الْعَوَاقِبِ^(٤)

إِذَا مَا غَزَوْا بِالْجَيْشِ حَلَقَ فَوْقَهُمْ عَصَائِبُ طَيْرٍ ، تَهْتَدِي بِعَصَائِبِ^(٥)

عَلَى عَارِفَاتٍ لِلطَّعْمَانِ ، عَوَاسٍ ، يَهِنٌ كُلُّوْمٌ ، بَيْنَ دَامٍ وَجَالِبٍ^(٦)

- (الذي جدي النجوم) هو اول النجوم الطالعة . وهادي كل شيء اوله والمتقدم عليه

(آيب) راجع او ليس بغائب . كما يقال : آبت الشمس اذا غابت .

(١) اراح : ردَّ . من قولهم : اراح الابل واروحها اي ردها الى المراح اي

الماوى (عازب هم) ماضيه (٢) اي علي لعمر و نعمة حديثة بعد نعمة قديمة

لوالده علي (ليست بذات عقارب) اي ليست بذات من ولا اذى . شبه المن بالمعروف

بالعرب لانه يلدغ لدغاً معنوياً (٣) شيمة : طبيعة وخلق (الاحلام) العقول (عوازب)

غائبة (٤) المجلة هي الكتاب المتضمن للحكمة ، او كل كتاب . واراد بالمجلة الانجيل وهو

كتاب الله لان المدوحين كانوا نصارى (ذات الآله) اي كلامه لانه صادر عن الذات .

ويروى محلتهم ذات الآله - بالهاء المهجلة - اي مسكنهم بيت المقدس وناحية الشام وهي

منازل الانبياء (يرجون) يخافون (٥) العصائب : اراد بها النور والغربان لانها

تكون عند ما تشأجح نيران القتال لتأكل لحوم القتلى . والعصابة والمصبة ، هي عدد من

الرجال والحيل والطير يكون بين العشرة الى الاربعين (على عارفات) متعلق بغزوا .

والمنى على خيل عارفات للطعان اي صابرات عليه لانها معودة عليه (٦) كلوم : جمع

كلم وهو الجرح (دام) سائل الدم (جالب) جاف يابس عليه جلبة وهي قشرة تكون

على الجرح .

إِذَا اسْتَنْزَلُوا لِلطَّغْنِ عَنْهُمْ أَرْقَلُوا
إِلَى الْمَوْتِ ، إِرْقَالَ الْجِمَالِ الْمَصَائِبِ ^(١)

وَلَا عَيْبَ فِيهِمْ ، غَيْرَ أَنْ سَيُوفَهُمْ

بِهِمْ فُلُولٌ ، مِنْ قِرَاعِ الْكِتَابِ ^(٢)

تُخَيِّرَنَّ مِنْ أَرْمَانِ يَوْمِ حَلِيمَةٍ

إِلَى الْيَوْمِ . قَدْ جُرِّبَنَّ كُلَّ التَّجَارِبِ ^(٣)

تَجْدُ السَّلُوقِيَّ الْمُضَاعَفَ نَسْجَهُ ، وَتُوقِدُ بِالصَّفَاحِ نَارَ الْحَبَابِ ^(٤)

رِقَاقُ النِّعَالِ ، طَيِّبٌ حُجْرَاتُهُمْ . يُحْيُونَ بِالرَّيْحَانِ يَوْمَ السَّبَاسِ ^(٥)

(١) قال الاصمعي: اذا اشتدت الحرب ووقع الالتحام فرما ضاق الموضع على الدابة فيترل صاحبها (ارقلوا) اسرعوا (المصائب) جمع مُصْأَب وهو الفحل الذي لم يمسه حبل قط وانما يقتنى للفحلة (٢) الفلول : التلوم (القراع) المجالدة والمقارعة (الكتائب) الجيوش . وهذا الاستثناء هو من باب تأكيد المدح بما يشبه الذم . وذلك من اساليب تنبيهاً للذهن على ان يبحث عما عد عيباً فيجده في نهاية المدح . وذلك ان فلول السيوف عيب لها ولكن عندما يعرف ان فلولها ناشئة من المجالدة بها ومقارعة الكتائب يحكم ان فلولها بسبب المقارعة هو فخر وشرف (٣) تخيرون : الضمير للسيوف (حليلة) هي حليلة بنت الحارث بن ابي شمر الفسافي . وقد مر يوم حليلة في ترجمة ليبد في الصفحة (١٦٣ - ١٦٤) (٤) تجذ - ويروى تقذ - وكلاهما بمعنى تقطع (السلوقي) الدرع المنسوبة الى سلوق وهي قرية باليمن تُنسب اليها الدروع والكلاب (المضاعف نسجه) الزائد نسجه على اصله حتى صار مثليه (توقد) تشمل (الصفاح) حجارة عراض غليظة صلبة ، واحدها صفاحة (نار الحباب) هو ما اقتدح من شرر النار في الهواء من تصادم الحجارة . وقيل : الحباب ذباب يطير بالليل كأنه ناره له شعاع كالسراج - يقول : هذه السيوف تقطع كل شيء حتى لو وضع شيء على الصفاح لقطعته ووصلت اليها فتقذح شرراً أكثر الزناد او كنور ذباب الحباب (٥) رقاق النعال : يريد انهم ملوك ليسوا باصحاب مشي حتى تكون نعالهم غليظة (طيب حجازهم) هو كناية عن كونهم أغفأ الفروج بدءاً عن الفجور ، تقول : فلان طيب الحجزه ، اذا كان عفيفاً -

وَلَا يَحْسَبُونَ الْخَيْرَ إِلَّا شَرًّا بَعْدَهُ . وَلَا يَحْسَبُونَ الشَّرَّ ضَرْبَةً إِلَّا زَيْبٌ ^(١)
 حَبُوتٌ بِهَا غَسَّانٌ ، إِذْ كُنْتُ لَاحِقًا بِأَهْلِي ، وَإِذْ صَاقَتْ عَلَيَّ مَذَاهِبي ^(٢)

وقد اشتهرت اعتذاريات النابغة [وهي القصائد التي اعتذر بها
 للنعمان بن المنذر] اشتهاراً عظيماً . فمنها قوله من قصيدة :

عَلَى حِينٍ عَاتَبْتُ الْمَشِيبَ عَلَى الصَّبَا ،
 وَقُلْتُ : أَلَمَّا تَصْحُ ؟ وَالشَّيْبُ وَازِعٌ ^(٣)

وَقَدْ حَالَ هَمٌّ دُونَ ذَلِكَ ، وَالْجُ
 مَّكَانَ الشُّغَافِ ، تَبْتِغِيهِ الْأَصَابِعُ ^(٤) :
 وَعَبِيدُ أَبِي قَابُوسَ - فِي غَيْرِ كُنْهٍ - أَتَانِي ، وَدُونِي رَاكِسٌ فَالضَّوَاجِعُ ^(٥)

- نقيباً من الدنس . واصل معنى الحجة ، موضع التكة او معقد السراويل والازار (يوم
 السباسب) عيد من اعياد النصارى ويعرف بيوم السعانيين - بالسين المهملة - ولفظونه اليوم
 الشمانين - بالشين المعجمة - واصل معنى السباسب : شجر تتخذ منه السهام . فكأنهم شبهوا
 الشموع التي يحملونها في هذا اليوم تحيط بها الازهار باغصان هذا الشجر نظراً لطولها واستوائها .
 ثم سموها هذا اليوم بها (١) ضربة لازب : ضربة شيء لازم ثابت غير مفارق . يقول :
 انهم قد عرفوا الدهر وسبروا غوره ، وذاقوا حلوه ومره ، وخبروا تصرّفه في العباد ، وتقابله
 في الخير والشر ، فعلموا ان للانسان يومين : يوماً له ويوماً عليه . فلذا لا يحسبون
 ان الخير دائم لا شر بعده ، وان الشر لازم لا خير وراءه (٢) حبوت ، اصل معنى
 الحباء : العطاء بلا جزاء (بها) بهذه القصيدة - يريد مدحت بهذه القصيدة بني غسان وانا
 في قومي - وم احق من مدح - فكأنوا احق بها من اهلي (اعيت عليّ مذاهبي) اي لم اعتد
 لوجه مرادي - يريد انه كان هارباً من النعمان فضاقت عليه مذاهبه . والمعنى انهم اهل المدح
 في حال خوفه وأمنه (٣) وازع : رادع مانع (٤) حال : اعترض ومنع (والـج)
 داخل (الشُّغَاف) بضم الشين : داء يأخذ تحت الشراسيف من الشق الايمن . والشراسيف :
 مَقَطُّ رَوْسِ الْأَضْلَاحِ وهو الطرف المشرف على البطن (تبتيغيه الاصابع) تطلبه اصابع الاطباء
 لتريله . وان كان الشغاف بكسر الشين فمعناه وعاء القلب (٥) ابو قابوس : كنية -

فَيْتُ كَأَنِّي سَاوَرْتَنِي ضَيْلَةً
مِنَ الرُّقْشِ ، فِي أَنْيَابِهَا أَلْسَمُ نَاقِعُ^(١)

أَتَانِي - أَبَيْتَ اللَّعْنَ - أَنَّكَ لُمْتَنِي .
وَتِلْكَ أَلَّتِي تَسْتَكُ مِنْهَا الْمَسَامِعُ^(٢)

أَتَاكَ أَمْرُؤُ مُسْتَبْطِنٌ لِي بِغَضَّةٍ ،
لَهُ - مِنْ عَدُوٍّ مِثْلَ ذَلِكَ - شَافِعُ^(٣)

أَتَاكَ يَقُولُ هَلْهَلِ النَّسَجِ ، كَاذِبًا .
وَلَمْ يَأْتِ بِالْحَقِّ الَّذِي هُوَ نَاصِعُ^(٤)
حَلَفْتُ ، فَلَمْ أَتْرُكْ لِنَفْسِكَ رِيْبَةً ،
وَهَلْ يَأْتُمْنِ ذُوْ أُمَّةٍ وَهُوَ طَائِعُ^(٥)

- النعمان بن المنذر (الكنه) الحقيقة (دوني) مُطلق « دون » على فوق وتحت وإمام ووراء ، وهي من الاضداد . والمراد بها هنا فيما يظهر معنى امام (رأكس) اسم وادٍ (الضواجع) جمع ضاجعة وهي منحني الوادي ومنعطفه . والمعنى : اتاني وعيده وليس امامي ما ألتجىء اليه إلا رأكس وضواجعه اي منحنياته ومنعطفاته . والضواجع : ايضاً الهضاب . ولعل المعنى على ذلك لمكان المقابلة بين الوادي والمرتفعات . وقال في المعجم : الضواجع في قول النابغة : اسم لمكان . وليس ببعيد (١) ساورتني : واثبتني (ضيلة) حبة ضيلة اي دقيقة اللحم . ومتى كانت كذلك كانت قليلة الدم شديدة السم (الرقش) جمع رقشاء . وهي حبة فيها نقط سود ويض (ناقع) مجتمع ثابت (٢) تلك : اشارة الى الملامة المفهومة من لمتني (تستك) تُصَم وتضيق : والسكك : ضيق الصباغ (السامع) جمع مسمع وهي الأذن (٣) مستبطن : مخفٍ ومضمر (شافع) يقال : شفع لي بالعداوة ، اي اعان علي . والمعنى : له آخر يشفعه اي يمينه على عداوتي والوشاية بي . واراد بالمرء المتدخل اليشكري الذي سبق قصته معه (٤) هلهل النسج : رقيقه وليس بالقوي . شبه الكلام الكاذب بالثوب غير المتين لانه يُعرَف انه باطل فيفضح صاحبه كما يفضح الثوب المهلهل لابس (كاذباً) منصوب على الحال من قول . وهو بمعنى مكذوب . من اطلاق الفاعل وارادة المفعول . او المعنى كاذب صاحبه (ناصع) ابيض واضح بدين خالص عن كل شائبة (٥) الريبة : الشك -

فَإِنَّكَ كَاللَّيْلِ الَّذِي هُوَ مُدْرِكِي ،
وَإِنْ خِلْتُ أَنَّ الْمُنْتَأَى عَنْكَ وَاسِعٌ ^(١)

وَأَنْتَ رَبِيعٌ يُنْعِشُ النَّاسَ سَيْبُهُ ،
وَسَيْفٌ - أُعِيرَتْهُ الْمَنِيَّةُ - قَاطِعٌ ^(٢)
أَبَى اللَّهُ إِلَّا عَدْلُهُ وَوَفَاءُهُ .
فَلَا تُنْكَرُ مَعْرُوفٌ ، وَلَا أَلْعُرْفُ ضَائِعٌ ^(٣)

ومن اعتذارياته اليه قوله :

أَتَانِي - أَبَيْتَ اللَّعْنَ - إِنَّكَ لُمْتَنِي . وَتِلْكَ أَلَّتِي أَهْتَمُّ مِنْهَا وَأَنْصَبُ ^(٤)
حَلَفْتُ فَلَمْ أَتْرُكْ لِنَفْسِكَ رِيْبَةً . وَلَيْسَ وَرَاءَ اللَّهِ لِلْمَرْءِ مَطْلَبٌ ^(٥)
لَئِنْ كُنْتُ قَدْ بُلِغْتَ عَنِّي خِيَانَةً ،
لَمُبْلِغُكَ الْوَاثِي أَغْشُ وَأَكْذِبُ ^(٦)

وَلَكِنِّي ، كُنْتُ أَمْرًا لِي جَانِبٌ
مِنَ الْأَرْضِ ، فِيهِ مُسْتَرَادٌ وَمَذْهَبٌ ^(٧)

- (يا ثمن) يقع في الائم وهو الذنب . والثون هي نون التوكيد الخفيفة (الامة) تروى
بضم الهزرة وكسرهما . فن ضمها جعلها بمعنى الدين والخضوع - اي وهل يأثم من يدين لك
ويخضع ويكون في طاعتك . ومن كسرهما جعلها بمعنى النعمة - اي وهل يأثم من هو طائع
لك غارق في بحار نعمك (١) المنتأى : المكان البعيد (٢) انت ربيع : اي كالربيع
في الحصب والبركة على اوليائك (سيبه) عطاؤه (سيف) اي على اعدائك (المنية) الموت
(٣) النكر : المنكر (العرف) المعروف (٤) انصب : اتعب
(٥) اي وليس بعد اليقين بالله مذهب للمرء يذهب فيه ليشب مدعاه
(٦) الواثي : النام (٧) مستراد الرجل : مكانه الذي يحول فيه ويشح به
لنفسه . وقد فسر المستراد والمذهب في البيت الآتي .

مُلُوكٌ وَإِخْوَانٌ ، إِذَا مَا لَقِيْتُهُمْ أَحْكَمُ فِي أَمْوَالِهِمْ ، وَأَقْرَبُ
كَفْلِكَ فِي قَوْمِ أَرَاكَ أَصْطَفَيْتُهُمْ ، فَلَمْ تَرْهَمْ فِي مِثْلِ ذَلِكَ أَذْنُبُوا^(١)
وَلَسْتَ بِمُسْتَبْقٍ أَخَا لَا تَلْمُهُ عَلَى شَعَثٍ . أَيُّ الرِّجَالِ الْمُهَذَّبُ ؟^(٢)
فَإِنْ أَكْ مُظْلُومًا ، فَعَبْدٌ ظَلَمْتَهُ . وَإِنْ تَكَ ذَا عُنْبَى ، فَمِثْلَكَ يُعْتَبُ^(٣)
أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَعْطَاكَ سُورَةً ،

تَرَى كُلَّ مَلِكٍ دُونَهَا يَتَذَبَذَبُ ؟ :^(٤)

بِأَنَّكَ شَمْسٌ ، وَالْمُلُوكُ كَوَاكِبُ ،
إِذَا طَلَعَتْ لَمْ يَبْدُ مِنْهُمْ كَوْكَبٌ^(٥)

وقال [يهجو زُرْعَةَ بن عمرو ، وقد بلغه انه يتوَعَّده] :

نُبِّتُ زُرْعَةَ - وَالسَّفَاهَةُ كَأَسْمِهَا -
يُهْدِي إِلَيَّ غَرَائِبَ الْأَشْعَارِ^(٦)

(١) اصطفيتهم : اخترتهم . والمعنى : اني ان ذهبت الى غيرك وتقربت منه فليس ذلك بذنب لي ، كما انك قد اخترت انسانا كانوا مع غيرك فصاروا اليك . فلم تَرْهَمْ اذنبوا في ذلك (٢) ولست بمسْتَبْقٍ اخًا : اي انك لانتسبقي مودة اخ (لا تَلْمُهُ) لا تصادقه . واصل معنى اللَمِّ الجَمْع (على شَعَثٍ) اي على شعث فيه وَهْمَةٌ في اخلاقه . والمعنى انه لا يخلو احد من شعث وما يؤخذ عليه في خلقه . فان لم تصفح غما يبدو من الاصدقاء فلا يسبق لك صديق ، اذ ايُّ الناس لا زَلَّةَ له ؟ (٣) العنبي : الرضا (يُعْتَبُ) يرضي . يقال : اعتبه ، اي اعطاه العنبي وهي الرضا وترك ما كان يفضب لاجله . والمعنى : وان كنت ذا رضا علي من غضبت عليه فمثلك من يفعل ذلك ويترك ما كان يفضب لاجله (٤) السورة : المترلة والرفعة والشرف والفضيلة (يتذذبذب) يضطرب ويتردد لبتالها فلا يستطيع (٥) لم يبدُ : لم يظهر (٦) السفاهة كاسمها : اي ان فعل السفاهة قبيح كقبح اسمها .

فَحَلَفْتُ - يَأْزَعُ بْنُ عَمْرِو - إِنِّي
مِمَّا يَشُقُّ عَلَى الْغَدْوِ ضَرَارِي^(١)

أَرَأَيْتَ يَوْمَ عُكَاظَ - حِينَ لَقِيتَنِي
تَحْتَ الْعَجَاجِ - فَمَا شَقَّقْتَ غُبَارِي^(٢)

إِنَّا أَقْتَسَمْنَا خُطَّتَيْنَا بَيْنَنَا :
فَحَمَلْتُ بَرَّةً ، وَأَحْتَمَلْتُ فَجَارِ^(٣)

ومن شعره قوله :

مَنْ يَطْلُبُ الدَّهْرُ تُذَرِّكُهُ مَخَالِبُهُ .
وَالدَّهْرُ بِأَلْوَنٍ نَاجٍ ، غَيْرُ مَطْلُوبٍ^(٤)

مَا مِنْ أَنَاسٍ ذَوِي مَجْدٍ وَمَكْرُمَةٍ
إِلَّا يَشُدُّ عَلَيْهِمْ شِدَّةَ الذَّيْبِ

(١) شق عليه الامر : صعب وتعذر (٢) العجاج : الغبار ، و اراد به عجاج
المفاخرة (فما شققت غباري) فما سبقتي وما غلبتي . والكلام على سبيل المجاز
(٣) الخطئة : الامر (برة) اسم للبر وهو معرفة بالعلمية الجنسية . ويمنع من الصرف
للعلمية والتأنيث (فجار) اسم للفجور وهو معرفة ايضاً بالعلمية الجنسية وهو مبني على
الكسر ، كما هو الشأن . كل ما كان على وزن فعال من الاعلام الموثقة او الصفات الموثقة .
ويجوز ان تكون برة وفجار معدولتين عن المصدر . فبرة معدولة عن البر وفجار معدولة
عن الفجور . ويجوز ان تكونا معدولتين عن صفتين . فتكون برة معدولة عن بارة وفجار
معدولة عن فاجرة . وان قلنا : بالعدل فالمقام هنا يناسب ان تكونا معدولتين عن صفتين .
فكأنه قال : فحملتُ الحصلة البارة . وحملتُ الحصلة الفاجرة . وعلى القول بالعدل
تكون برة ممنوعة من الصرف للوصفية والعدل . واما فجار فعلى كل حال هي مبنية على
الكسر واعراجها محلي (٤) الدهر : فاعل يطلب . والمعنى من يطلبه الدهر (المخالب)
جمع يخالب . وهو من سباع الوحوش والطيور كالظفر للانسان . ومخالب الدهر نوابه
ومصائبه . فالكلام مجازي .

حَتَّى يُبِيدَ - عَلَى عَمْدٍ - سَرَاتَهُمْ
بِالْثَّافِذَاتِ ، مِنَ النَّبْلِ الْمَصَايِبِ ^(١)

إِنِّي رَأَيْتُ سِهَامَ الْمَوْتِ مُعْرِضَةً
يَكُلُّ حَنْفٍ - مِنَ الْأَجَالِ - مَكْتُوبٌ ^(٢)

وقوله :

لَا خَيْرَ فِي عَزْمٍ بَغَيْرِ رَوِيَّةٍ . وَالشَّطُّ وَهْنٌ ، إِنْ أَرَدْتَ سِرَاحًا ^(٣)
وَأَسْبَقَ وَدَكَ لِلصَّدِيقِ ، وَلَا تَكُنْ قَتْبًا ، يَعِضُ بَغَارِبٍ مِلْحَاحًا ^(٤)
فَالرِّفْقُ يُنْمِئُ ، وَالْأَنَاءُ سَعَادَةٌ . فَاسْتَأْنِ فِي رِفْقٍ تُلَاقِ نَجَاحًا ^(٥)
وَالْيَأْسُ مِمَّا فَاتَ يُعِيبُ رَاحَةً . وَلَرُبَّ مَطْعَمَةٍ تَعُودُ ذُبَاحًا ^(٦)

(١) يبِيد : يهلك (العمد) القصد (سراحهم) اشرافهم (الثافذات) الخارقات .
والنفوذ ان يخرق النافذ الشيء ويخرج من مكان آخر .

(٢) الحنف : الموت (٣) الشط : البعد (الوهن) الضعف (السراح) بكسر
السين جمع سراحان وهو الذئب - والمعنى : اذا عزم امرأ فترؤ قبل الاقدام عليه ، فان
البعد عن مكانك فاصداً امرأ خطيراً هو ضعف في الرأي ان لم تتخذ للامر عدته . وقد
ضرب لذلك مثلاً من يقدم على لقاء الذئب قبل التروى والاستعداد .

(٤) القتب : ما يوضع على البعير (الغارب) الكاهل او ما بين سنام البعير الى عنقه
(الملحاح) القتب الذي يعض غارب البعير فيجرحه . واصل مناه : الكثير الملحاح -
والمعنى : لا تكثر التعذب او الملحاح على الاصحاب فينفروا منك ، بل فأسبق ودم
باللطف والتجاوز عن السيئات . وقد ضرب للمثقل على الاصدقاء بالعناب ونحوه مثلاً
وهو القتب الذي على سنام البعير ما يزال يذهب ويحيى حتى يعقره . وكذلك من اكثر
على صديقه نهر منه (٥) الرفق : اللطف ولين الجانب وهو ضد العنف (اليمن)
البركة والزيادة في الخير . واللطف ولين الجانب للاخوان محبة لمحبتهم وزيادة في ودم
(الاناء) الحلم والوقار (استأن) تمهل ولا تتعجل (٦) المطعمة والمطعم : ما يؤكل
من الطعام (الذباح) وجع في الحلق ، وبنت كثير السموم . يقول : ان في الثاني والشمهل -

وقال [وفيما قال 'لَبَابُ الْحِكْمَةِ'] :

أَلَمْ يَأْمَلْ أَنْ يَعِيشَ - وَطُولُ عَيْشٍ قَدْ يَضُرُّهُ
تَفَنَّى بِشَاشَتِهِ وَيَبْقَى - بَعْدَ حُلُوِّ الْعَيْشِ مُرُّهُ
وَتَصَرُّمُ الْأَيَّامِ ، حَتَّى - لَا يَرَى شَيْئًا يَسْرُهُ ^(١)
كَمْ شَامِتٍ بِي إِنْ هَلَكْتُ - وَقَائِلٍ : لِلَّهِ دَرَّةٌ

.....

وللنابغة شعر كثير جيد . وقد اكتفينا منه بما ذكرناه ، عملاً بما
أختططناه في تنسيق هذا الكتاب .

معلقته وسبب نظمها

معلقة النابغة من عيون شعره . وقد اشتملت على ضروب من
الوصف والقصص والحكمة والاعتذار . وقد قالها يمدح فيها النعمان
ابن المنذر بعد ما جفاه ، ويعتذر إليه عما وقع ، ويذكر له سابق أياديه عليه ،
وإدناء منزلته لديه . ويثبت له خيانة الواشين به عنده . كل ذلك بكلام
جزل ، ومعانٍ تَوَثَّرَ في النفس .
وقد ذكرنا قبل ذلك سبب غضب النعمان عليه .

- سعادة للإنسان وراحة . وفي العجلة والتهور شقاء ونصباً . وقد ضرب لذلك مثلاً : من
أكل - قبل أن يعرف ما يأكل - فماد عليه الطعام وجماً في حلقه أو سماً قاتلاً له .
(١) تَصَرَّمَ : أصلها تَصَرَّم ، بمعنى تنقضي .

نخبة من معلقته

يَا دَارَ مَيَّةَ بِالْعِلْيَاءِ فَالْسَّنَدِ .
 أَقَوْتُ ، وَطَالَ عَلَيْهَا سَالِفُ الْأَبَدِ ^(١)
 وَقَفْتُ فِيهَا أَصِيلاً كَيْ أُسَائِلَهَا .
 عَيْتُ جَوَاباً ، وَمَا بِالرَّبْعِ مِنْ أَحَدٍ ^(٢)
 أَضَحَّتْ خَلَاءً ، وَأَضْحَى أَهْلُهَا أُخْتَمَلُوا .
 أَخْنَى عَلَيْهَا الَّذِي أَخْنَى عَلَى لُبِّ ^(٣)
 فَعَدَّ عَمَّا مَضَى ، إِذْ لَا أُرْتَجَاعَ لَهُ ،
 وَأَنْهَمِ الْقُتُودَ عَلَى عَيْرَانَةٍ أُجْدٍ ^(٤)

(١) مية : اسم امرأة (العلياء) المرتفع من الارض (السند) ما قابلك من الجبل وعلا عن السفح . والظاهر انه اراد بالعلياء والسند موضعين مسحين بذلك . ولم يذكرهما صاحب معجم البلدان (اقوت) خلت من اهلها (سالف الابد) ماضي الدهر .
 (٢) اصيلاً عشية . والاصيل الوقت بعد العصر الى المغرب (عيت جواباً) لم تستطع ان تجيب (الرب) الدار (٣) خلاء : خالية (اخنى عليها) افسدها ، او ابادها (لبد) آخر نسور لقان . وذلك ان لقان كان رجلاً مؤمناً بنبي الله داود عليها السلام . قالوا : فلما اهلك الله عاداً اخبر لقان بين ان يبقى بقاء سبع بعاتٍ سُحُرٍ ، من اظب عُفْرٍ ، في جبل وعَرٍ ، لا يمسه القطر ، وبين ان يبقى بقاء سبعة أُنْمُرٍ . فاستحققر الابعار ، واختار النسور . فكان يأخذ النسور فرخاً ويربيه الى ان يموت . وكان آخر نسوره نسرأ اسمه أُبد ، وكان اطول نسوره عمراً . وعاش لبد مئتي سنة . فقال لقان : طال الامد على أُبد . قالوا : ومات لقان بموته (٤) عداً عما مضى ، اي تجاوزه الى غيره (انم) ارفع (القنود) خشبات الرحل ، وقيل : هي جميع ادواته . ومفردها كُنْدٌ (العيرانة) الناقة التي تشبه العير وهو الحمار في صلابته وخفها وسرعته (أُجْد) قوية .

كَأَنَّ رَحْلِي - وَقَدْ زَالَ النَّهَارُ بِنَا
بِذِي الْجَلِيلِ - عَلَى مُسْتَأْنِسٍ وَحْدٍ^(١)

مِنْ وَحْشٍ وَجَرَةٍ ، مَوْشِيٍّ أَكَارِعُهُ ،
طَاوِي الْمَصِيرِ ، كَسِيفِ الصَّيْقِلِ الْفَرْدِ^(٢)

فَتِكَ تَبْلُغُنِي السُّعْمَانُ ، إِنَّ لَهُ
فَضْلًا عَلَى النَّاسِ ، فِي الْأَذْنَى وَفِي الْبُعْدِ^(٣)

وَلَا أَرَى فَاعِلًا فِي النَّاسِ يُشَبِّهُهُ ،
وَلَا أَحَاشِي مِنْ الْأَقْوَامِ مِنْ أَحَدٍ^(٤)

(١) زال النهار : انتصف وصار بنا في وقت الزوال (ذو الجليل) وإدبر قرب
مكة (على مستأنس) أي كأن رحلي موضوع على وحشيٍّ مستأنسٍ أي ناظرٍ بحسنة
وبسرةٍ خوفًا من الصائد . والجار والمجرور خبر كأن . فهو يصف ناقته بالسير السريع
حتى في وقت اشتداد الحرِّ حين تنتب الأبل وتطلب الراحة . فهو يقول : إن هذه الناقة
سريعةٌ لا تشكو التعب حتى في وقت الظهيرة . فكان رحلها لسرعتهما لم يوضع
عليها بل هو موضوع على وحشيٍّ منفرد خائف من القنَّاص فهو يسرع خشية أن يُدركه

(٢) وجرة : مكان تكثر فيه الوحوش ، وهو بين مكة والبصرة ومسافته أربعون
ميلًا ، وليس فيه منزل ، فهو مساكن للوحوش - يصف هذا الوحش الذي شبه به ناقته بأنه
من وحش وجرة . وإنما وصفه بذلك لأنها أقلُّ أنسًا من غيرها (موشي) ملون . من
وشي الثوب إذا لونه (أكارعه) قوائمه . وصفه بأن قوائمه منقطعة بالسواد والبياض
(طاوي) ضامر (المصير) المي . وجمعه أمصرة ومُصران . وجمع المصران مصارين .
وصفه بالضمور لأن الضامر أشدُّ عدوًّا من اللحم (الصيقل) من يصقل السيوف ويحلوها .
وصف هذا الوحش بأنه يلمع كما يلمع السيف (الفرد) الفريد المنقطع القرن الذي
لا نظير له . ويموز فيه كسر الراء وفتحها

(٣) تلك : الإشارة إلى الناقة (تبلغني السُعْمَان) توصلني إليه (البعد) جمع بعيد

(٤) فاعلًا : أي فاعلًا للخبر والمعرف (لا أحاشي) لا استغني

الْأُسْلَيَانَ ، إِذْ قَالَ الْإِلَٰهُ لَهُ :
 قُمْ فِي الْبَرِّيَّةِ ، فَأَحْدُثْهَا عَنِ الْفَنَدِ^(١)
 وَخَيْسِ الْجِنِّ ، إِنِّي قَدْ أَذِنْتُ لَهُمْ
 فَمَنْ أَطَاعَكَ فَأَنْفَعُهُ بِطَاعَتِهِ كَمَا أَطَاعَكَ ، وَأَذَلُّهُ عَلَى الرَّشْدِ
 وَمَنْ عَصَاكَ فَعَاقِبْهُ مُعَاقِبَةً
 تَنْهَى الظُّلُومَ ، وَلَا تَقْعُدْ عَلَى ضَمْدٍ^(٢)
 وَأَحْكُمْ كَحُكْمِ فَتَاةِ الْحَيِّ ، إِذْ نَظَرَتْ
 إِلَى حَمَامٍ سِرَاعٍ ، وَارِدٍ الثَّمَدِ^(٣)

(١) سليمان: اراد به نبي الله سليمان بن داود عليها السلام (البرية) المخلوقات (احددها)
 ادفعها وامنعها (الفند) الخطأ ، والكذب ، والظلم ، وكفر النعمة (٢) خيس الجن : ذلهم
 (تدمر) مدينة قديمة مشهورة في بركة الشام بينها وبين حلب خمسة ايام . وبينها
 وبين حمص ثلاثة ايام . وهي من ابنة العرب الاقدمين . وقيل : سميت باسم تدمر
 بنت حسان بن اذينة بن السميدع بن مزيد بن علق بن لاوذ بن سام بن نوح عليه السلام .
 وفي القاموس : ان تدمر هذه هي التي بنتها فسميت باسمها . وقيل : ان بانيتها سليمان بن داود .
 واستدل القائل بقول النابغة وليس بشيء . قال الثعالبي : « ان هذا من مذاهب العرب
 على سبيل المبالغة لا الحقيقة ، كما يزعمون ان « عبقر » اسم بلد للجن فينسبون اليه كل شيء
 عجيب » فزعموا ان تدمر من بناء الجن لما يرون من قوتها الباهرة وصنعها العجيب »
 وهي من عجائب الابنية موضوعة على العمد الرخام الابيض والاشقر والصفاح . قال في
 المعجم : واهل تدمر يزعمون ان ذلك البناء قبل سليمان باكثر مما بنتا وبين سليمان
 ولكن الناس اذا راوا بناء جهلوا بانيتها اضافوه الى سليمان والى الجن . ثم استشهد بامر جرى
 لمروان بن محمد آخر ملوك بني أمية يستدل منه على ان بانيتها هي تدمر بنت حسان السالفة
 الذكر . وتدمر اليوم خراب يباب تنفق فيها اليوم . غير ان آثارها الماثلة لم تزل تدل
 على ما كان لها من العظمة في سالف الدهر (الصفاح) الحجارة العراض . ومفردها
 صفيحة (العمد) جمع عمود (٣) الضمد : الذل والغيظ والحقد
 (٤) احكم : كن حكيمًا (الحكم) الحكمة . والمغني كن حكيمًا في امرٍ متشبهًا فيه ولا -

يَحْفُهُ جَانِبًا نَيْقٍ ، وَتَتْبَعُهُ
مِثْلَ الرُّجَاجَةِ ، لَمْ تُكْحَلْ مِنَ الرَّمْدِ ^(١)

قَالَتْ : أَلَا لَيْتَمَا هَذَا الْحَمَامُ لَنَا

إِلَى حَمَامَتِنَا وَنِصْفُهُ فَقَدْ ^(٢)

فَحَسْبُوهُ ، فَأَلْفُوهُ كَمَا زَعَمَتْ :

تَسْمَعًا وَتَسْعِينَ ، لَمْ تَنْقُصْ ، وَلَمْ تَرِدْ ^(٣)

فَكَمَلَتْ مِئَةً فِيهَا حَمَامَتُهَا ،

وَأَسْرَعَتْ حِسْبَةً فِي ذَلِكَ الْعَدَدِ ^(٤)

- تقبل وشاية احدٍ بي ولا سعايته عندك (سراج) مسرعة (الشمد) الماء القليل ، هذا اصل معناه . و اراد به هنا الماء مطلقاً - والفاتحة هي زرقاء اليمامة . وهي التي يضرب بها المثل في حدة البصر . فيقال : ابصر من زرقاء اليمامة . قيل : اسمها اليمامة وبها سميت المدينة المشهورة . وقيل : بل اسمها فاطمة بنت الحُص . وقيل : اسمها عتر . وذكر الجاحظ انها من بنات لقمان بن عاد . قالوا : وكانت تبصر الشيء من مسيرة ثلاثة ايام . وهذا ضرب من الاوهام . فان كروية الارض تحول دون ذلك - وكان من حديثها انها رأت حماماً واردًا على الماء ، وكان لها حمامة : فقالت :

لَيْتَ الْحَمَامُ كَيْفَهُ إِلَى حَمَامَتَيْنِ وَنِصْفُهُ قَدْرِيَّةٌ ثُمَّ الْحَمَامُ مِئَةً

فوقع في شبكة صائد فحسبوه فوجدوه ستاً وستين

(١) يحفه : أي يحيط به . والضمير للحمام (جانباً نيق) ناحيتاً جيل . والطير اذا

مرت بين جبلين دنا بعضها من بعض (تتبعه مثل الرجاجة) أي ترسل نحوه عيناً مثل الرجاجة في صفائها (لم تكحل من الرمد) أي لم تصب بالرمد فتكتحل منه .

(٢) ليتما : ما : زائدة . والبيت من شواهد النحاة على ان ليت اذا لحقتها « ما »

فلاكثر إعمالها وكان ما بعدها مبتدأ وخبراً على الاصل (فقد) أي حسب . والفاء زائدة . وحسب في مثل هذا الاستعمال هي بمعنى لا غير (٣) ألفوه : وجدوه (تسمعاً وتسعين)

أي بهد ان ضم اليه نصفه كان تسمعاً وتسعين (٤) اسرعت حسبة : أي اسرعت في حساب ذلك العدد حتى تمكنت من عدده .

فَلَا لَعْنُ الَّذِي مَسَحَتْ كَعْبَتَهُ ،
وَمَا هُرِيقَ عَلَى الْأَنْصَابِ مِنْ جَسَدٍ ^(١)

وَالْمُؤْمِنِ الْعَائِذَاتِ الطَّيْرِ ، تَمْسَحُهَا
رُكْبَانُ مَكَّةَ ، بَيْنَ الْغَيْلِ وَالسَّعْدِ ^(٢)

مَا إِنْ أَتَيْتُ بِشَيْءٍ أَنْتَ تَكْرَهُهُ .
إِذَا ، فَلَا رَفَعَتْ سَوْطِي إِلَى يَدِي ^(٣)

إِذَا ، فَمَاعَبَنِي رَبِّي مُعَاقَبَةً قَرَّتْ بِهَا عَيْنُ مَنْ يَأْتِيكَ بِالْحَسَدِ ^(٤)
هَذَا ، لِأَبْرَأَ مِنْ قَوْلٍ قُذِفَتْ بِهِ ، طَارَتْ نَوَافِذُهُ حَرًّا عَلَى كَبْدِي ^(٥)

(١) مسحت كعبته : أي لمستها ، والكعبة التي يُحجُّ إليها معروفة . وإراد جأ الحجر الأسود منها لانه هو الذي يُستلم . ففي ذكر الكعبة وإرادة الحجر الأسود المعروف بجواز مرسل من اطلاق الكل وإرادة البعض (هريق) صب وأريق (الانصاب) حجارة كان اهل الجاهلية ينصبونها ويذبحون عليها الذبائح التي تقدم لاصنامهم (الجسد) الدم . وقد أقسم اثنان بما تقدم لانه كان جاهلياً على دين العرب (٢) والمؤمن : اسم فاعل من آمنت فلاناً بمعنى آمنت به . وإراد به الله تعالى لانه قد جعل طير الحرم آمناً فلا يُجَاج ولا يصاد (العائذات الطير) الاصل : الطير العائذات أي التي عاذت بالحرم ولاذت به . واعراب العائذات إحصاء مضافة للمؤمن أو هي مفعول به للمؤمن منصوبة بالكسرة لانها جمع مؤنث سالم . والطير بدل منها أو عطف بيان (الغيل) وال سعد) اجتمان بين مكة ومعنى كانا مستنقعين (٣) ما إن أتيت : أي ما أتيت . فان زائدة للتوكيد ، والكلام جواب القسم قبله (السوط) ما يُضرب به من جلد مضفور أو نحوه - يدعو على يده بالشلل ان كان قد فعل ما يكرهه الثعالب . يشير الى وشاية المنخل وما اخسه به لدى الثعالب كما تقدم تفصيل ذلك في الصفحة (٢٧٣)

(٤) قَرَّتْ عين فلان : صارت مسرورة بنواله ما يشتهي (٥) هذا : أي اقسمت هذا القسم لابراً من عمل سوء رُميت به عندك (طارت نوافذه) أي طارت نوافذ هذا القول الباطل فكانت حراً وجميعاً تحرق جأ كبدي . وإراد بنوافذ القول مبلغ تأثيراته المعنوية . وقد شبه نوافذ القول وتأثيراته شرر النار يطير فيحرق ما يصيبه .

- أُنْبِثُ أَنْ أَبَا قَابُوسَ أَوْعَدَنِي .
 مَهْلًا ، فِدَاءُ لَكَ الْأَقْوَامُ كُلُّهُمْ ،
 فَمَا الْفَرَاتُ إِذَا هَبَّ الرِّيحُ لَهُ ،
 يَمُدُّهُ كُلُّ وَادٍ مُتَرَعٍ لَجِبٍ ،
 يَظَلُّ مِنْ خَوْفِهِ الْمَلَحُ مُعْتَصِمًا
 يَوْمًا بِأَجُودَ مِنْهُ سَيْبَ نَافِلَةٍ .
 هَذَا الشَّنَاءُ فَإِنْ تَسْمَعُ لِقَائِهِ ،
- وَلَا قَرَارَ عَلَى زَارٍ مِنَ الْأَسَدِ ^(١)
 وَمَا أَثَرُ مِنْ مَالٍ وَمِنْ وَلَدٍ ^(٢)
 تَرْمِي أَوَاذِيهِ الْعَبْرَيْنِ بِالزَّبَدِ ^(٣)
 فِيهِ رُكَامٌ مِنَ الْيَبُوتِ وَالْخَضَدِ ^(٤)
 يَا لَخَيْرُ رَأْنَةٍ ، بَعْدَ الْأَيْنِ وَالنَّجْدِ ^(٥)
 وَلَا يَحُولُ عَطَاءُ الْيَوْمِ دُونَ غَدٍ ^(٦)
 فَلَمْ أُعْرِضْ - أَيْتُ اللَّعْنِ - بِالصَّفَدِ ^(٧)

(٢) أنبت : أخبرت (أبو قابوس) كنية النعمان بن المنذر (الزار) صوت الاسد ومثله الزئير (٣) اثر : ادخرواخي (٤) الفرات : نهر معروف يخرج من ارمينية ومصب ما يفضل منه في دجلة (ترمي) الضمير للرياح (اواذيه) امواجه - ومفردها آذِي بمعنى الموج (العبرين) شتى عبر ، بفتح العين وكسرهما ، وهو الشاطيء والتاحية (الزبد) ما يظهر من الرغوة على وجه الماء وذلك عند اضطرابه (٥) يمدّه ، يزيد مدداً ، والضمير للفرات (مترع) ملآن (لجب) كثير الصوت ، وذلك لشدة مائه وتدفعه (الركام) الاشياء المتراكمة بعضها فوق بعض (اليبوت) ضرب من الشجر ذو شوك (الخضد) المتكسر من الشجر - وصف النهر بان فيه ركاماً من الاشجار المتكسرة دلالة على شدة جري مائه فهو يكسر الاشجار ويركّم بعضها فوق بعض (٥) الملاح ، النوى الذي يشغل في السفن (معتصماً) متمسكاً (الخيزرانة) سكران السفينة وهو ذنبها الذي به تقوّم كيلا تجور في جريها . وانما يسك بها خوف ان تخرج في سيرها فتفرق او تلتطم بالشاطيء فتتكسر - يصف بذلك شدة اضطراب النهر (الاين) التعب والمشقة (النجد) العرق او هو العرق من الكرب والشدة (٦) السيب ، العطاء (النافلة) العطية الفاضلة الزائدة على الحد (يحول) يمنع ، اي ان اعطى اليوم لا يتمتع ذلك عن الاعطاء غداً - والمعنى ان هذا النهر الذي صفته ما تقدم ليس باجود منه حين يفضل بالعطاء

(٧) ابيت اللعن ، كانت هذه الكلمة تحية الملوك في الجاهلية والمعنى ابيت ان تأتي من الامور ما تأملن عليه (الصغد) العطاء . قال الاصمعي : لا يكون الصغد ابتداءً ، وزناً يكون بقرينة المكافأة على شيء . والصغد في غير هذا المقام هو القيد الذي يُقَيَّدُ به . وقد قالوا « الصغد صغد » اي « العطاء قيد » وقال المتنبي « ومن وجد الاحسان قيداً اتقيداً » .

١٠ عبيد بن الأبرص

توفي سنة (٥٥٥) . وقيل سنة (٦٠٥) قبل الهجرة

هو: عبيد بن الأبرص الأسدي، وينتهي نسبه الى دُودان بن أَسَد ابن خزيمة بن مُدركة بن الياس بن مُضَر بن نِزار بن معد بن عدنان . وهو شاعر فحل فصيح الالفاظ، من شعراء الجاهلية . وجعله ابن سلام في الطبقة الرابعة من فحول الجاهلية وحكائها ودُّهاتها، وقرن به طرفة وعائقة بن عبدة وعدي بن زيد . وكان شاعر بني أَسَد غير مُدافع، قديم الذكر، طائر الشهرة، شهماً، كريماً مع ضيق ذات يده .

شيء من اخباره

كان معاصراً لامريء القيس بن حُجر الكندي . وله معه مناظرات كثيرة .

وكان من حديثه: أنه كان رجلاً محتاجاً . ولم يكن معه مال . فأقبل ذات يوم ومعه غُنيمة^(١) له . ومعه اخته ماوية، ليُوردا غنمهما . فنعه رجل من بني مالك بن ثعلبة وجهه . فانطلق حزيناً مهموماً للذي صنع به المالكى، حتى اتي شجرات، فاستظل تحتها، فنام هو واخته . فرعوا

(١) غنيمة : تصغير غَنَم . والتصغير هنا للتقليل . وانما لزمته التاء لان المؤنث الثلاثي اذا مُضِرَّ لحقته تاء التأنيث . وغنم اسم جمع . واسماء الجموع ان كانت لنبر الآدميين فالتأنيث لها لازم .

ان المالكى نظر اليه والى اخته الى جنبه ، فقال :

ذَاكَ عَيْدٌ قَدْ أَصَابَ مَيًّا . يَا لَيْتَهُ أَلْقَحَهَا صَبِيًّا
فَحَمَلَتْ ، فَوَضَعَتْ ضَاوِيًّا ^(١)

فسمعه عبيد فرفع يَدَيْهِ ، ثم ابتهل ، فقال : « اللهم ، ان كان فلان ظلمني ورماني بالبهتان فأدّني منه ^(٢) » ووضع رأسه ونام . ولم يكن قبل ذلك يقول الشعر . فذكر انه اتاه آت في المنام بِكَبَّةٍ من شعر حتى ألقاها في فيه . ثم قال : « قم . فقام وهو شاعر » فحجا المالكى . ثم استمر بعد ذلك يقول الشعر . فكان شاعر بني اسد .

ولما اجتمعت بنو اسد بعد قتلهم حُجْرَ بن عمرو [والد امرئ القيس] الى امرئ القيس على ان يعطوه الف بعير دِيَّةَ ابيه ، او يُقيدوه من اي رجل شاء من بني اسد ، او يُمِلّهم حولاً - قال لهم امرؤ القيس : « أَمَّا الدِّيَّةُ فَمَا ظَنَنْتُ أَنْكُمْ تعرضونها على مثلي ، وَأَمَّا الْقَوْدُ فَلَوْ قِيدَ الى الف من بني اسد مارضيتهم ، ولا رأيتمهم كُفُوءاً لِحُجْرٍ ، وَأَمَّا النَّظْرَةُ فَلَكُمْ . ثم ستعرفوني في فرسان قَحْطَانَ ، أَحْكَمُ فَيْكُمُ ظُبَا السُّيُوفِ وَشَبَا الْأَسِنَّةِ ، حتى أَشْفِي نَفْسِي ، وَاثَالُ ثَأْرِي ، فلما سمع عبيد كلام امرئ القيس أنشد :

يَا ذَا الْمُخَوِّفَا بِقَتْلِ - أَبِيهِ ، إِذْ لَا وَحِينَا ^(٣)
أَزَعَمْتَ أَنَّكَ فَاتِكُ بِسَرَاتِنَا ، كَذِبًا وَمَيْنَا ^(٤)

(١) الضاوي : النجف القليل الجسم خلقة (٢) اي اجعل لي منه دولة وانصرتني عليه (٣) المين : الهلاك (٤) المين : الكذب .

هَلَّا عَلَى حُجْرِ ابْنِ أُمٍّ - قَطَامِ تَبْكِي لَا عَلَيْنَا
 إِنَّا إِذَا عَضَّ الثَّقَافُ - بِرَأْسِ صَعْدَتِنَا لَوَيْنَا ^(١)
 نَحْمِي حَقِيقَتَنَا ، وَبَعْضُ - الْقَوْمِ يَسْقُطُ بَيْنَ يَنِينَا
 هَلَّا سَأَلْتَ جُمُوعَ كِنْدَةَ - يَوْمَ وَلَوْ : أَيْنَ أَيْنَا ؟ ^(٢)
 أَيَّامَ نَضْرِبُ هَامَهُمْ بِبَوَاتِرٍ ، حَتَّى أَنْحَنِينَا ^(٣)
 نَحْنُ الْأُلَى . فَأَجْمَعَ جُمُوعَكَ - ثُمَّ وَجِهَهُمْ إِلَيْنَا ^(٤)
 لَا يَبْلُغُ الْبَانِي - وَلَوْ رَفَعَ الدَّعَائِمَ - مَا بَنَيْنَا
 كَمْ مِنْ رَئِيسٍ قَدْ قَتَلْنَاهُ - وَضَمَّ قَدْ أَبَيْنَا
 إِنَّا لَعَمْرُكَ لَا يُضَامُ - حَلِيفُنَا أَبَدًا لَدَيْنَا

ولما عصى بنو اسد حُجْرًا ابا اسري القيس وامتنعوا عن دفع
 الاثاوة وضربوا جابيه وأدموه ، جاءهم حُجْرٌ فقتل منهم وأسر سراتهم
 وكان في الاسرى عبيد بن الأبرص . وقد أنشد قصيدة كانت سبب
 عفوه عنهم . ثم قتلوا حُجْرًا ، وشدوا على امواله نهباً . وقد قدمنا
 تفصيل الخبر والقصيدة . فراجع ذلك في الصفحة (٥٦ - ٥٩)

- (١) الثقاف : آله تُسَوَّى جا الرماح (الصعدة) الرمح للمستوي (لوينا) اي
 لوينا والصغير المحذوف يعود الى الرأس . وعض الثقاف كناية عن اشتداد الخطب والمعنى :
 اذا اشتد علينا الامر أملنا رؤوس رماحننا نحو الاعداء مدافعين عن حقيقتنا
 (٢) يشير الى قتلهم حُجْرًا ابا اسري القيس وانتهابه وفرار ما حوله
 (٣) الهام : الرؤوس . ومفردها هامة (البواتر) السيوف القواطع
 (٤) نحن الألى : اي نحن الذين عُرفوا بالبأس والشدة يوم المعركة . فصلة
 الموصول محذوفة . وهي معلومة من المقام .

موت عبيد

عمر عبيد طويلاً . حتى قتله المنذر بن ماء السماء اللّخمي . وقيل :
 قتله النعمان بن المنذر . وذلك انه قد وفد عليه - وهو لا يعلم - في احد
 ايام بوئسه التي كان يقتل المنذر فيها كل من يراه ^(١) . فقال المنذر : « من
 هذا الشقي ؟ » فقيل له : عبيد بن الأبرص الشاعر . فقال بعض من
 حضر المنذر : « ابيت اللّعن » اظن ان عنده من حسن القريض افضل
 مما تُدرِكُ من قتله . فأسمع منه . فان سمعت حسناً استردته ، وان لم

(١) ذلك انه كان للمنذر رجلان يتادمانه من بني اسد . احدهما خالد بن المضل
 الفقمسي ، والآخر عمرو بن مسعود . فأغضباه في بعض المنطق . فأمر ان يُحفر لكل واحد
 حفير في ظهر الحبرة ، ثم يجمعا في تابوتين ، ويُدفنا في الحفرتين في قيد الحياة .
 كفعلهما ذلك حتى اذا اصبح سأل عنها - وكان اذا فعل بها ذلك في حال السكر -
 فأخبر جلاهما فقدم على ذلك وغمه الامر . ثم ركب المنذر حتى نظر اليهما . فأمر
 ببناء القريتين عليهما - والفري هو البناء الجيد . وسُمّيا بالقريتين لان المنذر كان
 يُعزّجها بدم من يقتله اذا خرج في يوم بوئسه - فُبِنيا عليهما . وجعل لنفسه يومين في
 السنة : يوم نعم ، ويوم بوئس . فاوّل من يطالع عليه في يوم نعيه يعطيه مئة من الابل .
 واوّل من يطالع عليه في يوم بوئسه يعطيه رأس ظريّان اسود . ثم يأمر به فيذبح ويُطلى
 بدمه الظريّان - والظريّان : دُويّبة كالهرّة منتنة . وفي التلّ هما يتنازلمان جلد الظريّان .
 اي يتسابان - فلبث على ذلك برهة من دهره . ثم ابطل هذه العادة السيئة يوم وفد
 عليه حفظة بن ابي عفراء فأمر بذبحه . فطلب منه حفظة ان يرجع الى اهله ويرام ثم
 يعود اليه بعد سنة . فقال : ومن يكفلك . فنظر الى وجوه القوم فعرف منهم شريك
 ابن عمرو ، فاشتد به شراً يطلب منه ان يكفله على ان يُقتل مكانه ان هو لم يرجع .
 فأجابه الى ذلك . فلما كان العام القابل جلس المنذر في مجلسٍ ينتظر حفظة ان يأتيه .
 فأبطأ عليه . فامر بشريك فتقدّم الى القتل . فاذا براكبٍ قد طلع عليهم فتأملوه ، فاذا
 هو حفظة قد اقبل متكفناً متحطاً ومعه نادبة . وقد قامت نادبة شريك تنديه . فلما
 رآه المنذر عجب من وفائها وكرمها . فاطلقها وابطل تلك العادة الشنعاء .

يُعجبك ، فما أقدرَك على قتله « فقال المنذر : « هَلَّا كَانَ الذَّبْحُ لغيرِكَ
 يا عبيد » فقال : « أَتَتَكَ بِجَائِزٍ رِجْلَاهُ »^(١) ، فَأَرْسَلَهَا مِثْلًا . فقال : « مَا تَرَى
 يا عبيد ؟ » قال : « الْمَنَايَا عَلَى الْحَوَايَا »^(٢) ، فَأَرْسَلَهَا مِثْلًا . فقال : « أَنْشِدْنِي
 فَقَدْ كَانَ يُعْجِبُنِي شَعْرُكَ » فقال : « حَالُ الْجَرِيضِ دُونَ الْقَرِيضِ »^(٣) ،
 فَأَرْسَلَهَا مِثْلًا . فقال : « أَنْشِدْنِي : أَقْفَرَ مِنْ أَهْلِهِ مَلْحُوبٌ » فقال :
 أَقْفَرَ مِنْ أَهْلِهِ عَمِيدٌ : فَلَيْسَ يُبْدِي وَلَا يُعِيدُ^(٤)
 عَنَّتْ لَهُ خُطَّةٌ نَكُودٌ ، وَحَانَ مِنْهَا لَهُ وَرُودٌ^(٥)

فقال المنذر : « مَا شَدَّ جَزَعَكَ مِنَ الْمَوْتِ ! » فقال : « لَا يَرَحَلُ
 رَحْلَكَ مَنْ لَيْسَ مَعَكَ »^(٦) ، فَأَرْسَلَهَا مِثْلًا . فقال له النعمان : « لَا بَدَّ مِنَ
 الْمَوْتِ . وَلَوْ أَنَّ النعمانَ [يعني أباه] عَرَضَ لِي يَوْمَ يُؤْتِي لَذَبْحَتَهُ . فَأَخْتَرُ :
 أَنْ شَتَّ الْأَكْحَلَ^(٧) ، وَأَنْ شَتَّ الْأَبْجَلَ^(٨) ، وَأَنْ شَتَّ الْوَرِيدَ^(٩) »

- (١) الحائز : من حان أجله أي دنا وقرب . ورجلاه فاعل اتت . والمثل يضرب
 للرجل يسعى إلى المكروه حتى يقع فيه . ويُنسب هذا المثل أيضاً للحارث بن جبلة النسائي
 (٢) المنايا : جمع منية ، وهي الموت (الحوايا) الهوداج وهي المراكب التي تحمل
 عليها النساء . ومفردها حوية . وإمّا الحوايا في القرآن الكريم فمعناها الامعاء . وهذا المثل
 يُضرب لمن قرب وقت هلاكه . وأصله إن قوماً قُتلوا وُحِلوا على الحوايا
 (٣) الجريض : الفصص بالريق (القريض) الشعر . والمثل يُضرب للامر يقدر
 عليه الإنسان حين لا ينفعه . وأصله أن رجلاً كان له ابن نبغ في الشعر فنهاه أبوه
 عن ذلك فجاش به صدره ومرض حتى اشراف على الهلاك . فاذن له أبوه في قوله ،
 فقال : حال الجريض الخ (٤) اقفر : خلا (٥) خطّة : امرؤ (نكود) ذات
 نكد . وإراد بالخطّة النكود دنو أجله (حان) قرب ودنا (٦) المعنى لا يبعثك
 من لا يكون صفوه ملك . والمثل يُضرب للمعتمد على من لا يوثق به . ويقال رَحَلَ
 البعير ، إذا شَدَّ على ظهره الرحل (٧) الأكحل مرق في الذراع . وقيل هو عرق الحياة
 (٨) الأجل عرق للبعير والفرس بقرته الأكحل للإنسان . ولعلّه أراد به عرقاً في ساق الرجل
 (٩) الوريد عرق في العنق . وقيل هو الودج . ويقال له جبل الوريد . وهما -

فقال عبيد : « ثلاث خصال كسحابات عاد ، واردوها شرٌّ ورَّاد ، وحاديها شرٌّ حاد ، ومعادوها شرٌّ معاد ، ولا خير فيه لمرَّاد . وإن كنت لا محالة قاتلي فأسقي الخمر ، حتى إذا ماتت مفاصلي ، وذهلت ذواهلي ، فشأنك وما تريد ، فأمر المنذر بحاجته من الخمر . حتى إذا أخذت منه وطابت نفسه ، دعا به المنذر ليقته . فلما مثل بين يديه انشأ يقول :

أَلَا أبلغُ بَنِي وَأَعَمَّاهُمْ : بَأَنَّ الْمَنَيا هِيَ الْوَارِدَةُ
لِما مُدَّةٌ ، فَنفُوسُ الْعِبَادِ إِلَيْها - وَإِنْ كَرِهَتْ - قاصِدَةٌ
فَلَا تَجْزُعُوا إجمامَ دَناءٍ ، فَلَمَمَتِ ما تَلِدُ الْوالِدَةُ

فأمر به المنذر ففصِد . فلما مات غرَى بدمه الغريين .

وكان موته سنة (٥٥٥) او (٦٠٥) لميلاد المسيح عليه الصلاة والسلام . وقالوا : انه عاش ثلاث مئة سنة وقيل بل أكثر . والله اعلم . وفي شعره ما يدل على انه عاش فوق مئتي سنة . وذلك قوله :

حَتَّى يُقالَ لِمَنْ تَعَرَّقَ دَهرُهُ : يا ذَا الزَّمانَةِ ، هَلْ رَأَيْتَ عَيْدًا ^(١)
مِئَتِي زَمانٍ كَاملٍ ، أوِ بَضْعَةَ عِشرينَ عِشتَ مُعَمَّرًا مَحْمُودًا
ما تَبْتَغِي مِنْ بَعْدِ هَذا عِيشَةً إِلَّا الْخُلُودَ . وَلَكنْ تَنالُ خُلُودًا
وَلَيَفْنينَ هَذا وَذاكَ كِلاهما ، إِلَّا الْإِلَاهَ وَوَجْهَهُ الْمَعْبُودَ

وريدان . وجمع الوريد آوريدة و ورود و ورُد

(١) ترق دهره طال وامتدَّ . يقال ترقَّت الشجرة ، إذا امتدت عروقها في

الارض (الزمانه) تعطيل القوى . و اراد تعطيل القوى بسبب الكبر وامتداد العمر .

الكلام على شعره

كان عبيد من فحول الشعراء الجاهليين . وقد جعلوه في طبقة طرفة
ابن العبد وامثاله . وله شعر جميل ، وحكمة عالية . ولشعره رونق وبهجة .
وقد فُقد أكثر شعره . ولكن في القليل الباقي منه ما يُشير الى
بلاغته وسمو كعبه في القريض .

ومن ذلك قوله [وكان ممن ينادم حُجراً ابا امري القيس . ثم
تغير حُجراً عليه وتوَعَّده . ثم استصلحه فقال عبيد يخاطبه] :

طَالَ الْخَيَالُ عَلَيْنَا لَيْلَةَ الْوَادِي ، مِنْ أَمْرِ عَمْرٍو ، وَلَمْ تُلِمْ لِمِيعَادِ^(١)
إِنِّي أَهْتَدَيْتُ لِرَكْبِ طَالَ سَيْرُهُمْ فِي سَبَسَبٍ بَيْنَ دَكْدَاكِ وَأَعْقَادِ^(٢)

إِذْهَبْ ، إِلَيْكَ . فَإِنِّي مِنْ بَنِي أَسَدِ

أَهْلِ الْقَبَابِ ، وَأَهْلِ الْجُرْدِ وَالنَّادِي^(٣)

أَبْلِغْ أَبَا كَرْبِ عَنِّي ، وَإِخْوَتَهُ ، قَوْلًا سِيْذْهَبُ غَوْرًا بَعْدَ إِنْجَادِ^(٤) :
لَا أَعْرِفُكَ يَوْمًا أَنْتَ تَنْدُبُنِي ، وَفِي حَيَاتِي مَا زُوْدْتَنِي زَادِي
إِنَّ أَمَامَكَ يَوْمًا أَنْتَ مُدْرِكُهُ ، لَا حَاضِرٌ مُفْلِتٌ مِنْهُ وَلَا بَادِ^(٥)

(١) أُمُّ بِالْقَوْمِ تَزَلْ جَمُّ وَزَارِمُ زِيَادَةُ خَفِيفَةٌ (٢) الرِّكْبُ الْمَسَافِرُونَ عَلَى الْإِبِلِ
(السَّبَسَبُ) الْأَرْضُ الْمَخُوفَةُ (دَكْدَاكِ وَأَعْقَادُ) الظَّاهِرُ أَنَّهُ ارَادَ بِهَا مَوْضِعِينَ .
وَالدَكْدَاكِ فِي الْأَصْلِ هِيَ أَرْضٌ فِيهَا غِلَظٌ . وَالْأَعْقَادُ جَمْعُ عَقْدٍ ، وَهُوَ مَا تَعَقَّدُ مِنَ الرَّمْلِ
وَتَرَاكُمُ (٣) إِلَيْكَ اسْمُ فِعْلٍ أَرِ بِمَعْنَى تَنْجٍ وَابْعُدْ (الْقَبَابُ) جَمْعُ قَبَةٍ (الْجُرْدُ)
الْحِيلُ الْقَصِيرَةُ الشَّرُّ وَهِيَ مَمْدُوحَةٌ عِنْدَهُمُ (النَّادِي) مَجْلِسُ الْقَوْمِ

(٤) الْغَوْرُ الْمُنْخَفِضُ مِنَ الْأَرْضِ (الْإِنْجَادُ) اتِّيانُ النَّجْدِ وَهُوَ الْمَرْتَفَعُ مِنَ الْأَرْضِ .
وَالْمَعْنَى سَيَسِيرُ هَذَا الْقَوْلُ فِي أَنْهَاءِ الْأَرْضِ (٥) الْحَاضِرُ سَاكِنُ الْحَوَاضِرِ وَهِيَ الْمَدَنُ -

فَأَنْظِرْ إِلَى ظِلِّ مُلْكٍ أَنْتَ تَارِكُهُ : هل تُرْسِينَ أَوْ أَخِيهِ بِأَوْتَادٍ ؟ ^(١)
 الْخَيْرُ يَبْقَى ، وَإِنْ طَالَ الزَّمَانُ بِهِ وَالشَّرُّ أَخْبَثُ مَا أَوْعَيْتَ مِنْ زَادٍ ^(٢)

ومن شعره الجيد قوله :

إِذَا أَنْتَ لَمْ تَعْبَأْ بِرَأْيِي ، وَلَمْ تُطِيعْ لِنُصْحٍ ، وَلَمْ تُضَعِ إِلَى قَوْلِ مُرْشِدٍ
 فَلِمَ تَتَّقِي ذِمَّ الْعَشِيرَةِ كُلِّهَا ؟ وَتَدْفَعُ عَنْهَا بِاللِّسَانِ وَبِالْيَدِ ؟
 فَلَسْتَ - وَإِنْ عَلَلْتَ نَفْسَكَ بِالْمَعْنَى -
 بِذِي سُودٍّ بَادٍ ، وَلَا كَرَبٍ سَيِّدٍ ^(٣)

لَعَمْرُكَ مَا يَخْشَى الْجَلِيسُ تَفَحُّشِي
 عَلَيْهِ ، وَلَا أَنْأَى عَنِ الْمُتَوَدِّ ^(٤)

وَلَا أَبْتَغِي وَدَّ أَمْرِي قُلَّ خَيْرُهُ ،
 وَلَا أَنَا عَنْ وَصْلِ الصَّدِيقِ بِأَصِيدٍ ^(٥)

وَإِنِّي لَا تُظَنِّي الْحَرْبَ بَعْدَ شُبُوبِهَا ، وَقَدْ أَوْقَدْتَ لِلْفِي فِي كُلِّ مَوْقِدٍ ^(٦)
 وَإِنِّي لَذُو رَأْيٍ يُعَاشُ بِرَأْيِهِ . وَمَا أَنَا مِنْ عِلْمِ الْأُمُورِ بِمُبْتَدِي :
 إِذَا أَنْتَ حَمَلْتَ الْخَوْنَ أَمَانَةً فَإِنَّكَ قَدْ أَسْنَدْتَهَا شَرًّا مُسْنَدٍ

- (البادي) ساكن البادية (١) ترسين تثبتن (الاواخي) جمع آخية ، وهي العروة التي تربط الى الوتد المدفوق في الارض لتثبت الحيمة (٢) يروى هذا البيت أيضاً لزهير بن ابي سلمى (٣) السوود الشرف (البادي) الظاهر (الكرب) القرب . والمعنى لست من ذوي الشرف ولا قريباً من سيد يرفعك (٤) التفحش التكلم بالفحش (انأى) أبعد (٥) الاصيد من برفع رأسه تكبراً . والمعنى لا اتكبر عن مواصلة الصديق (٦) الغي الضلال

وَلَا تُظْهِرَنَّ وَدَّ أَمْرِي قَبْلَ خُبْرِهِ . وَبَعْدَ بِلَاءِ الْمَرْءِ ، فَادْنُمْ أَوْ أَحْمَدِ ^(١)
وَلَا تَتَّبِعَنَّ الرَّأْيَ مِنْكَ تَقْصُّهُ . وَلَكِنْ يَرَأْيِ الْمَرْءُ ذِي اللَّبِّ فَأَقْتَدِ ^(٢)
وَإِنْ أَنْتَ فِي مَجْدٍ أَصَبْتَ غَنِيمَةً ،
فَعُدْ لِلَّذِي صَادَفْتَ مِنْ ذَلِكَ ، وَأَزْدِدْ

تَمْنِي مَرِيءِ الْقَيْسِ مَوْتِي ، وَإِنْ أُمْتُ
فَنَلَّكَ سَبِيلٌ لَسْتُ فِيهَا بِأَوْحَدِ ^(٣)
لَعَلَّ الَّذِي يَرْجُو رَدَايَ وَمَوْتِي ،
سَقَاهَا وَجُبْنَا ، أَنْ يَكُونَ هُوَ الرَّدِّي ^(٤)

وَلِلْمَرْءِ أَيَّامٌ تُعَدُّ ، وَقَدْ رَعَتْ حِبَالُ الْمَنَآيَا لِلْفَتَى كُلِّ مَرْصَدِ ^(٥)
فَمَنْ لَمْ يَمُتْ فِي الْيَوْمِ ، لَا بُدَّ أَنَّهُ سَيَعْلَقُهُ حَبْلُ الْمَنِيَّةِ فِي غَدِ
وَمِمَّا يُسْتَجَادُ مِنْ شَعْرِهِ قَوْلُهُ :

يَا أَيُّهَا السَّائِلُ عَنْ مَجْدِنَا ، إِنَّكَ عَنْ مَسْعَاتِنَا غَافِلُ
إِنْ كُنْتَ لَمْ تَسْمَعْ بِآبَائِنَا ، فَسَلْ تُنْبَأُ ، أَيُّهَا السَّائِلُ ^(٦)

(١) قبل خبره أي قبل اختباره وامتنحانه (وبعد بلاء المرء) أي وبعد اختباره وامتنحانه

(٢) تقصُّهُ : تتبعه (اللب) العقل (٣) مريء القيس : الظاهر أنه أراد به امرأ

القيس بن حجر صاحب المعلقة . وذلك لما هدَّهم حين جاوزوه طالبيين الصلح ودفع
دية أبيه كما تقدم (٤) رداي : هلاكي (الردي) الهالك (٥) المعنى : أن أيام
المرء في دنياه معدودة ، وأن حبال المنايا منصوبة له في كل مرصد ومكان ، فتى حان أجله
علقت به فأماتته . وقد شبه المنايا بالراعي فهي ترعاه حتى إذا دنا أجله حالت دونه ودون ما يريد
(٦) سلْ تُنْبَأُ : أسأل تُخَبَّرَ

- سَائِلُ بِنَا حُجْرًا غَدَاةَ الْوَعَى ، يَوْمَ تَوَلَّى جَمْعُهُ الْحَافِلُ ^(١)
 قَوْمِي - بَنِي دُودَانَ - أَهْلُ الْوَعَى إِذَا أُلْفِحَتِ الْحَامِلُ ^(٢)
 كَمْ فِيهِمْ مِنْ سَيِّدٍ أَيْدٍ ، ذِي نَفَحَاتٍ ، قَائِلُ ، فَاعِلُ ^(٣)
 مَنْ قَوْلُهُ قَوْلُ ، وَمَنْ فِعْلُهُ فِعْلُ ، وَمَنْ نَائِلُهُ نَائِلُ ^(٤)
 الْقَائِلُ الْقَوْلَ الَّذِي مِثْلُهُ يُزْعُ مِنْهُ الْبَلَدُ الْمَاحِلُ ^(٥)
 لَا يَحْزِمُ السَّائِلُ إِنْ جَاءَهُ ، وَلَا يُعْقِي سَيْبَهُ الْعَاذِلُ ^(٦)
 الطَّاعِنُ الطَّعْنَةَ يَوْمَ الْوَعَى يَذْهَلُ مِنْهَا الْبَاطِلُ الْبَاسِلُ ^(٧)

معلقته وسبب نظمها

معلقة عبید بائیة من مجزوء البسيط ، ووزنه : « مُسْتَفْعِلُنْ فَاعِلُنْ مَفْعُولُنْ » واكثرها جاءت على وزن مخلع هذا البحر ، وهو يكون باستعمال مفعولن ، على وزن « فَعُولُنْ » وذلك مستملح في مجزوء البسيط . غير ان جملة من ابائها جاءت فيها « مَفْعُولُنْ » على وزن « مُسْتَفْعِلُنْ » .

- (١) سائل بنا : اسأل عتاً . فالباء بمعنى عن كما في قوله تعالى : « سأل سائل بعذاب واقع » اي عن عذاب (الوعى) الحرب (٢) الندی : الكرم (التفحت الحامل) حملت بعد اللقاح . وانما وصفهم بالكرم عند ما تلقح الحوامل لان ذلك اشد ما يكون من الكرم . فالحبر واللبن يقلان عند ذلك . (٣) ايد : قوي شديد (النفحات) (العطايا) قائل فاعل (مرفوعان على انها خبر ان لمبتدأين محذوفين تقدير كل منهما « هو »
 (٤) النائل : العطاء (٥) يزعب : ينصب (الماحل) المجذب
 (٦) لا يعنى : لا يجيب ولا يمنع . هذا معناها هنا (السيب) (العطاء) (العاذل) (اللاتم
 (٧) يذهل : يدهش (الباسل) الشجاع الكريه على الاعداء عند اللقاء

وذلك غير جائز في البسيط المجزؤ الذي عروضه على وزن 'مفعولن' ،
وفيهما كثير من الابيات مختلة الوزن . وقد اشار ابو العلاء المعري الى
اختلال بائية عبيد بقوله :

وَقَدْ يُخْطِئُ الرَّأْيَ أَمْرُؤُ وَهُوَ حَازِمٌ ،
كَمَا اخْتَلَّ فِي وَزْنِ الْقَرِيضِ عَبِيدُ

نقول : والغالب ان ذلك من سوء الرواية . وإلا فعبيد اجل
من ان يقع في مثل ذلك .

ومعلقة هذه قد جمعت ضرورياً من الحكمة والموعظة والوصف .
وذلك اكثر ما فيها . وهي مسبوكة سبكاً جميلاً . وربما ضاع 'حسن'
سبكها ، وبلغ تركيبها ، وجميل حكمتها بهذا البحر الذي اختاره
لتسييرها فيه . لانه بحر ضل فيه كثير من خائضيه قديماً وحديثاً .

أمّا السبب الذي دعا الى نظمها فليس - على ما يظهر - الا خواطر من
الحكمة والعظة جاشت في نفسه ، فظهرت على أسلة لسانه . والله اعلم .



نخبة من معلقاته

- أَقْفَرَ مِنْ أَهْلِهِ مَأْجُوبٌ ، فَأَلْقُطِيَّاتٌ ، فَالذَّنُوبُ ^(١)
 وَبَدَلَتْ مِنْهُمْ وَحُوشًا ، وَغَيَّرَتْ حَالَهَا الْخُطُوبُ ^(٢)
 أَرْضٌ تَوَارَتْهَا الْجُدُوبُ ، فَكُلُّ مَنْ حَلَمًا مَحْرُوبٌ ^(٣)
 إِمَّا قَتِيلًا ، وَإِمَّا هُلْكَاءَ . وَالشَّيْبُ شَيْنٌ لِمَنْ يَشِيبُ ^(٤)
 عَيْنَاكَ دَمْعُهُمَا سَرُوبٌ ، كَانَ شَأْنُهُمَا شَعِيبٌ ^(٥)
 وَاهِيَةٌ ، أَوْ مَعِينٌ مَعْنٌ مِنْ هَضْبَةٍ دُونَهَا لُهُوبٌ ^(٦)

(١) اقفر من اهله : خلا منهم (ملحوب) اسم ماء لبني اسد بن خزيمية (القطيات) اسم جبل (الذنوب) اسم موضع (٢) الخطوب : الامور . و اراد بها الاحوال التي عرّضها بعد مفارقة اهلها لها (٣) الجدوب : جمع جذب ، وهو القحط والمحل . ويروي : توارثها شعوب . وشعوب اسم للمنية (محروب) مسلوب . يقال : حرب فلان فلاناً ، اي سلبه ماله وتركه بلا شيء (٤) الشين : العيب - يقول : ان ذلك المسلوب إما ان يُقتل وإما ان يهلك اي يموت من غير قتل ، وان تُعمر حتى شاب فان شيبه يعيبه . وذلك انهم كانوا يحبون ان يموت الرجل وفيه قوة حتى لا يكون كسلًا على غيره (٥) سرّوب : جارٍ (الشأن) عرق الدمع ، وجمعه شوون (الشعيب) المزادة وهي القرية (٦) واهية : صفة لشعيب . وصف هذه القرية بانها واهية اي بالية فيها شقوق فالما يسيل منها - شبه عينيه وهما يسيلان بالدمع بالقرية الواهية المتشققة التي يسيل منها الماء (المعين) الماء الجاري (المن) الكثير ، او الماء الظاهر على وجه الارض (من هضبة) اي ان هذا الماء منحد من هضبة اي مكان مرتفع (دونها) تحتها (اللهوب) المهاوي . وهي جمع لُهب ، وهو المهاوي بين جبليين . يقول : ان عينيك وهما تذرقان الدمع تشبهان القرية الواهية او ماء جارياً كثيراً من هضبة تحتها مهاوي . وانما وصفه بانه يصب في المهاوي ، لانه اذ ذاك يكون اسرع انحداراً .

تَصْبُو؟ وَأَنَّى لَكَ التَّصَابِي؟
 فَكُلُّ ذِي نِعْمَةٍ مَخْلُوسٌ .
 وَكُلُّ ذِي إِبِلٍ مَوْزُوثٌ .
 وَكُلُّ ذِي غَيْبَةٍ يُوُوبُ .
 وَأَعَاقِرُ مِثْلُ ذَاتِ رَحِمٍ؟
 مَنْ يَسْأَلِ النَّاسَ يَحْرِمُوهُ .
 بِاللَّهِ يُدْرِكُ كُلُّ خَيْرٍ .
 وَاللَّهُ لَيْسَ لَهُ شَرِيكٌ ،
 أَفْلَحَ بِمَا شِئْتَ قَدْ يُبْلَغُ - بِالضَّعْفِ وَقَدْ يُخْدَعُ الْأَرِيبُ^(٨)

(١) تصبو: تغيل الى الصبوة، وهي جملة الفتوة (اني) بمعنى كيف (التصابي) الجبل الى الصبوة واللهم (راعك) افزعك - اي كيف تصبو وتغيل الى العشق ونحوه من عمل القتيان وانت شيخ قد اشتعل رأسك شيباً (٢) مخلوس: مسلوب (مكذوب) يريد انه لا ينال ما يأمل (٣) اي كل ذي مالٍ سيقركه لمن يرثه بعده، وكل من سلب شيئاً من غيره فسيسلبه غيره منه (٤) يُوُوبُ : يرجع (٥) العاقر: هي التي لا تلد (الرحم) بكسر الراء وسكون الحاء . ويقال ايضاً الرَّحِمُ، بفتح اوله وكسر ثانيه: هو بيت منبت الولد - يقول: هل تستوي المرأة العاقر والمرأة الولود؟ او هل يستوي من يخرج فيرجع غافلاً ومن يخرج فيوُوب خائباً؟ (٦) تَلْغِيْبُ: ضعف، او اتعاب لقائله . وذلك انه قد يقول قولاً بلا تدبُّر ولا نزوة فيكون منه ما لا خير فيه (٧) عَلَّامٌ ما اخفت القلوب: اي كثير العلم لما تخفيه الصدور، بمعنى انه لا تخفى عليه خافية (٨) افلح بما شئت: اي عش كيف شئت . يقال: افلح بالشيء، اي عاش به (الاريب) العاقل . يقول: عش كيف شئت ولا تُتعب نفسك فقد ينال الضعيف بضعفه ما لا يناله القوي بقوته .

لَا يَعْظُ النَّاسُ مَنْ لَا يَعْظُ - الدَّهْرُ . وَلَا يَنْفَعُ التَّلْيِبُ ^(١)
 سَاعِدٌ بِأَرْضٍ تَكُونُ فِيهَا ، وَلَا تَقُلْ : إِنِّي غَرِيبٌ ^(٢)
 وَالْمَرْءُ مَا عَاشَ فِي تَكْذِيبٍ ، طُولُ الْحَيَاةِ لَهُ تَعْذِيبٌ ^(٣)

تم الكتاب

والحمد لله أولاً وآخراً

وكان الفراغ من طبعه لأول مرة في اواخر شهر ربيع الثاني سنة ١٣٣١ للهجرة وواحد شهر
 آذار سنة ١٩١٣ للميلاد . وكانت النهاية من طبعه لهذه المرة الثانية في اواخر شهر
 جمادى الثانية سنة ١٣٣٢ للهجرة . وواحد شهر ايار سنة ١٩١٤ لمولد المسيح
 عليه وعلى نبينا وسائر الأنبياء اتم الصلاة وازكى التسليم

- (١) اي لا ينفع وعظ الناس لمن لا يعظه الدهر بقوارعه ونوائبه (التلبيب) تكلف
 الآب اي العقل من غير طبع ولا غريزة . والمعنى : لا ينفع الانسان تكلفه ان يكون
 عاقلاً اذا لم يكن العقل فطرة قد فطر عليها
 (٢) اي ان حلت في ارض فساعد أهلها على ما فيه صلاحها وعمراتها ، ولا تمتنع
 عن مساعدتهم بدعوى انك غريب عنها ، لان من انتفع من امرٍ وجب عليه محافظته والقيام
 بتجويده وتحسينه (٣) يقول : ان الحياة كذب ، فها عاش الانسان فلا بد انه يموت
 وما طول حياته الا تمذيب له ، لما يلاقى في الشيخوخة من آلام الحياة ما يلاقي .

صفحة		صفحة
٢١٩	الكلام على شعره	١٢٩ زهير بن ابي سلمى
٣٢٧	معلقته وسبب نظمها	١٣٣ موته
٢٢٩	نخبة من معلقته	١٣٤ الكلام على شعره
٢٣٥	المحارث بن حازمة	١٤٨ استطراد لفائدة جلسي تنضمن التحقيق
٢٣٥	حرب البسوس	من ذي القرنين والاسكندر المقدوني
٢٣٦	معلقته وشيء من اخباره وشعره	١٥٤ معلقته وسبب نظمها
٢٤٢	نخبة من معلقته	١٥٥ حرب داحس والغبراء
٢٤٨	الاعشى ميمون	١٥٧ نخبة من معلقته
٢٤٨	شيء من اخباره	١٦٣ ليبد بن زبيعة
٢٥٧	وفاته	١٦٣ حاله قبل الاسلام
٢٥٨	الكلام على شعره	١٦٤ قدومه على المنذر بن النعمان
٢٦٢	يوم ذي قار	١٦٨ حاله بعد الاسلام
٢٦٥	معلقته وسبب نظمها	١٧٢ وفاته
٢٦٦	نخبة من معلقته	١٧٥ الكلام على شعره
٢٧٢	النابعة الديباني	١٨٣ معلقته وسبب نظمها
٢٧٣	ما جرى له مع النعمان بن المنذر	١٨٤ نخبة من معلقته
٢٧٦	موته	١٩١ عمرو بن كلثوم
٢٧٦	الكلام على شعره	١٩٤ قتله عمرو بن هند
٢٩٠	معلقته وسبب نظمها	١٩٧ وفاته
٢٩١	نخبة من معلقته	١٩٨ الكلام على شعره
٢٩٣	مدينة تدمر	٢٠١ معلقته وسبب نظمها
٢٩٧	عبيد بن الايرس	٢٠٣ نخبة من معلقته
٢٩٧	شيء من اخباره	٢٠٨ يوم خرازي
٣٠٠	موته	٢١٢ عنبرة بن شداد
٣٠٣	الكلام على شعره	٢١٣ اخلافه وشجاعته
٣٠٦	معلقته وسبب نظمها	٢١٧ موته
٣٠٨	نخبة من معلقته	٢١٨ قصته

نظرات

في اللغة والادب

تأليف الشيخ مصطفى الغلاييني — ثمنه ١٠ عشرة قروش مصرية

نظرات

في كتاب السفور والحجاب

للاستاذ الشيخ مصطفى الغلاييني — ثمنه ٨ ثمانية قروش مصرية

النكبات

للاستاذ امين افندي الريحاني — ثمنه ٥ خمسة قروش مصرية

مهما غاندى

ترجمة الاستاذ عمر افندي فاخوري — ثمنه ١٠ عشرة قروش مصرية

وكلها تباع — بالمكتبة الاهلية — شارع البوسطة ، بيروت

